جامعة الجزائر (2)

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

أثـــر البث الفضـــائي التلفزيوني في تغـــير القيـــــم الأسرية

ـ دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة المسيلة ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالـــب: عبــد الناصر عزوز

إشــراف الأســتاذ: الدكتور بوسعادة رشيد

السنة الجامعية 2011/2010

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى...

إلى **الوالدين الكريمين**
إلى **سندي** في **الحياة زوجتي**
إلى **الزهور اليافعة آلاء وساجدة**
إلى **كل الإخوة والأخوات**

الطالب

شـــــكر وتقديـــــر

يقتضي واجب الوفاء والعرفان والتقدير أن أقدم شكرا صادقا **للأستاذ المشرف الدكتور بوسعادة رشيد** الذي أشرف على هذه الأطروحة، والذي من علمه وتوجيهه اتضحت أمامي السبل وتحددت الأهداف، فله مني أجل التقدير على الهودات والنصائح والملاحظات التي قدمها لي لانجاز هذا العمل.

ولا يسعني إلا وأن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور محفوظ سماتي لما بذله من جهد في إعداد هذه الأطروحة، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

ومن والوفاء والتقدير أن أتوجه بشكري إلى الأستاذ الدكتور ميموني رشيد على الملاحظات القيمة والنصائح التي قدمها لي فله مني كل الشكر والاحترام والتقدير.

وأشكر كل الأستاذ الدكتور أحمد حويتي والدكتور محمد الطاهر بوشلوش على النصائح التي قدموها لي وإلى جميع الأساتذة بقسم علم الاجتماع بجامعة الجزائر2.

وأشكر مسبقا الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة التي ستشرف على مناقشة هذه الاطروحة، فلهم كل الشكر والعرفان والتقدير .

كما لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الذين ساعدوني في إنجاز العمل الميداني بمدينة المسيلة وأخص بالذكر الأساتذة: جغلولي يوسف، قندوز منير، مفتاح سالم.

إلى كل من ذكرت ولم أذكر أتقدم بخالص شكري وتقديري ودعائي للجميع بأن يجزيهم الله خير الجزاء.

الطالب

الصفحة	فهرس الأطروحة

- **قائمة الجداول:**

178	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الأسرة وما إذا كانت الفضائيات قللت من فرص الزيارة للأهل والأقارب.	20
179	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة وما إذا كانت الخلافات تحدث في الأسرة بسبب عدم التفاهم حول نوعية البرامج المشاهدة.	21
180	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد ساعات المشاهدة في اليوم ومدى وجود صعوبة أثناء المشاهدة وبعدها في التواصل مع الأسرة.	22
181	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب وقت المشاهدة والتأخر في أداء فريضة الصلاة بسبب مشاهدة برامج القنوات الفضائية.	23
183	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد ساعات المشاهدة في اليوم وما إذا كانت المشاهدة قللت من قراءة القرآن.	24
184	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للأسرة والمصاريف المخصصة للاحتفال بالأعياد الدينية.	25
185	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب درجة الزيارة للأهل والأقارب في الأعياد الدينية.	26
186	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية زادت في الطموحات المادية.	27
187	نتائج اختبار مربع كاي البرامج بخصوص نوعية البرامج المشاهدة والزيادة في الطموحات المادية:	28
189	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة والرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة.	29
190	نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة والرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة.	30
191	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية قد عززت من الطموح في جمع الثروة والاستقلال با.	31
192	نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية قد عزز من الطموح في جمع الثروة والاستقلال با.	32
194	توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات.	33

- قائمة الملاحق:

مقدمة:

من السمات التي لازمت المجتمعات الإنسانية عبر مسيرتها التاريخية منذ عصر الجمع والالتقاط وصولا إلى عصر التراكم الرأسمالي ما يسمي بظاهرة التغير الاجتماعي، وهي ظاهرة طبيعية تحدث في المجتمع نتيجة سلسلة التفاعلات والتبادلات والعلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد والجماعات، والتي تؤدي في الأخير إلى التغير الدائم، ولكن الذي أصبح ملفتا للانتباه هو ما داهم المجتمع في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة مدة من عدم اليقين الحاد حول المستقبل بعد أن أخذ المجتمع يتغير بسرعة أكبر من أي وقت مضى، حيث أصبح العالم اليوم يزدحم في مجمل أجزائه ومختلف مجالاته بمستجدات ومتغيرات لم يسبق له أن شهدها في مراحل سابقة، هذه التحولات شكلت منعطفا هاما في حياة الشعوب جعلتها تدرك شيئا فشيئا ومرحلة تلو الأخرى بأنها مقدمة على العيش في عصر جديد بات حقيقة ألا وهو عصر الثورة المعلوماتية بمختلف وسائلها، ولما كانت هذه الظاهرة في بداية تكوينها ولم تأخذ مداها المتصور لدى الإنسان، أصبحت تشكل هاجسا يرفع جملة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية والقيمية والمعيارية على دول العالم.

ونظرا للطابع الشمولي والكوني للثورة المعلوماتية وآليات الاختراق التي تمتلكها، أصبح مجال تأثيرها واسع النطاق يشمل المجتمع بأنساقه المختلفة وأهمها جميعا الأسرة نظرا لإنفرادها بمجموعة من الخصائص والسمات التي تجعلها تحتل موقعا متميزا مقارنة بالأنظمة الاجتماعية الأخرى، فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يقع على عاتقها مسؤولية المحافظة على النوع الإنساني واستمرار تراثه الاجتماعي والثقافي والفكري والتاريخي والحضاري والقيمي والمعياري وانتقاله عبر الأجيال، إضافة إلى أن هناك الكثير من الحاجات التي توفرها الأسرة وتشبعها ولا يتوفر مثل هذا الإشباع بالدرجة نفسها بالنسبة للمؤسسات والانظمة الاجتماعية الأخرى.

ولما كانت الأسرة تكتسي هذه الأهمية في الحياة الاجتماعية من خلال صونها للبناء الاجتماعي؛ فإنه من الواجب الاهتمام بها ودراستها ورصد ما تتعرض له من تغيرات قد تعصف ببنائها لاسيما مع التحديات الثقافية القيمية التي تتعرض لها. ذلك أنه في الوقت الذي تدعو فيه هذه الظاهرة الكونية إلى التقارب الزماني والمكاني، تدعو أيضا إلى ثقافة بلا حدود تنأى عن كل رقابة وسيطرة بفعل ميكانيزمات المعلوماتية وتعدد آليات تأثيرها وأهمها أطباق البث الفضائي التلفزيوني؛ باعتبارها الوسيلة الأكثر انتشارا بين أفراد المجتمع على اختلاف مستوياته هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنها تجمع بين الصورة والصوت والحركة الأمر الذي يجعلها أكثر تأثيرا.

إن هذا الانتقال السريع للثقافة غير المحدود واللامسيطر عليه وغير المقيد بالزمان والمكان الذي يمارسه البث الفضائي، من شأنه أن يحدث إرباكا في البناء الاجتماعي للأسرة لاسيما على ذلك العنصر الذي يتولى تنظيم التفاعل الاجتماعي وتوجيه السلوك الإنساني وهو القيم الأسرية، على اعتبار أن التغير الاجتماعي قد يغدو مسارا سلبيا. ومن ثم يكمن الخطر فيما إذا كانت الأسرة اليوم تفقد المزيد من قدرتا في الاستمرار كمرجعية قيمية تساهم في إنتاج القيم الأصيلة وتحافظ عليها أمام نشوء مصادر قوية متنوعة تنازعها في وظيفتها هاته.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة كاستجابة علمية للكشف عن آثار البث التلفزيوني الفضائي على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري، خاصة بعد التطورات التي شهدها في مجال الاتصال والمعلومات والتكنولوجيا وما تحمله هذه الوسائط من وابل من الثقافات قد يكون من بينها ما هو غريب وشاذ عن عادات وتقاليد وقيم الأسرة الجزائرية. ولمعالجة هذا الموضوع قسمت الدراسة إلى جانبين: جانب نظري واحتوى على ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول الإطار العام للدراسة، وتناول الفصل الثاني الإطار النظري للقيم والتغير الاجتماعي والقيمي بالمجتمع الجزائري ومنطقة المسيلة مجال الدراسة الميدانية، وتناول الفصل الثالث البث الفضائي التلفزيوني. أما الجانب الميداني فاحتوى هو الآخر على ثلاثة فصول تناول الفصل الأول منه الطريقة والإجراءات الميدانية للدراسة، وفي الفصل الثاني منه تم عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها، وفي الفصل الأخير نوقشت فرضيات الدراسة في ضوء النتائج المتوصل إليها، مع تقديم استنتاجات عامة للدراسة في ضوء الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة، ثم الاقتراحات والتوصيات فالخاتمة.

الجانب النظري



الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.

- تمهيد.
- الإشكالية.
- فرضيات الدراسة.
- مبررات الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- تحديد المفاهيم والمصطلحات.
- الدراسات السابقة.
- التوجه النظري للدراسة.
- خلاصة.

تمهيد:

لا تتضح معالم البحث الاجتماعي، إلاّ بعد تحديد الإطار العام للدراسة الذي يكتسي أهمية بالغة بالنسبة للبحوث والدراسات الاجتماعية بشكل عام، والبحوث والدراسات السوسيولوجية على وجه الخصوص.

إنّ تحديد الإطار العام للدراسة يعني تحديد كافّة العمليات الحاسمة في الدّراسة، والتي تتوقف عليها جميع الخطوات والإجراءات البحثية في مراحل تالية. ويتضمن هذا الإطار على مشكلة البحث ومبرّرات القيام بها، وأهميتها وأهدافها، ومتغيراتا ومفاهيمها، والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع محل الدراسة، إضافة إلى تحديد الإطار الفكري المرجعي المتبنى في معالجة الموضوع، والذي بناء عليه تتضح طريقة المعالجة النظرية والنموذج التفسيري للبيانات الميدانية.

وعليه، يحاول هذا الفصل من الدراسة تحديد المعالم الأساسية للدراسة من خلال التعرض للنقاط السالف ذكرها بدء من تحديد إشكالية الدراسة وصياغتها وانتهاء بتحديد التوجه النظري للدراسة.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة:

1- الإشكالية :

تشير الدلائل التاريخية إلى أنّ المجتمعات الإنسانية تمارس دائما تأثيرا متبادلا على بعضها البعض، ولما كانت الأشكال الحضارية متداخلة تاريخيا؛ فإنّ تداخل الثقافات وتفاعلها لن يشذّ عن تلك القاعدة، من منطلق أنّ الثقافة هي المؤسس للشكل الحضاري، هذا إن تم تجاوز فكرة أن الثقافة هي الحضارة على حد تعبير البعض.[1] فالثقافات تحتك وتتحاور وفق أسلوبي الغلبة والسريان الحضاري، وحسب الأسلوب الأوّل عادة ما تنتقل ثقافة الغالب إلى المغلوب أو على الأقل أجزاء منها بدافع التقليد، أو للاعتقاد بأنّها تحمل صفة القوة والكمال، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون في مقدمته: " ... أنّ المغلوب مولع تماما بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحله وسائر أحواله وعوائده...."[2]. ولعلّ انتقال المنجز الحضاري من بيئة لأخرى وفقا لأسلوب السريان الحضاري قد لا يتخذ الوضوح نفسه كما في أسلوب الغلبة ذو الأثر المباشر، وعلى الرغم من أن الأسلوب الثاني ذو أثر غير مباشر؛ إلاّ أنّ أثره أعظم من الأوّل، فالمنجز الحضاري(الأجهزة التكنولوجية) ليس مجرد كتلة مادية أو سلعة محايدة فحسب؛ وإنّما هو تموضع وتجسّد لفلسفة حياتية، قد تكون بمعزل عن الرؤية والإحساس، ولكنّها تفرض نفسها في نهاية المطاف.

يشهد العالم اليوم العديد من التطورات المختلفة في ميادين شتى، ولعلّ ما يميز هذا التطور الحاصل الثورة المعلوماتية والتكنولوجية والتقنية وما تشكله من تأثيرات مختلفة على المجتمع، وقد يكون الأمر أقلّ تأثيرا كما كان في الماضي، عندما كانت التحولات والتغيرات تستغرق وقتا طويلا تصل أحيانا إلى قرون، هذا قبل أن تفرز الفكر المعبر عنها وعن اتجاهاتها، إذ كانت تلك التحولات بطيئة في الإيقاع والحركة وضئيلة في الآثار الاجتماعية، أمّا التغير اليوم وما ينبثق عنه من عوامل شدّ وجذب قد أصبح أكثر سرعة وأكثر جذرية في تحوّلاته، لدرجة أنّ جيلا واحدا من البشر قد يعايش عدّة أنماط من التحولات الاجتماعية، ويحدث هذا كلّه في زمن البث التلفزيوني الفضائي الوافد، الذي شاع الحديث عنه في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي، حيث أصبح يشكل اليوم موضع جدل كبير بين القادة والسياسيين والمفكرين والباحثين على المستوي المحلي والعالمي، وأخذ مساحة واسعة من حيز الندوات والمحاضرات والملتقيات والمؤتمرات التي عقدت على طول العالم وعرضه؛ كنتيجة للاجتياح غير المسيطر عليه للقنوات الفضائية خاصة بالنسبة للدّول النامية، فوفقا لمجلة "سكرين دايجيست" في عدد فبراير 1995. " فيوجد ما يزيد على 850 مليون جهاز تلفزيون في أكثر من 160 دولة، ويشاهده نحو 2.5

---

[1] - د/ علي باسم خريسان: العولمة والتحدي الثقافي، دار القطر العربي، ط1، بيروت، 2001، ص35

[2] – عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق الجويدي درويش ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1424هـ - 2003، ص137

مليار شخص يوميا، وفيما بين عامي 1984 و1994 كان معدل نمو اقتناء أجهزة التلفزيـون بواسـطة الأسر هو الأسرع في العالم النامي، بينما كان هامشيا في أوروبا وأمريكا"[1]. وما زاد من تعقيده، كون آثاره مازالت لم تتبلور بشكل واضح ولم تأخذ شكلها النهائي حسب تقدير البعض، وهو أمـر يـثير الكثير من الهواجس والشكوك حول أبعاده وآثاره على المؤسسات والهيئات الاجتماعية المتعددة ، خاصّة الوحدة الأولى في المجتمع وهي الأسرة، نظرا للخصائص والمميزات والمكانة التي تحتلها، وللوظائف التي تضطلع بها، والتي لا تستطيع أي هيئة اجتماعية أخرى القيام بها بالمستوى والدرجة نفسيهما التي تقـوم بهما الأسرة.

والأسرة في المجتمع الجزائري ليست بمعزل عن هذه التحولات والتحديات التي يشكلها البـث التلفزيوني الفضائي الوافد والذي لا يعترف بحدود ولا بسيادة، ولا يتقّيد بزمان ولا بمكان، فهو لـيس حلما بقدر ما هو مليء ببعض المخاطر والتهديدات، لا سيما بعد دخول الجزائـر في عصـر الثـورة المعلوماتية والتقنية والثورة الرقمية وانسياب الثقافة بسرعة لامتناهية من مجتمع لآخر. وفي هذا السـياق يقول بيار بورديو : "ينتج التلفزيون تأثيرات مستحدثة لم تكن موجودة سابقا، وذلك بسبب اتّسـاع انتشاره ووزنه الخارق للعادة، وقدرته على اختراق المنازل بدون إذن أو تصريح"[2].

إنّ إخضاع الثقافة لقانون السوق وبروزها كسلعة تجارية، وفي مراحل تالية بروز مفاهيم وقيم وقناعات وعادات وتقاليد ورموز عالمية الطابع تنصهر في وسائط إعلامية واتصالية مختلفة، والتي أصبحت واقع وحقيقة متنامية تفرض نفسها بشكل مكثف وغير مسيطر عليه؛ من شأنه أن يشكل خطرا حقيقيا على البناء الاجتماعي للأسرة الجزائرية، خاصة على مركبات الثقافة، والتي من بينها وأهمها ما لها من تأثير ودور فعّال في تنظيم التفاعل الاجتماعي وهي القيم الأسرية، حيث أنها تساهم، وإلى حد بعيد، في توجيه السلوك الإنساني، كما لها دور في عملية الضبط الاجتماعي، وتعد الأساس الذي يعتمده المجتمع في قياس سلوك أفراده وتقدير أفعالهم، هذا فضلا عن وظيفتها في نقل التراث الاجتماعي والثقافي والحضاري والتاريخي من جيل إلى آخر، ومن ثمّ فهي تحافظ على أصالة المجتمع وهويته، ولمّا كانت القيم تشكل عنصرا هاما من الثقافة، فإنّ أيّ تغير يحدث على مستواها تحت تأثير البث الفضائي الذي يحمل بين طياته ثقافات وقيم متمايزة، قد يترتب عليه تغيرا على مستوى قيم المجتمع المستقبل. فالبث التلفزيوني الفضائي وسيلة اتصال وإعلام، والاتصال حسب "كارل هولاند" هو العملية

---

1 - كريس باركر: التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة: علا أحمد إصلاح، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2006، ص83.

2 - بيار بورديو: " الأحداث التي لا تعرضها الشاشات لا وجود لها"، ترجمة: درويش الحلوجي، مراجعة: سمير الزين، في: جريدة المستقبل اللبنانية، العدد 794، الثلاثاء 2 كانون الثاني 2007، لبنان، ص11. الموقع: http://www.almustaqbal.com/ (هذا المقال مترجم من كتاب لبيار بورديو بعنوان: التلفزيون واليات التلاعب بالعقول. ترجمة درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، 2006).

التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تأخذ شكل رموز لكي يعدل سلوك الآخرين من الجمهور المتلقي للرسالة، ومن هذا المنطلق فإن القائم بالرسالة ينقل عمدا منبهات بغية التأثير على الآخرين. ويشير جورج "لندبرج" أن الاتصال ينطوي على معنى التفاعل بواسطة الرموز والعلاقات، والرموز قد تكون حركات أو صورا أو لغة أو سلوكا ظاهريا أو منبها للسلوك[1]. وحسب "هربرت ميد" فإن الرموز والإشارات والمعارف التي يتعرض لها الإنسان تشير في حقيقة الأمر إلى بداية السلوك الاجتماعي. ومن ثم؛ فإنّ الأنماط السلوكية والتصرفات التي يسلكها الفرد، ما هي إلا انعكاس للرموز التي يتم التعامل معها والتي يتأثر بها سلبا أو إيجابا [2]. وحسب "جورج هربرت ميد"؛ فإن الاتصال يوفر نوع من السلوك قد يصبح فيه الفرد مدفوعا لنفسه، فحينما لا يسمع الفرد نفسه يجيب، ولكن يستجيب لنفسه[3]. وحول التأثير الذي تمارسه القنوات الفضائية يرى "بورديو" أنّ وسائل الإعلام الحديثة تحتاج إلى الكثير من المراجعة والنقد، خاصّة في زمن البث الفضائي الذي اخترق كل الحدود، ويضيف أن القنوات الفضائية لم تصبح مجرد قنوات تقدم برامج للتسلية أو التثقيف، بل أصبحت أدوات رئيسية للضبط والتحكم الاجتماعي، فالتلفزيون حسبه هو: " أداة من أدوات العنف الرمزي الذي تمارسه الطبقات الاجتماعية التي تيمن على هذه الأدوات وتسيرها"[4]. علما أنّ الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تسيطر على (65%) من المادة الإعلامية في العالم[5]. ويرى "بورديو" أن الطبقات السائدة في المجتمعات الرأسمالية تستفيد من سلطاتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والرمزية التي تتمثل في رأسمالها الاقتصادي والثقافي الذي تعمل مؤسسات المجتمع وممارساته على تعظيمه وزيادته، وعملية الاستهلاك الثقافي مهيأة على نحو متعمد ومقصود، ومن ثم فالعمل الثقافي ينتج مرتين الأولى في لحظة إنتاجه والثانية في لحظات استهلاكه[6] .

وقد تباينت الآراء واختلفت حول طبيعة آثار الفضائيات على القيم الاجتماعية، فمن المفكرين من لا يكترث لما يشكو غيره من وجود اختلال في القيم، من منطلق أن التحول الحضاري والتطور

[1] - حسين عمر لطفي الخزاعي: التلفزيزن وتنمية الوعي الصحي، دراسة سوسيولوجية لبعض المجتمعات المحلية في الأردن، دراسة حالة لأمراض: الايدز، العقم، المخدرات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الطبي، إشراف: أ.د اعتماد محمد علام و د. فاطمة القليني، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2001، ص77-78

[2] - أحمد مبارك الكندري: علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،ط1، الكويت، 1989، ص176-177

[3] -Milleer G. A. , the psychology of communication, pelican books, 1974, p7

[4] – بيار بورديو: مرجع سابق، ص11

[5] -أ.د/ سعيد ناصف: تأثير القنوات الفضائية في منظومة القيم الاجتماعية، دراسة اجتماعية ميدانية، دار النور للطباعة، ط1، مصر، فبراير 2007، ص6

[6] – صالح فخري: "التلفزيون مدمر والعولمة جهنمية والثقافة مقتولة"،2007 الموقع:(جريدة الكترونية)www.aljaml.com

التكنولوجي قد أوجد نسقا جديدا للحياة الإنسانية يختلف عمّا ألفته البشرية من قيم وتقاليد من ذي قبل، وهذه هي سنّة التطور وهو من أقوى سنن الحياة، فأيّ تحول حضاري علمي يصاحبه تحول في القيم، بينما تداعت الأصوات المحافظة بالتشكيك للمحافظة على نسق القيم المألوفة [1]. ومنهم من يتحدث على أنّ الآخر قوي ومسيطر، ولكن الحديث عن قوة الآخر وهيمنته يدعو إلى القبول أو الاستسلام، والتمسّك بأهداب الماضي والتغني بأمجاده وبقوة الثقافة العربية لن يفيد في وضع متأزم في شتى نواحيه[2].

وربما تعد هذه الهواجس أمرا طبيعيا بالنظر أولا إلى أنّ التغير قد يأخذ مسارين، إمّا إيجابيا محققا منفعة للمجتمع وإمّا سلبيا تاركا وراءه آثار سلبية بصرف النظر عن طبيعتها، وثانيا- وهو الأمر المهم من وجهة نظر الباحث- إلى الطابع النظري للكتابات، وغياب استجابة علمية فعّالة لرصد الآثار المحتملة التي قد يتركها البث الفضائي على القيم الأسرية، ومعرفتها وتحليلها وتفسيرها وكشف أبعادها. فمؤسسة الانتاج الثقافي والاعلامي في المنطقة العربية، مازالت تشكل مجالا غامضا، فهناك ندرة في التنظير والحيثيات الامبريقية، بمعنى آخر تكاد تغيب النظرية عن مجال هذا الانتاج الذي أصبح يقتحم المجالات الثقافية الأخرى[3]. ومن ثمّ فالحاجة أصبحت ماسة إلى دراسات جادة وواعية تساهم في الكشف عن حقيقة التأثيرات التي تتركها قنوات البث الفضائي الوافد والمباشر على القيم الأسرية. ولمّا كانت القيم الأسرية كثيرة ومتعددة، هذا فضلا عن تداخل معايير تصنيفها؛ فإنّه يعد من الصعب بمكان الإلمام بها ودراستها كلها في دراسة واحدة، ومن ثم ستحاول الدراسة التركيز على خمسة القيم يراها الباحث أكثر أهمية من مثيلاتها وتحتاج فعلا إلى دراسة علمية، مع الأخذ بعين الاعتبار معيار التنوع فيها، وتتوزع هذه القيم على جوانب عدة من الحياة الأسرية وهي: قيمة المحافظة على العلاقات الاجتماعية والقرابية داخل الأسرة وتعد هذه القيم من القيم الاجتماعية المحافظة، قيمة المحافظة على أداء بعض الشعائر التعبدية مثل أداء والمحافظة على بعض الفرائض والواجبات كالصلاة وقراءة القرآن وطريقة الاحتفال بالمواسم والأعياد الدينية في الأسرة والالتزام بالعقيدة وهي قيمة دينية تعبدية، وقيمة الحياء في إطار الأسرة وهي من القيم الأخلاقية، وقيمتي المال وحيازته والإنفاق والاستهلاك المالي وهما من القيم الاقتصادية. وسعيا لمعرفة أثر البث الفضائي التلفزيوني على القيم الخمسة المذكورة آنفا، فستحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

---

[1] - محمد الكتاني: أزمة القيم في سياقات التحولات الحضارية المعاصرة: في كتاب: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع العربي المعاصر، سلسلة الدورات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 26-27 ابريل 2001، ص94

[2] - د/ هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005، ص6

[3] - د/ عبد الرحمن عزي: الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، سلسلة الكوثر، الدار المتوسطية للنشر، الامارات العربية المتحدة، 2009، ص161

- هل تتأثر القيم الأسرية وتتغير بفعل التعرض لبرامج القنوات الفضائية الوافدة وما طبيعة هذا التغير؟
ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:
- هل مازالت الأسرة الجزائرية محافظة على قيمة الحياء أم أنّها تغيرت تحت تأثير البث الفضائي التلفزيوني الوافد؟
- هل مازالت الأسرة الجزائرية محافظة على قيمة العلاقات الاجتماعية والقرابية القوية، أم أنّ هذه العلاقات ضعفت تحت تأثير البث الفضائي التلفزيوني الوافد؟
- هل تتأثر وتتغير قيمة المحافظة على أداء الشعائر التعبدية الإسلامية تبعا لأوقات وعدد ساعات المشاهدة للبرامج في القنوات الفضائية؟ وما طبيعة هذا التغير؟
- هل تتأثر وتتغير قيمة المال والمحافظة عليه تبعا لنوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية؟ وما طبيعة هذا التغير؟
- هل تتأثر وتتغير قيمة الإنفاق والاستهلاك في الأسرة تبعا لمستوى الدخل ونوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية؟ وما طبيعة هذا التغير؟

2- فرضيات الدراسة:

أ- الفرضية العامة: تؤدي المشاهدة الدائمة والمنتظمة لبرامج القنوات الفضائية إلى تراجع بعض القيم الأسرية الأصيلة.

ب- الفرضيات الفرعية:

- يميل مشاهدي برامج القنوات الفضائية إلى تفضيل المشاهدة الجماعية في الأسرة مما يؤدي إلى التضحية بقيمة الحياء بسبب البرامج الهابطة أخلاقيا.
- يميل مشاهدي قنوات الفضائية إلى قضاء أوقات أطول في المشاهدة؛ مما يؤدي إلى قلة التفاعل وضعف العلاقات الاجتماعية والقرابية وحدوث خلافات في الأسرة .
- تؤدي المشاهدة الطويلة وغير المنظمة لبرامج القنوات الفضائية إلى تضييع بعض الشعائر التعبدية وعدم المحافظة عليها.
- تتأثر وتتغير قيمة المال تبعا لنوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، حيث تشيع القيم المادية وتكثر الطموحات للاستكثار من المال والاستقلال به.
- تتأثر وتتغير قيمة الإنفاق والاستهلاك في الأسرة تبعا لمستوى الدخل ونوعية البرامج المشاهدة، حيث تنتشر القيم والتوجهات الاستهلاكية المفرطة.

3- مبررات الدراسة:

هناك مجموعة من المبررات التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع يمكن ذكر أهمها:

أ- الشعور بأهمية الموضوع وخطورته والرغبة في دراسته.

ب- جدّية وحداثة الموضوع نسبيا لاسيما فيما يتعلق بآثار البث التلفزيوني الفضائي الوافد على القـيم الأسرية. ويذكر الباحث "محمد الطاهر بوشلوش" أن دراسة موضوع القيم في الجزائر ظلت بعيدة كـل البعد عن الباحثين والدارسين لشؤون الاجتماع والمجتمع، في حين كان تاريخها في الفكر الاجتمـاعي موضع اهتمام كبير من قبل الرواد الأوائل في علم الاجتماع من أمثال ماكس فيبر[1].

ج- جاءت فكرة القيام بدراسة هذا الموضوع في سياق الاهتمام الإقليمي الذي يواكب الاهتمام العالمي بالأسرة خاصة في عصر العولمة والثورة المعلوماتية والتقنية.

د-إنّ التحديات التي يشكلها البث الفضائي على المجتمع الجزائري بأنساقه المختلفة تقتضي الاسـتجابة الفاعلة لمعرفة ماهية تلك التحديات ومضمونها وطبيعتها وأبعادها، خاصة بالنسبة للقيم الأسرية، علـى اعتبار أن القيم هي من أهم الموجهات للسلوك الإنساني، والأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع التي تضطلع بوظائف وأدوار لا يمكن أن تؤديها أي مؤسسة أخرى بالدرجة والمستوى نفسيهما التي تنفـرد بها الأسرة.

هـ -نظرا للأهمية التي تكتسيها الأسرة في المحافظة على النوع الإنساني والتراث الاجتماعي والثقـافي والحضاري والتاريخي للمجتمع الجزائري، ودورها المحوري في صون البناء الاجتماعي، فإنّ صرف النظر عن التغيرات التي قد تتعرض لها تحت تأثير البث الفضائي دون رصدها ودراستها وتحليلـها وكشـف أبعادها، يجعل البناء الأسري معرض للخطر والتهديد.

و-تأتي هذه الدراسة لتمكين الأسرة الجزائرية من مواجهة التغيرات المستجدة التي تتعرض لها، وذلك من خلال الوصول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها مستقبلا.

4- أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة كونها تعالج إحدى الموضوعات الفكرية والعلمية التي أصبحت تمثل محط أنظار العالم ألا وهي الثورة في وسائل الإعلام والاتصال خاصة منها المرئية والمسموعة، وما تشكله من آثار وتغيرات على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري، فإستراتيجية مواجهة مخاطرها تقتضي الوقوف على أبعاد هذه الظاهرة ودراستها وتحليلها وكشف جوانبها المختلفة، أملا في الوصول إلى نتائج يمكـن على ضوئها اتقاء سلبياتها وتوجيه فوائدها بالاتجاه الذي يحقق المنفعة للمجتمع بشكل عام، وللأسـرة بوجه خاص باعتبارها الحجر الأساس في المجتمع، وتستمد هذه الدراسة أهميتها من الدور الذي تلعبـه الأسرة في المحافظة على التراث الاجتماعي والثقافي والحضاري، ذلك أن صرف النظر عن التغيرات التي تتعرض لها والأخطار المحدقة بها؛ قد يجعلها فريسة سهلة أو قد تنال منها الثقافات الأخـرى وتفقـدها دورها ووظيفتها.

---

[1] – محمد الطاهر بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري(1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص28

5- أهداف الدراسة:

تدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر التغير الذي تعرض له البناء الاجتماعي الأسـري في المجتمع الجزائري، وبالضبط التغير الذي طرأ على القيم تحت تأثير البث التلفزيوني الفضـائي الوافـد، لاسيما بعد التحولات والتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري في الآونة الأخـيرة في مجـالات الحيـاة المختلفة (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، والسياسية...)، والثورة التي عرفها في ميـدان المعلوماتيـة والتكنولوجيا (الانترنت، الحاسب الآلي، أطباق البث والالتقاط، الهاتف النقال وغيرها). وهـي أدوات المعلوماتية وآلياتا في الاختراق، حيث تعرض هذه الوسائط لعالم يزخر بكم ضخم من الثقافات المتمايزة والمختلفة؛ بإمكانا التأثير على أدوار الأسرة ووظائفها وعلى طبيعة العلاقة السائدة بين أفرادها، وعليـه تسعى الدراسة إلى:

أ- الكشف عما إذا كان البث الفضائي قد ساهم في إحداث تغيرات على القـيم الأسـرية التقليديـة والأصلية في المجتمع الجزائري.

ب- الهدف الثاني وهو مرتبط بالأول، وهو الكشف عن مظاهر التغير في القيم الأسرية.

ج- معرفة طبيعة وعادات المشاهدة بين الأسرة الجزائرية (طبيعة المشاهدة، أيام المشاهدة، عدد ساعات المشاهدة، أوقات المشاهدة).

د- معرفة القنوات والبرامج الفضائية التي تفضلها الأسرة الجزائرية وتشاهدها فعلا ودوافع المشاهدة.

هـ -الكشف عن طبيعة التغير الذي حدث على القيم الأسرية التالية: قيمة الحياء في الأسرة، قيمة المحافظة على العلاقات الأسرية والقرابية والحرص على استمرارها، قيمة المحافظة على أداء بعض الشعائر التعبدية، قيمة المال وطريقة حيازته، قيمة الإنفاق والاستهلاك المالي.

و- معرفة القيم الأسرية الأكثر تغيرا المادية أو المعنوية.

ز- التعرف على القيم الأسرية الواقعية لأفراد العينة محل الدراسة.

ح- معرفة الآلية التي يؤثر من خلالها البث الفضائي على القيم الأسرية.

ط- الكشف عما إذا كان البث التلفزيوني الفضائي يعمل بعيدا عن التفاعلات والعمليات الاجتماعيـة المحلية.

6- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

أ- التلفزيون:

أولا: التلفزيون لغة:

التلفزيون télévision كلمة مركبة من مقطعين télé ومعناها باليونانية "عن بعد". وvision ومعناها باللاتينية "الرؤية". وتكون ترجمتها إلى اللّغة العربية "الرؤية عن بعد"، وشاع استخدامها في اللّغة العربية بالشاشة الصغيرة[1].

واستعملت كلمة الرؤية عن بعد لأول مرة عام 1900، وقبل شيوعها رافقتها استخدامات أخرى تترجم إلى الرؤية عن بعد أو المصورة مثل: التلسكوبي، التلكتروسكوبي والنيوتروغرافي ثم التلفزة، كترجمة للفظ التلفزيون "[2]. وقد تجسد هذا المعنى بشكل دال وواضح بعد أن استطاعت هذه الرؤية أن تعبر صورها القارات والمحيطات، وتدخل البيوت بدون سابق إنذار، لا سيما بعد أن سخّرت الأقمار الصناعية لهذه العملية[3].

ثانيا: اصطلاحا:

عرّفه معجم مصطلحات الإعلام على أّنه وسيلة تنقل الصورة والصوت في آن الوقت، من خلال طريقة الدفع الكهربائي، وتعتبر هذه الوسيلة من أهم الوسائل السمعية البصرية للاتصال بالجماهير عن طريق بث برامج معينة[4]. ما يلاحظ على هذا التعريف أّنه في تعريفه للتلفزيون يركز على طريقة عمله، ويعتبره الوسيلة الإعلامية الأكثر أهمية واستخداما في الاتصال بالجمهور المتلقي للرسالة من خلال بث بعض البرامج.

وعرّفه قاموس المصطلحات الإعلامية بوصفه جهازا يقوم بنقل الصورة المتحركة وعرضها، وهو يتكون من جهاز للالتقاط يصور المشاهد المراد تصويرها، ثم ينقلها في الهواء بطريقة لاسلكية، فتقوم أجهزة الاستقبال بالتقاطها ثم تنعكس هذه الصورة على لوح من الزجاج...". هذا التعريف لا يختلف كثيرا على التعريف الأول، حيث يوضح بعض الأجزاء التي يكون منها الجهاز مثل: جهاز الالتقاط والاستقبال واللوح والزجاج وغيرها[5].

---

[1] –أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، انجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1994، ص161

[2] – د/ فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مطبعة سيرتا، قسنطينة- الجزائر، 2006، ص118

[3] – عبد الرزاق محمد الدليمي: عولمة التلفزيون، دار جرير للطبع والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 2005، ص19

[4] – احمد زكي بدوي: مرجع سابق، ص161

[5] – محمد فريد محمود عزت: قاموس المصطلحات الإعلامية، انجليزي عربي، دار الشروق، جدة، دت، ص333

ويمكن تعريف التلفزيون من الناحية العلمية على أنّه: "طريقة إرسال واستقبال الصورة والصوت بأمانة من مكان إلى آخر، بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات النحاسية (الألياف البصرية مؤخرا) والأقمار الصناعية في حالة البث كبير المسافة"[1].

يضيف هذا التعريف على التعريفين السابقين إمكانية استخدام وتسخير الأقمار الصناعية للبث في حالة ما إذا كانت المسافة بعيدة. والملاحظة الهامة التي يمكن الإشارة إليها هو أن كل التعاريف المذكورة آنفا، تعرّف التلفزيون من الناحية التقنية والميكانيكية، أي الأجزاء المؤلفة له وكيفية عمله وبثه للرسائل الإعلامية، وتهمل بعض الأبعاد الاجتماعية والثقافية المهمة والتي ترتبط بهذه التقنية التي أصبحت جزء من الحياة اليومية للإنسان يتفاعل معا ويتأثر بها، وتشكل وعيه أو تعدل سلوكه، لأن لكل جهاز أو آلة أو تقنية؛ إلا ولها ثقافتها الخاصة بها التي تساهم في التأثير على المحيط الموجودة به.

ثالثا: التعريف الإجرائي للتلفزيون:

هو وسيلة اتصال جماهيرية، ويعد من الوسائل السمعية البصرية الأكثر أهمية واستعمالا وتأثيرا؛ نظرا للخصائص المتميزة التي ينفرد بها – الجمع بين الصورة والصوت، الجاذبية، الاستحواذ، التكرار، سهول الاستعمال وعدم تكليفه للمشقة- مقارنة مع الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والصحف والمجلات وغيرها، ويعمل التلفزيون من خلال عملية الدفع الكهربائي، وينقل الرسائل الإعلامية والبرامج المتنوعة من مكان إلى آخر بطريقة غير سلكية وعبر أجهزة الالتقاط والاستقبال والأقمار الصناعية، ويعد مصدرا للتأثير وأحد عوامل التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في المجتمع خاصة على الأسرة أين يكثر انتشاره واستخدامه.

ب- البث التلفزيوني الفضائي الوافد:

أولا: البث الفضائي التلفزيوني اصطلاحا:

يعرّف البث الفضائي المباشر على أنه: " اتصال يتم بصفة آلية من محطة الإرسال التلفازي إلى الجهاز التلفازي البيتي، دون أي وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعرة، ويتماثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي لا يتقيد بحدود المكان والزمان". يوضح هذا التعريف أن الاتصال في البث الفضائي يتم بصفة آلية ولا يحتاج إلى وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعرة، كما يبين أن هذا البث لا يتقيد برقعة جغرافية معينة فهو لا يعترف بالحدود ولا بالسيادة، إضافة أنه غير مقيد بزمان معين؛ وإنما هو مستمر طوال ساعات اليوم، مما يجعل تأثيره أمرا واقعا لا محالة على مالكيه.

---

[1] – د/ فضيل دليو: مرجع سابق، ص118

وعرّفه أحمد عبد المالك بأنه: " عملية بث مواد إلى القمر الصناعي بقصد إرجاعها إلى بقاع بعيدة لا يصلها الإرسال الهوائي الأرضي"[1].

ومازالت العمليات التكنولوجية جارية لتسهيل عملية وصول البث المباشر إلى دول العالم بوسائل سهلة ورخيصة، حيث تسعى الشركات لإتمام البث الفضائي المباشر عن طريق الهوائيات الاعتيادية من دون الاستعانة بأطباق البث الفضائية ويتوقع ذلك مع بدايات القرن الواحد والعشرين.[2]

وتعرّف القنوات الفضائية على أنا: "محطات تلفزيونية تبث إرسالها عن طريق الأقمار الصناعية، لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال، حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي عربسات ونايل سات وهوت بيرد أساسيات، يوتل سات، وبانام سات وغيرها...وهي تشمل قنوات عربية وأجنبية، والقنوات العربية ذاتا تتضمن قنوات حكومية وخاصة..."[3]. ويعرفها سعيد ناصف بأنا: "تلك القنوات التي تعتمد على البث التلفزيوني المباشر من خلال الأقمار الصناعية..."[4].

يتضح من خلال هذا التعريف للقنوات الفضائية بأنا عبارة عن محطات تقوم بإرسال مواد إعلامية من دولة أو منطقة إلى أخرى من خلال أقمار صناعية متعددة، وتقوم مناطق أخرى بالتقاط تلك المواد من خلال أجهزة الاستقبال، ولمّا كانت عملية الاستقبال تتم فقط من خلال أطباق البث، فهذا يعنى أنا تتخطى حدود السيادة، وتبقى مسألة اختيار القنوات والبرامج على اختلاف مضامينها مسألة شخصية تعود في المقام الأول إلى ضمير الفرد ورغبته، وتتنوع تلك القنوات من الأجنبية إلى العربية، كما أن بعضها حكومي والبعض الآخر خاص، وربما هذا ما يفسر سر الانتشار الواسع والمذهل للقنوات الفضائية خاصة العربية. ويبين سعيد ناصف أن القنوات الفضائية تعتمد في بثها لبرامجها من خلال البث التلفزيوني المباشر الذي يعتمد بدوره على الأقمار الصناعية الموجودة في الفضاء.

ويقصد بالبث الفضائي عمليات البث الصوري والصوتي المبرمج الهادف عبر الأقمار الصناعية من مكان إلى آخر على مساحة الكرة الأرضية[5]. وما يلاحظ من خلال هذا التعريف أن عملية البث عبر الأقمار الصناعية هي عملية قصدية هادفة، أي لها غايات وأهداف محددة مسبقا ومخطط لها تسعى إلى تحقيقها، سواء على مستوى الجهة المرسلة للبث أو على مستوى المناطق والبلدان الأخرى.

---

[1] - رحيمة عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، مطبوعات الكتاب والحكمة، ط1، باتنة- الجزائر، 2006، ص161.

[2] – المرجع نفسه: ص162

[3] – د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص37

[4] – أ.د/ سعيد ناصف: مرجع سابق، ص11

[5] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص61

وتستخدم إحدى الطريقتين في نقل البرامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية، تعتمد الأولى على نقل البرامج من موقع إلى آخر ويتم الإرسال من مكان إلى آخر[1]. بينما تعتمد الثانية على نقل البرامج إلى القمر الصناعي عبر المحطة الأرضية في مكان ما، ثم ترتد الإشارة من القمر الصناعي إلى منطقة جغرافية شاسعة يتم استقبالها بشكل مباشر من خلال أجهزة الاستقبال التلفزيونية فقط [2].

ثانيا: التعريف الإجرائي للبث الفضائي الوافد:

عملية اتصال تتم عبر الأقمار الصناعية الفضائية، ويتم إرسال البرامج والرسائل والمواد الإعلامية الهادفة من محطات فضائية معينة من مناطق من العالم إلى المناطق الأخرى، ويغطي الإرسال معظم مساحة الكرة الأرضية، ويتم استقبال تلك المواد المرسلة من المحطات الفضائية من خلال استقبال إشارات من القمر الصناعي من دون وجود وسيط سوى أقراص الالتقاط المقعرة أو ما يسمى بأطباق البث الفضائي و"الدش"، وتوجد عدة أقمار صناعية تحتوي على عدد كبيرا جدا من القنوات الفضائية بعضها حكومية والبعض الآخر ذات ملكية خاصة منها: عربسات ونايل سات وهوت بيرد، وأساسيات، ويوتل سات، وبانام سات وغيرها. وتتنوع تلك القنوات الفضائية بين العربية والأجنبية، وبين المتخصصة في بث برامج محددة كالقنوات الإخبارية، والتعليمية، والتثقيفية، والترفيهية، والدينية، والتجارية والاشهارية، والرياضية، والاقتصادية، والغنائية والاستعراضية، والموسيقية، والتربوية وقنوات الأطفال، والقنوات الخاصة بالأفلام والمسلسلات والمسرحيات، وقنوات المسابقات، والقنوات الإباحية والجنسية. وبين القنوات التي تبث مواد وبرامج متنوعة كالقنوات الحكومية.

ج- التغير الاجتماعي والثقافي:

أولا: التغير الاجتماعي والثقافي اصطلاحا:

التغير هو "التغير الذي يحدث داخل المجتمع، أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على جوانب المجتمع، وبمعنى آخر هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن"[3]. ويعرفه "فرتشيلد" بأنه: تغير يعتري العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية، أو التكوينات الاجتماعية وقد يكون التغير تقدميا أو تأخريا، ثابتا أو مؤقتا، مخططا أو غير مخطط، موجها أو غير موجه، مفيدا أو ضارا". ويتضح من خلال هذا التعريف الذي قدمه "فرتشيلد" أن التغير يصيب العمليات الاجتماعية في المجتمع، ومعروف أن العمليات الاجتماعية التي تحدث في مجتمع كثيرة ومتنوعة منها: التنشئة الاجتماعية، التنافس، التوافق، التكيف، الانتشار الثقافي، التمثيل الثقافي، وغيرها، ويضيف بأنه يمس النظم الاجتماعية ومن أمثلتها النظام الأسري، وقد يحقق منفعة للمجتمع ويكون تقدما، أو يؤثر عليه سلبا

---

[1] - محمد علي الحوات: العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2004، ص72

[2] –المرجع نفسه: ص73

[3] – د/ محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، عمان- الأردن، 1996، ص15

ويكون تأخريا، وقد يكون تلقائيا وهو تغير، أو مخطط له وهو تغيير[1]. ويعرف كل من "جيرث Gerth وميلز Mills " التغير الاجتماعي بأنه: "التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم با الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن"[2]. وهذا يعني أن التغير قد يصيب الدور الذي يقوم به الفرد، أو القواعد التي تتولى عملية الضبط الاجتماعي مثل القيم والتنشئة الاجتماعية. ويرى "جير وشيه Guy Rocher " أن التغير هو كل تغير ملحوظ في الزمن يؤثر بطريقة غير مؤقتة ولا عابرة في البنية أو العمل الوظيفي في التنظيم الاجتماعي لجماعة معينة ويغير مجرى حياتا. ويكون التغير في زمن لا يتجاوز الجيل الواحد وهو قابل للرصد والملاحظة؛ لأنه يخص عناصر وأجزاء في التنظيم الاجتماعي[3]. يلاحظ على هذا التعريف وكما ورد في التعاريف السابقة عليه أن التغير يحدث خلال فترة معينة من الزمن حتى يمكن قياس درجة ومستوى التحول والتبدل، ويؤثر بشكل تدريجي ودائم، فهو سمة ملازمة للحياة منذ أن وجد الإنسان في الكون، ويؤكد التعريف أن التغير يحدث في الجيل الواحد ويمكن ملاحظته وتتبعه. ويعرفه عاطف غيث بأنه: "التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، أو في بناء ا لتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة". ويرى أن التغيرات تأتي على عدة أشكال منها التغير في القيم الاجتماعية "[4]. أي أن القيم الاجتماعية التي تعد أحد مركبات الثقافة الحيوية التي تقوم بضبط التفاعل الاجتماعي، وتوجيه السلوك الإنساني هي أيضا عرضة للتغير والتحول. والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا السياق هو ما علاقة التغير الاجتماعي بالتغير الثقافي؟ للإجابة على هذا السؤال تقتضي الإشارة إلى النقاش الموجود حول مفهوم ومضمون الثقافة، وهو ذلك النقاش الذي يميز بين المظاهر المادية واللامادية لها، فدراسة التغير الثقافي تقتضي فحص كلا المظهرين، ومن ثم يكون التغير الثقافي هو ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة ماديا كان أو معنويا، إذن هو تغير يحدث في كافة مجالات الحياة، وعليه يصبح التغير الاجتماعي هو جزء من التغير الثقافي، وما دام الأمر كذلك فتوجد هناك علاقة بين التغيرين، هي علاقة تضمن واحتواء، فكل تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا، وليس كافة التغيرات الثقافية تقع في دائرة التغير الاجتماعي، بالرغم من أنا قد تتراكم وتصبح مع مرور الوقت سببا أو علة، مثلما هو الحال في دخول التكنولوجيا المتقدمة وغزوها للعديد من مجالات الحياة التقليدية[5]. وتنظر غالبية الدراسات الاجتماعية التي تناولت التغير

---

[1] – د/ فادية عمر الجولاني: التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص13

[2] – د/ محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص17

[3] – محمد شكري: "سوسيولوجيا التحديث والتغير في ا لتمع القروي"، في: مجلة عالم الفكر، مجلد3، العدد3، مارس 2002، ص 67

[4] – د/ محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص18

[5] – د/ عبد الغاني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، فبراير 2006، ص192

تقريبا، بأن التغير الثقافي يعد أحد مصادر التغير الاجتماعي لكون الثقافة تشكل موضوعا حيويا في دراسات علم الاجتماع[1].

ثانيا: التعريف الإجرائي للتغير:

يشير مفهوم التغير في هذه الدراسة إلى التحول والتبدل- الذي يمكن رصده وملاحظته- الايجابي كان أو السلبي، التلقائي (غير المتعمد) أو الهادف (القصد والتخطيط في إحداث التغيير والتأثير) الذي طرأ على القيم الأسرية التالية: قيمة الحياء في الأسرة، قيمة العلاقات الاجتماعية الأسرية والقرابية، قيمة المال وطريقة حيازته، وقيمتي الإنفاق والاستهلاك الم لي تحت تأثير البث الفضائي الوافد الأجنبي والعربي من خلال مشاهدة ومتابعة أفراد الأسرة لبرامج القنوات الفضائية، وذلك منذ فترة امتلاك الأسرة محل الدراسة الميدانية لأطباق البث الفضائي.

د- القيم: values:

أولا: **القيم لغة:**

استخدمت القيمة لغة لمعرفة قيمة الشيء، فقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، وورد في المعجم الوسيط: قيم الشيء تقييما أي قدره، واستخدمت القيمة أيضا بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال. قيل: قام الأمر بمعنى اعتدل واستقام، وقام الحق: أي ظهر واستقر، وقوم الأعوج: أي عدله وأزال اعوجاجه[2]. وتعني القيمة لغة أيضا: الثمن الذي يقوّم المتاع، أي يقوم مقامه، وجمعها قيم، ويقال ماله قيمة إذا لم يدل على شيء[3].

قال تعالى: ...ذلك الدين القيم... الآية 36 سورة التوبة. أي المستقيم، والمقوم لأمور الناس، وقال تعالى: يتلو صحفا مطهرة، فيها كتب قيمة الآية 2-3 سورة البينة، إي ذات قيمة رفيعة. وقال تعالى: قل أنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملّة إبراهيم وما كان من المشركين الآية 161 سورة الأنعام، أي مستقيم لا عوج فيه. واستخدمت بمعنى العدل حيث يقال: القوام "بفتح

---

1 – د/ فادية عمر الجولاني: مرجع سابق، ص20

2 - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: أثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب في مدينة الرياض، دراسة وصفية تحليلية مطبقة على عينة من اﻟ لاء من مرتكبي الجرائم العنيفة من الشباب في سجن الحائر بمدينة الرياض، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، إشراف: أ. د سليمان بن عبد الله العقيل، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص8

3 – عوض بن سعد العمري: القيم الشخصية وعلاقتها بمستوى الأداء لدى طلاب كلية الملك خالد العسكرية، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإدارية، إشراف: د/ متعب مشعل الشلهوب، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص17

القاف" العدل. قال تعالى: وكان بين ذلك قواما الآية 67 سورة الفرقان. وقوم الأمر بكسر القاف عماده ونظامه[1] .

وهكذا يتضح أن للفظ القيمة في اللغة معان عدة فهي: القدر، والثمن، والاستقامة، والاعتدال، والقدر الرفيع، والعدل. ولعل التعدد في معان القيمة يجعل من الصعب قياسها فعليا أو واقعيا، وتلك هي صعوبات تواجه المشتغلين والمهتمين بدراسة القيم.

ثانيا: القيم اصطلاحا:

يعتبر مفهوم القيمة من المفاهيم التي عني بدراستها الكثير من الباحثين في المجالات المختلفة كالفلسفة والاقتصاد وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس والى ما ذلك من التخصصات العلمية الأخرى، وبالتالي كان من الطبيعي أن يظهر نوع من الغموض والخلط في استخدام وتأويل مفهوم القيم، بل والأكثر من ذلك أصبح له استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد، ومن ثم فلا يوجد تعريف واحد معتمد ومتفق عليه[2].

ولما كانت هذه الدراسة تسعى إلى دراسة التغير القيمي داخل الأسرة تحت تأثير البث الفضائي الوافد؛ فإنّه سيتم التطرق إلى مفهوم القيم بما يحقق أهداف الدراسة وطبيعتها ويزيدها وضوحا. ويمكن تعريف القيم حسب وجهات نظر العلماء والباحثين في مختلف الاختصاصات على النحو التالي:

- مفهوم القيمة في الفلسفة:

كانت ولازالت القيمة من المفاهيم الفلسفية، تشكل، والى حد كبير، محورا[3]. لخلافات أساسية بين مختلف المدارس والمذاهب الفلسفية، وفي هذا السياق يقول "جون ديوي": "أن الآراء حول مفهوم القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات أو تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية apriori العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق". وحول هذا الموضوع انقسم الفلاسفة إلى قسمين: الأول: يتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية، فيرى أفلاطون أن الناس لا يعرفون مصادر الإلزام في حياتهم، ومع ذلك يدركون مثلا عليا، ويتحدثون عن الحق والجمال، ولابد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات، ويستبعد أن تكون حياة الحسّ بما تتضمنه من خطط واضطراب مصدرا لمثل هذه الأحاسيس والأفكار السامية أفكار الحق والجمال والالتزام الخلقي. ويرى "أفلاطون" أن ثمة عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه منبع لمثل هذه الإحساسات والأفكار السامية، عالم توجد به الأشياء كاملة

---

[1] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص9

[2] – المرجع نفسه: ص8

[3] - عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية شهرية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص31

مكتملة كما يجب أن تكون، وهو عالم الحق والخير والجمال، بينما اعتبر "كانط"مصدر ذلك وهو العقل...وبوجه عام؛ فإنّ الفلسفات المثالية تقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية. وأما القسم الثاني فيتمثل في الفلسفات الطبيعية، فالقيم جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فلا ترتبط الأشياء بقيم سامية لسر كامن فيها، ودائما قيم الأشياء ما هي إلاّ نتاج لاتصالنا با، وتفاعلنا معها، وسعينا إليها، وتكوين اتجاهاتنا ورغباتنا نحوها، ومن ثم فالقيم من نسيج الخبرة الإنسانية، وجزء من كيانا، فالأشياء ليست في ذاتا خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، وإنما هذه الأحكام يصدرها الإنسان من واقع تأثيره في هذه الأشياء ثم تأثر با[1].

- مفهوم القيمة في علم النفس الاجتماعي وعلم النفس: تختلف نظرة علماء النفس الاجتماعي لمفهوم القيمة عن نظرة علماء الاجتماع والاقتصاد، فعلماء الاجتماع مثلا يوجهون اهتمامهم وعنايتهم ببناء النظم الاجتماعية ووظائفها، كما يعنون بدراسة أنواع السلوك الصادرة عن جماعات أو فئات من الأشخاص في علاقتها بنظم اجتماعية أخرى فقط، بينما يهتم علماء النفس الاجتماعي بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في التمع، ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق من الأنساق، فيركز علم النفس الاجتماعي عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتعلق بعلاقاته مع الآخرين[2]. فورد في كتاب "لحامد عبد السلام زهران" بعنوان "علم النفس الاجتماعي" أن القيم عبارة عن "اهتمام أو اختيار وتفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ أو المعايير التي وضعها التمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[3]. ويعرفها "روكتش" بأنا: "هي معتقد واحد ذو خط في الدوام يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا، لغاية معينة من غايات الوجود، أو لضرب معين من ضروب السلوك الموصلة إلى هذه الغاية"[4]. وتعرف القيم بأنا:" ذلك الجانب من الدافعية الذي يشير إلى المعايير الشخصية والثقافية أو هي التوجيه الاختياري نحو التجربة، والذي يحتوى التزاما عميقا أو الرفض(هكذا) الذي يؤثر في نظام الاختيار بين بدائل ممكنة في الفعل، أو هي المعايير التي تشكل وتحقق الإرضاء القوي لرغبات وحاجات الفرد الملحة"[5]. ويعرف "كرلنجر" القيمة بأنا: "تنظيم الاعتقادات والاختيارات[6]...وتعبر القيم عن أحكام أخلاقية، عن أوامر، عن تفضيل

[1] – المرجع نفسه: ص23-33

[2] - المرجع نفسه: ص34

[3] - حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1984، ص 124

[4] - عبد اليد بن مسعود: القيم الإسلامية التربوية والتمع المعاصر، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، السنة12، العدد 67، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر 1914هـ، ص37

[5] -أمينة علي كاظم: التغير الاجتماعي والثقافي في التمع القطري، دراسة ميدانية لمدينة الدوحة، حجر للنشر والطباعة والتوزيع والإعلان، ط1، جيزة، 1413هـ - 1993، ص43

[6] - عبد اليد بن مسعود: مرجع سابق، ص36

عادات وأنماط من السلوك. إننا نعتبر من قبيل القيم كل ما يهمنا بشكل أساسي ونسعى إلى تحقيقه، وكل ما يهب معنى لحياتنا"[1]. يهيمن على هذا التعريف الطابع الذاتي وافتقاده للمعايير الموضوعية، فالحياة حسب هذا التعريف مفهوم فضفاض.

ويعرفها "يونغ yong" بأنا تركيب يتألف من الأفكار والاتجاهات التي تعطي مقياسا للتفضيل أو أولوية للدوافع والأهداف، وكذلك لـرى الفعل بدء من الفعل وانتهاء بالهدف، بينما يرى البعض بأن الأفعال تشكل مؤشرات للقيم، فيذهب "لند برج" إلى القول بأن الشيء تصبح له قيمة أو هو قيمة في حد ذاته عندما يسلك الناس سلوكا نحوه كما لو أنم يحفظون أو يزيدون من ملكيته له[2].

نستنج من خلال التعاريف السابقة للقيمة في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي بأنم يركزن في دراستهم للقيم على الفرد وسماته واستعداداته واستجابته أثناء تفاعله مع الآخرين، كما يوجد خلط واضح بين مفهوم القيمة وبعض المفاهيم الأخرى، فينظر "حامد عبد السلام زهران" إلى القيمة بوصفها اهتمام، وهي معتقد حسب "روكيتش"، وحسب "يونغ" تتألف القيم من الاتجاهات، وفي تعريف آخر يعتبر القيمة جزء من الدافعية. إذن ما هي القيمة؟ وما الفرق بينها وبين المفاهيم التي تقترب من معناها؟ هذا ما سيتضح لاحقا.

- القيم في علم الاجتماع: في الحقيقة للوصول إلى تعريف محدد لمفهوم القيم نجد أن هناك وجهات نظر متعددة طرحها علماء الاجتماع في هذا الإطار، فإذا كان "فلوديان زنانيكي f. znaneiki " و"وليم توماس w. thomas "اللذان استخدما مصطلح "القيمة" في كتابما الذي يتحدث عن الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، وهو الاستخدام الأكثر ذيوعا؛ فإنّ علماء الاجتماع قد استخدموا ألفاظا أخرى تشير إلى بعض جوانب الثقافة كالعرف والطرائق الشعبية[3].

ففي تعريفه للقيم يربط "ماليسنوفيسكي" بين القيـم والوظيفة، فيعرفها بأنا: "اتصال قوي وحتمي بموضوعات قيم أو معايير أو أشخاص ينظر إليها باعتبارهم وسيلة لإشباع حاجات الكائن الحي".[4] ويعرف "بارسونز" القيمة بأنا: " عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف. فكأن القيم هنا تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء الـتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأعضاء".[5] وهناك من عرفها بأنا: المرغوب فيه، أو ما يرغب فيه الفرد أو الجماعة الاجتماعية، وقد تتمثل الرغبة في الأفكار، أو في العلاقات

---

1 - المرجع نفسه: ص37

2 - أمينة علي كاظم:مرجع سابق، ص26

3 - المرجع نفسه: ص25

4 - المرجع نفسه: ص26

5 - عبد الـيد بن مسعود: مرجع سابق، ص37

الاجتماعية، أو في الجوانب المادية وكل ما يتعلق بمتطلبات المجتمع.[1] ويعرفها "بارك وبيرجس" Park and Burgess بأنها: أي شيء قيمته قابلة للتقدير.[2] ويعرفها "هنري" بأنها: أي شيء يرى فيه الفرد الخير مثل: الحب، الشفقة، الهدوء، القناعة، المرح، الأمانة، الذوق، الترويح، البساطة. ولا تقتصر القيمة على ما هو خير فقط، بل قد ترتبط بالشر مثل: الثأر عند القبائل، وحتى لوأد البنات كان له قيمة عند بعض المجتمعات[3]. وتعرف بأنها: " تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معمّمة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، إضافة إلى كونها نتاج اجتماعي يكتسبها الفرد تدريجيا من خلال التنشئة الاجتماعية"[4]. ويمكن النظر للقيم على أنها تكوينات فرضية ومفاهيم مجردة ضمنية، يتم الاستدلال عليها عن طريق التعبير اللفظي والسلوك الشخصي والاجتماعي...[5]. والقيم معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي، وتتضمن ثلاثة عناصر هي العنصر المعرفي والعاطفي والسلوكي[6]. وتساهم في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنماذج الثقافية في أي مجتمع[7].

من خلال التعاريف السابقة لمفهوم القيم، يمكن الوصول إلى تحديد جملة من العناصر الأساسية فيما يتعلق بالقيم والموقع الذي تحتله في نسق الثقافة:

- تعتبر القيم أحد المكونات الأساسية للثقافة حسب علماء الاجتماع، وهي وسيلة لإشباع حاجات الكائن الحي حسب "زنانيكي"، وهي التي تضطلع بتوجيه سلوك الفرد.
- وحسب "باسونز" للقيم دور في التنظيم الاجتماعي إذ تساهم في تحقيق تكامله.
- تعد القيم رموزا مرغوبا فيها من قبل المجتمع، أو أنها أشياء مادية تشكل موضع اهتمام من الجماعة، أو أن هذه الأخيرة تخلع عليها تقديرا خاصا.
- توجد القيم في المجتمع، وهي محصلة للتفاعل الاجتماعي الذي يحدث بداخله، وهي التي تهتم بمسؤولية تنظيم السلوك والتفاعل، ويتم استيعابها من خلال التنشئة الاجتماعية.
- للقيم وظيفة اجتماعية حسب مالينوفيسكي، قد تكون على مستوى الفرد أو الجماعة، وتعمل القيم على تنظيم وإشباع الحاجات البيولوجية.

---

[1] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص25

[2] - عبد الغاني عماد: مرجع سابق، ص141

[3] - أمينة علي كاظم:مرجع سابق، ص26

[4] -المرجع نفسه: ص43

[5] - د/ بشير معمرية: التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد15، جوان 2001، باتنة، ص8

[6] – عبد الغاني عماد: مرجع سابق، ص150

[7] - المرجع نفسه: ص151

- القيم موروثة تتوارثها الأجيال الحالية عن الأجيال السابقة، وهي قابلة للتعديل، فمن الطبيعي أن يحدث تعديل على القيم حسب الظروف، وتعرف هذه الظاهرة بظاهرة " التغير في القيم".
- تتسم القيم بالاستمرار النسبي وفي الوقت ذاته قابلة للتغير، فلا يمكن تصور قيم دائما مطلقا، وإلا أصبح التغير على المستوى الشخصي والاجتماعي أمرا مستحيلا.
- تساهم القيم في تحقيق التماسك الاجتماعي.

ومن خلال المقارنة بين مفهوم القيمة في علم النفس والاجتماع، يتضح أن علماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية ويعتبرونا مصدرا للتفاعل الاجتماعي ولها وظائف وتكتسب من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي وهي قابلة للتغير، في حين يتركز اهتمام علماء النفس على دراسة قيم الفرد ومحدداتا - نفسية أو اجتماعية - واستعدادات الفرد وسماته الشخصية.

- مفهوم القيم في الانثروبولوجيا: هي: "أساليب السلوك التي يتعلمها الفرد من خلال احتكاكه بجماعة اجتماعية معينة، وهذه الأساليب السلوكية عبارة عن نظم وأنساق تسهل عليه عملية التكيف في التمع"[1].

يتضح من هذا التعريف أن القيمة هي أسلوب في السلوك يتم اكتسابه من خلال عملية التعلم الاجتماعي والاحتكاك بالجماعة، وهي عبارة عن نظام أو نسق، وهذا يعني أنا تتكون من مجموعة من الأجزاء والعناصر المتسقة الواحدة منها مع الأخرى، ووظيفتها هو أنا تساعد الفرد على التكيف مع المحيط الاجتماعي والبيئة التي يعيش فيها، وإن كان مفهوم التكيف مفهوما ضيقا يأخذ معنى بيولوجيا أكثر منه اجتماعيا، ولهذا يفضل الباحث استخدام مفهوم التوافق عن التكيف، لأن الأول يضم الثاني وأوسع منه لأنه يتضمن أبعاد اجتماعية وثقافية.

- مفهوم القيمة في الاقتصاد: لقد تعامل علماء الاقتصاد مع مفهوم القيم بشكل مبكر وهذا ما قرره "هرتزلي Hertzler". ويعتبرون بحق رواد دراسة القيم في الميدان الاجتماعي، فقد أولو اهتماما وعنوا بدراستها منذ قرن من الزمن، وبحثوا في الدور الذي تلعبه في تحديد الأسعار وفي إنتاج السلع واستهلاكها وتوزيعها وتحليل ما يتصل با من إشباع الحاجات والرغبات[2].

وللفظ القيمة في علم الاقتصاد معنيان: الأول: "صلاحية الشيء لإشباع حاجة، ويعبر عن هذا المصطلح بـ "قيمة المنفعة". والثاني: "ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه بمصطلح قيمة المبادلة، وقيمة المنفعة لمتاع ما هي إلاّ تقدير الشخص بالذات لهذا المتاع، أما قيمة المبادلة

[1] – أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص45

[2] - محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، ص34-35

فهي تقديره عند الجماعة، ومن ثم فإنّ: قيمة المنفعة مفهوم فردي اعتباري، وقيمة المبادلة مفهوم جماعي موضوعي"[1].

وهكذا ينسحب مفهوم القيمة في الاقتصاد على معنى المنفعة والتي ترتبط بإشباع الحاجة، كما تعني القدر والثمن عندما تتم عملية المبادلة بين شيئين والمقدرة عند الجماعة، وتشير قيمة المنفعة إلى التقدير الذي يضفيه الفرد على الشيء ومن ثم فهي مفهوم فردي اعتباري؛ لأن الفرد هو من يتولى تحديد قيمة منفعة الشيء وهو أمر يختلف من فرد لآخر، أما المبادلة بين الأشياء فعادة ما تكون أمرا مشتركا بين الجماعة ودرجت الجماعة على معرفته، ومن ثم تأخذ القيمة هنا معنى جماعيا.

- مفهوم القيمة في الدين:

لقد بينت الديانة المسيحية ما للتعاليم والوحي السماوي من شأن ودور في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، فتعلي من القيم التي يترتب عليها الثواب، أما الإسلام فقد بين ما يربط الحياة الدنيا بالحياة الأخرى، ولهذا الصلة والارتباط شأن في تقويم الأشياء والأعمال والحكم عليها، وخطاب الله سبحانه وتعالى هو الفيصل بين الحسن والقبيح، والمحرم والمباح، والخير ما وافق الشرع واستوجب الثواب، والقبيح ما خالف الشرع واستوجب العقاب في الآخرة، فأعمال الدنيا مقومة حسب نتيجتها في الآخرة، وقيمة الأشياء هي من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحها[2].

وهكذا تبدو القيمة حاضرة في سلوك الإنسان، وهي التي تحدد اتجاه السلوك، وترسم مقوماته، وتحدد بنياته، وليس في وسع حرية الإنسان أن تكون حرية مطلقة وحرية لامبالاة مهما اختلفت الظروف، بل أن عالم الأشياء يظهر لنا في صورة نظام مبعثر وعلى نحو أكثر موضوعية، ولكن نظرتنا إليه ما تلبث أن تضفي عليه بعدا جديدا، لا مرئيا يفرض أن يتحلى في لحظة ما بمعنى خاص ومشخص. ومن ثم يصح القول بأن القيمة هي بنية الواقع التي تلازم عملنا، وينشأ غموض مفهوم القيمة في لاماديتها، ولكنها شرط لكل وجود، ولكن ليست بذاتا وجود، وإنما تبدو لنا في ثوب نرغب فيه أو هدف نبتغي مناله[3].

ما يمكن ملاحظته من خلال المفهوم الديني للقيمة، هو إضافته لبعد آخر في تحديد معناها، فبين أن قيمة الأشياء لا ترتبط بمقدار المنفعة التي تقدمها في حياة الدنيا، وإنما تكمن قيمتها أيضا، وإضافة إلى ما سبق، إلى مقدار المنفعة التي تقدمها في الآخرة، ومن ثم يصح القول أن السلوك الإنساني لا تحركه المنفعة الآنية الدنيوية التي يحصل عليها في دخوله في عملية التبادل والتفاعل الاجتماعي مع بني جنسه؛ وإنما قد يقوم بأفعال وأعمال يرجى من ورائها الثواب في الآخرة وهي منفعة كبرى وأبدية، وعليه ستظل قيمة

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص31

[2] - المرجع نفسه: ص33

[3] - د/ عادل العوا: القيم الأخلاقية، الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، 1965، ص38

الأشياء في الدنيا مهما عظمت مقدار المنفعة هي في أسفل السافلين لسبب بسيط وهو أنا ذات منفعة فانية تشكل جزء مهمل الوزن أمام الدار الأبدية والمنفعة الخالدة.

ثالثا: مفهوم القيمة وعلاقته ببعض المفاهيم الأخرى:

قد يختلط في بعض الأحيان مفهوم القيم مع غيره من المفاهيم القريبة منه، كالحاجة والدافع والاهتمام والسمة والمعتقد والاتجاه والسلوك والعادة والعرف، كما اتضح سابقا، وعليه ينبغي توضيح الفرق بين مفهوم القيم وهذه المفاهيم ، حيث توجد ثمة فروق بينهما.

- القيمة والحاجة: value and need:

"الحاجة هي إحساس الكائن الحي بافتقاد شيء ما". وقد تكون الحاجة داخلية أو خارجية، وتنشأ عنها بواعث محددة ترتبط بموضوع الهدف أو الحافز، وتؤدي الاستجابة لموضوع الهدف إلى خفض الحاجز. ويرى "ماسلو A. H. Maslow " أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة، ويصور البعض الآخر بأن القيمة لها أساسا بيولوجيا، فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا، بل وتحدد نسق اختياراته المختلفة، فهي بمثابة قيم بيولوجية تتحول في مراحل تالية ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية. ويتناغم هذا مع تقسيم بعض الباحثين للقيم إلى نوعين رئيسيين هما: قيم أولية تتعلق بالحاجات البيولوجية، وقيم ثانوية[1]. تتعلق بالجانب الأخلاقي والاجتماعي، ويتسق هذا مع ما أشار إليه "كلوكهون" من أن القيم تنشأ من وجود حاجات معينة، بينما يرى بعض العلماء من أمثال "ميلتون روكيش" أن هناك اختلاف بين مفهوم القيمة والحاجة، فالقيم حسب رأيه تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، وفي ضوء ذلك يرى أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات الحية(الإنسان والحيوان)، في حين يقتصر وجود القيم على الإنسان.

- القيمة والدافع: value and motive

يوجد خلط شائع لدى بعض الباحثين في استخدام هذين المفهومين، فتم النظر إلى القيم على أنا أحد جوانب مفهوم أشمل هو الدافعية، وقد تستخدم القيم بالتبادل مع الدافعية motivation، فـ "ماكليلاند" اعتبر الدافع للانجاز بمثابة قيمة ويؤيده في ذلك "ولسون".

ويرى "بنجستون" أنه عندما تؤثر القيم في سلوك الفرد، تدفعه إلى اختيار بديل دون آخر، فتعتبر كدافع، وينظر "فيذر" للقيم على أنا مرادفة أو مكافئة للدوافع. بينما يرى "عبد اللطيف محمد خليفة" مستندا إلى رأي "فيذر" بأن القيمة فئة من الدوافع، ولا يعني أن كل الدوافع تعتبر قيما. وفي ضوء تعريف الدافع بوصفه حالة شعورية تدفع الكائن نحو هدف معين، إضافة إلى أنه أحد المحددات الأساسية

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص35

للسلوك، يمكن المقارنة بين مفهوم القيمة والدافع بناء على نوع الهدف في كل منهما، إذ أن الهدف في القيمة يكون من النوع المطلق ويتسم بالوجوب، فعلى سبيل المثال يقول الشخص: يجب أن أعمل هذا الشيء، أما في الدافع فيقول: أريد أن أعمل هذا الشيء. كما يتم مقارنتهما على أساس أن الفرد يوجه إليه الانتقاد في حالة ما إذا فشل في السعي نحو إشباع الدوافع لموضوع معين، فالدافع يتولد عنه قيمة، فعدم وجود قيمة للدافع (الحاجة للطعام مثلا)، فإننا لا نشعر بالرغبة نحوه، ويزيد من استبصارنا وفهمنا للفرق بين القيمة والدافع وهو ما أشار إليه بعضهم من أن القيم ليست كالدافع أو البواعث التي تعد مجرد ضغوط لتوجيه السلوك نحو موضوع معين، بل تعني القيم نظاما من الضغوط لتوجيه السلوك، ومجموعة من الأفكار والتصورات لتأويل هذا السلوك بإعطائه معنى وتبريرا معينا.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن هناك فرقا بين مفهوم القيمة ومفهوم الدافع. "فالدافع هو حالة توتر أو استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع"[1].

"يبدو الاختلاف بين القيم والدوافع في أن القيم ليست مجرد ضغوط لتوجيه السلوك، ولكنها تشمل التصور أو المفهوم القائم خلف هذا السلوك بإعطائه التبرير المناسب والمعنى الملائم، بينما الدافع هو حالة استعداد داخلي لدى الفرد يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين"[2].

- القيمة والاهتمام: value and interest :

يرى بعض الباحثين أن مفهوم القيمة يتطابق مع مفهوم الاهتمام، فقد أهمل "بيريR. Perry" النظريات الموضوعية التي تنظر للقيمة وتتعامل معها على أنا كامنة في[3] الموضوع، وقدّم نظريته في القيم القائمة على أساس التعامل مع القيم بوصفها تنبع من الخبرة الشخصية ووجد الطريق إلى ذلك هو الاهتمام، على الرغم من تسليمه بوجود اختلاف بين القيمة والاهتمام، فالقيمة تنشأ نتيجة وجود اهتمام بشيء معين، وتكون للشيء قيمته عندما يكون موضوعا للاهتمام، وفي ضوء ذلك صاغ "بيري" المعادلة التالية: قيمة الشيء=الاهتمام الذي يحضى به. x is valuable= interest is taken in x .

ويتفق هذا التصور مع التصور الذي قدمه "فرونديزي Frondizi" للقيم، باعتبارها تكافئ لما نفضله أو نرغب فيه، ويمثل مركز اهتمامنا، وأن الرغبة والاهتمام هما خبرات للقيم. وتعامل بعض الباحثين مع القيم على أنا مرادفة للاهتمام متأثرين في ذلك بمنظور كل من "البورت وفيرنون" من أن القيم ما هي

---

[1] – المرجع نفسه: ص37

[2] – عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص10-11

[3] – عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص37

إلاّ اهتمامات معينة نحو أشياء أو مواقف أو أشخاص. ووفقا لهذا المنظور فالقيمة ما هي إلاّ موضوع يسعى إليه الإنسان، ويهتم به لأنه يمثل قيمة بالنسبة له، فهي تعد الإطار المرجعي لتقويماتنا المختلفة كما تقوم بتوجيه اهتماماتنا وأشكال سلوكنا في مختلف المواقف.

بينما ينظر البعض الآخر إلى مفهوم القيمة والاهتمام على أنما مفهومان مختلفان تماما، فيرى "ايزنك Eysenck.h " أن الاهتمام هو ميل الفرد نحو الأشياء التي يشعر نحوها بجاذبية خاصة، بينما تمثل القيم والاتجاهات آراء وتفضيلات ذات صلة بموضوعات اجتماعية، كما يفرق "تشايلد" بين الاهتمام والقيمة، فبينما يتعلق الاهتمام بالتفضيلات المهنية غالبا، تتعلق القيمة بالموضوعات الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية. ويفرق بعضهم بين المفهومين على أساس أن الاهتمام هو أحد المظاهر العديدة للقيمة، ويساعد في توجيه الفعل وتحقيق الذات، وأن مفهوم الاهتمام أكثر ضيقا من مفهوم القيمة، فهو لا يتضمن أو ينطوي على ضربا من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات، إضافة إلى ذلك أنه من الصعب القول بأن الاهتمام معيار standard له صفة الوجوب التي تتميز با القيمة. ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص أوجه الاختلاف بين المفهومين في النقاط التالي:

- يعتبر الاهتمام مظهرا من مظاهر العديدة للقيمة.

- مفهوم الاهتمام أضيق من القيمة، يرتبط الأول في غالب الأحيان بالتفضيلات المهنية التي لا تستلزم الوجوب أو الإلزام، بينما ترتبط القيمة بضرب من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات، وتستلزم الوجوب[1].

- القيمة والعادة: تتفق القيم مع العادات والاتجاهات في كونا دوافع السلوك وطاقاته، تتأثر بالإطار الثقافي للمجتمع. وبينما يشير مصطلح العادة في مفهومه السيكولوجي إلى حركة نمطية بسيطة تجلب اللّذة لمن يقوم با، أي أنا مجرد سلوك متكرر لفرد معين وبطريقة تلقائية في مواقف محددة. تتضمن القيمة تنظيمات أكثر تعقيدا من السلوك المتكرر وأكثر تجريدا، كما أنا تنطوي على أحكام معيارية للتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر، وهذا كله لا يمكن توافره في العادة[2]. وقد عبر "بيار بورديو" عن ضيق مفهوم العادة في كتابه "الحس العملي" بـ (habitus)، أي اا وع الشخصي الاجتماعي، ويشير هذا المفهوم إلى إنتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية[3].

- القيمة والسمة: value and trait :

يعتبر مفهوم السمة من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية، وهي صفة أو خاصية للسلوك، تتسم بقدر معين من الاستمرار ويمكن قياسها، فالعدوانية سمة، والخوف سمة، والشجاعة سمة؛ إلاّ أن هناك من

---

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص39-40

[2] – عبد اليد بن مسعود: مرجع سابق، ص38-39

[3] – عبد الغاني عماد: مرجع سابق، ص152

يميز بينهما على أساس القابلية للتغيير، فالقيمة أكثر تحديدا ونوعية من السمة، وتتضمن على جانبين إحداهما ايجابي والآخر سلبي، بينما السمة ليس كذلك[1]. والقيم أكثر تحديد أو تنوعا من السمات، كما تتميز بأنا أكثر قابلية للتغيير "[2].

- القيمة والمعتقد: values and belief:

تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية، وتوصف الصحة أو الزيف، وتقييمية ويوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح، وآمرة وناهية، وبمقتضاها يحكم الفرد على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عكسها، ويرى "روكيش" بأن القيمة معتقد من النوع الثالث (الآمر والناهي)[3]. إذن تتمثل القيم في مجموعة من المعتقدات الشائعة بين أعضاء المجتمع الواحد، لا سيما فيما يتعلق بما هو حسن أو قبيح، بما هو مرغوب أو غير مرغوب، وبمعنى آخر هي نظام معقد يتضمن أحكام تقييمية (ايجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض)، ذات طابع فكري ومزاجي اتجاه الأشياء والأشخاص وموضوعات الحياة المختلفة. فالقيمة وفقا لهذا المنظور تتضمن الاعتقاد بأن موضوعا ما يرضي أو يشبع رغبة معينة، ويفرق البعض بين القيمة والمعتقد على أساس أنّ القيم تشير إلى الحد الحسن من السيئ، في حين يشير المعتقد إلى الحقيقة مقابل الزيف، فتتميز المعارف في القيم عن بقية المعارف الأخرى بالخاصية التقييمية، حيث يختار الشخص في ضوء تقييمه ما هو مفضّل أو غير مفضّل بالنسبة له، والقيم ليست مرادفة للمعتقد أو الأهداف، وإنما تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد، ويمكن أن نتصورها في ضوء متصل: المقبول- المرفوض[4]. ويرى البعض أنه إذا كانت المعتقدات تصف ما هو كائن، فإن القيم تصف ما ينبغي أن يكون[5].

- القيم والمعايير:

تضفي القيم معنى محددا على منظومة الأفكار، فتحدد ما هو مهم ومحبذ في المجتمع وما هو مرغوب فيه، ومن ثم فهي تعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي؛ أمّا المعايير فهي قواعد السلوك[6]. التي تعكس أو تجسد القيم في ثقافة ما. وتعمل القيم والمعايير جنبا إلى جنب على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به الأفراد داخل ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم. ففي الثقافات التي تعلي من

---

1 – عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص40

2 – عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص11

3 – عبد الغاني عماد: مرجع سابق، ص149

4 - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص41

5 -McGraw-hill, inc, usa. 1991, p67 Michael. S. b, Richard.j , Ann levine : sociology an introduction,

6 - أنتوني غدنز بمساعدة كارل بيردسال: علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: د/ فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط1، بيروت، 2005، ص82

قيمة التعلم، فإنّ معاييرها تعمل على تشجيع الطلبة من أجل تكريس أكبر قدر ممكن من طاقاتهم للدراسة، كما تحفز الوالدين على التضحية ببذل مزيدا من الجهد والمال لتعليم أبنائهم وهكذا[1].

- القيمة والاتجاه:

يرى "بوجاردس" أنّ هناك علاقة وثيقة بين القيم والاتجاهات، ويقول في هذا الصدد، أن كل اتجاه مصحوب بقيمة، وأنّ كل من الاتجاه والقيمة وجهان لعملة واحدة، ولا معنى لإحداهما من دون الآخر، فحياة الإنسان خاضعة للاتجاهات والقيم معا[2]. إنّ الفرق بين القيمة والاتجاه هو الفرق بين العام والخاص، حيث تعتبر القيم محددات لاتجاهات الفرد، بمعنى آخر هي تجريدات وتعميمات تتضح من خلال تعبير الأفراد عن اتجاهاتهم نحو موضوعات محّددة، والقيم في طبيعتها الحقيقية عبارة عن عمليات انتقاء أو اختيار يقوم بها الإنسان في مجالات الحياة المختلفة التي تضم اتجاهاته الأساسية، وميوله العميقة الجذور، والأشياء التي يقدسها ويحترمها، فمفهوم القيمة أعم وأشمل من الاتجاه، ولهذا نجد البعض تعامل مع مفهوم القيمة من خلال منظور الاتجاه. ويرى البعض الآخر أنّ القيم تقدم المضمون للاتجاهات فتشكلها في شكل أقرب ما يكون إلى الطابع التجريدي والقيم هي التي تحدد لهذا الشكل مضمونه وفحواه. ويقول بعض الباحثين أنّه إذا كان الفرد يوجد لديه الآلاف من الاتجاهات؛ فإنّ لديه العشرات من القيم فقط، فالقيم من هذه الوجهة عبارة عن اتجاهات شاملة، تمتد لتشمل الحوافز، ويليها الدوافع فالاتجاهات، ثم تأتي القيم في المستوى الأخير والأكثر عمومية. وينظر للاتجاهات في ضوء مستويات مختلفة، تمتد من الخصوصية إلى العمومية، يتمثل المستوى الأوّل في المعتقدات، والثاني في الاتجاهات، بينما توجد القيم في المستوى الثالث، ثم المستوى الأخير وهو الشخصية، إذن القيمة بناء أكثر عمومية من الاتجاه، فهي عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المرتبطة فيما بينها. وهناك من يميز بين القيمة والاتجاه بناء على أنّ الأولى تشير إلى غاية مرغوبة والثانية إلى موضوع يحبه الشخص أو يكرهه، فتتميز القيم عن الاتجاهات باعتبارها غايات نهائية وليس وسيلية كالعديد من الاتجاهات. ويتفق التصور الذي قدمه "هولندر" مع هذا الاتجاه فهو يعرف القيمة بأنها: "حالة غائية، وهدف يسعى الفرد إلى تحقيقه، وأنها تقف كموجه أو معيار يسلك الفرد على أساسه، بينما يشير الاتجاه إلى مجموعة من المعتقدات التي تتعلق بموضوع أو موقف معين". وحسب "هولندر أنّه يمكن التمييز بين المفهومين في ضوء ما يأتي:

- القيم هي المكون الأساسي خلف الاتجاهات، وتشمل مجموعة من الاتجاهات التي ترتبط فيما بينها بعلاقات قوية.

---

[1] - المرجع نفسه: ص83

[2] - محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، ص37

- الاتجاهات أكثر قابلية للتغيير من القيم ومردّ ذلك إلى درجة الثبات النسبي الذي تتميز به القيم، والتي تشكلها وتدعمها الثقافة أو الإطار الحضاري[1].

- أن العلاقة بين القيم والاتجاهات غير متسقة، إذ يمكن أن تتضمن القيم اتجاهات متعارضة.

ويفرق "ميلتون روكيش" بين القيم واتجاهات على النحو التالي:

- يشير الاتجاه إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تتمحور حول موضوع أو موقف محدد، بينما تشير القيمة إلى معتقد واحد، وتشتمل على ضرب من ضروب السلوك التي تحظى بتفضيل أو على غاية من الغايات. وتتركز القيمة على الأشياء والمواقف، في حين يتركز الاتجاه حول موقف أو موضوع محدد.

- تقف القيمة كمعيار، بينما الاتجاه ليس كذلك، إذ تقوم الاتجاهات على عدد قليل من القيم التي تعد بمثابة معايير.

- " تحتل القيم مكانة مركزية أكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي".

- تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتوافق الفرد، بينما تقوم الاتجاهات بمثل هذه الوظائف ولكن بدرجة أقل[2]. ومفهوم القيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات، فهي ترتبط مباشرة بالدافعية، والاتجاهات ليس كذلك، فهي ليس بعوامل أساسية توجه السلوك.

- القيم والمبادئ: المبادئ قواعد أساسية موجهة للقيم، ولا تستنبط من شيء آخر، ولا تتغير بتغير الزمان والمكان وتتميز بخاصية الإلزام، بينما تشتق القيم من المبادئ وهي مطلقة ونسبية[3].

- القيمة والسلوك: value and behavior :

إلى جانب التعريفات التي قدمت للقيم من خلال مؤشرات مختلفة، هناك من الباحثين من تناول مفهوم القيم من خلال مؤشر السلوك، من منطلق أن القيم هي محددات السلوك، فيرى "أدلر" أن القيم يمكن أن نتصورها على أنها تتضمن أحد المعاني التالية: أشياء مطلقة ذات هوية مستقلة، أو قيم متضمنة في الموضوعات والأشياء المادية وغير المادية، أو مفاهيم تتضح من خلال حاجات الفرد البيولوجية والأفكار التي يتبناها، أو أنها تساوي أو تكافئ الفعل أو السلوك.

ويتعامل "أدلر" مع القيم بوصفها مكافئة للفعل أو السلوك، وهو يقترب مما أطلق عليه "موريس" القيم العاملة. ويتعامل البعض مع القيمة على أنها: "معايير لإصدار أحكام الفرد على مناسبة السلوك، كما أنها تحدد توجهات الفرد نحو الفعل، وقد تكون واضحة، فيستدل عليها من خلال التعبير اللفظي للفرد، وقد تكون ضمنية أو كامنة، فيستدل عليها من خلال سلوك الفرد وأفعاله".

---

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص43-44

[2] - المرجع نفسه: ص45

[3] - عبد الرحمن بن عبد العفيصان: مرجع سابق، ص12

وهناك بعض الانتقادات التي وجهت إلى منحى التعامل مع القيم من خلال السلوك فمن المآخذ التي أخذت على "أدلر" عندما نظر للقيم على أنها مكافئة للسلوك، لأنه لم يحدد السلوك الذي يختاره الفرد، فهل ما يرغبه فعلا أو ما يعبر عنه لفظيا، وعلى أي أساس يختار، فالتعريف المناسب للقيم يجب أن يبنى على أساس نظري وتجريبي في الوقت ذاته، فينظر إليها على أنها بناء افتراضي، ويستدل عليها من السلوك اللفظي. إضافة إلى ذلك أن كثير من الأنماط السلوكية الصادرة عن الفرد أثناء تعامله مع المواقف المختلفة، إنما تقف كدالّة لما حددته الثقافة على أنّه أسلوب مرغوب فيه، أكثر من أنها دالّة لما يتمثله الأفراد من قيم يرونها أنها جديرة بالاهتمام[1]. "فالاستجابة التفضيلية لا تحدث في فراغ، ولكنّها توجد في سياق اجتماعي معين". وينبغي فهم هذه الاستجابة في ضوء السياق الذي توجد فيه. فالسلوك محصّلة للتفاعل بين اتجاهين اثنين، أحدهما موجه نحو الموضوع والآخر نحو الموقف، فالسّلوك أو الفعل لا يتحدد فقط بواسطة الاتجاهات أو القيم. وإنما إلى جانب ذلك توجد الحاجات والظروف المحيطة بالموقف، ولهذا نجد بعض الباحثين يتعامل مع القيم من خلال كل من الاتجاهات والسلوك معا من منطلق أنّ الاتجاهات والسلوك أو الفعل؛ ما هما إلاّ محصلة نهائية لتوجهات القيم.

وفي ضوء ذلك يعرّف البعض القيم بأنها: "مفهوم يدل على مجموعة من الاتجاهات المعيارية المركزية لدى الفرد في المواقف الاجتماعية، فتحدد له أهدافه العامة في الحياة، والتي تتضح من خلال سلوكه العملي أو اللّفظي" [2]. وعليه يمكن القول أن القيم مفهوم أكثر تجريدا من السلوك، فهي ليست سلوك انتقائي كما يرى "شارلز موريس"، بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها، فالاتجاهات والسلوك هما محصّلة للتوجهات القيمية[3].

- **القيم والأعراف:** العرف هو: "ما درج الناس على إتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها"[4]. ويختص العرف بنوع من أنواع السلوك، ويحدد شكل السلوك في موقف معين بذاته، بينما تتجاوز القيمة المواقف المحددة، وتمثل أمرا داخليا في الفرد يقوده لسلوك معين"[5].

رابعا: التعريف الإجرائي للقيم:

يقصد بالقيم في هذه الدراسة التفضيل الشخصي أو الاجتماعي لضرب من ضروب السلوك المشاهدة في القنوات الفضائية، أو هي حكما أخلاقيا يصدره الإنسان على نماذج السلوك المشاهدة

---

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص46-47

[2] - المرجع نفسه: ص48

[3] - عبد الغاني عماد: مرجع سابق، ص146

[4] - المرجع نفسه: ص154

[5] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص12

مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها ورسمها المجتمع تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك (الضار والنافع، والخيّر والشرّير)، أو هي تكوينات فرضية أو مجردة ضمنية لدى الإنسان يمكن معرفتها والاطلاع عليها أو الاستدلال بها من خلال التعبيرات اللفظية التي يدلي بها الفرد، أو من خلال السلوك الشخصي والاجتماعي الذي يسلكه، وهي دوافع للسلوك ونتاجا اجتماعيا، أي هي مكتسبة يكتسبها الإنسان من مجتمعه عن طريق التنشئة الاجتماعية في الأسرة، أو يتعلمها من خلال برامج القنوات الفضائية المشاهدة، وهي متغيرة حسب الظروف.

هـ - الأسرة:

أولا: الأسرة اصطلاحا:

يعرّفها "بيرجس ولوك (E.w. Burgess-H.j.locke) بأنّها جماعة من الأفراد تربط بينهم رابطة الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون ويتفاعلون مع بعضهم البعض، لكل فرد منهم دوره الاجتماعي الخاص به كزوج وزوجة، كأم وكأب، وكابن وابنة، وكأخ وأخت، مكونين بذلك ثقافة مشتركة، وتعرّف الأسرة بوصفها أيضا جماعة اجتماعية نظامية تتكون من رجل وامرأة- تربط بينهما رابطة زوجية مقررة- وأبنائهما. ومن أهم الوظائف التي تضطلع بها هذه الجماعة، هي إشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية الأبناء وتنشئتهم، أمّا "ماكيفر" فيعرّف الأسرة على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو يسمح بإنجاب الأطفال وتقديم الرعاية لهم[1]. والأسرة، حسب كل من "أجبيرون Ogburn" و"نيمكوف (Nimkoff)"، هي منظمة تأخذ شكل الديمومة النسبية وتتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم، أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد أو مع وجود أطفال، وتقوم بين هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك، وتمثل الأسرة من وجهة نظر "أحمد زكي بدوي" الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي يقع على عاتقها مسؤولية المحافظة على النوع الإنساني، وهي تقوم على أسس يرتضيها العقل الجمعي، وعلى القواعد التي تقرّها المجتمعات المختلفة[2].

ثانيا: التعريف الإجرائي للأسرة:

هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع، وجماعة اجتماعية نظامية مقررة اجتماعيا، تتألف من مجموعة من الأفراد هم في العادة الزوج والزوجة توجد بينهم رابطة زوجية مشروعة، ومن والأبناء أو تمتد لتشمل الجد والجدة والأعمام، وتربط فيما بينهم علاقات أسرية اجتماعية تعتمد على أواصر الدم والقرابة والمصير المشترك، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، ويعيشون تحت سقف واحد، مكونين في ذلك

---

1 - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص177

2 - عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص33-34

ثقافة مشتركة. ولما كانت الدراسة الحالية تقوم بدراسة أثر البث الفضائي على التغير القيم الأسرية؛ فإن الأسرة التي تكون محل الدراسة الميدانية هي تلك الأسر التي تمتلك تلفزيون وطبق البث الفضائي لتجنب عدم حدوث استجابة من أفرادها والتي يمكن أن تؤثر على سير الدراسة ولا تحقق أهدافها.

و- القيم الأسرية:

أولا: القيم الأسرية اصطلاحا:

تعرف القيم الأسرية بأنّها: "مجموعة القيم التي تعكس علاقة الفرد بأسرته: تعامله معهم، ونظرته واتجاهه نحو القضايا الأسرية مثل: طاعة الوالدين، وصلة الرحم، واحترام كبار السن، التضامن الأسري، ونظرته وتجاهه نحو المرأة (التعليم، والعمل، والمكانة)[1].

يحدد هذا التعريف مفهوم القيم بناء على العلاقة التي تربط الفرد بأفراد أسرته، وشكل المعاملة التي يتخذها معهم، ونظرته واتجاهاته نحو الكثير من القضايا الأسرية، ويعطي أمثلة على ذلك، فطاعة الوالدين قيمة، وصلة الرحم والأقارب قيمة، والاحترام قيمة، والتضامن الأسري قيمة، والنظرة نحو بعض الأمور المتعلقة كالتعليم المرأة وخروجها للعمل والمكانة التي تحتلها في مجتمعها تعد كلها من قبيل القيم. وبالتالي يركز هذا التعريف في تحديده لمفهوم القيم الأسرية على أنواعها، وما يؤخذ عليه هو عدم تمييزه بين القيمة والاتجاه، فيعتبر القيمة اتجاه، كما أن القيمة لا ينسحب معناها فقط على علاقة الفرد بأسرته، وإنما تتعلق بالأحكام والتفضيلات والبدائل المتعلقة بالحياة الأسرية كما اتضح سابقا.

ويقصد بالقيم الأسرية أيضا مجموعة من القيم المتداولة داخل الأسرة، ومنها: التقليدية، وسيادة الأب المطلقة، وطاعة الوالدين، والتضامن الأسري، والذكورية" [2]. ومن القيم الأسرية: قيم التنشئة الاجتماعية، قيم الاختيار للزواج، قيم معاملة الأبناء، قيم الإنجاب، المشاركة في اتخاذ القرار، الاتجاه نحو الاستقلال عن المسكن العائلي لاسيما بعد الزواج[3].

يركز هذا التعريف للقيم الأسرية على أنواعها، ويضيف التقليدية كقيمة، وسيادة الأب كقيمة في المجتمع، وإن كانت هذه القيمة قد تراجعت نوعا ما عما كان سائدا في الماضي وتزامن ذلك مع تعليم المرأة وخروجها للعمل، ومشاركتها في الكثير من القضايا إلى جانب الرجل. وتعد التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها كقيمة، وكذلك اختيار شريكة الحياة، والإنجاب، والمشاركة في اتخاذ القرار، والاستقلالية وغيرها. ووفقا لهذا المنظور في تحديد معنى القيم الأسرية نجد أنفسنا أمام كم هائل من القيم التي ترتبط بالحياة الأسرية ويصعب حصرها وعدها، لا سيما أنه ما يعد قيمة في الأسرة إلاّ وهي قيمة اجتماعية في المجتمع، وما ينتشر من قيم في المجتمع؛ إلا وهي قيم توجد في نطاق الأسرة

---

1 – عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص13

2 - المرجع نفسه: ص13

3 – محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، ص28

باعتبار أن الأسرة هي جزء من المجتمع وهي التي تحفظ تراثه وثقافته وأخلاقه وقيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته، وأعرافه ومعاييره. ولهذا فإنه يعد من قبيل القيم الأسرية: العمل الصالح، والنوايا الطيبة، والرعاية، والحب، والأفكار الجيدة، على اعتباران الأفراد جزء من الأسرة والمجتمع[1].

ثانيا: التعريف الإجرائي للقيم الأسرية:

يقصد بالقيم الأسرية في هذه الدراسة التفضيل الشخصي أو الاجتماعي لضرب من ضروب السلوك المشاهدة في القنوات الفضائية المتعلقة بالموضوعات الآتية: الحياء، العلاقات الاجتماعية والقرابية، نماذج الإنفاق والاستهلاك المالي الملاحظة، النظرة للمال، أو هي حكما أخلاقيا يصدره الإنسان على نماذج السلوك المشاهدة والمتعلقة بالموضوعات السابقة مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها ورسمها المجتمع تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك (الضار والنافع، والخيّر والشرّير)، أو هي تكوينات فرضية أو مجردة ضمنية لدى الإنسان يمكن معرفتها والاطلاع عليها أو الاستدلال بها من خلال التعبيرات اللفظية التي يدلي بها الفرد نحو نماذج السلوك والتصرف المشاهدة ذات الصلة بالحياء وبطبيعة العلاقات الاجتماعية، وبنماذج الحياة القابلة للقياس والمتعلقة بالإنفاق والاستهلاك واكتساب المال والثروة، أو من خلال السلوك الشخصي والاجتماعي الذي يكتسبه أو يسلكه المشابه أو المماثل للسلوك الملاحظ والمشاهد متأثرا بالإيحاء أو التعلم أو التقليد، أو السلوك الذي سلكه تحت تأثير مشاهدة القنوات الفضائية والمتعلق بالحياء والعلاقات الاجتماعية، وطريقة أداء بعض الواجبات والفرائض الدينية ومدى المحافظة عليها، ونظرته الجديدة للمال وطريقة اكتسابه، أو السلوك الجديد المتعلق بالإنفاق والاستهلاك الأسري مقارنة مع الماضي. وفيما يلي تحديدا مفاهيميا وإجرائيا للقيم محل الدراسة الميدانية والواردة في التعريف الإجرائي للقيم الأسرية:

- قيمة الحياء:

يعتبر الحياء سلوكا إنسانيا ينصب في حقل القيم الأخلاقية، وهو أدنى درجة من الخجل، قال رسول الله صلى الله عيه وسلم (الحياء شعبة من شعب الإيمان). وقال عليه الصلاة والسلام: (الحياء من الإيمان)[2]. والواقع يشهد أن فقدان الإنسان للحياء يجعله وقحا بذيئا ماجنا، يهون عليه مخالفة العرف بل والشرع.

---

1 -Braham maskanian : definition of family values. www.venusprojet. com

2 – الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري الينسابوري: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1424هـ-2003م، ص39

ويعني الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان خوفا مما يعاب عليه أو يذم به شرعا أو عرفا، والحياء ضده القحة والوقاحة والبذاءة، ومنه الفطري الذي يولد به الإنسان، ومنه المكتسب الذي يكتسبه الإنسان من منطلق الدين أو العقل، أو العرف[1].

وتعني قيمة الحياء في هذه الدراسة الاستقامة أو الاعتدال الذي يبديه أعضاء الأسرة والمترجم في شكل ضرب من ضروب السلوك أو حكما أو اتخاذ موقفا اتجاه كل ما من شأنه لا يتماشى وعادات وتقاليد وثقافة وأخلاق ودين وقيم الأسرة الجزائرية ويفقدها ذلك الانكسار والتغير الذي يعتريها خوفا مما يعاب عليها أو تذم به شرعا وعرفا.

- العلاقات الاجتماعية:

يحتل مفهوم العلاقات الاجتماعية مكانة متميزة في علم الاجتماع، ويرى معظم المؤلفين أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع، وتعرف بأنا الروابط والآثار المتبادلة التي تحدث بين الأفراد والمتمع، وتنشأ من طبيعة اجتماعهم، ومن خلال تبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض، وتعتبر العلاقات الاجتماعية من أهم ضرورات الحياة، فلا يمكن تصور نجاح أية مؤسسة بدون أن تسعى جاهدة إلى تنظيم علاقاتا[2].

ويعرفها زنانيكي بأنا: نسق ثابت معين يشمل طرفين سواء فردين أو جماعتين تربطهم مادة معينة أو مصلحة أو اهتمام معين أو قيمة معينة تشكل قاعدة لتفاعلهم[3]. وفي العلوم الاجتماعية يشير مفهوم العلاقة الاجتماعية والتي تعني التفاعل الاجتماعي إلى العلاقة التي تربط بين فردين اثنان أو ثلاثة أو أكثر من ذلك(مجموعة من الأفراد)[4].

وتعرف العلاقات الاجتماعية إجرائيا في هذه الدراسة بأنا تلك الروابط والصلات التي تربط بين أعضاء الأسرة النووية أو الكبيرة، أو ذلك التفاعل الاجتماعي والتواصل المستمر والاجتماع الحميمي الذي يحدث بين أعضائها، بحيث يحرص كل عضو على استمراره والعناية به رغم ما تتعرض له من تأثيرات.

- قيمة المحافظة على الشعائر التعبدية (العبادات):

قبل تحديد مفهوم العبادة، ينبغي أولا الإشارة إلى المقصود بالقيم الدينية. والتي تشير إلى: معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي تملي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر با، وهي ايجابية صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها

---

[1] - http://ar.netlog.com/groups/AL_7YAA2/forum/messageid=140054

[2] – إبراهيم مدكور: مرجع سابق، ص403.

[3] - http://www.forum.ok-eg.com/new.php?print=1&id=12105

[4] - http://en.wikipedia.org/wiki/Social_relation

من السلوك اللفظي وغير اللفظي. كما تعرف أيضا بأنا: الأحكام التي يصدرها المرء على أي شيء مهتديا في ذلك بقواعد ومبادئ مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما يتفرع عنها من مصادر التشريع الإسلامي أو ما تحتويه هذه المصادر، وتكون موجهة إلى الناس عامة.

أما العبادة فلها الشأن الأول في كل الأديان السماوية بما في ذلك الدين الإسلامي، ففيها يبدي المرء إقرارا كليا كاملا بقلبه ولسانه وجوارحه وخضوعه بشكل كامل للخالق الباقي. وما دام الإنسان قد آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر؛ فإنه ملزم بجميع الفرائض الواجبات التي أمر با الله. ولا تعني العبادة فقط الشعائر العظيمة والأركان الأساسية للإسلام كالصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن والدعاء؛ وإنما تشمل الحياة كلها وتستوعب كيان الإنسان كله[1].

ويقصد بالقيمة المحافظة على الشعائر التعبدية في الدراسة الحالية الالتزام بأداء الشعائر التعبدية من خلال المحافظة على أداء الصلاة في وقتها، وقراءة القرآن الكريم، والاستعداد الروحي للاحتفاء بالأعياد الدينية والتمسك بما يرتبط با من معاملات وآداب عامة.

- قيمة المال:

المال ما يميل إليه الطبع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة. ولا يقع اسم المال إلا على ماله قيمة يباع با. والمال ما كان منتفعا به، أي مستعدا لأن ينتفع به، وهو إما عيان أو منافع، وعليه فما لا قيمة له بين الناس لا يعد مالا[2].

ويقصد بقيمة المال إجرائيا حكما يصدره الإنسان على المال عيانا كان أو منفعة، واتجاها يكونه نحو مواقف ونماذج سلوكية يلاحظها ويشاهدها ترتبط بالمال والمادة، وضربا من السلوك يسلكه وينظر إليه بوصفه الوسيلة المحققة للغاية.

- قيمة الإنفاق والاستهلاك الأسري:

يتسع مفهوم الاستهلاك ليشمل لفظ الإنفاق، والإشباع والإسراف، والتبذير، والتبديد والإهلاك. وقد جاء في اللسان والقاموس المحيط أن: " هلك على وزن ضرب ومنع وعلم، هلكا بالضم، وهلاكا، وتلوكا بضمها، وأهلك الشيء واستهلكه وهلكه ويهلكه لازم ومتعد، واستهلك المال أنفقه وأنفذه وأهلكه، والاهتلاك والاستهلاك رميك نفسك في تلكة. وفي قواميس اللغة الانجليزية يعني مفهوم الاستهلاك: يستهلك، يستنفد، يلتهم، يتلف، يبدد، يستحوذ على، يضيع، ينفق. ويعرفه قاموس ويبستر

---

[1] – صليحة رحالي: القيم الدينية والسلوك المنضبط، الكشافة الإسلامية الجزائرية أنموذجا، دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، إشراف الدكتور: سعادة مولود، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، باتنة، 2007-2008، ص16،20

[2] – د/ أحمد حسن: http://culture.alwatanyh.com

العالمي بأنه: عمل يهدف إلى استعمال الشيء استعمالا كاملا، مثل الأكل والوقت وما إلى ذلك. كما يعني حفظ السلع والتمتع بها. ويعرفه القاموس الحديث بأنه الاستعمال الأخير للسلع والخدمات والتمتع بها في إشباع الحاجات والرغبات الإنسانية[1].

وعندما يتم الحديث عن الاستهلاك؛ فإنه من المفيد الحديث عن الثقافة الاستهلاكية والنزعة الاستهلاكية، وأسلوب الحياة، وصور الاستهلاك، وأنماط الاستهلاك، لأنها مفاهيم تلقي المزيد من الضوء على هذا المفهوم.

تشير الثقافة الاستهلاكية إلى تلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية، أي أنها مجموعة من الرموز والمعاني والصور التي تصاحب العملية الاستهلاكية، والتي تضفي على هذه العملية معناها وتحقق دلالتها في الحياة اليومية. إذن للثقافة جوانب مادية تلتف أساسا حول الاستهلاك المادي، ولكن تلك الجوانب المادية لا يمكن فهمها وتحليلها إلا باكتمال الجوانب المعنوية المصاحبة لها، والتي توسع من دائرة الثقافة الاستهلاكية لتشمل المعاني والرموز والصور المصاحبة للعملية الاستهلاكية في ثلاثة مستويات هي: ما قبل العملية الاستهلاكية، في أثناء العملية الاستهلاكية، وأخيرا ما بعد الاستهلاك.

ويرتبط مفهوم الثقافة الاستهلاكية هو الآخر بمفهوم النزعة الاستهلاكية التي تشير إلى تحول معاني ورموز الاستهلاك إلى هدف في حد ذاته وذلك تحت تأثير الانتشار السريع لثقافة الاستهلاك وتحولها من خلال وسائل الاتصال الجماهيري إلى ثقافة جماهيرية. أما مفهوم أسلوب الحياة فيعني أنماط محددة وواعية من التفضيلات تميز السلوك الاستهلاكي وتضفي عليه طابعا متميزا. ويشير مفهوم صور الاستهلاك إلى تحول الاستهلاك إلى لغة أشبه بلغة الحياة اليومية يخاطب بها الناس بعضهم بعضا. أما أنماط الاستهلاك فإنها الأساليب التي تنفق من خلالها الأسرة أموالها لمواجهة الحاجات البيولوجية والاجتماعية والثقافية[2].

ويعرف الاستهلاك إجرائيا بأنه نمط محدد وواعي من التفضيلات تميز السلوك الاستهلاكي، تتجه فيه الأسرة إلى استخدام السلع والخدمات بشكل تنتقل فيه من التركيز على الضروريات إلى الاهتمام بالكماليات والمظاهر مع وجود رغبة جامحة في التمتع بها، واستهلاك كل ما يقع في دائرة المشاهدة من دون تدبير محكم وترشيد عقلاني مع تراجع الاعتماد على الذات.

---

[1] –زيد بن محمد الرماني: الاستهلاك في الإسلام، في: مجلة الداعي، مجلة شهرية تصدر عن دار العلوم، ديوبند، الهند، العدد9-10، سبتمبر-نوفمبر 2007م. نقلا عن أ/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1388هـ. وكذلك الفيروزبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، دت. الموقع:

http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/1202118534/fix3sub3file.htm

[2] – د/ السيد رشاد غنيم: التحولات الاجتماعية والثقافية والتوجهات الاستهلاكية في مجتمع الإمارات – دراسة ميدانية لاتجاهات عينة من طالبات جامعة الإمارات، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 2003، ص14-16

7-الدراسات السابقة:

يتصف العلم بخاصية التراكمية، أي أنه يزداد ويتضاعف نتيجة للبحوث العلمية المتواصلة، فالسابق من البحوث أساس وإطار للاحق وسند له، واللاحق يكمل السابق ويضيف عليه، وبناء على ذلك يجب على كل باحث يقوم بإجراء بحث معين عليه بدء من حيث انتهى الآخرون، وهو أمر لا يتحقق إلا من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة ببحثه. ولقد أخذ موضوع البث الفضائي حيزا واسعا من الاهتمام في أدبيات العلوم الاجتماعية سواء على المستوى المحلي أو العالمي من قبل الباحثين على اختلاف تخصصاتم؛ إلا أن هذا الاهتمام قد جاء من قبل المتخصصين في مجال الاتصال والإعلام الجماهيري كما يؤكد "سعيد ناصف"، ويضيف "أن من جانب المتخصصين في علم الاجتماع، فلا يزال الاهتمام بذه الموضوعات محدودا، الأمر الذي يعد قصورا واضحا من جانبهم، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بالتأثيرات المختلفة للفضائيات في منظومة القيم، وما ينتج عن ذلك من تغيرات في أنماط السلوك الاجتماعي"[1]. وهي ملاحظة عاشها الباحث وهو بصدد البحث في أدبيات علم الاجتماع حول الموضوع خاصة على المستوى العربي والمحلي.

ومن خلال البحث والاستطلاع- وفي حدود الإمكانيات المتاحة- جمع الباحث بعض الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، مستندا في عملية انتقائها إلى معايير تتعلق بتشابه الدراسة الحالية مع بعض جوانب الدراسات السابقة، ومدى الاستفادة التي تقدمها هذه الأخيرة للدراسة الحالية، سواء من حيث الجانب النظري أو المنهجي، أو من حيث مقارنة النتائج، وفي هذا السياق سيتم التعرض إلى بعضها والتي لها علاقة بالموضوع الحالي مع إبراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما ونواحي الاستفادة منها.

أ- الدراسات السابقة الأجنبية:

أولا: دراسة يوون كاك Yoon kak 1995.

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الإعلانات التلفزيونية والقيم المادية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قام الباحث باختيار عينة عشوائية تتكون من (166) مبحوثا، بعضهم من السود والبعض الآخر من البيض، وقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة طردية بين الاستجابة للإعلانات والقيم المادية، كما بيّنت الدراسة أن القيم المادية لدى السود أعلى من مثيلاتا مقارنة مع البيض، إضافة إلى ارتفاع درجة اقتناعهم بالإعلانات وزيادة التفاعل معها.[2]

---

[1] – سعيد ناصف: مرجع سابق، ص10

[2] – د/ إيناس محمد غزال: الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل دراسة سوسيولوجية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2001، ص26-27

تكشف هذه الدراسة عن تلك العلاقة الموجودة بين تعرّض الجمهور للإعلانات التلفزيونية وبين تبني القيم المادية، كما تبين الدراسة درجة التفاعل التي يحدث بين الإعلانات والجمهور الذي سرعان ما يقتنع بها ويزداد تفاعله معها. وعلى الرّغم من الاختلاف الموجود بين هذه الدراسة والدراسة الحالية من حيث الموضوع حيث تتناول الأولى موضوع الإعلانات بينما تتناول الثانية البث الفضائي ببرامجه المختلفة وأثرها على القيم الأسرية، إلاّ أنّ الدّراسة الحالية استفادت من نتائج الدّراسة السابقة فيما يتعلق بدراسة العلاقة بين التلفزيون وبعض القيم المادية ولكن في إطار الأسرة، للكشف عن التأثير الذي تمارسه برامج القنوات الفضائية على بعض القيم في الأسرة الجزائرية مع تحديد طبيعة هذا التأثير.

ثانيا: دراسة Kang and Morgan بكوريا الجنوبية:

في دراسة قام بها كل من Kang and Morgan كانت تهدف إلى محاولة التعرف على تأثير المواد التلفزيونية الأمريكية على اتجاهات الشباب الكوري، وذلك في المجالات التالية: القيم الأسـرية، أدوار النوع والاتجاهات الثقافية، انتهت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أنّ كثرة التعرض للبرامج التلفزيونيـة الأمريكية، أدّى إلى إحداث تحولات كبيرة على القيم التقليدية الكورية خاصّة بالنسبة للفتيات اللائـي أصبحن أكثر تحرّرا من القيم الأسرية السائدة في المجتمع الكوري، إضافة إلى ذلك أصـبحن يرفضـن الزواج على الطريقة التقليدية، ولا يعرن أدنى اهتمام للمعايير الأخلاقية، وأصبحن أكثر ميلا لارتـداء الملابس الأمريكية والاستماع إلى الموسيقى، أما الفتيان (أي الذكور) فكان الأمر على العكس من ذلك، إذ أصبحوا أكثر تمسّكا بالقيم الثقافية التقليدية، وقد فسّر الباحثان ذلك بأن التعرّض للقيم الغربية؛ مـن شأنه أن يؤدي، في بعض الأحيان، إلى نتائج عكسية تخلق اتجاهات مناهضة للثقافة الغربية.[1]

تناولت هذه الدراسة جانب مهم له صلة بالدراسة الحالية، عندما تعرضت إلى تأثير المواد التلفزيونية الأمريكية على اتجاهات الشباب الكوري، خاصّة على القيم الأسرية، وقد انتهت إلى جملة من النتـائج تشير إلى أن برامج التلفزيون كان لها الأثر الكبير على القيم التقليدية الكورية، حيث أدت إلى تغيرهـا ومن هذه القيم الجديدة: التحرر من القيم الأسرية التقليدية، والتأثر بالحياة الغربيـة (تقليـد الموضـة الأمريكية، والاستماع إلى الموسيقى الأمريكية)، وعدم إعارة أي اهتمام للمعايير الأخلاقية، وإذا كانت البرامج التلفزيونية تؤثر على المعايير الأخلاقية للمجتمع، فهذا حقا يعد تهديدا للبناء الاجتماعي برمتـه، ومن ثم تسعى الدراسة الحالية إلى تناول التأثير الذي تمارسه القنوات الفضائية على بعض القيم الأخلاقية في الأسرة الجزائرية منها قيمة الحياء. ولعلّ النقطة الملفتة للانتباه في الدراسة تلك المفارقة المتعلقة بوجود استجابة من عدمها بالنسبة للجنسين، والذي يظهر بأنّ التأثير كان مقصورا على فئـة الإنـاث دون

[1] – د/ علي باسم خريسان: مرجع سابق، ص131

الذكور، وبالتالي يمكن التساؤل عمّا إذا كان هناك اختلاف بين الجنسين في درجة التأثر حتى لا يمكن تعميم النتائج دون إدراك هذا الاختلاف.

ثالثا: دراسة Granzbarg في كندا:

قام الباحث "Granzbarg" بإجراء دراسة على عينة من أفراد قبائل الهنود التي كانت تعيش في كندا، انتهت الدراسة إلى خلاصة مفادها أن تعرّض أفراد القبائل لبرامج التلفزيون الأمريكية، قد أدّى إلى فساد أو تغير جوانب كثيرة من الثقافة الأصلية، بحيث أصبحوا يتصرفون في حياتهم على طريقة كانت أقرب إلى نمط الحياة في المجتمع الأمريكي من طريقة الحياة التقليدية والأصلية، كما زادت نسبة استهلاكهم للسلع الأجنبية مثل: الأطعمة المجمدة، وأطعمة الأطفال، وأصبح الأطفال أكثر ميلا للعنف وأبعد ميلا عن طلب العلم والطموح العلمي.[1]

تكشف هذه الدراسة عن حقيقة التغيير الذي تمارسه القنوات الفضائية على تغيير جوانب كبيرة من حياة الناس وفي الثقافة الأصلية لهم، فقلد أصبح نمط حياة الهنود-حسب النتائج- أقرب إلى نمط حياة المجتمع الأمريكي من نمط حياتهم الأصلي، كما زاد من استهلاكهم للسلع الأجنبية والأطعمة المجمدة، وهذا يشكل جانبا من العزوف عن الثقافة الوطنية لهم، كما تشير إلى أن قيمة الاستهلاك والإنفاق تتأثر بالمواد التلفزيونية المعروضة عبر الفضائيات، وستحاول الدراسة تناول هذين القيمتين ولكن في إطار الأسرة الجزائرية.

رابعا: دراسة Tan and tan في الفليبين:

وفي دراسة أجراها "Tan and tan" على عينة تتكون من (255) طالبا فليبنيا وجدا أن تعرض هؤلاء الطلاب للمواد التلفزيونية قد ارتبط إيجابيا بتأكيدهم على قيمتي المنفعة والمادية، وفي المقابل تدنت لديهم القيم الأصلية مثل: التسامح والصفح والحكمة، وانتهى الباحثان إلى الإقرار بأن ما تقوم به تلك المواد وما تنشره من قيم وعادات وأنماط معيشية وأساليب ثقافية لا تتلاءم والثقافة الفلبينية الأصلية؛ إنما تمثل تديدا قويا للقيم التقليدية، وتؤدي إلى اضمحلال القيم الأصلية وبروز قيم أخرى غربية زائفة[2].

حسب نتائج هذه الدراسة؛ فإنّ التعرض للمواد التلفزيونية يرسخ قيمة المنفعة والمادية لدى المشاهدين، حيث كان الارتباط ايجابيا، كما يعرض التلفزيون قيما لا تتلاءم مع الثقافة الأصلية، بل ويشكل تديدا قويا للقيم التقليدية فيؤدي إلى تلاشيها واضمحلالها لتحل محلها قيم غربية زائفة، ولعلّ هذه النتيجة تدعو إلى التساؤل عن مصير القيم الأسرية في المجتمع الجزائري أمام الانتشار المذهل للقنوات الفضائية، وأمام الاجتياح المنقطع النظير لأطباق البث الفضائي في المجتمع الجزائري.

---

1 – المرجع نفسه: ص130

2 - المرجع نفسه: ص132-133

ب- الدراسات السابقة العربية:

أولا: دراسة: سامي عبد العزيز:تأثير الإعلان على السلوك الشرائي للطفل:1991.

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تأثير الإعلان التلفزيوني على السلوك الشرائي لدى الأطفال، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين كثافة التعرض للإعلانات ومدى أهميته بالنسبة له وبين نوعية المنتجات والسلع التي يفضلها الأطفال ويحرصون على طلبها، وتأثر تلك العلاقة ببعض الخصائص الديمواغرافية، وكذا نوع العلاقة وطبيعتها التي تحكم الحوار بين الطفل وأمه في حالة طلب سلعة معينة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

- اتضح أن (86%) من إجمالي عينة الدراسة يحرصون على مشاهدة إعلانات التلفزيون، وأن(12%) يحرصون على مشاهدتها إلى حد ما، بينما (2%) فقط ممّن لا يحرصون على مشاهدتها.

- بيّنت هذه الدراسة أنّ مدى انتظام الطفل في التعرض للإعلان يؤدي إلى تحريك الطلب على السلع التي يتم الإعلان عنها.

- كشفت الدراسة عن مدى العلاقة الموجودة بين مشاهدة الإعلانات ونوعية السلع والخدمات المفضلة[1].

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من خلال تناولها لأثر الإعلانات التلفزيونية على السلوك الشرائي للطفل، حيث بينت بأنّ التعرض للإعلانات التلفزيونية يؤدي إلى تحريك الطلب على البضائع والسلع المعلن عنها، وهذا دليل واضح على التأثير الذي تمارسه أحد برامج التلفزيون وهي الإعلانات على قيمة الاستهلاك، وهي من القيم التي تسعى الدراسة الحالية إلى تناولها، ولكن بشكل أكثر اتساعا، حيث تتناول أثر برامج القنوات الفضائية بما فيها الإعلانات التلفزيونية ليس فقط على قيمة الاستهلاك وإنّما على الإنفاق وفي إطار الأسرة كوحدة محل للدراسة وليس فقط على شريحة الأطفال. كما دلّت الدّراسة على الانتظام في المشاهدة بالنسبة للأطفال، ومسألة الانتظام أو عدم الانتظام قد يكون لها أثرها على السلوك الإنساني، فالذي يتعرض لحجم ساعي كبير في اليوم قد يختلف عن ذلك الذي يشاهد قليلا، ومن ثم فهذه النقطة لفتت أنظار الباحث إلى نقطة أخرى وحفزته لتناول طبيعة المشاهدة من حيث الانتظام أو عدم الانتظام وأثره في تغير بعض القيم الأسرية التي تعد قيمة الاستهلاك واحدة منها، فهذا المتغير إضافة إلى متغير آخر وهو وقت المشاهدة قد يلعبا دورا بارزا في التأثير.

---

[1] - د/ أيناس محمد غزال: مرجع سابق، ص16

ثانيا: دراسة الكواري: عادات وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية – دراسة استطلاعية على طلبة وطالبات قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة.1993.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على حجم الإقبال على القنوات الفضائية، ومعرفة عادات وأنماط التعامل مع القنوات العربية والأجنبية، وتم استخدام المنهج المسح ومنهج دراسة العلاقات السببية، وجمعت البيانات والمعلومات من الميدان باستخدام صحيفة الاستبيان التي طبقت على طلبة وطالبات قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربية، وكان حجم العينة 120 طالب. وقد أجريت هذه الدراسة عام 1993. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها:

- أقر (95.6%) من إجمالي العينة أن مشاهدتهم للقنوات الفضائية قلّلت من مشاهدة تلفزيون دولة الإمارات العربية. وأشار (78.9%)من إجمالي العينة أن ثمة فوائد يحصلون عليها من خلال مشاهدة القنوات الفضائية مقابل (21.1%)ممن نفوا ذلك.

- أقر (60.5%)من إجمالي العينة أنّ هناك أضرار من جراء متابعتهم للقنوات الفضائية أهمها انتشار الرذيلة وإظهار سهولة ارتكابا، ومشاهدة ما هو محرم، وزعزعة العقيدة الإسلامية واستخدام الإعلانات الخليعة، وإقبال النساء على الأزياء العصرية الواردة في برامج الموضة، وإهدار الوقت وتضييعه[1].

- كما دلّت نتائج الدراسة أن (100%) أقروا أنهم يشاهدون القنوات الفضائية بدافع تمضية وقت الفراغ، و(82%) الاطلاع على حضارة وثقافة بعض الدول العربية، و(7%) للتخلص من الوحدة والعزلة.[2]

لقد بينت هذه الدراسة أنّ مشاهدة القنوات الفضائية تقلل من مشاهدة التلفزيون المحلي، وهذا من شأنه أن يشكل تهديدا للثقافة المحلية أو يشكل عزوفا عن معرفة والتفاعل مع ما هو محلي، ولكن النتيجة الثانية للدراسة تؤكد أن معظم المبحوثين(78.9.%) أشاروا إلى أن ثمة فوائد يتم الحصول عليها من خلال المشاهدة، إذن هل تعمل القنوات الفضائية بعيدا عن الثقافة المحلية بما تنطوي عليه من قيم ومعايير ومفاهيم؟ ولكن في المقابل نجد –حسب نتائج الدراسة- أن نسبة (60.5%) يؤكدون أن متابعة القنوات الفضائية تخلف أضرارا على مشاهديها منها انتشار الرذيلة ومشاهدة ما هو محرم وزعزعة العقيدة الإسلامية، وإقبال النساء على الأزياء العصرية والموضة وإهدار الوقت وتضيعه لاسيما أن كل أفراد العينة يؤكدون أن الدافع للمشاهدة هو تمضية الوقت، وهكذا يبدو أن النتائج يحيطها نوع من الغموض والضبابية وتحتاج إلى الدراسة والتأكد، وهي جوانب تسعى الدراسة إلى تناولها.

---

[1] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص22-23

[2] - علي سعد آل هطيلة: تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك الجانح لدى الأحداث، دراسة مسحية، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التأهيل والرعاية الاجتماعية، إشراف: د/ معن خليل عمر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية=

ثالثا: دراسة سامية سليمان رزق: الإعلان التلفزيوني وتشكيل القيم لدى الأطفال، القاهرة، 1995.

تدف هذه الدراسة إلى التعرف على القيم المتضمنة في الإعلان التلفزيوني والإحاطة بكافة الأساليب المستخدمة التي تؤدي إلى تعميق تأثيره على القيم، وقد اعتمدت الباحثة على أداة تحليل المضمون في إطار أسلوب المسح الشامل لمفردات عينة الدراسة من الإعلانات التي قدمتها القناة الأولى خلال شهر نوفمبر عام 1994. في فترة ما قبل السهرة والتي بلغ عددها الإجمالي بـ (608)إعلانا، ومن أهم نتائجها:

- اتجهت نسبة كبيرة من الإعلانات إلى إبراز قيم ذات اتجاه جنسي، حيث لجأت الإعلانات إلى استخدام الرموز الجنسية الضمنية بنسبة (52.7%)، في حين بلغت نسبة الاستعانة بالرموز الجنسية الصريحة (47.3%).

- تعرض الإعلانات أنماطا ثقافية غريبة عن واقع المجتمع المصري يدعّم القيم الغربية، ويتم تجاهل القيم الشرقية الأصيلة عمدا، وذلك من خلال الاعتماد على العديد من الأساليب: النمط الغربي في الملابس، الملامح الغربية، العلاقات المتحررة بين الرجل والمرأة، والألحان الغربية.

- اتضح أن القيم المحمولة على الإعلانات كان لها التأثير الواضح على ثقافة الطفل المصري.[1]

إن تناول هذه الدراسة لكيفية مساهمة التلفزيون في تشكيل القيم يعد جانبا مهما في الدراسة الحالية، وإن كان مفهوم تشكيل القيم يختلف عن مفهوم التغير في القيم، إلاّ أنه يبرز مدى التأثير الذي يمارسه التلفزيون في اكتساب وتعلم قيم معينة، وهذا ما ظهر من خلال نتائج الدراسة ، حيث اتضح أن القيم المحمولة على الإعلانات التلفزيونية- رغم أن القناة محل الدراسة كانت القناة الأولى وليس القنوات الفضائية الأخرى- كان لها التأثير الواضح على ثقافة الطفل المصري، من خلال عرضها لأنماط ثقافية غريبة تدعم القيم الغربية: النمط الغربي في اللباس، العلاقات المتحررة، وإبراز قيم ذات مضامين جنسية تعد من الموضوعات التي تقابل بالحياء في أوساط الأسرة العربية خاصة عند فئة الأطفال؛ في حين يتم تجاهل القيم الشرقية عمدا، وهذا ما يدل على أن القائم بالاتصال له أهداف محددة مسبقة يسعى إلى تحقيقها كما سيتضح لاحقا (التوجه النظري للدراسة). وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين هذه الدراسة والدراسة الحالية فيما يتعلق بتركيز الأولى على القناة الأولى المصرية وعلى الإعلان التلفزيوني ودوره في تشكيل القيم، واتساع الثانية لمجال القنوات الفضائية الوافدة وأثرها على التغير في القيم الأسرية، فإنّ وجه الاستفادة يكمن فيما توصلت إليه الدراسة من أن التلفزيون يعرض لثقافة تدعّم القيم الغربية على حساب القيم الشرقية الأصيلة، هذه النتيجة دفعت الباحث إلى تناول بعض القيم التي تعد

=المملكة العربية السعودية، 2005، ص61

[1] - د/ إيناس محمد غزال: مرجع سابق، ص20-21

الأسرة المرجع الأساسي في تكوينها والكشف عما إذا طرأ عليها تغير أم لا طالما التلفزيون أصبح ينازع الأسرة في إحدى وظائفها الأساسية وهي تشكيل القيم.

رابعا: دراسة سوزان القليني بعنوان: استخدام الجمهور العربي للفنوات القنوات الفضائية في عصر العولمة، دراسة مقارنة بين القنوات العربية والأجنبية، أفريل 1999.

من الأهداف التي سعت الدراسة إلى تحقيقها التعرف على استخدام الجمهور العربي للقنوات الفضائية في ثلاث دول عربية هي مصر، والمغرب، والسعودية، ومعرفة درجة تلبية تلك القنوات لاحتياجات الجمهور، والكشف عن أهداف الجمهور من وراء تعرضه للفضائيات العربية والأجنبية، وأثر التباين والاختلاف في البيئة الثقافية في الدول الثلاث على اختيارات الجمهور للتعرض للفضائيات.

وقد صاغ الباحث عددا من الفروض بغية الإجابة عنها في الدراسة التطبيقية منها:

- كلما اختلفت البيئة الثقافية والاتصالية، كلما تباينت تفضيلات الجمهور للقنوات العربية والأجنبية.
- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين دوافع الجمهور العربي للتعرض للقنوات الفضائية ومدى استخدام هذه القنوات.
- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين إجادة اللّغات لدى الجمهور العربي والميل لاستخدام القنوات الفضائية العربية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الجمهور العربي نحو القنوات الفضائية الأجنبية والعربية.

أجري البحث على عينة مكونة من (180) مفردة موزعة على الدول المذكورة سابقا بواقع (60)مفردة لكل دولة، وتم استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها:

- ارتفعت نسبة تفضيلات عينة الدراسة للقنوات الفضائية الأجنبية لدى الجمهور العربي بواقع (53.9%) مقابل (46.1%) للعربية.
- ارتفعت نسبة تفضيلات الفضائيات الأجنبية بالنسبة للمغاربة والمصريين مقارنة مع السعوديين.
- جاءت الأخبار على رأس تفضيلات الجمهور المصري والمغربي من القنوات العربية ثم معرفة المعلومات واكتساب الخبرات، أمّا الجمهور السعودي فقد جاءت دوافع الترفيه والتسلية والحديث مع الأصدقاء في المرتبة الأولى، لتأتي معرفة الأخبار والأحداث في المرتبة الثانية.[1]

تكاد تتشابه نتائج هذه الدراسة مع دراسة الكواري بالنسبة لإقبال الجمهور العربي على مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية على حساب المحلية، والنقطة المهمة هنا هي التباين الواضح في دوافع المشاهدة

[1] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص13-15

بين متابعة الأخبار لدى المصريين ومعرفة المعلومات واكتساب الخبرات عند المجتمع المغربي، ودافع التسلية والترفيه والحديث في المقام الأول عند السعوديين، ومثل هذا التباين يجعل من التعميم صعب على المجتمعات العربية الأخرى، لهذا حاول الباحث تناول موضوع دوافع المشاهدة لدى المجتمع الجزائري كجانب قد يلقي المزيد من الضوء على الموضوع محل الدراسة.

خامسا: دراسة: عبد الله محمد الفوزان: آثار الفضائيات على الحياة الأسرية في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية في مدينة الرياض، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد 11، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس، سبتمبر 2002، صص117-119.

لقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن غالبية الأسر تقل مدة اقتناؤها للطبق عن ثلاث سنوات.
- أن الأزواج يقضون ساعات أطول في مشاهدة القنوات مقارنة بالزوجات.
- أن القنوات الفضائية ساهمت إلى حد بعيد في شغل أوقات فراغ الأسرة.
- أن مشاهدة الفضائيات بشكل مستمر أدى إلى تراجع أهمية التواصل بين الأسر والأقارب.
- أن نسبة (21%)تبنوا أنماطا سلوكية سلبية.
- أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة (95%) يحرصون على متابعة البرامج التي تبثها القنوات العربية.
- أن أغلبية أرباب الأسر يميلون إلى التحكم بما يشاهده أفراد أسرهم من برامج تبث عبر القنوات الفضائية[1].

لقد حاولت هذه الدراسة معرفة الآثار التي تتركها الفضائيات على الحياة الأسرية، وربما من أهم النتائج التي انتهت إليها(في حدود المعلومات المتوفرة) أن القنوات الفضائية تأخذ حيزا واسعا من أوقات فراغ الأسر، كما تقلل من فرص الزيارات بين الأهل والأقارب، وهي من القيم التي تسعى الدراسة الحالية إلى التركيز عليها، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في كون هذه الأخيرة تركز –وعلى وجه التحديد- على أثر الفضائيات على منظومة القيم الأسرية وليس على وجه الشمول- كما في يبدو من عنوان الدراسة السابقة "أثر الفضائيات على الحياة الأسرية" . والحياة الأسرية تتسع إلى الكثير من الجوانب وتعد القيم الأسرية واحدة منه.

سادسا: دراسة: فاطمة الكردداش: الإعلام الفضائي العربي واستخداماته بين الجالية العربية، تقديم: أ.د عاطف عدلي العبد، توزيع دار الفكر العربي، مطبعة دار الإيمان للطباعة والنشر، 2005. القاهرة.

---

[1] - سعيد ناصف: مرجع سابق، ص18-19

تدف الدراسة إلى محاولة التعرف على دوافع استخدام الجالية العربية للقنوات الفضائية في كندا، وما تحققه من اشباعات، والتعرف على مدى وحجم وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية، وأنواع البرامج التي يشاهدها أفراد الجالية وتفضيلاتم، وتحديد مدى اتساق ما تبثه القنوات الفضائية والأنماط السلوكية والعادات والتقاليد، وقد صاغت الباحثة ستة فرضيات تتناسب وأهداف البحث.

أما طبيعة الدراسة فكانت وصفية استخدمت منهج المسح لتصوير وتحليل وتقويم الحقائق المتعلقة بطبيعة استخدامات أفراد الجالية للقنوات الفضائية العربية، وقد أجريت الدراسة على عينة حصصية قوامها (400) مفردة بالاعتماد على أسلوب التوزيع المتساوي طبقا للأقاليم الرئيسية التي ينتمي إليها العرب المقيمين في كندا، وبالضبط في مدينتي وي ر windsor واونتاريو ontario، ولجمع المعلومات من الميدان استخدمت الباحثة أداة الاستقصاء بالمقابلة، ومن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة ما يلي:

- (60%)من إجمالي العينة يتابعون الفضائيات العربية، و(29.8%) يتابعونا أحيانا، و(8%) يتابعونا نادرا.
- (41.1%)من إجمالي العينة يتابعون الفضائيات ما بين ساعة إلى أقل من ساعتين في اليوم، و(31.1%) من ساعتين إلى أقل من أربعة ساعات، و(13.7%) يتابعونا أكثر من أربعة ساعات في اليوم، و(14%) يشاهدون القنوات الفضائية أقل من ساعة في اليوم.
- بالنسبة لمدة امتلاك أطباق البث الفضائي، اتضح أن(31.8%) يمتلكون الطبق منذ سنة إلى ثلاثة سنوات، (27.8%) من ثلاث سنوات إلى خمس، و(24.7%) أقل من سنة.
- بالنسبة لدوافع المشاهدة: اتضح أن (75.8%) من أجمالي العينة كان الدافع هو متابعة ما يدور في الوطن العربي، و(49.8%) تعلم اللغة العربية، و(46.5%) لمشاهدة البرامج الدينية، و(40.5%) لترسيخ اللغة العربية.
- بالنسبة لأيام المشاهدة: أكد (76.1%) بأنم يشاهدون يوم السبت، و(71.7%) يوم الأحد، و(43.7%) يوم الجمعة، وكان ثلث أفراد العينة ليس لديهم يوم محدد.
- بالنسبة للبرامج المفضلة: فصرح (78.2%) بأنم يتابعون النشرات الإخبارية، و(66.8%) يتابعون البرامج الدينية.
- بالنسبة للمشاهدة: تبين أن (62.8%) يشاهدون البرامج مع أسرهم، و(30.7%) بمفردهم، و(8.1%) مع الأقارب، و(1.5%)مع الأصدقاء.
- بالنسبة لوقت المشاهدة:(64.5%) يشاهدون الفضائيات في المساء، و(30.5%) في فترة السهرة الأولى، (16.2%)في الظهر، و(15.5%) في الصباح، و(27.8%) فترة السهرة الثانية.

- بالنسبة للقنوات المشاهدة: كانت النتائج(45.2%) يشاهدون الجزيرة، (45.2%) قناة أبو ظبي، (39.3%)قناة المنار، (36.8%) دبي الفضائية، (31.7%) الفضائية السورية، (28.7%) النيل للدراسات، و(22.8%) المصرية الأولى[1].

لقد أجريت هذه الدراسة على الجالية العربية في كندا لمعرفة دوافع استخدام الجالية العربية للقنوات الفضائية ومدى اتساقها مع العادات والتقاليد والأنماط السلوكية، وعلى الرغم من أن هذه الدراسة قد أجريت على أفراد ينتمون إلى المجتمعات العربية ويعيشون بعيدين عن أوطانهم الأصلية، ومن ثم إمكانية دخول بعض المتغيرات الأخرى التي يمكن أن تؤثر على سلوكهم كالتفاعل مع الثقافة الكندية والتأثر بها، ووجودهم في غربة عن مجتمعاتهم، أو شوقهم إلى مجتمعاتهم الأصلية، وبالتالي قد يتجهون إلى مشاهدة القنوات الفضائية العربية للتعرف على ما يدور في مجتمعاتهم؛ إلاّ أن هذه الدراسة أعطت للدراسة الحالية صورة واضحة حول بعض الجوانب المتعلقة بموضوع الانتظام في المشاهدة والتي تعد جانب أساسي في الدراسة، مثل امتلاك الطبق الفضائي، أيام المشاهدة، وقت المشاهدة، عدد ساعات المشاهدة، القنوات المشاهدة والمفضلة، ومثل هذه التفاصيل ساعدت الباحث في بناء استمارة المقابلة لجمع البيانات من الميدان.

سابعا: دراسة مي العبد الله: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، لبنان، 2006.

تدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور التلفزيون في حياة الشباب في المجتمع اللبناني ووضع تقنيات التلفزة الجديدة في لبنان والعالم العربي وتأثيراتها والتغيرات التي تحدثها في المجتمعات، والقضايا الجديدة التي تثيرها للوصول إلى تحديد دور جديد للتلفزيون، وكان خطر المقاربة في هذا البحث هو الشرذمة والذهاب في كل اتجاه، ومن ثم فخصوصية الدراسة تبدأ بدراسة كيفية استخدام وسائل الاتصال وفهم هذه الاستخدامات كنسق في المعنى مع الذات ومع الآخر. واعتمدت على عدة فرضيات منها أن الفضائيات تحدث في العالم العربي انقلابا حقيقيا في المفاهيم.

أجريت الدراسة على عينة من الشباب الجامعي في لبنان في الفئة العمرية (18-24) سنة باعتبارها الفئة التي تتمحور عليها آمال المستقبل، وقد بلغ حجم العينة (500)طالب من (5)جامعات في بيروت وتوزعت أماكنهم السكنية على جميع المحافظات اللبنانية، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها مقارنة مع دراسات سابقة أخرى خاصة الدراسة التي أجرتها الشركة الدولية للمعلومات والتي نشرت في جريدة النهار اللبنانية في عددها الرابع شباط 1997 عن أوضاع الطلاب في خمس جامعات ما يلي:

- تزداد نسبة تشغيل التلفزيون في المنازل على طول النهار وأن كل الناس يمتلكون التلفزيون.

---

[1] - فاطمة الكرداش: الإعلام الفضائي العربي واستخداماته بين الجالية العربية. تقديم: أ.د عاطف عدلي العبد، توزيع دار الفكر العربي، مطبعة دار الإيمان للطباعة والنشر، القاهرة ، 2005.

- ازدياد عدد المشاهدة لاسيما مع ازدياد الخيارات وكثرة المحطات وتنوعها، فمن (3) ساعات كمدة وسطية أصبحت المشاهدة اليومية من(3) إلى(6) ساعات.

- الاشتراك في الموزع الفضائي ونسبتهم تتزايد سنة بعد سنة.

- (66%) من الشباب يشاهدون البرامج بمعزل عن الآخرين.

- كان التلفزيون وسيلة لتمضية الوقت.

- كانت البرامج المفضلة بصورة عامة هي المسلسلات الأجنبية ثم برامج الألعاب والتسلية، وتأتي البرامج العربية في المرتبة الرابعة.

- رأى المبحوثين أن التلفزيون غير حياتم في الثقافة والمعلومات وقناعاتم.

- رأى المبحوثين أن مضامين التلفزيون لا تعزز الهوية ولا الانتماء للوطن ولا للقيم الاجتماعية السائدة؛ بل بالعكس تغربا وتشتتها [1].

لعل من أبرز نتائج هذه الدراسة أن التلفزيون كان بمثابة وسيلة لتمضية وقت الفراغ، كما كشفت عن الحجم الساعي الذي يقضيه المشاهد العربي (اللبناني) أمام الشاشة من ثلاثة ساعات إلى ست ساعات، وتأتي البرامج العربية في المرتبة الرابعة من حيث التفضيل بعد المسلسلات الأجنبية وبرامج الألعاب والترفيه، وأكد المبحوثين أن التلفزيون قد غيّر من حياتم وثقافتهم، وأنه لا يعزز الشعور بالهوية ولا بالانتماء للوطن ولا للقيم الاجتماعية الأصيلة، بل يعمل على تشتيتها وتغريبها، فمثل هذه النتائج دفعت الباحث إلى تناول بعض القيم الاجتماعية التي تعزز من الانتماء للهوية والثقافة الأصيلة كقيمة العلاقات القرابية والحياء والمحافظة على بعض الشعائر التعبدية.

ثامنا: دراسة: أ.د سعيد ناصف بعنوان: تأثير القنوات الفضائية في منظومة القيم الاجتماعية دراسة اجتماعية ميدانية، فبراير 2007.

تدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى التأثيرات سواء الايجابية أو السلبية للقنوات الفضائية العربية والأجنبية في منظومة القيم الاجتماعية، وذلك من خلال دراسة ميدانية لعينة من طلاب الجامعة، وترى الدراسة أن التغيرات السريعة التي شهدها العالم من بروز ظاهرة العولمة والتطور التكنولوجي والثورة في مجالات الاتصال والإعلام والشبكة العنكبوتية قد لعبت دورا هاما في تغيير منظومة القيم الاجتماعية والثقافية، وينطلق الباحث من نقطة مفادها أن التمعات العربية والتمع المصري ليس بمعزل عن التطورات التي تحدث في العالم، وإنما يتأثران بشكل مباشر أو غير مباشر بالتغيرات العالمية التي تحدث على كافة المستويات، وحتى الإعلام العربي والمصري يتأثر بالإعلام العالمي، ونظرا لكون مضامين الإعلام العالمي تحمل أفكارا لا تتناسب وخصوصيات التمعات العربية والإسلامية؛ فإنّ تأثيراتا السلبية

[1] -د/ مي العبد الله: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 2006.

تعد خطيرة ليس فقط على المستويين الشخصي والأسري ولكن أيضا على المستوى المجتمعي، ومن ثم تعد القيم الاجتماعية المحمولة على القنوات الفضائية والعربية والتي تستهدف فئة الشباب تعد من أخطر القضايا الاجتماعية التي لها انعكاسات على مستوى العالم، الأمر الذي يستدعي القيام بدراسة للكشف عن تلك التأثيرات.

ومن خلال الهدف الرئيسي للدراسة والمبين آنفا تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف الفرعية من أهمها التعرف على أنواع الأطباق اللاقطة الأكثر انتشارا لدى أسر عينة الدراسة، والتعرف على أهم البرامج الأجنبية والعربية التي يفضلها الطلاب، والتعرف على أهم القيم الايجابية والسلبية التي يكتسبها الطلاب من الفضائيات، وآثار الفضائيات على التوجهات السلوكية للطلاب.

واعتمد الباحث الأسلوب الوصفي في الدراسة باعتباره المنهج الأنسب حسب رأيه، واختيرت جامعة عينة شمس كمجال للدراسة الميدانية، واختار بالأسلوب العمدي نماذج من الكليات العملية ونماذج من الكليات النظرية، ثم اختار عينة عمدية بواقع (40) طالب وطالبة من كل كلية وفق معايير حددها بنفسه، وفي ضوء ذلك بلغ إجمالي عينة الدراسة (320) طالب وطالبة، وجمعت البيانات والمعلومات باستخدام استمارة الاستبيان، واستخدم أساليب التحليل الكمي والكيفي في تحليل البيانات، وقد أنجزت الدراسة الميدانية خلال شهر أبريل عام 2005. ومن أهم نتائجها:

- كشفت الدراسة أن (58.4%) من إجمالي العينة يقيمون في مساكن ملك، و(40%) إيجار.

- (90%) من إجمالي العينة يعيشون في مساكن مستقلة، وبينت الدراسة أن (79.7%) يقيمون في شقق.

-(53.8%) يعيشون في سكن مكون من ثلاثة حجرات، و(33.1%) في مسكن مكون من أربعة حجرات، و(11.9%) من الأسر يقيمون في حجرة واحدة.

- أما نوع الطبق الذي تستخدمه الأسر فجاء النيل سات في المقدمة (36.9%)، والعرب سات (18.8%) ثم العرب والنيل الأوروبي (15.6%)، واحتل النيل سات المرتبة الأولى من حيث التفضيل يليه العرب سات.، أما تركيب الطبق فبلغت نسبة ممن استخدموه لمدة لم تتجاوز سنتين (37.8%) ثم من استخدموه في العام الحالي (29.1%) ، ثم منذ خمس سنوات (21.3%) ، ثم منذ أكثر من عشرة سنوات (3.7%).

- أما عن أسباب تركيب الطبق الفضائي فاحتل متغير الانفتاح على القنوات المختلفة في المرتبة الأولى (58.5%)، ثم قلة عدد القنوات المحلية بواقع (39.2%)، ثم (38.9%) للرغبة في الحصول على معلومات موضوعية، ثم (33.2%) ضعف القنوات المحلية، ثم (13.6%) متغير المظهر الاجتماعي.

- أما عن فترات المشاهدة فجاءت المشاهدة بشكل يومي بواقع (45.6%)، ثم حسب الظروف (25.9%) ، ثم بشكل متقطع (15.6%)، وخلال الإجازات (3.8%)، وفي نهاية الأسبوع(2.5%).

- أما عن طبيعة المشاهدة فبينت الدراسة أن المشاهدة غالبا ما تتم بشكل جماعي في الأسرة (64.1%)، وبشكل منفرد (29.1%)، أما عن المتحكم في اختيار القنوات الفضائية التي يتم مشاهدتها في الأسرة

فكان الوالد (41.6%)، ثم الابن الأكبر (18.8%)، ثم الطالب ذاته (18.1%) وأخيرا الوالد (14.7%)، ويذكر (65.8%) من إجمالي العينة أن سبب التحكم هو عدم ملائمة بعض القنوات الفضائية للعادات والتقاليد الإسلامية، وأكد (82.5%) بأنم يفضلون مشاهدة القنوات الأجنبية والعربية معا، أما عن القنوات المفضلة فجاءت أم بي سي في المرتبة الأولى، تليها قناة اقرأ، ثم الجزيرة، ثم أل بي سي، ثم الفضائية المصرية، ثم الد، فالمستقبل، فالسعودية.

- أما عن البرامج المفضلة في القنوات العربية فهي الأفلام والمسلسلات (71.7%)، الأغاني والفيديو كليب(58.6%)، البرامج الدينية(51.1%)، الرياضية(33.3%)، (25.2%) البرامج الثقافية، (19.4%) الإعلانات.

- أما عن القيم الايجابية التي تقدمها القنوات العربية فكانت القيم الدينية (46.6%)، قيم الحرية (32.7%)، قيم احترام الوالدين (27.5%)، قيم الديمقراطية (24.6%)، قيم الانتماء (24.3%).

- أما عن القيم السلبية التي تقدمها القنوات العربية فهي قيم الاستهلاك واللامبالاة (47.9%)، ثم القيم المادية بنسبة (41.4%)، ثم الأنانية وحب الذات (28.2%)، ثم الانتهازية والوصولية (25.2%).

- أما عن القنوات الأجنبية المفضلة فجاءت على الترتيب التالي: قناة أم بي سي 2، قناة تشاينل2، قناة شو تايم، قناة سي أن أن، قناة تي في 5، قناة بي بي سي. أما عن القنوات المفضلة على الفضائيات الأجنبية فجاءت حسب الترتيب التالي: الأفلام والمسلسلات، البرامج الترفيهية، الأغاني والفيديو كليب والبرامج الرياضية بنسب متساوية، الإعلانات، البرامج الثقافية، أما عن سبب تفضيل الطلاب للقنوات الأجنبية فيعود إلى أنا تتيح لهم مشاهدة الأفلام والمسلسلات الاجنبية، وأنا أكثر إثارة من القنوات العربية، ثم عوامل أخرى.

- أما بخصوص القيم السلبية التي تقدمها القنوات الأجنبية فجاءت على الترتيب التالي: قيم العنصرية، قيم الاستهلاك، قيم المادية، قيم الفردية والأنانية، اللامبالاة، أما عن القيم الايجابية فجاء الصدق في نقل الأخبار في المرتبة الأولى، ثم قيم الحرية والديمقراطية، ثم قيم احترام الوقت، ثم قيم احترام أدمية الإنسان، ثم جاءت قيم البساطة وعدم التبذير في آخر القيم.

- أكد (56.9%) أن الفضائيات تؤكد على الا عة الاستهلاكية، وجاءت الإعلان المستمر عن السلع في المرتبة الأولى بنسبة (75.4%)، ثم ربط الإعلان ببعض الشخصيات (55.8%)، ثم تصوير الا عة الاستهلاكية بوصفها مظهرا للتقدم (43.5%)، ثم الإعلانات الخاصة بمهرجانات التسوق (27.9%)، ثم الإعلانات المستمرة عن الت يلات (26.8%).

- أكد (61.6%) أن الفضائيات تسهم في زيادة الا عة الاستهلاكية، ومعرفة أنواع الموضة (55.4%)، ومعرفة أنواع الوجبات الجاهزة (40.9%)، ومعرفة أماكن التسوق (25.4%).

- أما عن السلع التي يقتنيها الطلاب نتيجة تأثرهم بالفضائيات فهي حسب الترتيب التالي: أجهزة الهاتف، الملابس، العطور، الكمبيوتر، شرائط الكاسيت، الأحذية، المشغولات الذهبية [1].

لقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الاجتماعية، وقد انتهت إلى مجموعة من النتائج تؤكد أن مشاهدة القنوات الفضائية أصبحت ضربا من الحياة اليومية لأفراد عينة الدراسة مهما اختلف مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، نتيجة للانتشار المذهل للفضائيات ووصولها إلى كافة الشرائح الاجتماعية، وبينت الدراسة أن نمط المشاهدة عادة ما يتم بشكل جماعي، أي مع باقي أفراد الأسرة، وكشفت أن سلطة الوالد مازالت موجودة في انتقاء البرامج بسبب عدم مناسبة بعضها للقيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية، وكانت الأفلام والمسلسلات هي البرامج المفضلة على القنوات العربية، وهي نفسها البرامج المفضلة على القنوات الأجنبية، واتضح أيضا أن من القيم السلبية التي تقدمها الفضائيات سواء الأجنبية أو العربية: قيم الاستهلاك واللامبالاة، القيم المادية، الأنانية، العنصرية، الفردية، حب الذات. وأكدت نتائج الدراسة أن مشاهدة الفضائيات تزيد من الـ عة الاستهلاكية والمادية من خلال أساليب الإعلان والإشهار للسلع.

تقترب الدراسة الحالية من هذه الدراسة في بعض الجوانب لاسيما تلك المتعلقة بطبيعة المشاهدة، وفي بعض القيم المعالجة وهي تلك القيم المتعلقة بالاستهلاك والإنفاق، وتختلف عنها في كون الدراسة الحالية تتناول التغير الحاصل على بعض القيم الأسرية إلى جانب قيمة الاستهلاك والإنفاق وهي قيمة الحياء، والعلاقات الاجتماعية، وقيمة المحافظة على بعض الشعائر الدينية، وقيمة المال وطريقة حيازته. كما تتجه الدراسة الحالية إلى معرفة السلوك الفعلي للمشاهدين وليس الاقتصار فقط على معرفة أرائهم، وهذا النحو من المعالجة يكشف عن التغير الفعلي الحاصل للقيم الأسرية محل الدراسة، وقد أمدت الدراسة الباحث بنظرة مسبقة حول الموضوع وكشفت له عن الغموض المحيط بالموضوع خاصة من ناحية طريقة التناول، وفي بناء أداة جمع البيانات، لاسيما وأن موضوع كموضوع القيم يغلب عليه الطابع التجريدي مع الندرة في الدراسات السوسيولوجية حول الموضوع.

تاسعا: دراسة فوزية حسين علي قناوي: الفضائيات والتغير الثقافي في المجتمع الليبي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة بنغازي، 2007.

تدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن معدلات التعرض للقنوات الفضائية من حيث الحجم وأنماط وعادات المشاهدة، ومعرفة نوع القنوات والبرامج المفضلة، ومعرفة وجهات نظر الشباب بخصوص القيم الايجابية والسلبية التي تقدمها الفضائيات العربية والأجنبية، وعما إذا كانت هذه القنوات قد ساهمت في إحداث تغير على مستوي القيم وانساق المجتمع ومدى انعكاس ذلك على السلوك.

---

[1] – د/ سعيد ناصف: مرجع سابق.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وأجريت على عينة حجمها (400)مفردة سحبت بطريقة المعاينة العشوائية الطبقية، وتم جمع البيانات باستخدام أداة الاستبيان بالإضافة إلى المقابلة والملاحظة المباشرة.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبخصوص عدد أجهزة الاستقبال لكل أسرة فصرح (45.9%) من المبحوثين أن أسرهم تملك أكثر من دش مقابل (54.5%) أقل من دش، وعن الفترة الزمنية لتركيب الدش، فذكر (35.3%) من إجمالي عينة الدراسة أن مدة امتلاك الدش تراوحت بين (1-5 سنوات)، و(33.8%) بين (6-10سنوات)، و(22.9%) (من 10سنوات فأكثر). وعن أسباب تركيب الدش فأشارت نتائج الدراسة أن (49.9%) من المبحوثين بأن السبب كان من أجل معرفة ما يحدث في العالم، و(45.6%) لمشاهدة برامج لا يقدمها التلفزيون الليبي، و(2.5%) تعد المشاهدة نوع من المظهر الاجتماعي، و(2.3%) من أجل تقليد الآخرين. وعبر (72.9%) من أفراد عينة الدراسة بأنهم يشاهدون التلفزيون من ساعة إلى ثلاث ساعات في اليوم، وتركزت فترة المشاهدة في المساء والسهرة، ودلت نتائج الدراسة أن المشاهدة تتم في الغالب بصورة جماعية: (41.5%) من المبحوثين مع جميع أفراد الأسرة، و(31.8%) مع الإخوة، و(24.7%) على انفراد). وتمثلت أسباب المشاهدة في التسلية والاسترخاء وقضاء وقت الفراغ. وبالنسبة للقنوات المفضلة فكانت ام بي سي والجزيرة وقناة الـ د، في حين احتلت قناة الجماهيرية المرتبة الخامسة؛ أما عن البرامج العربية المفضلة للمشاهدة فكانت على النحو التالي: الأفلام والمسلسلات، البرامج الدينية، البرامج العلمية والثقافية، أغاني الفيديو كليب، ثم الرياضة فالأخبار والإعلانات وبقية البرامج الأخرى. وفي القنوات الأجنبية جاءت أفلام الحركة والعنف في المرتبة الأولى تليها الأفلام البوليسية، ثم المسلسلات والأفلام الدرامية، فالأفلام الرومانسية.

وبخصوص القيم السلبية التي تعكسها الفضائيات العربية فكشفت الدراسة على النتائج التالية: (35.3%) برامج تخل بالحياء والاحتشام، (28.1%) قيم تخالف العادات والتقاليد، (14.5%) تقليد ومحاكاة الآخر دون انتقاء، (7.6%) الاستهلاك الترفي، أما القيم السلبية التي تعكسها القنوات الأجنبية فكانت (30.4%) من إجمالي عينة الدراسة أجابوا بالإباحية والإثارة الجنسية، و(28.3%) قيم منافية للدين الإسلامي، و(14.2%) العنف والجريمة، و(12.1%) فرض الثقافة الغربية، و(10.2%) الخيال والبعد عن الواقع، و(6.6%) العنصرية. أما فيما يتعلق بالقيم الايجابية التي تعكسها القنوات الفضائية العربية فتمثلت في القيم الثقافية والانفتاح عن العالم، والقيم الدينية، قيمة الانتماء والولاء، قيمة احترام الوقت. وفي القنوات الأجنبية كانت الحرية والديمقراطية، والصدق في نقل الأخبار، قيمة احترام الوقت، احترام الإنسان، البساطة وعدم التبذير. وكان الشباب الليبي يفضل القنوات العربية على الأجنبية .

وفيما يتعلق بمدى تأثير القنوات الفضائية على القيم الأسرية، فأكدت نتائج الدراسة أن (55.5%) من المبحوثين يرون أنها أثرت على القيم الأسرية سلبا، ومن بين أوجه التأثير (46.6%) يرون في بروز

خلاف بين أفراد الدراسة حول نوعية البرامج المتابعة، (29.1%) فقدان الحياء في الأسرة، (13.2%) ضعف التفاعل الأسري والحوار، (11.1%) ضعف العلاقات الاجتماعية مع الأقارب. وعما إذا كانت هناك رقابة على المشاهدة، فكشفت الدراسة أن أغلب الأسر تتحكم فيما يتم مشاهدته من برامج. وبخصوص عادات تناول الطعام؛ فإنّ غالبية أفراد الدراسة أكدوا أن تناول الطعام يكون مع جميع أفراد العائلة، ومن حيث تأثير القنوات الفضائية على قيم الاحتفال في المناسبات؛ فإنّ غالبية أفراد الدراسة يؤيدون بأن طريقة الاحتفالات قد تغيرت بدخول قيم غريبة من بينها الأخذ بالقيم الغربية مثل ارتداء أزياء غير مألوفة والبذخ والسلوكيات الغريبة.

وحول القيم الدينية فأشارت نتائج الدراسة أن (90%) من أفراد عينة الدراسة يرون أن الفضائيات تؤثر على الالتزام الديني، ومن بين مظاهر التأثير الاختلاط والاختلاء بالبنات، وعدم المواظبة على أداء الفروض، وتشبه الرجال بالنساء والعكس، ومشاهدة برامج الجنس، وشرب الخمر. كما أكدت نتائج الدراسة على تراجع قيم الصدق والأمانة والعفة والاحتشام وطاعة الوالدين والكرم.

وبخصوص القيم الاقتصادية، فأجاب (48.8%) من أفراد عينة الدراسة أن لديهم رغبة في شراء كل ما هو جديد يتم الإعلان عنه في التلفزيون، مقابل (51.2%) ممن أجابوا بلا، وكشفت الدراسة عن وجود تفضيل لشراء السلع الأجنبية المستوردة حيث بلغت نسبة ممن عبروا عن ذلك(84.1%)، ومن السلع التي تروج لها الفضائيات والتي تعرف عليها الشباب هي: الملابس، وأجهزة الموبايل، والسيارات، والعطور، المأكولات، الاكسيسورات الحديثة[1].

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات العربية والتي كان لها هي الأخرى دور في توضيح الرؤى للباحث سواء من الناحية النظرية أو من الناحية الميدانية.

توصلت دراسة مجد هلال محمد عام 2003 حول استخدامات الشباب الجامعي للقنوات الفضائية وعلاقتها بمنظومة القيم في مجتمع الصعيد أن (80.5%) من إجمالي العينة يشاهدون القنوات الفضائية بانتظام، و(19.5%) بصفة غير منتظمة. وتوصلت دراسة أميرة محمد إبراهيم النمر عام 2004 الخاصة بأثر التعرض للقنوات الفضائية على النسق القيمي للمراهقين من طلاب المرحلة الثانوية، إلى أن القنوات الفضائية تحظى بنسبة مشاهدة مرتفعة بين المراهقين، وأفادت الدراسة أن(73.7%) منهم يشاهدونها بشكل دائم ومنتظم، و(24.5%) يشاهدونها بشكل غير منتظم، و(1.8%)فقط يشاهدونها نادرا، وبالتالي ارتفعت نسبة المشاهدة اليومية المنتظمة للقنوات الفضائية[2]. وفي دراسة أجراها "وديع محمد سعيد " على

[1] - فوزية حسين علي قناوي: الفضائيات والتغير الثقافي في المجتمع الليبي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة بنغازي، إشراف: أ.د. سعيد أمين ناصف، أ.د. زينب محمد زهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، مصر، 2007(رسالة غير منشورة).

[2] - د/ فاطمة الكرداش: مرجع سابق، ص58

(554) طالب من طلبة جامعة صنعاء حول البث التلفزيوني الوافد إلى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له انتهت إلى نتائج منها: أن نسبة عالية من عينة البحث(76%) أكدت أن هناك برامج تعرضها القنوات الفضائية الأجنبية والعربية لا تتلاءم مع القيم والعادات والتقاليد المحلية وهي نتيجة مقلقة حسب تعبير الباحث، كما اتضح أن (79%) من عينة البحث لا يشاهدون برامج التلفزة الوطنية[1]. **و**في دراسة أخرى أجراها اتحاد إذاعات الدول العربية حول الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للبث التلفزيوني المباشر على الدول التالية: مصر ، تونس، الأردن، انتهت إلى جملة من النتائج نذكر منها أن المشاهدة العائلية في جميع الحالات غير ممكنة وغير مقبولة لوجود محاذير أخلاقية، كما لوحظ ارتفاع نسبة الإعراض عن مشاهدة البرامج الوطنية بحكم توافر عروض أخرى أكثر إغراء وإمتاعا.[2]

وكنظرة موجزة على نتائج هذه الدراسة نلاحظ ميل المشاهد العربي للمشاهدة المنتظمة للقنوات الفضائية في أغلب الأحيان كما دلت عليه دراسة "مجد هلال محمد" ودراسة "أميرة محمد إبراهيم"، وكشفت دراسة "وديع محمد سعيد" على أن برامج القنوات الفضائية الأجنبية وحتى العربية لا تتلاءم مع القيم والعادات المحلية، وبالتالي فالخطر لا يأتي من الخارج (القنوات الأجنبية)؛ بل يأتي من الداخل (القنوات العربية)، التي أصبحت تحاكي الغرب في برامجها وربما هذا يشكل خطرا أكبر من القنوات الفضائية الأجنبية، وانتهت الدراسة التي قام با اتحاد إذاعات الدول العربية إلى حقيقة تدعمها الملاحظات الواقعية وهي أن المشاهدة العائلية أصبحت في جميع الحالات غير ممكنة وغير مقبولة لوجود محاذير أخلاقية. وبالتالي تؤكد هذه الدراسات في مجملها على التأثير الذي يمارسه البث الفضائي على القيم بشكل عام. أما الدراسة الحالية فتحاول أن تتقصى هذا التأثير وعلى وجه التحديد على القيم الأسرية التي تعد بمثابة إطارا مرجعيا للقيم.

ج- الدراسات السابقة الجزائرية:

أولا: دراسة الباحث عبد الله بوجلال وآخرون: القنوات الفضائية وتأثيراتا على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشاب الجزائري، دراسة نظرية ميدانية(1997-1998).

ركزت مشكلة البحث في هذه الدراسة على دراسة الفجوة التي تفصل بين البلدان الشمال والجنوب فيما يخص انتاج البرامج التلفزيونية وتوزيعها وعرضها في البلدان النامية، كما سعت إلى الكشف عن آثار البرامج التلفزيونية الغربية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية للمجتمع الجزائري، كما استهدفت الدراسة معرفة نمط وحجم المواد الأجنبية المقدمة في القناة الوطنية والقنوات الفضائية الاجنبية والعربية، ومعرفة أنماط وعادات المشاهدة لتلك القنوات.

---

[1] - علي باسم خريسان: مرجع سابق، ص135

[2] - المرجع نفسه: ص137

استخدم في الدراسة منهج المسح الوصفي في مسح التراث العلمي المتعلق بالبحث، والمنهج السببي المقارن في الدراسة الميدانية، أما بالنسبة لأدوات جمع البيانات، فقد تم استخدام أداة المقابلة والاستمارة، وقد شملت الدراسة خمسة ولايات هي: قسنطينة، ورقلة، مسيلة، تيزي وزو ووهران، وقد راعت الدراسة موضوع التنوع في عينة الدراسة بين المناطق الحضرية وشبه الحضرية، والمناطق السهبية والصحرواية والساحلية والجبلية والبيئات الاجتماعية المختلفة نوعيا في النواحي الثقافية واللغوية. أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد شملت (1196) شابا ممن تتراوح أعمارهم بين(15-25) سنة ويتعرضون لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية والعربية والوطنية، كما شملت الدراسة شبابا من الجنسين، وبخصوص عملية اختيار المفردات فتم استخدام العينة الحصصية.

وقد انتهت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها أن غالبية أفراد العينة يرون أن الالتزام بتعاليم الاسلام في الحياة يعد من الأمور ذات الغاية في الاهمية، واتضح أن ترتيب القيم حسب أهميتها لدى افراد عينة الدراسة كان كالتالي: رضا الله، احترام تعاليم الاسلام، الحرية، تأمين المستقبل، الاحترام الاجتماعي، العلاقات الجيدة. وقد كشفت الدراسة الميدانية على عدم وجود علاقة ارتباطية قوية بين ترتيب تلك القيم وكثافة التعرض لبرامج القنوات الفضائية. كما تبين أن هناك ادراك ايجابي لأفراد عينة البحث بالصفات والخصائص الحميدة الضرورية للحياة ونجاحهم مثل: الاخلاص، الانضباط، الطاعة، الطموح، التضحية، المسؤولية وغيرها. وعليه أشارت الدراسة بشكل عام إلى ارتفاع مستوى وعي أفراد عينة الدراسة وامتلاكهم لقيم اجتماعية وثقافية ايجابية، كما ترتبط المشاهدة بصفة عامة بذلك الوعي الايجابي لدى الشباب[1].

لقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن تأثير برامج القنوات الفضائية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية على الشاب الجزائري، وهي دراسة قيمة اتسمت بالتنوع في البيئة الاجتماعية والثقافية التي شملتها الدراسة الميدانية، وتلتقي مع الدراسة الحالية في موضوع القيم، ولكن هذه الأخيرة تركز على القيم الأسرية، كما تشترك مع الدراسة الحالية في بعض القيم منها تلك التي تتعلق بالدين واحترام التعاليم الاسلامية، وتلك أيضا التي تندرج ضمن القيم الاجتماعية وهي قيمة العلاقات

[1] -السعيد بومعيزة: أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب- دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة- اطروحة مقدمةلنيل شهادة دكتورة دولة في الاعلام والاتصال، اشراف دبلقاسم بروان، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006، ص13-15(يمكن أن نشير إلى أنه تم الاعتماد على هذه الأطروحة في شكل بي دي أف من موقع الدكتور عبد الرحمن عزي حول نظرية الحتمية في الاعلام، الموقع: http://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory/)

الاجتماعية، وهاتين القيميتين يشكلان جانب هام في الدراسة الحالية. وهناك ميزة خاصة توفرها هذه الدراسة وهو السبق الزمني لها، وهذا ما سيساعد على الكشف عن جوانب التغير في القيم الاجتماعية والدينية في الدراسة الميدانية المزمع القيام بها.

ثانيا: دراسة الباحث الطاهر محمد بوشلوش بعنوان: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع(1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، 2002.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال الفترة(1967-1999). ومعرفة آثار تلك التحولات على النسق القيمي في المجتمع بشكل عام وعلى الشباب الجامعي بشكل خاص، إضافة إلى معرفة القيم السائدة لدى الشباب الجامعي. وقد تمحورت مشكلة الدراسة حول مجموعة من الأسئلة تتعلق بطبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت في المجتمع الجزائري، ومعرفة آثار تلك التحولات على النسق القيمي في المجتمع، وما هي القيم السائدة في المجتمع الجزائري؟ وما هي القيم المستحدثة؟ وكمحاولة للإجابة على التساؤلات المطروحة في مشكلة الدراسة صاغ الباحث فرضية عامة مؤداها: " هناك تأثيرات وانعكاسات سلبية على النسق القيمي في المجتمع، والناجمة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها المجتمع الجزائري خلال فترة زمنية تتجاوز ثلاثة عقود من الزمن". وانطلاقا من هذه الفرضية صاغ الباحث مجموعة من الفرضيات الفرعية تتعلق بشكل عام بأن التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى تغيرات في القيم الأسرية والتعليمية والاقتصادية والدينية والسياسية، كما توجد فروق بين الطلبة والطالبات بالنسبة لأهمية القيم وترتيبها.

أجريت الدراسة في الفترة الممتدة بين 2002/20/10 و2002/06/30 على أربعة جامعات جزائرية وهي: جامعة بن يوسف بن خدة- الجزائر، وجامعة الإخوة منتوري- قسنطينة، وجامعة السانية- وهران، وجامعة محمد خيضر- بسكرة. واستخدام الباحث المنهج التاريخي والوصفي والمنهج الكمي التحليلي، وفي جمع البيانات استخدم الباحث ثلاث أدوات بحثية هي المقابلة وصحيفة الاستبيان، ومقياس القيم، وقد شملت الدراسة(510) طالب وطالبة من الجامعات المذكورة آنفا. وتم استخراج مفرداتها من خلال أسلوب العينة العشوائية الطبقية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- **الموقف اتجاه القنوات الفضائية:** بينت نتائج الدراسة أن هناك ميلا قويا لدى الشباب الجامعي ومن كلا الجنسين نحو تفضيل القنوات الفضائية الأجنبية على الوطنية، وفسّر الباحث هذه النتيجة بالعولمة والانفتاح الاقتصادي.

- في **المجال الأسري:** أكدت الدراسة على وجود تغيرات في النسق القيمي لدى الأسرة الجزائرية، من خلال تبني الشباب لبعض القيم الايجابية الجديدة والتي تختلف عن القيم التقليدية التي كانت سائدة من

ذي قبل، في حين بقي محافظا على بعض القيم الأسرية مثل قيم الطاعة والإحسان إلى الوالدين، كما دلت نتائج الدراسة على أن معظم أفراد العينة يجمعون على طاعة الوالدين ولا يرغبون في التحرر الكامل من سلطة الأسرة، وبدا إيمانهم بقيم التكافل الاجتماعي واضحا.

وبالسبة لموقفهم من البقاء في المسكن العائلي خاصة بعد الزواج، فقد اتضح أن معظم أفراد العينة يفضلون الانفصال عن المسكن العائلي بعد الزواج، وهذا ما يدل-حسب تحليل الباحث- بأن هناك نزعة نحو الاستقلال والتحرر من سلطة الأسرة ولو نسبيا، ويعد هذا مظهرا من مظاهر التغير في النسق القيمي.

- في **المجال الاقتصادي:** دلّت نتائج الدراسة أن هناك ميلا قويا لأفراد عينة الدراسة اتجاه القيم المادية، حيث فضل معظم الشباب لاسيما الذكور العمل الذي يدر المال أكثر.

- في **المجال الديني:** أظهرت الدراسة أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم محافظون على القيم الدينية والروحية، من خلال المحافظة على الفرائض الدينية ورغبتهم في قراءة الكتب والمجلات، وعلى الرغم من تمسك معظم الشباب الجامعي بالدين، إلاّ أن كلا الجنسين يؤكدون على نقص المعلومات لديهم عن الدين وتعاليمه.[1]

دلت نتائج هذه الدراسة على وجود تغيرات في النسق القيمي في المجتمع الجزائري، وهذا التغير طال جوانب عدة، فقد كشفت الدراسة على التحولات التي طرأت على بعض القيم التقليدية في الأسرة الجزائرية، في حين بقيت محافظة على بعض القيم منها قيم الطاعة والإحسان إلى الوالدين وقيم التكافل الاجتماعي، وأشارت الدراسة بأن هناك نزعة لدى المبحوثين للانفصال عن السكن العائلي والتحرر من سلطة الأسرة ولو بشكل نسبي، واعتبر الباحث بأن هذا التحول يشكل مظهر من مظاهر التغير في النسق القيمي. وفي المجال الاقتصادي تبين بأن هناك اتجاه قوي نحو القيم المادية خاصة عند الذكور، في حين يوجد اتجاه نحو المحافظة على القيم الدينية.

تلتقي الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة، وبشكل عام، في الجانب المتعلق بالتحولات التي يتعرض لها المجتمع الجزائري على مستوى القيم من خلال التعرف على القيم السائدة والقيم المستحدثة في المجتمع الجزائري، خاصة وأن الدراسة السابقة تعرضت إلى التحولات التي طرأت على بعض القيم الأسرية كقيم التكافل والإحسان والطاعة والتحرر والاستقلال والقيم الدينية كالمحافظة على الفرائض الدينية، وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية وبالضبط في دراسة قيمة التحرر والاستقلال والقيم الدينية، إضافة إلى ذلك؛ فإنّ الدراسة أشارت إلى موضوع اتجاه الشباب نحو القنوات الفضائية. ويبرز الاختلاف في كون الدراسة السابقة تركز على التحولات الاجتماعية الاقتصادية في حين تتناول الدراسة الحالية

1 – طاهر محمد بوشلوش: مرجع سابق.

متغير البث الفضائي، وتتناول الدراسة السابقة موضوع التغير الذي طرأ على مجموعة من القيم وهي القيم الأسرية والتعليمية والاقتصادية والدينية والسياسية، في حين تركز الدراسة الحالية على القيم الأسرية فقط، وفي القيم الأسرية تختلف بعض القيم المختارة للدراسة في كلتا الدراستين.

وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين الدراستين السابقة والحالية؛ إلاّ أن هذه الأخيرة استفادت بشكل كبير من الدراسة السابقة، خاصة في بناء الجانب النظري وفي الجانب المنهجي والدراسة الميدانية، وفي بناء استمارة المقابلة.

ثالثا: دراسة الباحث: أحمد حويتي: العصرنة والقيم التقليدية في المجتمع الجزائري، صيف2002.

انطلقت هذه الدراسة من تساؤلا رئيسيا مفاده هل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع منذ أربعة عقود (1962-2002) تسير نحو إرساء الحداثة في المجتمع الجزائري؟ أم أن هذا التغير جاء للتأكيد على القيم التقليدية السائدة في المجتمع؟

وللإجابة على هذا التساؤل أجرى الباحث دراسته في صيف 2002. وشملت عشرة ولايات من الوطن كعينة عشوائية، أي ما نسبته(30 %) من مجموع السكان، وقد بلغ حجم العينة (1282) مبحوث موزعين كالآتي: (50%) ذكور و(50 %) إناث ومن مختلف الشرائح الاجتماعية.

بينت نتائج الدراسة على أن هناك نوعين من القيم الاجتماعية، قيم تأثرت بالتغيرات الاقتصادية والصناعية والسياسية والثقافية التي شهدها المجتمع عبر العقود الأربعة الماضية وهي: العدد المثالي للأبناء، تعدد الزوجات، عمل المرأة، طاعة الزوجة للزوج، واجبات الأبناء نحو الآباء، الثقة بالآخرين، واستغلال الآخرين. وقيم اجتماعية أخرى لم تتأثر ومازالت تمتلك القدرة في مقاومة التغير الحاصل وهي: القيم الأسرية، واحترام الوالدين، وقضاء الوقت مع الأقارب، وارتداء الحجاب، وعلاقة الرجل بالمرأة، والتهرب من دفع الضرائب، وتقبل الرشوة في إطار العمل، والانتحار والإجهاض والدعارة وشرب الخمر. وفيما يتعلق بالقيم الدينية، فقد أظهرت نتائج الدراسة على أن المجتمع الجزائري ما زال إيمانه قويا بالقيم الدينية والروحية، وهي قيم لم يطرأ عليها تغير، حتى وإن تغيرت فإنّ تغيرها لا يتم بسهولة، وإنما قد يحدث عبر العديد من الأجيال.[1]

لقد حاولت هذه الدراسة أن تبرز أثر التغيرات الاقتصادية والصناعية والثقافية والسياسية التي شهدها المجتمع الجزائري عبر الأربعة العقود الماضية، وقد انتهت إلى نتائج مفادها أن هناك بعض القيم الاجتماعية التي طرأ عليها تغير منها: تعدد الزوجات، العدد المثالي للأبناء، طاعة الزوجة للزوج، والثقة بالآخرين، في حين بقي البعض الآخر على حاله، ومن بين القيم التي لم تتغير القيم الأسرية واحترام الوالدين وقضاء الوقت مع الأقارب، والقيم الدينية والروحية؛ وهكذا يبدو أن تلك التغيرات تعمل بعيدا

[1] - طاهر محمد بوشلوش: مرجع سابق، ص99

عن الثقافة المحلية(وهي نتائج جاءت متوافقة مع نتائج دراسة الباحث طاهر محمد بوشلوش)، أو أن تلك التحولات والتغيرات تأخذ وقت طويلا حتى تحدث أثرها، وهذا هو التفسير الذي قدمه الباحث وهو بصدد تعليل تمسك المجتمع الجزائري بالقيم الدينية والروحية، حيث ذكر أن التغير وحتى وإن حدث؛ فإنّه لا يتم بسهولة، وإنما يأخذ أجيالا خاصة عندما نتحدث على موضوع مثل موضوع القيم.

وعلى الرغم من أن موضوع الدراسة الحالية يختلف عن دراسة الباحث لاسيما من حيث المتغير المراد معرفة أثره على القيم، وإن كان متغير البث الفضائي يمكن عده ضمن المتغيرات الصناعية أو الثقافية التي تعرض لها المجتمع الجزائري خاصة وأن الدراسة حديثة(2002)، إلاّ أن الدراسة الحالية استفادت من دراسة الباحث "أحمد حويتي" خاصة في التركيز على القيم الأسرية واختيار إحدى القيم لتكون محل للدراسة الحالية وهي قيمة العلاقات الاجتماعية والقرابية في إطار الأسرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنّ الفارق بين الدراستين يتجاوز سبعة سنوات، ومن ثم فإنّ التحولات التي تعرض لها المجتمع الجزائري في السنوات السبع الأخيرة قد تكون كافية لإحداث بعض التغيرات على القيم الأسرية، لاسيما مع الانتشار المذهل لامتلاك أطباق البث الفضائي ووصوله حتى إلى الأسرة الفقيرة في وقت كان فيه حكرا على الأسر والطبقات الغنية.

لعل ما يهمنا بالدرجة الأولى من خلال العرض السابق للدراسات السالف ذكرها، هو النتائج التي انتهت إليها بصرف النظر عن طبيعة كل دراسة وأهدافها والتاريخ الذي أجريت فيه، والمجتمع الذي أجريت عليه؛ ومقارنتها بالنتائج التي ستصل إليها الدراسة الحالية، وعلى الرغم من اختلافها؛ فإنها أجمعت على التأثير الذي يمارسه البث الفضائي التلفزيوني والتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تصيب المجتمعات الإنسانية وتؤثر على بعض جوانب الحياة الإنسانية فيها ومنها القيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأسرية. وعلى الرغم من الأهمية البالغة لتلك الدراسات بالنسبة للموضوع الحالي، إلاّ أن نقص المعلومات المتعلقة بالجوانب النظرية والمنهجية النظرية والنتائج الميدانية قد يصعب من الاستفادة منها بشكل كامل.

رابعا: دراسة الباحث "نصير بوعلي": أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري دراسة تحليلية ميدانية،(2000 2003).

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن مجموعة من الأهداف نذكر منها معرفة أنواع القيم الايجابية والسلبية التي تفرزها عينة من الفضائيات الفرنسية، ومعرفة عادات المشاهدة من حيث أيام المشاهدة، وفترات المشاهدة، وظروف المشاهدة فردية أو جماعية، والقنوات الفضائية المفضلة ونوعية البرامج والمحتويات التي تعرضها. وقد صاغ الباحث مجموعة من التساؤلات تمحورت بشكل عام حول أنواع القيم الايجابية والسلبية التي تفرزها عينة من الأفلام الفرنسية ونوعية البرامج أو المحتويات التي تشد

المشاهد إليها والعوامل المؤدية إلى ذلك، ومجالات التأثير التي تنعكس على الأنساق القيمية وهوية الثقافية للمتلقي.

وقد استخدم الباحث منهج المسح، وأجرى دراسته على ثلاثة عينات تتعلق الأولى والثانية بالإرسال (ثلاث قنوات فرنسية F2-M6-TF ، و(36) فيلما دراميا، أما العينة الثالثة فقد ضمت (500) مفردة. وفيما يتعلق بأدوات جمع البيانات؛ فقد استخدم الباحث تحليل المضمون واختار فئة القيم كأساس لتحليل الافلام، كما صمم استمارة شملت على مجموعة من القيم الايجابية والسلبية.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة وفيما يتعلق بالأفلام؛ اتضح أنا تركز على الموضوعات السلبية ذات البعد السلبي أكثر من تركيزها على الجوانب الايجابية. كما بينت الدراسة أنه كلما ازداد التعرض للمشاهدة اليومية للقنوات الفضائية كلما ازدادت احتمالية التعرض للآثار الاجتماعية والسلوكية السلبية، وقد كشفت الدراسة أن الغالبية من أفراد العينة يميلون وبشكل نسبي إلى الثقافة الغربية في أغلب المتغيرات الثقافية، كما يوجد في الوقت ذاته ميل نحو الثقافة الأصلية[1].

لقد كشفت هذه الدراسة عن التأثير السلبي الذي تمارسه القنوات الفضائية الأجنبية من خلال برامجها التي تعرض الأفلام، وقد ارتبط التعرض للآثار السلبية بازدياد التعرض للمشاهدة. كما أظهرت وجود ميل لدى ا لتمع المستهدف بالدراسة نحو تفضيل الثقافة الغربية خاصة في المتغيرات الثقافية. ومن ثم تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث الموضوع، وتختلف الثانية عن الأولى فقط من حيث التخصيص، أي الجوانب المقصودة بالدراسة، إذ تركز على القيم الأسرية، كما توفر هذه الدراسة ميزة اختلاف الفترة الزمنية لكل دراسة، حيث تسبق الدراسة السابقة بفترة تقارب العقد، ومن ثم فهذا الاختلاف سيساعد في الكشف عن جوانب التغير في إحدى عناصر الثقافة وهي القيم. وهذا ما سيعطي النتائج التي ستنتهي إليها الدراسة الحالية معنى ودلالة أكثر.

خامسا: دراسة الباحث: السعيد بومعيزة بعنوان: أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب- دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة(2005-2006).

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري، من خلال القيام بتوزيع استمارة على عينة من الشباب الجزائري بمنطقة البليدة، وقد صاغ الباحث مجموعة من الفرضيات نذكر منها: أن الشباب يستعملون التلفزيون أكثر من وسائل الاعلام الأخرى سواء المحلية أو الأجنبية. وأن الشباب يستعملون القنوات الفضائية الأجنبية أكثر مما

[1]- السعيد بومعيزة: مرجع سابق، ص16-17.

يستعملون التلفزيون الوطني. وأن وسائل الاعلام لا تساعد على ارتباط الشباب بالقيم، نظرا لكون مضامين هذه الوسائل الاعلامية تميل أكثر إلى الترفيه والاستهلاك والخطاب السياسي باستثناء بعض المضامين المحدودة مثل الوثائقيات والبرامج الدينية والتعليمية.

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج المسحي الوصفي والمنهج المسحي التحليلي، واستعمل أداتا المقابلة المقننة والاستمارة في جمع البيانات من الميدان، وقد شملت عينة الدراسة على(160) مفردة من البليدة، و(70) مفردة من أولاد يعيش، و(70) مفردة من بوفاريك، (30) مفردة من الصومعة، و(50) مفردة من موزاية، و(30) من الشفة، و(40) من بني مراد. وفي اختيار المفردات استخدم معاينتان : كرة الثلج والحصصية.

وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها أن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر شيوعا من حيث المشاهدة بين فئة الشباب، سواء بالنسبة للتلفزيون الجزائري أو القنوات العربية مع بعض أفراد الأسرة وذلك على التوالي(71.6%) و(56.1%). وبينت الدراسة أن فئة الشباب من الفئات المدمنة على التلفزيون، ورغم أن المشاهدة كانت تتم في المساء؛ إلا أن الدراسة لم تكشف عن وجود عملية مخططة ومنتظمة في المشاهدة. وفيما يتعلق بالبرامج فقد اختار معظم الشباب برامج الخيال المتمثلة في الأفلام والمسلسلات والرياضة، وتليها برامج الواقع مثل: البرامج الدينية والاخبارية والعلمية. ويعتقد أغلب المبحوثين -حسب نتائج الدراسة- أن استعمالهم لوسائل الاعلام والتعرض لمحتوياتا ساعدهم بشكل أكثر على الارتباط بالقيم، وهذا ما ينفي الفرضية القائلة بأن وسائل الاعلام لا تقوم بنشر القيم، ويتناسب هذا الارتباط والتعزيز عكسيا مع المستوى التعليمي وهذا باستثناء بعض القيم ذات العلاقة بالعادات والتقاليد والبيئة الاجتماعية التي تقاوم بعض القيم. كما انتهت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن دور وسائل الاعلام في تعزيز القيم يكون مكملا لدور مؤسسات البيئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والجماعات الأولية والمسجد. واتضح أن البعد الديني هو البعد الأكثر تمظهرا في شخصية المبحوثين مقارنة بالأبعاد الأخرى، كما بينت الدراسة أن وسائل الاعلام لا يمكنها مساعدة الشباب على تجاوز بعض السلوكيات السلبية[1].

---

[1] - السعيد بومعيزة: مرجع سابق.

كانت هذه بعض النتائج التي توصلت إليها دراسة الباحث "السعيد بومعيزة" والتي يراها الباحث ذات علاقة بالدراسة الحالية؛ إذ يرتبط بعضها بعادات المشاهدة وأنماطها، ويرتبط البعض الآخر بتأثيراتا على عنصر القيم. إلا أن ما يلاحظ على هذه الدراسة هو العمومية في موضوعها، حيث تناولت وسائل الاعلام على اختلاف أنواعها، وتظهر العمومية أيضا على مستوى المتغير التابع المتمثل في القيم. غير أن الدراسة الحالية ستتخذ من التلفزيون من خلال القنوات الفضائية الوسيلة الوحيدة المستهدفة بالدراسة، باعتباره الوسيلة الأكثر شيوعا من حيث المشاهدة كما دلت عليه دراسة الباحث. كما ستركز على دراسة القيم الأسرية على وجه التخصيص. وبالنسبة للنتائج فهناك بعض الضبابية حول الدور الذي تمارسه وسائل الاعلام بالنسبة للقيم، فإذا كانت وسائل الاعلام تساهم في تعزيز الارتباط بالقيم وانتشارها، فكيف لا تساهم في تجاوز السلوكيات السلبية على اعتبار أن القيم توجه السلوك الانساني وتحدده؟

8 - التوجه النظري للدراسة:

لم يلق الاتجاه الاجتماعي في دراسة وسائل الإعلام اهتمام كاف، حتى من قبل الباحثين العرب على الرغم من أهمية النتائج العلمية المتوصل إليها في هذا الـال، وقد توصلت الدراسات العلمية والامبريقية والمراجعات النظرية والنقدية إلى حقيقة أساسية مؤداها أن المعالجة المنهجية لسوسيولوجيا الإعلام لابد أن تنطلق من رؤية قوامها وحدة الظواهر الاجتماعية على اعتبار أن الظواهر الاجتماعية تتأثر بكافة الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة في الـتمع، وتؤثر في بعضها البعض، والاتصال الجماهيري بوسائله المتنوعة، ما هو إلا عملية تخضع أيضا لمؤثرات البيئة الداخلية والخارجية، ومن هذا المنطلق ذهب البعض إلى القول بأن الرسالة الإعلامية وما تنطوي عليه من مضامين، تعكس في واقع الأمر أنواعا متعددة من القيم والاتجاهات والطموحات والإيديولوجيات والعلاقات الاجتماعية، بل وحتى بناء الـتمع، ومن ثم ينظر للمؤسسة الإعلامية باعتبارها مؤسسة اجتماعية تتفاعل مع بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى[1].

ومن دون شك فإنّ وسائل الإعلام المختلفة –وفي مقدمتها البث الفضائي التلفزيوني- تمثل محور العمليات الاتصالية في الـتمعات الحديثة، ومن خلال الاتصال والتفاعل الاجتماعي المتبادل- وإن كان يبدو أن المادة الإعلامية في العصر الراهن تأخذ مسار أحادي الجانب من قبل كبريات الدول المسيطرة على الإعلام - يستطيع الناس تطوير بنى مشتركة عن الحقائق الموجودة من حولهم من خلال ما يقرؤونه

---

[1] -حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص77

أو يسمعونه أو يشاهدونه؛ ومن ثم يمكن صياغة جزء من سلوكهم الشخصي والاجتماعي عن طريق مضمون المادة المحمولة على وسائل الإعلام ومن خلال تفسير الأحداث التي يفتقر إليها الناس في حياتم، ويعد هذا مدخلا أساسيا في فهم التأثيرات غير المباشرة والبعيدة المدى والأثر لوسائل الإعلام على سلوك البشر[1].

وعندما يتم الحديث عن الأهمية التي تكتسيها القراءة والسمع والمشاهدة في صياغة سلوك البشر، فيكفي قولا أن ثمة وسيلة تجمع وبفعالية بين الأمور الثلاثة السابقة الذكر وهو التلفزيون. فمن خلال خاصية الاستحواذ التي ينفرد بها يمتلك القدرة الفائقة في جلب انتباه المشاهدين ويثير اهتمامهم، وتلك هي صفة تمليها الطبيعة المادية لهذه الوسيلة، ولكونه يتميز بسحر الصوت وإغراء الصورة المتحركة، فهو يسيطر على سمع المشاهد وبصره، وقد دلت الدراسات العلمية أن الإنسان يكتسب (88%) من معارفه من خلال حاستي السمع والبصر، (انظر الفصل الثاني). وبالتكرار في البرامج يعمل التلفزيون على تثبيت الفكرة والتذكير بها[2].

لقد لجأ الباحث ومن خلال القيام بقراءة لمختلف النظريات السوسيولوجية التي يزخر بها علم الاجتماع، وبالإضافة إلى المعلومات المثارة سابقا، أن يتبنى النظرية التفاعلية الرمزية، التي يراها الباحث هي الأنسب في تقديم وحدات للتحليل، والتزويد بآليات للتفسير للموضوع محل الدراسة وهو "أثر البث التلفزيوني الفضائي في تغير القيم الأسرية". خاصة وأنها تنسجم مع الإشكالية وأهداف البحث وطبيعته، لا سيما ما يتعلق بآلية التأثير الذي يمارسه البث الفضائي على القيم الأسرية، وهذا لا يعني بالضرورة أن النظريات السوسيولوجية الأخرى غير قادرة على تحليل هذا الموضوع، فالبنائية الوظيفية على سبيل المثال، ومن خلال الأفكار التي قدمها روادها من أمثال دوركايم وماكس فيبر وتالكوت بارسونز وروبرت ميرتون، فكل هؤلاء تطرقوا وعالجوا في دراساتم مسألة التغير القيمي من خلال نظرتم المتكاملة لمكونات البناء الاجتماعي للمجتمع، وان أجزاء المجتمع وأنظمته (بما فيها النظام الإعلامي) يوجد بينها تأثرا وتأثيرا وتفاعلا متبادلا، وتساندا وظيفيا وعضويا قائما.

ولكن ولكون الموضوع الحالي ينصب وبشكل أساسي على موضوع التغير القيمي داخل مؤسسة الأسرة. ومن المعروف أن هذه العملية يصعب رصدها وتحديد أبعادها؛ فإنّ هذا النوع من التأثير عادة ما يمارسه التلفزيون كوسيلة إعلامية بالدرجة الأولى[3]. وللتفاعلية الرمزية في هذا الإطار تحليلات توفر آليات للتحليل وميكانيزمات للتفسير في صياغة سلوك البشر والتأثير على قيمهم وثقافاتم من خلال

---

[1] - حميد جاعد محسن الدليمي: علم الاجتماع الإعلامي، رؤية سوسيولوجية مستقبلية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن، 2006، ص63

[2] - حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص81،80،77

[3] – المرجع نفسه: ص81

انتقال ما يعرض في التلفزيون من برامج وأفلام وأشرطة وأغاني وأحداث وموسيقى وأنماط سلوكية مختلفة إلى الجمهور المستقبل، وهي في ذلك تستخدم طائفة من المفاهيم تتوفر في العلاقة الثنائية التلفزيون- المشاهد، ومن هذه المفاهيم: الموقف الاجتماعي، اللغة، العقل، الاتصال، الرموز، والإشارات، المثير والاستجابة، والسلوك البشري.

ويرجع الفضل في إنشاء هذه النظرية إلى الإسهامات الحثيثة التي قدمها روادها الأوائل والمحدثين من أمثال: جورج هربرت ميد George harbert mead وهربرت بلومر Harbert blumer وتشارلز كولي Charles . h. cooly وارنولد روز Arnold-Rosse وشلدون ستريكي Sheldon stryker .

تنطلق هذه النظرية من فكرة مفادها أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف في كل موقف يتعرض له الإنسان في محيطه الاجتماعي، فيقوم باستخدام تلك الرموز من خلال معانيها للتعبير عن احتياجاته ورغباته، ومن ثم فإنّ الأنماط السلوكية والتصرفات التي يسلكها الفرد، ما هي إلاّ انعكاس للرموز التي يتم التعامل معها والتي يتأثر با سلبا أو إيجابا[1]. ولنا أن نتخيل حجم الرموز والإشارات والمعارف التي يتعرض لها المشاهد وهو يجلس ساعات طويلة أمام الكم المتدفق من المادة الإعلامية عبر قنوات البث الفضائي. وحسب هربرت ميد؛ فإنّ الرموز والإشارات والمعارف التي يتعرض لها الإنسان تشير في حقيقة الأمر إلى بداية السلوك الاجتماعي. فالمجتمع حسب رأيه عبارة عن حصيلة للعلاقات الاجتماعية المتفاعلة بين العقل والنفس البشرية، وأن الوعي بالذات الإنسانية والشخصية؛ إنما هو ناتج عن قدرة الفرد وإمكانياته في استخدام الإشارات والرموز. وتشير تلك الرموز والإشارات إلى بداية السلوك الإنساني[2].

وتعتبر الصورة كصور الأماكن والشخصيات والقصص والمسرحيات والبرامج من مصادر التفاعل الرمزي، ومعظم هذه الصور هي رموز لمعاني وأفعال وحياة اجتماعية وقعت فعلا أم لم تقع، ولكن هذه الرموز تعد كافية لخلق نسق اجتماعي من الحركة والفعل المنتظم، وحتى القصص والمسرحيات المعروضة في الدراما الاجتماعية؛ إنما تعتمد على الرموز والرمزية لنقل المعنى المراد نقله إلى الجمهور سواء كان هذا المعنى سلبيا أم ايجابيا[3]. وفي هذا السياق يقول كارل "هولاند" أن الاتصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تأخذ شكل رموز لكي يعدل سلوك الآخرين من الجمهور المتلقي للرسالة، ومن هذا المنطلق؛ فإنّ القائم بالرسالة ينقل عمدا منبهات بغية التأثير على الآخرين[4]. ويذكر "ارنولد روس" وهو من رواد التفاعلية الرمزية المحدثين، أن المرسل للرسالة يتخيل- يستدعي في نفسه-

---

[1] - أحمد مبارك الكندري: مرجع سابق، ص176

[2] - المرجع نفسه: ص177

[3] - د/ علي الحوات: النظرية الاجتماعية، اتجاهات أساسية، منشورات شركة الجا، طرابلس، 1997، ص77

[4] - حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص77

كيف يفهم المتلقي ذلك الاتصال، ويؤكد "شلدون" وهو أيضا من رواد التفاعلية المحدثين أن اتخاذ الدور عبارة عن توقع استجابات الآخرين بإصدار فعل اجتماعي معين. وفي الحقيقة تعد الاتصالات الرمزية أمرا معقدا للغاية، فالناس في تعاملهم وفي المواقف المختلفة، يستخدمون الكلمات والرموز واللغة، بل والأكثر من ذلك يستخدمون إشارات وتعبيرات الوجه ونغمات الصوت وتلميحات الجسم وإشارات رمزية أخرى[1]. ويشير جورج لندبرج أن الاتصال ينطوي على معنى التفاعل بواسطة الرموز والعلاقات، والرموز قد تكون حركات أو صورا أو لغة أو سلوكا ظاهريا أو منبها للسلوك وصدق المثل الصيني القائل بأن الصورة تحمل عشرة آلاف كلمة.

ويعتمد التلفزيون على الواقع كما على الخيال، فيعتمد على الأشياء الحقيقية كالشخصيات والأحداث الحقيقية والبرامج الإخبارية والعلمية والأدبية، كما يعتمد على البرامج الوهمية، وفي كلتا الحالتين الحقيقة والخيال يجلبان انتباه المشاهد، وعلى الواقع والخيال تزداد إمكانية تشكيل الوعي الاجتماعي لدى المشاهد. وحسب جورج هربرت ميد؛ فإن الاتصال يوفر نوع من السلوك قد يصبح فيه الفرد مدفوعا لنفسه، فحينما لا يسمع الفرد نفسه يجيب، ولكن يستجيب لنفسه[2].

ويؤكد المنظور التفاعلي الرمزي على أن أهمية الأشياء لا تكمن في طبيعتها الموضوعية، وإنما في سلوك الناس نحوها، فالمجتمع عبارة عن نظام للمعاني، وتعد مشاركة الأفراد في تلك المعاني بمثابة نشاطا شخصيا، تنشأ منه توقعات مستقرة تقود بدورها إلى أنماط متوقعة من السلوك. ونتساءل هنا كم هي المعاني التي يشترك فيها الفرد وهو أمام السيل العارم من المعاني والدلالات الرمزية المحمولة على القنوات الفضائية والتي يشارك فيها المشاهد؟ وكم سيكون حجم التأثير الذي تمارسه تلك المعاني على القيم الأسرية لا سيما وأن المنزل هو المكان الذي يكثر به تواجد التلفزيون؟ هذا مع العلم أن الروابط التي تعمل على توطيد الناس وأفكارهم هي بنى شخصية للمعاني نشأت عن طريق التفاعل الرمزي، ومن ثم فالمعتقدات الذاتية عن الآخرين هي من الأكثر الحقائق أهمية بالنسبة للحياة الاجتماعية[3].

وهكذا فمن خلال الموقف الذي يوجد فيه الفرد متفاعلا وجه لوجها مع القنوات الفضائية وما تنطوي عليه من مواد إعلامية وبرامج ومن صور وإشارات ورموز وألوان وحركات، تجلب انتباه المشاهد؛ فإن من ضمنها ما قد يكون قصدي في التأثير على القيم الاجتماعية للآخرين حسب التحليلات السابقة التي قدمها رواد النظرية التفاعلية الرمزية، خاصة وأن البث الفضائي اليوم، لا يحتوي فقط على عالم واحد، وإنما على عوالم متعددة إن صح التعبير ذات الثقافات المتمايزة والقيم المتنوعة قد يكون من بينها ما هو غريب عن ثقافة المجتمع الجزائري، ويمتزج كل ذلك مع التقنيات المتقدمة في

---

[1] - د/ عدلي أبو الطاحون: في النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، دت، ص494.

[2] -Milleer G. A. opcit, p7

[3] - حميد جاعد محسن الدليمي: مرجع سابق، 62

الإنتاج والإخراج، والتي تجعل المستقبل في صورة استرخاء واستسلام في مشاهدة ما يعرض عليه، لا رقيب له سواء ضميره، فيأخذ ويستدخل ويتعلم من المعاني والرموز والمعارف سواء بدافع التقليد أو التقمص أو الإيحاء، ومن ثم تعتمد هذه الدراسة على بعض أفكار رواد نظرية التعلم من أمثال باندورا Babdura وولترWalter ساندرا Sandura وبارك الاجتماعي لتوضيح آلية التأثير والكيفية التي تتم بها انتقال القيم والمعاني والأنماط السلوكية عبر البث الفضائي التلفزيوني من مجتمع إلى آخر. ذلك "أن نظرية التعلم تعمل على تفسير الطريقة التي يكتسب من خلالها الأفراد أنماط سلوكهم أو يقومون بتغيير هذه الأنماط، وكذلك تحديد الظروف التي يختارون في ظلها أن يسلكوا طريقا دون آخر"[1]. فيقدم كل من بارك وولتر وساندرا فكرة تقليد النموذج، ويقترح باندورا ثلاثة مراحل للتعلم بالنمذجة هي:

- **تعلم سلوكات جديدة** (**Learning new Behavior**): يتعلم الفرد الملاحظ سلوكات جديدة من النموذج عند قيام هذا النموذج بأنماط سلوكية واستجابات لم تكن في رصيد الملاحظ، فيقوم هذا الأخير بتقليدها، ولا يقتصر التقليد على مجّرد النماذج الحقيقية فحسب، بل حتى على التمثيلات الصورية والرمزية.

- **الكف والتحرير** (**Inhibiting and Dis-inhibiting**): يحدث الكف في حالة ما إذا واجه السلوك عواقب سلبية غير مرغوب فيها، وعلى العكس من ذلك، يحدث التحرير عندما يقابل السلوك باستجابات إيجابية.

- **التسهيل** (**Facilitating**): تؤدي ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ؛ أي أنّ سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج، فيستخدمها في الأوضاع المشابهة[2].

وهكذا تنظر نظرية التعلم الاجتماعي إلى السلوك البشري باعتباره حصيلة متراكمة من التجارب والخبرات التعليمية التي مرّ بها الفرد في حياته، لُتكون، في نهاية المطاف، جوانب شخصيته[3].

وتمر عملية التعلم الاجتماعي بأربع مراحل هي :

- **مرحلة الانتباه** (**Attention phase**): الانتباه شرط أساسي من شروط التعلم، وللحوار دور بالغ في حدوثه، وتتحدد درجة استمرار الانتباه بناء على درجة تميز المثير ونسبة تعقده، وقد بينت نتائج بعض الدراسات العلمية أنّ الفرد يكون أكثر انتباهاً للنماذج السلوكية الرفيعة والعالية المستوى.

---

1 -بشير معمرية:"نظرية التعلم الاجتماعي لروتر"، في مجلة: العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، ديسمبر1995، جامعة باتنة، باتنة، الجزائر، ص188

2 - صالح محمد أبو جادوا: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان، 2000 ،48-50

3 - أحمد مبارك الكندري: مرجع سابق، ص187

- **مرحلة الاحتفاظ (Retention phase)**: تحدث عملية التعلم من خلال الاتصال والتجاور، فالملاحظ الذي يقوم بتحضير وتدبير الأنشطة المنمذجة، يكون أكثر احتفاظاً وتعلماً للسلوك مقارنة بالفرد الذي يقوم بالملاحظة، وهو منشغل بأمور أخرى.
- **مرحلة إعادة الإنتاج (Reproduction phase)**: في هذه المرحلة من التعلم بالملاحظة يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة للأداء الحقيقي للسلوكيات المكتسبة والحديثة.
- **مرحلة الدافعية (motivational phase)**: يتم تقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الآخرين وهم يقومون بذلك السلوك، فالسلوك الذي تم تعزيزه يتوقع تكراره مستقبلاً والعكس صحيح، وهنا تتشابه نظرية التعلم مع نظرية الإشراط الإجرائي فيما يتعلق بتأكيدها على أهمية التعزيز والعقاب في تشكيل السلوك واستمراره[1].

وفي الأخير يمكن القول وحسب رأي وليام اوجبيرن، أن وطأة الاتصال الخارجي لدى الدول النامية ومجتمعات العالم الثالث، لها بالغ التأثير على مجتمعاتنا، بحيث تنتقل من خلال هذا الاتصال ثقافات وقيم كثيرة تؤثر بفعالية على القيم والثقافة المحلية، ولا نغفل في ذلك دور أجهزة الإعلام والاتصال التي غالبا ما يكون لها النصيب الأكبر والدور الفعال في إحداث عملية التغير القيمي والثقافي في المجتمع[2].

خلاصة:

لقد انطلقت هذه الدراسة من إشكالية تسعى إلى الكشف عن أثر البث الفضائي التلفزيوني الفضائي على القيم الأسرية، وقد اختار الباحث وكما هو موضح في إشكالية الدراسة والفرضيات خمسة قيم بين قيم أخلاقية ودينية واجتماعية واقتصادية لمعرفة التغير الذي تعرضت له هذه القيم، وعرضت الدراسة للأسباب الكامنة وراء اختيار الموضوع وأهميتها وأهدافها والتي تلتقي في مجموعها في محاولة تمكين الأسرة الجزائرية لمواجهة مختلف التحديات القيمية التي تشكلها القنوات الفضائية الأجنبية والعربية على الأسرة، كما تم تحديد المفاهيم الإجرائية لمتغيرات الدراسة حتى يتسنى قياسها ميدانيا، مع توضيح النظرية المتبناة في الدراسة وهي النظرية التفاعلية الرمزية وبعض قضايا نظرية التعلم، كما تم الاستناد إلى بعض التحليلات التي قدمها العالم الفرنسي بيار بورديو لاسيما ما يتعلق بوسائل الإعلام والاتصال.

إلا أن تحديد العناصر السابقة لا بد وأن يدعم بالتراث النظري والسوسيولوجي المتراكم حول الموضوع محل الدراسة باعتباره إطار فكريا مرجعيا يلقي المزيد من الضوء والرؤية حول الدراسة ولهذا؛

---

[1] - صالح محمد أبو جادوا: مرجع سابق، ص48-50

[2] – أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص53

فإنّ الفصل الموالي سيتناول موضوع البث الفضائي والتغير في القيم الأسرية وفق تسلسل نظري علمي منطقي يحقق ذلك الانسجام بين الجانبين النظري والميداني.



الفصل الثاني: الإطار النظري للقيم والتغير الاجتماعي والقيمي بالمجتمع الجزائري ومنطقة المسيلة:

- تمهيد.
- أهمية القيم.
- الاتجاهات المفسرة لطبيعة القيم.
- خصائص القيم.
- وظائف القيم.
- تصنيف القيم.
- الأسرة والإطار الحضاري كمحددات لاكتساب القيم.
- الإطار النظري لعوامل التغير القيمي.
- منظومة القيم في الأسرة الجزائرية.
- التغير الاجتماعي والثقافي بمنطقة المسيلة.
- خلاصة.

الفصل الثاني: الإطار النظري للقيم والتغير الاجتماعي والقيمي بالمجتمع الجزائري ومنطقة المسيلة:

تمهيد:

لقد وجدت الكائنات البشرية على وجه الأرض منذ ما يقرب من نصف مليون سنة، ولا يتجاوز عمر الزراعة التي تعتبر الأساس الأول الذي قامت عليه التجمعات البشرية أكثر من اثنتي عشرة ألف سنة، في حين لا يزيد عمر الحضارات والمدنيات على ستة آلاف سنة أو نحو ذلك، وإذا ما تم حساب معدل عمر الوجود البشري بالساعات في اليوم الواحد، لقلنا أن الزراعة قد ولدت قبل منتصف الليل بأربع دقائق، والحضارات قبل منتصف الليل بثلاث دقائق، وتطورت الحضارات الحديثة قبل منتصف الليل بثلاثين ثانية، غير أن التغيرات التي طرأت على المجتمع الإنساني بشكل عام خلال الثلاثين الثانية حجما وكثافة ونوعا تعادل ما حدث في التاريخ البشري برمته[1].

إن الدلالة الرمزية التي يمكن استقراؤها من خلال هذا الحديث، هو أن التغيرات والتحولات التي تتعرض لها البشرية والحضارات الإنسانية الحديثة أصبحت تسير بوتيرة سريعة جدا إلى درجة أن التغير الذي حدث خلال الثلاثين الثانية الأخيرة من عمر تطور الحضارات تعادل ما حدث في التاريخ كلية. وفي الواقع لقد ازدادت سرعة التغير منذ أن اكتشفت الصناعة منذ الثورة الصناعية الأولى، وأخذت منحى أكثر سرعة في مرحلة بعد الثورة الصناعية ودخول الإنسانية في مرحلة التكنولوجيات الحديثة وغزو الفضاء وعصر الرقمنة والثورة المعلوماتية.

وفي إطار الحديث عن التغير والتغير القيمي؛ يزخر التراث السوسيولوجي والاجتماعي بتحليلات نظرية وفكرية مستفيضة حول هذا الموضوع، تعددت بتعدد الاختصاصات والمداخل النظرية والفكرية والفلسفية، وجاءت هذا الكم الهائل من الكتابات نتيجة لأهمية القيم في حد ذاتها باعتبارها أحد العناصر المحددة للثقافة.

وسعيا لإلقاء الضوء على موضوع التغير في القيم جاء هذا الفصل ليبين أهمية القيم، ويتطرق إلى مختلف الاتجاهات الفكرية المفسرة لها، وتحديد الخصائص التي تتميز بها ووظائفها وتصنيفاتها، وكان هذا بمثابة كمدخل للموضوع، ثم تطرق الفصل إلى محددات اكتساب القيم مع التركيز على الأسرة باعتبارها مجالا للدراسة الميدانية، ثم تعرض إلى عوامل التغير القيمي، ثم منظومة القيم في الأسرة الجزائرية، ليختتم بالتركيبة الاجتماعية والثقافية لمنطقة المسيلة مجال الدراسة الميدانية(أصل السكان، بعض الخصائص الجغرافية والديموغرافية للمنطقة، والتغير الاجتماعي والثقافي والقيمي بمنطقة المسيلة).

[1] – أنتوني غدنز: مرجع سابق، ص104-105

1- أهمية القيم:

تعتبر القيم من بين أهم الموضوعات لا سيما في حقل علم الاجتماع والدراسات النفسية، بوصفها أحد المحددات الرئيسية للسلوك بنوعيه الفردي والاجتماعي، إذ تعد جزء لا يتجزأ من الإطار الحضاري والثقافي للمجتمع. إن معرفة الإنسان بالقيم تجعله يتعرف على الإيديولوجية والفلسفة العامة للمجتمع، ذلك أن القيم ماهي في الحقيقة إلاّ انعكاسا للأسلوب الذي يفكر به الناس في ثقافة ما وخلال فترة زمنية محددة، وهي التي توجه سلوك الأفراد في المجتمع، وتحدد أحكامهم فيما هو مرغوب فيه أو مرغوبا عنه من أشكال السلوك المختلفة[1]. ومن وجهة نظر بارسونز؛ فإنّ نسق القيم يعتبر من المكونات الأساسية للفعل الاجتماعي، إذ يحدد الغايات المرغوب فيها، ومن ثم فهو يؤدي دوره في توجيه السلوك البشري[2]. ولعل من العناصر الجوهرية في كافة الثقافات منظومة الأفكار التي تحدد ما هو مهم ومحبذ ومرغوب في المجتمع، وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضفي معنى محددا وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي[3].

وهكذا تعد القيم أحد المؤشرات الهامة لنوعية الحياة ومستوى التحضر في المجتمع، فهي التي تحدد اتجاهاته وتفضيلاته وطرقه في ممارسة شؤون حياته[4]. ولمّا كانت القيم تحظى بهذه الأهمية، فيمكن القول أن تباين القيم واختلاف المفاهيم وأنماط السلوك والثقافة بين أفراد المجتمع، سيؤدي إلى تحلل القيم، أي عدم القدرة على الالتزام بإطارات قيمية مشتركة ومتجانسة، والواقع أن الكثير من المشكلات الاجتماعية والأزمات تنجم عن ضعف التجانس بين قيم الجماعات المختلفة داخل إطار المجتمع الواحد، أو انحراف بعض الأفراد عن القيم السائدة، لا سيما إذا شاع عدم الالتزام بها، وسيؤدي ذلك إلى اختلال المعايير أو ما يسمى بالانومي، حيث يفقد المجتمع الرؤية في مسيرته، ويصبح التعامل بين الأفراد محفوفا بالمخاطر والصعوبات، وتصبح الحياة قلقة مليئة بالمتاعب، وقد يؤدي الأمر إلى تهديد الكيان الاجتماعي بالجملة وتعريضه للأخطار[5]. وعليه فمعرفة القيم تساعد في فهم ومعرفة الشخصية الإنسانية، وفي مجال التربية والتعليم يفيد التعرف على القيم في وضع البرامج أو تعديلها أو تغييرها، لا سيما إذا كانت غير مرغوبا فيها، كما أن الإلمام بالقيم الموجودة في المجتمع يمكن ويزيد من عملية التنبؤ بالقيم التي

---

[1] - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين"، مرجع سابق، ص8-9

[2] - أمينة علي كاظم : مرجع سابق، ص45.

[3] - أنتوني غدنز: مرجع سابق، ص806

[4] - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين، مرجع سابق، ص9

[5] - محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، 25

يربي وينشئ عليها الآباء أبنائهم، وهو أمر يزيد من معرفة الميول والتفضيلات والالتزامات التي ستوجه سلوك الأبناء مستقبلا[1].

2 - الاتجاهات المفسرة لطبيعة القيم:

يكشف استعراض موقف الفكر الإنساني من مفهوم القيم عن أفكار ووجهات نظر متعددة، تصنف في بعدين أساسيين، يكشف البعد الأول عن التطور الملحوظ في مدى واقعية النظرة للقيم، فإذا كان علم الاجتماع وعلم النفس قد تميزا بالنظرة الواقعية إلى مفهوم القيم؛ فإنّ الفلسفة المثالية قد تميزت بالنظرة المثالية المجردة والمنفصلة عن الواقع. أما البعد الثاني فيكشف عن الاختلاف في وجهات النظر حول مفهوم القيم، فبينما نظرت الفلسفة الواقعية للقيم بوصفها مجموعة مثل عليا التي يتعين على الواقع تجسيدها وإتباع ما تفرضه، ينظر علم الاجتماع في الكثير من نظرياته إلى القيم كنتاج لتفاعل هذا الواقع[2]. ولقد دفع هذا التباين في النظرة للقيم بين المدارس والاتجاهات الفكرية "بفوج مرنج Von Mering " إلى القول بأنه في ميدان القيم: "نجد جدبا في النظريات المتناسقة وخصبا في النظريات المتضاربة، وربما يعود هذا التضارب إلى الخلط بين مجالين اثنين يتصل الأول بالممارسة اليومية، والثاني بالدراسة النظرية"[3]. ويقول "ريمون رويه R. Ruyer " في هذا الصدد: "لعل المرء لا يتعجب من تشتت المؤلفات التي تبحث موضوع القيمة بحثا قاصدا إذا فطن إلى أن نظرية القيم لم تنبثق عن جهد فيلسوف واحد، وإنما تضافرت في صنعها طائفة من العقول الممتازة عملت بصورة متفرقة مبعثرة"[4].

فلقد "كان موضوع القيم ولا يزال مجالا خصبا للدراسات الفلسفية التي تقوم على التأمل والتجريد. وأثناء مسيرة هذه الدراسات خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ العلماء الانثروبولوجيا الحضارية وعلماء الاجتماع يضمون جهودهم إلى جهود الفلاسفة، ومع بزوغ القرن العشرين بدأت التباشير المبكرة لقيام علم النفس الاجتماعي الذي يختلف عن الدراسات الاجتماعية في أنه يركز الجهد على الربط بين الفرد والمجتمع، ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى تفجرت طاقة الإبداع عند مستكشفي هذا العلم الجديد من أمثال "فلوريد أولبورت" في الولايات المتحدة الأمريكية و"يخترف وديلينج" في الاتحاد السوفيتي. ومع انتهاء العقد الرابع كان هذا العلم يقف على قدميه ويبدأ خطواته الطموحة نحو دراسة موضوعات بالغة التعقيد جاء في مقدمتها موضوع القيم. ومنذ ذلك الحين

---

[1] - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين ، مرجع سابق، ص9

[2] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص27

[3] - حميد خروف وآخرين: الإشكاليات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجا، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص87-88

[4] - المرجع نفسه: ص87

والدراسات النفسية الاجتماعية تتقدم وتتفرع وتتشابك حول القيم كجانب له بالغ الأهمية في سلوك البشر"[1].

وفي هذا السياق يمكن أن نميز ونفرق بين الآراء والاتجاهات المختلفة في طبيعة القيم سواء من حيث مصدرها أو قياسها، أو من حيث وجهة نظرها في مفهوم القيم وعلاقته بالفرد والمجتمع.

أ- الاتجاه الفلسفي:

يعد التفكير في القيمة قديم قدم المجتمعات الإنسانية، فالذي يقوم باستعراض موقف الفلاسفة من مفهوم القيم، يظهر له بأن المناقشات الفلسفية قد بدأت من سقراط وأفلاطون وادوارد مور[2]. ويضم هذا الاتجاه الفلاسفة والمفكرين العقليين والحدسيين الذين ركزوا على إتباع المنهج العقلي في دراسة القيم، مشتركين في إنكار التجربة بمعناها الضيق بوصفها مصدرا للمعرفة بالحقائق الثابتة والقيم المطلقة، أو وسيلة لإدراكها، بل أن العقل أو الحدس هو أداة إدراكها واكتشافها "[3].

يظهر اهتمام سقراط بالقيمة من خلال تناوله لفكرة الخير والسعادة، ومحاولته للقضاء على شرور وجهل الإنسان؛ لأنه اعتبر الشر قيمة سلبية. أما أفلاطون فيرى أن الخير هو القيمة أو المبدأ الذي يتولى تنظيم كافة الأشكال والصور الأخرى لمعالم الوقائع، وبناء على اعتقاده فقد وضع القيمة فوق الواقع بوصفها المبدأ الأعلى للوجود، إضافة إلى كونها "أبدية مطلقة وكلية عامة". أي أن أفلاطون أضفى على القيم طابع القداسة والخلود، فالقيم حسب اعتقاده لا تخضع لحركة الزمان النسبي أو امتداد المكان المحدود؛ وإنما تصدر عن واقع فوق زماني لا يخضع لحتمية الزمان والتاريخ[4].

يظهر جليا أن أفلاطون قد نادى بالمثالية وهذا ما يزيد من التأكيد على موضوعية القيم، وربما يرجع الأمر في ذلك إلى الظروف المضطربة التي عاشها المجتمع اليوناني؛ مما جعله ينشد الإصلاح، وقد وضع ثلاث مثل عليا لا يتم الإصلاح إلا بتطبيقها وهي الخير والحق والشر، ورد طبيعة النفس البشرية والاضطرابات التي تعج بها الحياة إلى عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه، ومن ثم سيكون حتما أن هذا العالم هو عالم المثل الذي يتميز بأنه مطلق غير قابل للتغيير، وهكذا رأى أفلاطون أن إرجاع القيم إلى عالم المثل العليا قد يساهم في حل مشكلة القيم، والحقيقة هو لم يحلها بل زادها تعقيدا وغموضا؛ لأنّ عالم القيم ينأى عن الملاحظة العلمية أو التجريب. ويؤمن "جورج ادوارد مور" هو الآخر بموضوعية القيم، وكتب عن معنى الخير واعتبره صفة موضوعية خارجية يدركها الإنسان ولكن لا يمكن تحليلها

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص7

[2] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص28

[3] - حميد خروف وآخرين: مرجع سابق، ص88

[4] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص28

وتعريفها بغيرها من الصفات التي تدرك بسائر الحواس، حيث أن القيم تنشأ من فراغ، وهي ليست مجردة مطلقة وغير ثابتة ولا أبدية، بل تمثل جزء من الخبرة الإنسانية الواقعية؛ لأنا متغلغلة في سلوك الإنسان وتصدر عن نفسه ومن خلال تفاعله مع الأشياء والبيئة المحيطة، وهذه الأفكار تقترب من الأفكار التي يؤكد عليها علماء الاجتماع الذين يعتبرون القيم كجزء لا يتجزأ من التفاعل الاجتماعي[1].

ويمكن تلخيص أهم النقاط التي يركز عليها هذا الاتجاه فيما يلي:

- للقيم وجودا مستقلا خارج العقل الإنساني وتجاربه لا في الحياة الاجتماعية.
- تتميز القيم بالصفة المطلقة، فمن وجهة نظر عدد كبير من الفلاسفة تعتبر القيم أبدية.
- تستند القيم إلى عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه، ولا تعتمد على الحياة التجريبية[2].
- تقديس العقل باعتباره المصدر الوحيد للمعرفة وللقيم الأخلاقية خاصة من طرف المثاليين.
- إبراز دور القيم كأحد المحددات الرئيسية في توجيه السلوك الإنساني "[3].
- تأتي القيم من خارج ا لتمع وتفرض على الأفراد وتنظم شؤون ا لتمع ومصدرها الخبرة الإنسانية حسب أفلاطون وسقراط وادوارد مور[4].
- يستند التفكير الاجتماعي في فهمه للقيم إلى التفكير الفلسفي، حيث يظهر من خلال حديث ادوارد مور: "القيم متغلغلة في سلوك الإنسان ونابعة من نفسه وتفاعله مع الأشياء والبيئة المحيطة[5]. وحسب هذا المفهوم تقاس القيم على أساس طبيعة الأشياء، فتكون ايجابية أو سلبية، فالنافعة منها للفرد تعد ايجابية والعكس صحيح، بمعنى آخر تنجم القيم عن طبيعة الأشياء وهي التي تفسر طبيعتها ولا ترتبط بالحياة الاجتماعية[6].

ب- الاتجاه النفسي والنفسي الاجتماعي:

لقد انتقد أصحاب الاتجاه النفسي الكيفية التي عالج با الفلاسفة الكثير من الموضوعات السيكولوجية ومن بينها القيم التي نظر إليها بنظرة معيارية، ونتيجة لذلك عمد علماء النفس إلى دراسة القيم دراسة علمية موضوعية في ضوء طائفة من العوامل السيكولوجية والاجتماعية، ومن منظور أنا متغلغلة في حياة الناس وتنبثق من دوافعنا ومن خبراتنا في مواقف معينة "[7]. إلاّ أنه ونظرا للعديد من

---

[1] - المرجع نفسه: ص29

[2] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص18

[3] - حميد خروف وآخرين: مرجع سابق، ص93-94

[4] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص30

[5] -المرجع نفسه: ص30

[6] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص18

[7] - حميد خروف وآخرين: مرجع سابق، ص95

المشكلات التي أثيرت حول مفهوم القيمة؛ قام علماء النفس في البداية ومنهم Titchener باستبعاد موضوع القيمة من حقل الدراسات النفسية وطالب غيره من العلماء بالابتعاد عن دراستها. أما المدرسة الجشطالتية فقد نظرت إلى القيم بوصفها مبادئ أساسية لتحليل السلوك، وبالتالي لابد من إعطائها أهمية في البحث السيكولوجي، وعلى الرغم من العزوف في تناول موضوع القيم في البحث السيكولوجي؛ إلاّ أنه كانت له جاذبية من طرف علماء النفس المعاصرين من أمثال ألبرت كلوهن Kluckhon وفون ميرنج Von mering وموريس F. morris. وقد ركّزت الدراسات السيكولوجية القيمية على ثلاث مجالات:

- المجال الأول: قياس القيم: وتناول الفروق القيمية بين الأفراد والجماعات، ويقصد بها العلاقة بين القيم وبعض المتغيرات كالجنس والدين والذكاء والطبقة الاجتماعية ونوع الشخصية.

- المجال الثاني: ويهتم بدراسة أصل القيم وتطورها داخل الأفراد[1].

- المجال الثالث: ويهتم بدراسة تأثير وظيفة القيم في الأفراد، ويقصد بها العمليات الإدراكية مثل: الثبات، والإدراك الاجتماعي، والاستجابة اللفظية. وفي هذا السياق تناولت دراسة "البر تفون" القيم وقياسها باستخدام الاختبارات بناء على بعض المهارات التي تعكسها أفكار الناس وأفعالهم، كما قام الباحث"موريس" بتصميم مقياسا للقيمة. ومن خلال هذه الدراسات ساوى علماء النفس القيمة ببعض المصطلحات القريبة منها: كالرغبة، والدافع، والحاجة، والمشاعر، والهدف، والانفعالات. واستخدمت هذه المصطلحات كبدائل للقيمة، وفي هذا الإطار عرفت القيمة من وجهة نظر سيكولوجية بأنها: " ذلك الجانب من الدافعية الذي يشير إلى المعايير الشخصية والثقافية، أو هي التوجيه الاختياري نحو التجربة والذي يحتوي التزاما عميقا أو الرفض الذي يؤثر في نظام الاختيار بين بدائل ممكنة في الفعل، أو هي المعايير التي تشكل وتحقق الإرضاء القوي لرغبات وحاجات الفرد الملحة"[2]. كما عرفت القيمة بأنها: " الحاجة أو الدافع لإشباع الرغبة الإنسانية، أي أنها الدافع إلى الطمأنينة النفسية، فاعتبرت القيمة نوعا من الغرائز". ومن أشهر رواد هذا الاتجاه "زنانيكي وتوماس"، وهما من المدرسة السلوكية، ففي تعريفهما للقيم يعتمدان على نظرية المواقف، فالقيم من وجهة نظرهما تقابل المواقف، وكان زنانيكي متأثرا بآراء وأفكار "تارد" التي تتعلق بالرغبة والعقيدة التي تقابل عنده المواقف والقيم[3]. كما يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على الصفة الفردية للتعبير عن القيم، فاعتبروا القيمة نمطا من السلوك الإنساني، وتبين بعض الدراسات السيكولوجية التي اقتفت البحث في القيم بالدراسة والتحليل أن الإطار العام لعلم النفس في دراسته وتفسيره لظاهرة القيم يستند إلى مجموعتين أساسيتين من المتغيرات، ترتكز الأولى على

[1] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص42

[2] - المرجع نفسه: ص43

[3] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص19

الفروق الفردية بين الأفراد كالجنس والذكاء مثلا، منطلقة من المدخل الفكري لعلم النفس الفردي، أمّا المجموعة الثانية فتستند في تحليلها للقيم إلى الفروق المكتسبة من البيئة الاجتماعية مثل: الانتماء الطبقي، والمهنة، والدين، والتعليم، والبيئة الاجتماعية...). وهي تستند إلى المدخل الفكري لعلم النفس الاجتماعي[1].

يتضح أن تناول علماء النفس للقيم كان من خلال إدراك الفرد للقيمة، فانصب اهتمامهم على تغير اتجاهه لا تغير القيمة نفسها، وفي هذا السياق طور علماء النفس أدوات لقياس القيمة وطبقوها على مشكلات الاختلافات الفردية متجاهلين نسق القيمة في المجتمع وأهميته وتأثيره على القيم الشخصية والفردية، فالقيم عند علماء النفس: تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، إضافة إلى كونها نتاج اجتماعي يكتسبها الفرد تدريجيا من خلال التنشئة الاجتماعية، ومن ثم يتميز موقف علماء النفس من القيم بالملامح التالية:

- التركيز على دراسة القيم الفردية التي يستوعبها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي، وفي ذلك هم يدرسون القيم الفردية التي تعد انعكاسا للقيم الاجتماعية.

- ترتبط القيم بالمشاعر وعواطف الفرد، وعليه تقتصر نظرتهم على حدود فاعلية القيم بالنسبة للفرد وسلوكه في إطاره الاجتماعي.

- لعلماء النفس الفضل في صياغة اختبارات للقيم وبناء مقاييس علمية تساعد على دراستها، من حيث طبيعتها وفاعليتها على المستوى الفردي[2].

- التأكيد على السلوك الإنساني النفسي[3].

- تلعب القيم كمحدد للسلوك الإنساني دورا بارزا في تكوين شخصية الفرد وتؤثر في اتجاهاته. "[4]

- ينظر علماء النفس الاجتماعي إلى القيم بوصفها اتجاهات شاملة، وهي محصلة لتطور الكثير من عمليات الانتقاء والتعميم التي تنتج اتساقا طويل المدى، وتنظيما لسلوك الفرد بوصفها إطار مرجعيا ينتظم نطاقا أوسع المدى من الاتجاه في تأثيره على السلوك[5].

- ترجع بعض الدراسات السلوكية الأخرى كالدراسة التي قام بها بارسونز، القيمة إلى نواحي سلوكية وليست وراثية أو بيئية، وقد اعتبرها نسقا من الرموز أي أن نظرته إلى القيمة كانت سلوكية وباتجاه وظيفي[1].

---

[1] - حميد خروف وآخرين: مرجع سابق، ص97

[2] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص43-44

[3] -عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص18

[4] - حميد خروف وآخرين: مرجع سابق، ص101

[5] - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين"، مرجع سابق، ص8

ج- الاتجاه الاجتماعي:

يقول "ليفي ستراوس" في معرض حديثه عن إهمال علماء الاجتماع لدراسة موضوع القيم: " أنه إذا قد بدا من العلوم الاجتماعية شيء من العزوف أو التردد أو التقصير أو التباطؤ في معالجة القيم؛ ذلك في أن عندما نتكلم عن القيم نتكلم عن الانفعالات والعواطف والظواهر غير المنطقية[2].

بدأ الاهتمام بموضوع القيمة كأحد موضوعات علم الاجتماع خلال القرن التاسع عشر، حيث ثارت عدة مناقشات وأفكار إصلاحية تتمحور كلها حول طبيعة التمع وما ينطوي عليه من مشكلات. ومن هذه الأفكار أفكار دوركايم وفيبر وماركس وتوماس زنانيكي وسمنر ووليم اجبيرن، وقد قدم كل من هؤلاء تصورا نظريا ذا صلة بالقيم ومكانة القيم في التمع ودورها في الحياة الاجتماعية.

وقد ربط علماء الاجتماع القيم بالدين مرة وبالايدولوجيا مرة أخرى وبالسحر والأفكار الغريبة تارة أخرى، فقد ربط كونت وتايلور وسبنسر القيم بالدين، ويذهب بعضهم إلى أن نشأة الدين في التمع يعد نتيجة للخوف والقلق اللذين أثارتما الطبيعة[3]. فقد وضّح ماكس دور المذاهب الدينية باعتبارها أيديولوجية تحكم أنماط مختلفة من التمعات في عملية الضبط الاجتماعي، وقد فرق فريزر بين السحر والدين على اعتبار الأول يؤكد على العمليات الطبيعية بينما يؤكد الثاني على أن الإيمان قوة أعلى من الإنسان.

وحسب إميل دوركايم فالتمعات فرقت بين ما هو مقدّس وما هو مدّنس، فيعرف الدين بأنه:" مجموعة متماسكة من العقائد والأعمال المتصلة بالعالم القدسي أو التي يظن مجيئها من قبل هذا العلم وهي عقائد وأعمال تشترك في إتقانا ومزاولتها مجموعة من الأفراد يتكون منهم مجتمع خاص "[4].

حسب هذا التعريف توجد صلة بين الدين والقيم، حيث يؤثر الدين على نسق القيم ويعتبره البعض مصدرا لها، ومن ثم يمكن القول بأن هناك نسقا قيميا مؤسسا على الدين، ويعبر عن ذلك كل من ديفز Davis ومور Moor بقولهما: "تتضح أهمية الدين من حقيقة أن التمع الإنساني تتحقق وحدته أساسا من خلال اقتناع أعضائه ببعض القيم المطلقة والغايات العامة، تلك التي تؤثر على سلوك الفرد والتمع في مختلف الالات".

ويؤكد تشارلز هارتن كولي C.h.cooley أن الأديان الكبرى تؤلف مجموعة من الأنساق لها وجودها في البناء الاجتماعي وتتكيف مع الوضع المتغير مع التمع. فمثلا في التمعات الشرقية تمثل الأنظمة

---

1 - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص19

2 - محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، ص35

3 - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص30

4 - عدلي أبو الطاحون: مرجع سابق، ص125

الدينية مكانا متميزا بين النظم الاجتماعية، حيث يقرر الدين النظم الاجتماعية ويجعلها قوة تؤدي إلى إحداث تغيرات جذرية في الأسلوب الحياتي للبشر والمجتمع معا[1].

ويفسر ماركس النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية بالظروف المادية للحياة، فتشكل قوى الإنتاج البناء الاقتصادي للمجتمع، والأساس الواقعي الذي تقوم عليه البناءات الفوقية القانونية والسياسية، والذي تصاحبه أو ترتبط به أشكالا من الوعي الاجتماعي[2]. ويقول أنجلز : " أن الموقف الاقتصادي هو الأساس، ولكن العناصر المختلفة للبناء الفوقي كالأشكال السياسية للنضال الطبقي ...والتشريع...والنظريات الفلسفية...والمعتقدات الدينية ...هي أيضا تمارس بعض التأثير"[3]. فأسلوب الإنتاج هو الذي يقوم بتحديد الطابع العام للعمليات الاجتماعية والروحية والسياسية في الحياة، بمعنى ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم بل العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم، وهذا ما يوضح بشكل جلي أن ماركس يفرق بين البناء التحتي للمجتمع وبين البناء الفوقي. ويتمثل البناء التحتي في نظام الإنتاج، ويتألف من تفاعل عاملين، يتمثل الأول في وسائل الإنتاج وفي الأفراد الذين يباشرون العمل الإنتاجي، والثاني في علاقات الإنتاج التي تنشأ بين العاملين[4] في فروع الإنتاج المختلفة، أضف إلى ذلك العلاقة الخاصة بملكية وسائل الإنتاج والمال. بينما يتضمن البناء الفوقي الأفكار والنظريات السائدة والدولة والقانون والمذاهب والأحزاب والمعتقدات الدينية والأخلاق. وما يمكن ملاحظته أن ماركس لم يهتم بالقيم السائدة في المجتمع بقدر ما كان اهتمامه منصبا أكثر على الجوانب الرأسمالية والإنتاج، ومع ذلك لا يمكن إنكار الاهتمام الذي أولاه للعلاقات التي تربط بين الطبقة البروليتارية والطبقة البرجوازية، إضافة إلى وجهة النظر التي قدمها وعالج من خلالها ثورة الطبقة العاملة والتي ستؤدي في نهاية المطاف إلى إحداث الكثير من التغيرات في القيم الاجتماعية.

ولقد اهتم إميل دوركايم بمشكلة القيم الخلقية بوصفها تشكل الجانب المعياري الذي يضطلع بوظيفة ضبط الحياة الاجتماعية، وقد ساهمت أفكاره في التأكيد على دور النسق في تحديد السلوك الإنساني، ووجه أنظار الاجتماعيين إلى أهمية القيم والأفكار في ضبط وتنظيم الحياة الاجتماعية[5]. ويرى دوركايم أن القيم تعتمد على المواقع التجريبية، ولهذا تصور المجتمع أو العقل الجمعي بأن له صفات الظواهر الاجتماعية، فهي متداخلة في عدة انساق كالدين والاقتصاد وجميعها تألف نظما للقيم وهي لا تخضع لإرادة فردية، بل هي منبع للعلاقات الاجتماعية[6].

[1] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص31

[2] – د/ عبد الرزاق جلبي وآخرين: نظرية علم الاجتماع، الرواد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص288

[3] - المرجع نفسه: ص288

[4] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص32

[5] - المرجع نفسه: ص33

[6] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص19

ولقد ربط دوركايم القيم بالمثل العليا والأفكار المجردة، والتي تمثل أهدافا يسعى المجتمع إلى تحقيقها، فاعتبر المجتمع حارسا للقيم الإنسانية العليا، وعلى الرغم من اهتمامه بالجوانب المعيارية في الحياة الاجتماعية؛ إلاّ أنّه قام بدراسة القيم من خلال هذه الجوانب وعرف القيم من خلالها، فذهب قائلا أن لكل مجتمع نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية، ويلعب هذا النظام دورا بارزا في تقسيم العمل، وأن القاعدة الأخلاقية ليس مصدرها الفرد وإنما المجتمع الذي هو أساس القيم ومصدرها، وأن القيم نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية[1].

وقد أشار بارسونز: "بأن دوركايم قد وضح كيف أن المجتمع يعتبر ظاهرة أخلاقية، وأن الأخلاق ظاهرة اجتماعية...". وفي كتابه تقسيم العمل تناول دوركايم التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتغيرات التكنولوجية، وكيف يؤثر ذلك بدوره على نسق القيم والتوقعات المشتركة وطبيعة النظام الأخلاقي. وأطلق على هذا المجتمع مجتمع التضامن العضوي مقابل مجتمع التضامن الآلي، ففي هذا المجتمع الأخير تلعب القيم دورا أساسيا ومحوريا في الحفاظ على تماسك المجتمع، حيث يسود نوع من الاتفاق القيمي، بينما في المجتمعات الصناعية المتقدمة، فيرى بأن القيم والعرف والأخلاق هي عناصر تعبر عن العقل الجمعي والتي تمنح الشرعية لكل أشكال التفاعلات التي تحدث في الحياة الاجتماعية.

ويرى دوركايم أن القيم هي عبارة عن مجموعة من الرموز المشتركة الناتجة عن التفاعل الذي يحدث بين مجموعة من الأفراد والتي تتولى بدورها ضبط التفاعل الاجتماعي وتنظيم سلوك الأفراد، ومن وجهة نظره دائما تشكل القيم أساس التماسك الاجتماعي، بحيث أن أي انهيار يتعرض له هذا التماسك الذي يعبر عن بناء القيم؛ ينجم عنه ظواهر عديدة ومتنوعة على المستوى الفردي ومن بينها ظاهرة الانتحار، التي تظهر في بعض المجتمعات التي تضعف قيمها وتتحطم روابطها، أو يفتقر فيها الفرد إلى قيمة الحياة ذاتها (الانتحار الايثاري)، ويحدث نوع آخر من الانتحار يطلق عليه الانتحار الانومي الذي يقع حينما تنهار القيم[2]. وينظر دوركايم للمجتمع بأسره كونه مجرد أساليب للتصرف أو أنه مجموعة من المعايير والقواعد الخلقية والقيم، ففي تعريفه للوقائع الاجتماعية يرى بأن الواقع الاجتماعي ليس واقعا ماديا فحسب بقدر ما هو واقع فكري، وأن الفكر هو المحدد لكل ما سواه من صور الحياة الاجتماعية وهو مستقل[3]. فيقول:" أن ضروب السلوك والتفكير الاجتماعيين أشياء حقيقية توجد خارج ضمائر الأفراد الذين يجبرون على الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياتهم...".[4]. ويضيف قائلا: "ولا

---

[1] - محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، 40

[2] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص33-34

[3] - المرجع نفسه: ص35

[4] - إميل دوركايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة د/ محمود قاسم، د/ السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص42

توجد هذه الضروب من السلوك والتفكير خارج شعور الفرد فقط، بل أنها تمتاز بقوة آمرة قاهرة هي السبب في أنها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أو لم يرد...وذلك أن الشعور بالقهر في مثل هذه الحالة ليس مجديا..."[1]. فيمارس الفكر بذاته قهرا على أفراد المجتمع وما عليهم إلا تبنيه وإلاّ سيصاب المجتمع بالتفكك ويتعرض للانهيار. ويرى أن الفرد لا يستطيع إشباع احتياجاته بنفسه؛ لأنه خاضع لقوانين اجتماعية، وفي حالة ما إذا حاول رفض تقاليد مجتمعه وسعى إلى التحرر والانسلاخ عنها؛ فإنّ ذلك لن يوصله إلى الحرية؛ وإنما سيؤدي به إلى العزلة التامة والآلام النفسية والقلق وقد ينتحر [2].

أما ماكس فيبر فقد اهتم بدراسة ثلاثة مسائل أساسية تتعلق ببناء القيم كما اهتم بدراسة وفهم الفعل الاجتماعي، فيرى أن الفعل الاجتماعي هو السلوك الإنساني الذي يكسبه الفرد معنى، ويختلف الفعل عن النشاط فللأول هدف ومعنى، ومن خلال هذه الفكرة بدا اهتمامه واضحا بالقيم والمعايير وبنسق المعاني الذي يتولى توجيه الفعل الاجتماعي، كما درس العلاقة بين القيم الدينية والأنماط الاقتصادية القائمة على التنظيم الرشيد والإدارة العلمية والعمل الشاق والاقتصاد في الإنفاق وضبط النفس وجمع رؤوس الأموال والإبداع والابتكار والترشيد، ويوضح فيبر بأن الرأسمالية الحديثة تتطلب وجود أفراد يتميزون بصفات سلوكية معينة، ذلك أن هذا النوع من التنظيم الذي يختلف عن أشكال الرأسمالية الأخرى لا يمكن تحقيقه في مجتمع يتسم أفراده بالكسل والتمسك بالمعتقدات الخرافية. لقد نشأت الرأسمالية الحديثة من خلال العقيدة البروتستانتية المتضمنة لأنماط سلوكية وأخلاقيات عملية وتنشئة اجتماعية عقلية ومنها للمهنة قيمة أخلاقية كبيرة وتضفي على العمل قداسة. وتعد القيم حسبه عاملا ديناميكيا في التغير التاريخي والثقافي، ولا يتوقف المعنى على أنها العامل الوحيد في التغير، بل هناك متغيرات أخرى مثل التكنولوجيا والمصادر المادية؛ إلا أن فيبر انصب اهتمامه على عامل واحد وهو الدين[3].

وأما "أوجبيرن" و"سمنر" و"توماس زنانيكي" فقد عرف كلا منهم القيم حسب طريقته الخاصة، فعلى سبيل المثال يؤكد أوجبيرن أن:"التغير في التكنولوجيا والاختراعات في البيئة المادية لا بد أن يصاحبه تغير في القيم والعادات الاجتماعية حتى يحدث التكيف بين الفرد والتطورات السريعة التي تصيب المجتمع". فمن وجهة نظره تتغير قيم المجتمع بناء على التغير الذي يصيب بعض الجوانب الاقتصادية التي تتمثل في الأساليب التكنولوجية، ثم يتعرض أوجبيرن لمفهوم الفجوة الثقافية، فيؤكد أنه غالبا ما يكون هناك تفاوت كبير وشاسع بين الثقافة المادية والمعنوية، فالتخلف الثقافي دائما يصيب

[1] - المرجع نفسه: ص51-52

[2] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص36

[3] – المرجع نفسه: ص37

القيم والأنظمة الإيديولوجية والاجتماعية التي تتغير بدرجة أقل من الثقافة المادية، فيختل التوازن وينجم عنه صراعا في القيم، ومن ثم تبرز المشكلات الاجتماعية[1]. وفي هذا الإطار يركز أوجبيرن اهتمامه على تلك الفوارق بين معدلات التغير في قطاعات مختلفة من الحياة الاجتماعية لا سيما ما يتعلق منها بالتغير العلمي والتكنولوجي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، بالتغير في النظم العائلية والدينية والخلقية وانعكاسه على العادات والتقاليد والأوضاع التقليدية.

أما "وليم جراهام سمنر" فقد اهتم بدراسة الفولكلور والتقاليد الاجتماعية، وكان يهدف من وراء دراسته للطرق الشعبية إلى محاولة الوصول إلى دراسة القيم، فعلم الاجتماع حسبه هو علم يهتم بدراسة القيم، ويتمثل الفولكلور في العادات المتعلقة بالأفراد والمجتمع، إضافة إلى الطرق الشعبية التي تعمل بوصفها معيارا للفعل الاجتماعي تحدد الصواب من الخطأ، ومع مرور الزمن تفقد الطرق الشعبية القوة التي تمتلكها وتبدأ بالذوبان تدريجيا تحت تأثير ظروف الحياة المتغيرة ومتطلبات التغير التكنولوجي، ولما كانت القيم والتقاليد لا تذوب بسهولة؛ فإنه يحدث الصراع في القيم، ذلك أن أفراد المجتمع لا يتنازلون عن قيمهم بسهولة لا سيما القوية منها، فما يتعلمه الفرد من ثقافة مجتمعه وما تنطوي عليه من قيم وعادات وتقاليد لا يمكن أن يذوب بدون حدوث صراع بين الجديد والقديم، فالجديد لا يمكنه أن يمحو كل القيم القديمة ولكنه يقوم باستبدال منها ما لم يعد ملائما للتفاعل الاجتماعي القائم، فالتفاعل بين القيم القديمة والجديدة لا يؤدي إلى إلغاء بعضها؛ بل الناتج من التفاعل بينهما خليط يتضمن عناصر قديمة قائمة تتداخل مع عناصر نسق القيم الجديدة.

والقيم من وجهة نظر "توماس زنانيكي" موضوعات لها معنى عند أعضاء المجتمع وتتخذ شكل إشارات، وفي الحقيقة يركز كلا منهما على الطابع الرمزي للقيم بوصفها رموزا توجه التفاعل الاجتماعي في المجتمع وتكون قاعدة لأعرافه وتقاليده وعاداته [2].

ويرى "تالكوت بارسونز" أن حرمان أفراد المجتمع من قيمهم يؤدي إلى المعاناة وأنها الخاصية المميزة لسلوكهم، فنسق القيم هو الذي يحدد غايات فعل الفاعل، وللمعايير الكائنة بالموقف الاجتماعي والمشتقة من نسق الثقافة والقيم لها دور فعال لابد من مراعاته أثناء انجاز الفعل، ويرى أن نسق القيم يتألف من ثلاث عناصر أساسية هي:

العنصر الأول: القيم الإدراكية: وتتضمن بداخلها الرموز والمعارف التي تأخذ الطابع الموضوعي.

العنصر الثاني: القيم التقويمية: وهي التي يستند إليها الإنسان أثناء عمليات المفاضلة بين الأشياء في المجتمع.

---

[1] - المرجع نفسه: ص38

[2] – المرجع نفسه: ص39-40

العنصر الثالث: القيم الوجدانية أو العاطفية وتتصل بإشباع الحاجات الاجتماعية. وبنظر بارسونز Parsons للقيم بوصفها ضوابط للإنسان ولأفعاله في اﻟﻤﺠال الاجتماعي من الداخل والخارج، ويعطيها دورا ديناميكيا إذ يعدها مولدا للفعل[1]. ويشير في كتابه "نسق القيم" أن: "القيمة عنصر في نسق رمزي مشترك، يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجه التي توجه في الموقف، وهذا معناه أن القيم تمثل معايير عامة وأنها نسبية يشارك فيها أعضاء اﻟﻤﺠتمع، وتسهم في تحقيق التكامل، وتنظيم أنشطة الأعضاء"[2]. ويشير "مرتون Merton " في نظريته:" أن القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية تربط أجزاء البناء الاجتماعي سويا، وتساعد في حفظ السلوك والامتثال لقواعد النظام العام، وأن هذه القيم عبارة عن مركب يشتمل على الأهداف المحددة عن طريق البناء الثقافي، ويشتمل أيضا على الوسائل التي يسمح بها البناء الاجتماعي لتحقيق هذه الأهداف" [3]. ولهذا يمكن القول أن القيم ترتبط بالبناء الاجتماعي للمجتمع وبظروفه التاريخية التي عاشها من خلال مسيرة تطوره الاجتماعي والاقتصادي، فهي ظاهرة من ظواهر الوعي الاجتماعي السائد، وتتكون وتصطبغ بصبغة مكونات البناء الفوقي للمجتمع. وكنتيجة ينتهي علماء الاجتماع من خلال دراستهم وتحليلهم للقيم في علاقتها باﻟﻤﺠتمع إلى جملة من التعميمات الأساسية التي يمكن عرضها على النحو التالي:

- أصل القيم الواقع: وتبرز كنتيجة للتفاعل الاجتماعي، وتشكل جوهر الفعل الاجتماعي من وجهة نظر دوركايم ومصدر للدين حسب فيبر.

- القيم كرموز تنظم التفاعل الاجتماعي وتوجهه وتضبط سلوك الفرد في اﻟﻤﺠتمع، بحيث يساعد تماسك القيم على خلق حالة من التماسك الاجتماعي البين.

- يتم استيعاب القيم واستداخلها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، أو من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي.

- أن التغير في نسق القيم لا يحدث بصورة فجائية بل تدريجيا، بحيث يحدث الصراع بين نسق القيم القديمة ونسق القيم الجديدة؛ ويؤدي هذا التفاعل إلى خلق نسق جديد من القيم مازالت صلته بالتفاعل الاجتماعي القائم موجودة.

3 - خصائص القيم:

تتصف منظومة القيم في اﻟﻤﺠتمع بمجموعة من الخصائص الأساسية يمكن ذكرها أهمها في النقاط التالية:

---

[1] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص20

[2] - محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق، ص39

[3] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص20

أ- أنا ذات طبيعة عامة، فالقيم تشكل نموذجا عاما ومشتركا بين أفراد المجتمع كافة، وموجبه يحكمون على أنماط سلوكهم وسلوكيات الآخرين بالقبول أو الرفض كما أنا تشمل التصرف الإنساني في مصادره وأبعاده[1].

ب- تفصح القيم عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة، فالقيمة لا تعبر عن شيء مرغوب فيه فحسب؛ بل تتضمن تصورا لما هو مرغوب[2].

ج- تعد القيم من الأمور الأساسية في الحياة، فهي الموجه والمرشد لأي نشاط حر وإرادي يقوم به الإنسان في حياته.

د-القيم مكتسبة لا يتعلمها الفرد ويكتسبها إلاّ في إطار اجتماعي، ومن ثم فهي تصطبغ بالصبغة الاجتماعية[3].

هـ- تتصف القيم بأنا إنسانية، إذ ترتبط بالفرد لأنا عبارة عن معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد وبين الخبرات الحياتية. وقد ميز "روكشتي" بين ثلاثة من المعتقدات، "المعتقدات الوصفية التي قد تكون صحيحة أو خاطئة، والمعتقدات التقويمية التي يتم على أساسها الحكم على موضوع المعتقد على أنه حسن أو سيء، والمعتقدات الآمرة والناهية، وفيها يتم الحكم على بعض الوسائل أو الغايات بوصفها مرغوبة أو غير مرغوبة، والقيم في ضوء ذلك هي معتقدات من النوع الثالث كما سبق الذكر[4].

و- القيم عبارة عن تأسيس افتراضي يشير على أحد جوانب الفعل، وبالتالي لا يستطيع عالم الاجتماع أن ينظر إلى القيم بوصفها أشياء مطابقة لتلك الموجودة في الطبيعة، وعادة ما تدرس القيم من خلال مؤشراتا.

ز-"أن نسق الثقافة حسب رأي Smelser لا يمكن أن يكون كاملا، فقد يتميز أي مجتمع بوجود مجموعة من القيم التي قد تلقي موافقة عامة بدرجة أكثر أو أقل، أو بعض القيم التي تتناقض مع منظومة القيم السائدة، أو بعض القيم الغامضة التي قد تخلق موقفا غير محدد نوعها".

---

[1] - نوال بوطرفة: القيم العمالية واقعها وعلاقتها ببعض المتغيرات النوعية، دراسة ميدانية بمصنع الحجار بمدينة عنابة الجزائر، إشراف: د محمد الدقس، رسالة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005، ص23

[2] - عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص132

[3] - عوض بن سعيد العمري: مرجع سابق، ص31

[4] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص23

ح- من بين الخصائص التي تتميز بها الثقافة والقيم حسب وجهة نظر بارسونز Parsons أنها قابلة للانتقال، ومن ثم فقد تشكل القيم تراثا للعديد من الأنساق الاجتماعية، ومن الممكن أن تكون موضع مشاركة جماعية.

ط- تنقسم القيم بنائيا من حيث عناصرها المكونة لها وبالنظر إلى طبيعة أدائها في النسق الاجتماعي إلى ثلاثة عناصر أساسية تسمى بعناصر التوجيه القيمي وهي: المعايير الإدراكية، والمعايير التقديرية، والمعايير الأخلاقية، وبذلك فهي تتلاءم مع العناصر الرئيسية للبناء الدافعي للفاعل وهي: التوجيه الإدراكي، والاشباعي، والتقويمي.

ي- تتميز القيم بأنها غير ثابتة وغير مستقرة، كما أنها تتأثر، وبشكل كبير، بالظروف والتحولات الاجتماعية والثقافية المحيطة، ويرى"السيف" أن القيم: " ظاهرة ديناميكية متطورة وهي نسبية تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى آخر، نظرا لتأثرها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، أي أنها يمكن أن تختلف باختلاف ثقافة الأقاليم في المجتمع الواحد، وكذلك باختلاف الطبقة والوظيفة والمركز الاجتماعي والمستوى التعليمي"[1].

ك-تتميز القيم بالترتيب الهرمي لها، أي ما يعرف باسم "تدرج القيم" أو "سلم القيم"، فالفرد يعمل على ترتيب القيم حسب الأهمية والتفضيل بالنسبة له، إلاّ أن هذا الترتيب لا يظل ثابتا؛ وإنما يتغير بفعل التجارب والمواقف التي يمر بها الفرد.

ل-تتسم القيم بأنها علائقية، أي أنها تقوم بتنظيم علاقة الفرد بينه وبين نفسه وبين الآخرين وبين الواقع الاجتماعي[2].

م-تعبر القيم عن خصائص حضارية، ففي كل فترة زمنية يوجد هناك تصور لما هو مقبول وما هو مرفوض، وهي تنطوي على خصائص حضارية مصدرها الحضارة التي توجد بها.

ن-تعتبر القيم صور أو رموز المجتمع في عقول الأفراد، فهي توجه السلوك خلال طرق عديدة ومتنوعة، فتسمح للفرد بأخذ مواقف معينة من القضايا الاجتماعية. كما تساعده في تقييم الحكم على تصرفاته وتصرفات الآخرين.

س-تقوم القيم بتدعيم الأنظمة الاجتماعية، إذ تسعى إلى المحافظة على البناء الاجتماعي من خلال الحث على التماسك والانسجام داخل النظام الاجتماعي[3].

---

[1] -عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص34-35

[2] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص23.

[3] - سعيد علي الحسنية: دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، دراسة مسحية وصفية على طلبة جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ونزلاء إصلاحية الحائر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، إشراف: د/ معن خليل عمر، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2005، ص21-22

4- وظائف القيم:

تؤدي القيم مجموعة من الوظائف التي تعمل على ضبط سلوك الأفراد والجماعات، وقد كان للقيم عبر مراحل التطور الإنساني وظيفتان أساسيتان، تتمثل الأولى في المحافظة على تماسك وحدات المجتمع الإنساني ابتداء من الأسرة الصغيرة إلى العائلة الكبيرة ثم إلى المدينة فالدولة فالمجتمع الدولي، بينما تتمثل الوظيفة الثانية في تحريك النشاط الإنساني وزيادة كفاءته والعمل على تنظيم آثاره ونتائجه[1]. ولمزيد من الشرح والتفصيل سيتم تناول وظائف القيم على المستويين الفردي والجماعي أو الاجتماعي وذلك على النحو الآتي:

أ- وظائف القيم الفردية:

ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

- تبين لأفراد المجتمع الهدف من الحياة ومعناها وتحدد لهم الاختيارات بين البدائل المختلفة[2].
- تلعب دورا هاما في توجيه سلوك الفرد، إذ تعبر عن معايير وجدانية يؤمن بها الأفراد ويتعاملون بموجبها مع المواقف والأشياء بالقبول أو الرفض.
- تعتبر مرجعا للحكم على السلوك، حيث أنها الأساس الذي يعتمده الناس لقياس سلوكهم وتقدير أفعالهم ما إذا كانت صالحة أم سيئة.
- تدفع الفرد إلى العمل والإنجاز، أي أنها تعتبر دوافع اجتماعية تحدد أهدافه وتدله على المؤشرات التي تساعده على تحقيق ذلك.
- تمكّن الأفراد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود أفعالهم[3]. وتهيئ لهم اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، أي أنها تحدد شكل الاستجابات اتجاه المواقف المختلفة؛ مما يجعلها تؤدي دورا فعالا وهاما في تشكيل الشخصية.
- "تمنح القيم الفرد فرصة التعبير عن نفسه ليؤكد ذاته من خلال إدراكه لها ولمضمونها".
- تؤدي القيم إلى تحسين معتقدات الفرد وزيادة إدراكه لتكوّن الرؤية الواضحة أمامه، ومن ثم يصبح بإمكانه فهم العالم المحيط به، كما توسع إطاره المنهجي لفهم علاقاته وحياته.
- تساعد القيم الفرد على ضبط غرائزه وشهواته حتى لا تتغلب على عقله؛ لأنها تربط التصرفات التي يقوم بها بمعايير وأحكام ترشده وتضبط سلوكه.

---

[1] - أحمد كمال أبو المجد: "أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة"، في: سلسلة الدورات مطبوعات أكاديمية المملكـة العربيـة حول: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع العربي المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، سنة 1422هـ -26-27 ابريل2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001، ص114

[2] – د/ السيد علي شتا: البناء الثقافي للمجتمع، الجزء الخامس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1995، ص59

[3] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص23-24

- تعطي القيم الإنسان إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتزوده بالقدرة على التكيف مع الآخرين، وتساهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي؛ لأن لكل مرحلة عمرية من مراحل حياة الإنسان نسق قيمي يميزها عن المراحل الأخرى يعمل على تحقيق توافق الفرد مع المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه[1].

ب- وظائف القيم الاجتماعية: ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

- تقوم بربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض[2].

- تزود المجتمع بالأساليب التي يتعامل بها مع العالم الخارجي، وتحدد له الأهداف من وراء وجوده ومن ثم يسعى إلى تحقيقها، وتحدد لأفراده السلوكيات التي يتحتم عليهم القيام والتحلي بها.

- للقيم وظيفة المحافظة على هوية المجتمع، وتعمل على تماسكه ووحدته عبر التاريخ. وتقيه من الأنانية المفرطة والنزاعات والشهوات الطائشة من خلال جعل الأفراد يفكرون في الأعمال التي يقومون بها على أنها غايات في حد ذاتها، بدلا من النظر إليها على أنها مجرد وسائل لإشباع الرغبات؛ فتؤدي بذلك إلى تماسك المجتمع.

- تحدد القيم الأهداف العليا التي ينبغي على المجتمع السعي إلى تحقيقها، كما تحدد له مبادئه الثابتة والمستقرة التي تجعله يعيش حياة مستقرة وثابتة[3].

- تساهم في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال والمحافظة على أصالة المجتمع، فهي تعد بمثابة حلقات تترابط بها الأجيال عبر العهود والأزمنة المتعاقبة، فكل جيل يتعلم الأنماط السلوكية الخاصة بمجتمعه من الأجيال السابقة". **و**تقع على عاتقها مسؤولية تنظيم المجتمع والحفاظ على استقراره وفقا لمصالح المجتمع وأهدافه من خلال عملية الضبط الاجتماعي[4].

وتجدر الإشارة إلى أن وظائف القيم تتكامل على المستويين الفردي والاجتماعي، حتى تعطي في نهاية المطاف نمطا معينا من الشخصيات القادرة على التكيف الايجابي مع متطلبات الحياة وظروفها، لكي تقوم بالدور الملقى على عاتقها، كما تعطي للمجتمع الهوية التي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، ولهذا يحرص أي مجتمع كل الحرص على تنشئة أفراده متشبعين بثقافته وقيمه الخاصة به[5].

---

[1] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص37

[2] - السيد عي شتا: مرجع سابق، ص59

[3] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص 24

[4] - المرجع نفسه: ص24

[5] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص38

5 - تصنيف القيم:

يعد موضوع تصنيف القيم من أكثر الموضوعات التي اختلف حولها الدارسون، إذ أورد كل واحد منهم تصنيفا يتماشى وأفكاره، لكون المصطلح مرتبط بالتراث الفلسفي، ويعبر عن أرض مشتركة لمجموعة من العلوم والمعارف، يضاف إلى ذلك إشكالا آخر يعرقل جهود الباحثين في هذا المجال وهو أن القيمة الاجتماعية تشبه الكائن الحي الذي ينتمي إلى أية فصيلة إذا اقتصر ذكره على عبارة "الكائن الحي"[1].

تتوزع القيم في فئات أو مجموعات وفقا لبعد أو عدة أبعاد، من منطلق أن كل فئة أو مجموعة تربطها خصائص أو سمات مشتركة، فصنفها العالم "هاستينجر Hastings" إلى: قيم المتعة وهي قيم الباعثة على السرور أو الألم، والقيم الجمالية (الجميلة أو القبيحة)، وقيم المنفعة (النافعة أو عديمة الفائدة)، والقيم الأخلاقية الأخرى(الخير والشر، الصحيح والخطأ، وما يجب فعله، وما يجب تركه)، والقيم الدينية، وقيم المنطق. ويميز "Lasswell and Kaplan" بين مجموعتين من القيم: قيم الرفاهية مثل: السعادة والثروة والمهارة والتنوير، وقيم الإذعان كقيم القوة والاحترام والاستقامة والعاطفة[2]. بينما يقوم تصنيف "ريشر Rescher "على الأسس التالية:

- معيار الذاتية- الموضوعية: فالقيم ذاتية من حيث نظرة متبنيها، وموضوعية من حيث إمكانية قياسها والتمييز بينها.
- معيار العمومية – التخصيص: فالقيم عامة على مستوى المجتمع، وخاصة على مستوى الأفراد.
- معيار النهائية- الوسيلية: تكون القيم غاية في حد ذاتها أو وسيلة لغاية أخرى.
- معيار المضمون: فهناك القيم الأخلاقية، وقيم العمل، والقيم الاجتماعية.
- معيار العلاقة بين متبني القيمة والفائدة منها: فهناك قيم تتجه نحو الذات مثل: النجاح والراحة، وقيم أخرى تتجه نحو الآخرين مثل القيم الأسرية والوطنية[3].

وينظر "موريس" للقيم على أنها: "التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة". ويصنفها إلى ثلاث فئات رئيسية هي:

- القيم العاملة: Operational value: ويمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي.
- القيم المتصورة: Conceived values: ويمكن دراستها من خلال الرموز العامة في مجال السلوك التفضيلي، فهي تلك التصورات المثالية لما يجب أن يكون، وفي ضوئها يتم الحكم على الفعل أو السلوك.
- القيم الموضوعية: Objective values: لم يقدم الباحث لها تعريف[1].

---

[1] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص24

[2] -عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص23

[3] - المرجع نفسه: ص24

ويصنف "روكيش Rokeach " القيم إلى نوعين رئيسيين هما:
- القيم الوسيلية: وتشمل ثمانية عشرة قيمة وهي: الطموح، والأفق الواسع، والقدرة أو التمكّن، والمرح، والنظافة، والشجاعة، والتسامح، وخدمة الآخرين، والأمانة، والخيال الواسع، والاستقلال، والثقافة أو المنطقية، والمحبة، والطاعة، والتهذب، وتحمل المسؤولية، والانضباط.
- القيم النهائية أو الغائية: وتشمل هي الأخرى على ثمانية عشرة قيمة وهي: الحياة المريحة، والحياة المثيرة، والانجاز، والسلام العالمي، وجمال العالم، والمساواة، والأمن العائلي، والحرية، والسعادة، والانسجام أو التناغم الداخلي، والأمن القومي، والمتعة، والحب الناضج، والنجاة والخلود في الحياة الآخرة، واحترام الذات، والتقدير أو الاعتراف الاجتماعي، والصداقة الحقيقية، والحكمة[2].

كما قدم "نيلسون L. nelson " تصنيفا للقيم في ضوء ارتباطها بالنمط البنائي للمجتمع إلى فئتين: قيم تقليدية، وقيم عقلية، وهذا ما فعله "روبرت ردفيلد R. redfield " عندما ميز القيم على أساس نوع المجتمع إلى قيم خاصة بالمجتمع الشعبي القديم Folk society الذي تسوده القيم التقليدية، وقيم خاصة بالمجتمع الحضري الذي تسوده القيم العصرية[3].

وقد حاول "شالوم Shalom " تطوير نظرية عن المحتوى والبناء الأساسي للقيم الإنسانية مبنية على اقتراح "روكيش Rockeach " في تصنيفه الأخير للقيم طبقا للمؤسسات الاجتماعية المتخصصة مثل: القيم الأسرية، والقيم الدينية، والقيم السياسية. ويتم تحقيق ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للقيم التي تسيطر على الجماعة، ومن خلال مجموعة الخبرات التي يتعلمها الفرد ويكتسبها، فالقيم من وجهة نظر شالوم: " أهداف تحويلية مرغوب فيها تختلف في الأهمية وتعمل كمبادئ موجهة في حياة أي فرد أو مؤسسة اجتماعية" [4].

وتتركز وجهة نظر "شالوم" للبناء النظري لتنظيم القيم على بعدين: أولهما الانفتاح للتغير(بما في ذلك التوجيه الذاتي والتحفيز والمتعة)، في مقابل التحفظ أو الوقاية(العادات، والالتزام، والأمان)؛ والاعتزاز بالنفس أو الارتقاء الذاتي (القوة، والانجاز) مقابل التسامي(العمومية أو الاخلاصية والخيرية)، وتتوافق هذه النظرة مع نتائج "روكيش"، إضافة إلى ذلك يؤكد بأن نظم القيم قد أصبحت منظومة شبه عاملية متفق عليها. أما "كلاكهون" فيصنف القيم على أساس مجموعة من الأبعاد هي:[5]

أ- بعد المقصد: وتنقسم القيم من حيث مقصدها إلى قسمين هما:

---

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص46

[2] -عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص24

[3] -عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص34

[4] -عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص26

[5] – المرجع نفسه: ص27

أ- قيم غائية (Goal values): وهي قيم يهدف الفرد والمجتمع للوصول إليها وتحقيقها مثل: الصحة، وحب الحياة، والسعادة.

ب-قيم وسائلية(Instrumental values): ويطلق عليها اسم المعايير وهي: "الطرق والأساليب المشروعة والمقبولة اجتماعيا للوصول إلى القيم الغائية أو تحقيقها". ويبدوا هذا التقسيم بسيطا من الناحية النظرية، إلاّ أن تمييزه من الناحية العملية أمر صعب، فالتمييز بين القيم النظرية والعملية غالبا ما يكون تمييزا نسبيا يتوقف على عامل الوقت، بل يتوقف أيضا على وجهات نظر مختلفة. "فوجهة نظر الفاعل مثلا تختلف عن وجهة نظر المراقب". فلكل إنسان سلم ترتيبي متدرج للقيم، له قيم عليا تتدرج تحتها قيم وسائلية لتحقيقها، فعلى سبيل المثال ما يعد من وجهة نظر معينة هدف، يعد من وجهة نظر أخرى وسيلة لتحقيق هدف أسمى وهكذا.

ب- بعد الشدة: ويقصد به درجة الإلزام التي تفرضها القيم، ويحدد ذلك نوع الجزاء الذي يقرره ويوقعه المجتمع على من يخالفها، ومن ثم تصبح القيم السائدة في المجتمع ليست في مستوى واحد، بل يمكن تصنيفها في ثلاث مستويات وعلى النحو التالي:

- القيم الإلزامية: وتتسم بالقداسة وتتضمن الفرائض والنواهي، وتكون إلزامية ومفروضة على الأفراد من قبل المجتمع ومن أمثلتها: مسؤولية الأب اتجاه الأسرة[1].

- التفضيلات: وهي تلك القيم التي يشجع المجتمع أفراده على التمسك والاقتداء بها، والسير بموجبها، ويكافئ القائم بها ويعاقب تاركها، ولكنها لا تأخذ صفة القداسة والعقاب الصارم كما في النوع الأول.

- القيم الطوبائية (المثالية): وهي قيم يشعر أفراد المجتمع باستحالة تطبيقها بشكل كامل، وفي بعض الأحيان يكون تأثيرها قوي في توجيه سلوك الأفراد والجماعات.

والمستويات الثلاث هذه لا تتصف بالاستقلالية والانفصال التام، وليست لها حدود معينة، بل هي متداخلة، ولا يظهر الاختلاف بينها إلاّ في الموضوعات ذات الأثر القوي على سلوك الأفراد، فقد تصنف قيمة معينة في إحدى المستويات السابقة في زمن معين، وقد تصنف في زمن آخر في مستوى آخر، فعلى سبيل المثال قد تتغير القيم في عصر ما لتصبح القيم المثالية محل التفضيلات أو الالزاميات.

ج- بعد المحتوى: ذكر "سبرينجر Spranger" في كتابه أنماط الرجال(Type of men)، الصادر عام 1928. أن الناس يتوزعون في ستة أنماط رئيسية تبعا لسيادة واحدة من الأنماط وهي: القيم النظرية والاقتصادية، والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية[2]. وفيما يلي شرحا لهذه الأنماط:

[1] – المرجع نفسه: ص28

[2] - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين"، مرجع سابق ، ص7

- النمط النظري: يمثل هذا النمط اهتمام الفرد وشغفه وسعيه لاكتشاف الحقيقة، ولأجل ذلك يتخذ اتجاها معرفيا من العالم الذي يحيط به، فيبحث عن القوانين ويستخدمها من أجل تفسير ما حوله، وينحصر سعيه في أنه يلاحظ ويفكر ويستنتج، ولما كانت اهتمامات الشخص النظري نقدية وعقلية، فهو إذن من أصحاب الفكر، فيكون إمّا فيلسوفا أو عالما يسعى لتنظيم معرفته تنظيما علميا دقيقا[1]. ويتصف الأشخاص الذين تكون لديهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية وتنظيمية[2].

- النمط الاقتصادي: ويعبر عنها من خلال ميل الفرد واهتمامه بما هو نافع، ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة علمية، ويكونون عادة من أصحاب المال ورجال الأعمال[3]. ويرون أن التربية بوصفها عملية يجب أن تكون موجهة لتحقيق مردود نفعي، ومن ثم تعتبر المعرفة النظرية التي لا تقود إلى تطبيق عملي ولا تحقق فائدة مادية هي مضيعة للوقت، وهم لا يهتمون بالقيم الجمالية؛ إلاّ إذا أمكن استخدام الفن للإغراض التجارية[4].

- النمط الجمالي: يمثل هذا النمط هؤلاء الأفراد الذين لديهم ميل واهتمام بالناحية الجمالية والشكلية وكل ما يتصف بالتنسيق والتوافق، فكل ما هو جميل ومتناسق يكون محل اهتمامهم، ويتصف الأشخاص ممن تسود عندهم هذه القيم بالابتكار والإبداع الفني[5]. ويختلف هذا النمط عن النمط النظري في كون أصحابه يرون أنه من الأفضل جعل الشيئ جميلا وجذابا بدلا من جعله حقيقيا وواقعيا، وليس بالضرورة أن يكون أصحاب هذا الاتجاه من فئة الفنانين والمبدعين، بل أن البعض منهم لا يستطيع الإبداع الفني ولكنهم يتذوقون نتائجه.

- النمط الاجتماعي: ويعبر عنه من خلال ميل الفرد إلى غيره من الناس والاهتمام بهم، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعا له، وينظر إلى غيره على أنهم غايات في حد ذاتهم وليسوا وسائل لغايات أخرى، ويتميز الأشخاص ممن تسود عندهم هذه القيمة بالحنان والعاطفة وحب خدمة الغير[6].

- النمط السياسي: "يمثل هذا النمط الأفراد الذين يستحوذ على اهتمامهم امتلاك القوة باستغلالها في التحكم في الأشياء والأشخاص، ولا يعني أن نشاط هذا النمط يقتصر على مجال السياسة والحرب،

---

1 - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص30

2 - حامد عبد السلام زهران: مرجع سابق، ص125

3 - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين مرجع سابق، ص13

4 -عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص30

5 - حامد عبد السلام زهران: مرجع سابق، ص125

6 - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين"، مرجع سابق ، ص13

فبعضهم قادة في مختلف نواحي الحياة، ويمتازون بقدرتم على توجيه غيرهم والتحكم في مصائرهم. ومهما اختلفت مهمة هؤلاء، إلاّ أنم دائما يفصحون عن أنفسهم بالرغبة في السيطرة على مراكز القوة والقيادة والتوجيه"[1].

- النمط الديني: يتميز أصحاب هذا الاتجاه بالسعي والبحث عن أصل الوجود وما وراء الطبيعة، ولديهم الرغبة في معرفة أصل الإنسان ومصيره، وعن خالق هذا الكون ومحاولة الارتباط به، ولا يعني بالضرورة أن يكون أصحاب هذا الاتجاه من الزاهدين، فبعض الناس يشبعون هذه القيمة من خلال السعي لطلب الرزق الحلال بوصفه عملا دينيا. ومن المؤكد أن تصنيف "سبرينجر" هذا لا يعني أنه ينطبق على كل الأفراد، ذلك أن جميع هذه القيم توجد لدى كل فرد من أفراد التمع، ولكن يكمن الاختلاف في الشدة بالنسبة لموقعها في مركز القوة بالنسبة للفرد من حيث ترتيب سلمه القيمي. بمعنى آخر أن هناك قيمة ما تيمن على بقية القيم الأخرى، وتحتل المرتبة الأولى في سلمه الهرمي حسب وجهة نظره وفلسفته في الحياة وتقويمه لما يحيط به، فهناك من تسيطر عليه القيمة الاجتماعية أو السياسية، وتكون هي القيمة المسيطرة على بقية القيم، وهي التي تمتلك القدرة على توجيه سلوكه، هذا فضلا على أن هذا المفهوم لتصنيف القيم ينطبق بشكل أدق على أولئك ممن لديهم مستوى تعليمي عالي وخبرة طويلة في الحياة.

د- بعد العمومية: يقصد بالعمومية الشيوع والانتشار في التمع، وتنقسم القيم حسب هذا البعد إلى قسمين هما:

- القيم العامة: وهي القيم التي يعم انتشارها في التمع، ويتوقف الانتشار على درجة تجانس التمع ونظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة، وبقدر ما يسود في التمع من قيم عامة ويكون متعاونا ومتماسكا، وكلما ضعفت ظهر التفاوت والتباين؛ ويؤدي هذا إلى ما يسمى بصراع القيم، الذي عادة ما ينشأ من الانفصال والتباعد بين فئات التمع المختلفة بالنسبة لنظرتم اتجاه المواقف ذات الأهمية في حياتم المتفاوتة. ويمكن تصنيف هذه القيم إلى قيم إقليمية تخص أمة أو قطر معين، مثل قيمة الوحدة بين الأمة العربية، وقيم عالمية تسعى الأمم إلى تحقيقها مثل: الحرية، والمساواة، وحقوق الإنسان وغيرها[2].

- القيم الخاصة: وتعرف بقيم الدور، وهي تلك التي يقوم با فرد أو فئة معينة، أو التي تحدث في مناسبات محددة، كالقيم الخاصة بطبقة معينة (القبائل-البدو)، وقيم المراكز التي تناسب المركز الذي يحتله الفرد ويمثله، وقيم متعلقة بممارسات دورية متكررة مثل الأعياد الوطنية.

[1] - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص31

[2] – المرجع نفسه: ص32

هـ - بعد الوضوح: وتنقسم القيم إلى قسمين، قيم صريحة وأخرى ضمنية. فالأولى يصرح بها ويتم التعبير عنها بالكلام ومن أمثلة ذلك القيم المتعلقة بالمصلحة العامة، والثانية يستدل عليها من سياق سلوك الفرد أثناء المواقف المختلفة والمتعددة التي يمر بها في حياته؛ لأن مجال القيم هو مجال السلوك، وهو الدليل الحقيقي على تمسك الفرد بقيمة معينة ومن أمثلتها القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي[1].

و- بعد الدوام: والمقصود به الدوام النسبي، ويقسم هذا البعد القيم على أساس مدى استمرارها ورسوخها في الأفراد وتمسكهم بها وتنقسم إلى قسمين:

- القيم العابرة: وترتبط بالبدع والنزوات، وتمثل البدع والنزوات بدورها مظاهر للذوق العام أو المزاج العام للأفراد أو الجماعات خلال فترة زمنية معينة، ومن ثم تكون هذه القيم عابرة وعارضة وسريعة التذبذب والتغير ومن أمثلتها قيم الموضة عند الشباب ووسائل التسلية والترفيه. ولا يأخذ هذا النوع من القيم طابع الإلزام والقداسة بل تتعلق بالكماليات، ولا تمس جوهر حاجات الناس الأساسية، ولما كانت الكماليات تتصف في حياة البشر بالتغير السريع؛ فإن القيم المرتبطة بها تكون عابرة ذات آجال محددة.

- القيم الدائمة (الإلزامية): يتصف هذا النوع من القيم بالقداسة، وتستمر لمدة طويلة في حياة المجتمع، ويقوم جيل الآباء بتوريثها لجيل الأبناء من خلال وسائل وطرق التنشئة الاجتماعية المتنوعة والمتعددة. ومن أمثلتها: القيم المتعلقة بالأوامر والنواهي، وحقوق الإنسان وواجباته، وواجبات الزوج بالنسبة للأسرة.

ز- بعد الشكل: ويقصد به الثوب الذي تظهر فيه القيمة، ويمكن أن تنقسم إلى قسمين: قيم ايجابية وتظهر في ثوب مرغوب، ويكون اتجاه الفرد نحوها اتجاه إقدام وقبول ورضا، ومن ثم يكون الرفع من القدر ذا قيمة ايجابية. وقيم سلبية ويطلق عليها أحيانا القيم عديمة الفائدة، بمعنى أن أي عمل يؤدي إلى تدني القدر يكون ذا قيمة سلبية[2].

ويقسم البعض القيم في مجموعتين هما:

أ- القيم الحافظة: ويأتي على رأسها القيم التالية:

- قيم الانتماء والولاء والوفاء: وهي متداخلة فيما بينها وتعزز الروابط بين الأفراد، وتعمل على توجيه السلوك الإنساني نحو الآخر والحرص عليه باعتباره شريكا ينتمي إلى كيان واحد.

- قيم الإيثار: وتحارب هذه القيمة الشح والأثرة، وتجعل العطاء مقدما على الأخذ، كما تذكر الجماعة بأهمية العطاء[3].

---

[1] - حامد عبد السلام زهران: مرجع سابق، ص126

[2] - عبد الرحمن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص32

[3] - أحمد كمال أبو المجد: مرجع سابق، ص114

- **قيم العناية الخاصة بالعلاقات الأسرية:** على اعتبار أن الأسرة هي الساحة الاجتماعية الأولى، وقد تمثلت عناية الثقافة العربية والإسلامية في هذا الشأن بإرساء مجموعة قيم أساسية للعلاقات داخل الأسرة وفي مقدمتها إنشاء علاقات شديدة الخصوصية والتميز بين الأبناء والآباء والأمهات، وإحسان الأبناء للآباء بغير حدود والتزام الوالدين برعاية الأبناء وتربيتهم ومصاحبتهم، والتأديب الذي يشمل التوجيه المباشر، ومراجعة ما لا يحسن من السلوك.

- **الحرص الشديد على استمرار العلاقات الأسرية**: لا سيما العلاقة بين الوالدين التي لا تنفصل عند البوادر الأولى للخلاف، أو لفتور مشاعر الحب والاهتمام بينهما.

ب- القيم المحركة: وهي تلك القيم التي تكفل حركة التجمعات الإنسانية وتطورها ومنها: الإيمان بالعلم منهجا لدراسة الكون ومحاولة فهم القوانين الضابطة له، وإعلاء قيمة العمل وإحاطته بأخلاقيات تخدمه، وإرهاف الإحساس في الوقت والإدراك الكامل أن الأعمال أكثر من الأوقات[1].

أما بالنسبة للقيم الإسلامية فقد صنفها "بكرة" إلى مستويين: يتمثل المستوى الأول في القيم المحورية "وهي تلك القيم الحاكمة أو الملزمة التي ترتبط بالعقيدة والشريعة ارتباطا مباشرا، وتستمد قوتا من الشريعة الإسلامية" [2]. أما المستوى الثاني فيتمثل في قيم العبادة اليومية التي ترتبط بالأنشطة الاجتماعية والإنسانية المباشرة في جميع مجالات التفاعل الاجتماعي الذي يحدث يوميا. ومن وجهة نظر "محمد هشام صقر" تنبثق القيم الإسلامية كلها من عقيدة الإيمان والخضوع لله وحده في كل ما أمر به أو نهى عنه، وهذه القيم موزعة على الأبعاد الرئيسية الأربعة التي اتفق عليها علماء الإسلام لسهولة الدراسة والتحليل والتناول مع إجماعهم على ارتباط وتداخل هذه الأبعاد وهي القيم الاعتقادية، والقيم التعبدية، والقيم الأخلاقية وقيم المعاملات"[3].

---

1 - المرجع نفسه: ص117

2 - عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص24

3 – المرجع نفسه: ص25

الجدول (01): القيم الدينية الإسلامية.

القيم الاعتقادية	القيم التعبدية	القيم الأخلاقية	قيم المعاملات
الإيمان بالله	الصلاة	الصدق	أحكام المرأة والرجل
الإيمان بالملائكة	الصيام	الأمانة	أحكام الأسرة والزواج
بالكتب	الزكاة	العدل	أحكام الجيران والعمل
بالرسل	الحج	الصبر	الأحكام الاقتصادية
باليوم الآخر	تلاوة القران	الوفاء بالعهد	حرمة الربا
بالقدر	الأمر بالمعروف	العفة	شمولية الإسلام
الخوف	والنهي عن المنكر	الحياء	وجوب تطبيق الشريعة
الرجاء	تعلم العلم وتعليمه	الشجاعة	الاهتمام بأمر المسلمين
التوكل	الجهاد	التواضع	الإحسان والنفاق
-	-	الرحمة	تحديد الجرائم والجزاءات
-	-	بر الوالدين	أحكام الحدود والديات

المصدر: عبد الرحمن بن عبد الله العقيصان ، ص25

إذن فنسق القيم هو مجموعة من المبادئ التي تربط الفرد بعقيدته وهويته والمجتمع بتقاليده، وتنظم العلاقات بين أفراد المجتمع، بمعنى آخر أن نسق القيم هو: مجموعة المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضائه بشكل صريح أو ضمني، ويتضمن كل نظام قيما أقرها المجتمع، ومن ثم يمكن الحديث عن: قيم اقتصادية، وقيم سياسية ، وقيم تعليمية، وقيم أسرية وهكذا[1].

هكذا تتنوع القيم وتتعدد بتعدد الموضوعات التي يجعلها الإنسان مظهرا للنشاط الذي يمارسه، ولما كانت القيم تبدو في السياق المرغوب فيه، أو تأخذ شكلا محددا تهدف إلى تحقيقه، فليس من السهل وضع قائمة إحصائية لأنواعها، وفي هذا الإطار يقول سورلي Sorely: "من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم". وبالرغم من الصعوبات التي تعترض عملية التصنيف، والكامنة في القصور في الإحاطة الشاملة والكاملة لأنواع القيم؛ إلاّ أن التصنيف بات أمرا ضروريا لأنه يقلل من مسألة الخلط بين المفاهيم[2].

[1] – المرجع نفسه: ص25-26.
[2] - المرجع نفسه: ص27

6 - الأسرة والإطار الحضاري كمحددات لاكتساب القيم:

تشير القيم في مفهومها إلى كافة الموضوعات والظروف والمبادئ التي اكتسبت معنى ودلالة معينة من خلال التجربة الطويلة التي مر بها الإنسان، وهي بذلك في مـ لة المثل العليا التي تعمل كمحكات للاختيار بين مختلف البدائل[1]. وعلى الرغم من الأهمية التي تكتسيها دراسة العمليات والميكانيزمات التي يكتسب من خلالها الأفراد القيم، وكيف تتغير، وما هي الظروف التي يحدث في ظلّها التغيير، إلاّ أن مثل هذه الجوانب لم تحظ باهتمام كاف كما أشار إليه الكثير من الباحثين، فمعرفة الصيغة التي يكتسب في ظلّها أفراد المجتمع انساق قيمهم مازال التعامل معه يحيطه التعقيد، ومن ثم العمومية الشديدة التي يعجز المرء من خلالها الوقوف عن ديناميات عمليات الاكتساب سواء لدى الأفراد أو الجماعات، وفي هذا السياق يفرق الباحثون بين عملية اكتساب القيم وبين عملية تغيرها [2]. فيعرف "ريشتر" عملية اكتساب القيم بأنها: العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة معينة من القيم، مقابل التخلي عن قيم أخرى، أما التغير فيتضمن إعادة توزيع الفرد لقيمه سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وهناك من يرى أن القيم تزداد بزيادة عمر الفرد وخبراته وهي تختلف من مجتمع لآخر[3].

إنّ القيم بوصفها معايير وأحكام على السلوك، تعتبر في الأصل نتيجة لنوع النشاط ونمط الخبرة والتجارب المادية التي يعيشها الإنسان في علاقته ببيئته المادية والمعنوية، بمعنى أن القيم ما هي إلاّ إفرازا لنشاط اجتماعي معين أو ظروف وعلاقات معينة، وحينما تستقر هذه الظروف والأوضاع لفترة من الزمن تستقر معها القيم، وتتحول بالتدريج إلى دوافع ذاتية للسلوك والنشاط، وفي الوقت نفسه إلى أهداف وآمال لاستمرار تحقيق وتأكيد السلوك الذي أفرزته[4]. ويرى "ريشر" أنّ اكتساب الفرد لقيمه يمر بمجموعة من المراحل المختلفة، حيث يتبنى الفرد قيمة معينة، ثم يعيد توزيع هذه القيمة ومنحها وزنا معينا، وفي مراحل تالية يلي اتّساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم، ثم ارتفاع معايير هذه القيمة في ظل وجود أهداف محددة وما تحققه من فائدة للفرد الذي تبناها، وأما اختفاء القيمة أو التخلي عنها، فيتخذ أشكالا معاكسة تماما، ويتفق ذلك مع منظور روكيش، من أنه مع امتداد العمر يزداد عدد القيم التي يتبناها الفرد، وبالتالي يبدأ شكل انساق القيم لديه بالتغيّر، فالقيمة التي يتعلمها الفرد يحدث لها نوع من التداخل والانتظام داخل بناء نسق القيم[5]. بينما يرى "كراثول "أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات "تذويت" متسلسلة على نحو هرمي ذا خمسة مستويات: المستوى الأول وهو مستوى

[1] - السيد علي شتا: مرجع سابق، ص59

[2] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص71-72

[3] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص26

[4] - بشير معمرية: "التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين"، مرجع سابق، ص8

[5] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص72

الاستقبال، ويشير إلى مرحلة وعي المتعلم بالمثيرات المحيطة ورغبته في استقبالها وضبط انتباهه وتوجهه نحو مثيرات معينة دون غيرها في نظره. وتمثل الاستجابة المستوى الثاني، حيث ينتقل الفرد في هذه الفترة إلى مرحلة الاندماج في الموضوع أو الظاهرة ويرافقه شعور بالارتياح لذلك، وفي المستوى التقييم الثالث يبدأ الفرد بإعطاء قيمة وتقدير للأشياء أو الظواهر أو الموضوعات. أما في المستوى الرابع وهو مستوى التنظيم ففي هذه المرحلة يطلع الفرد على العلاقات المتبادلة بين القيم، ويعمل على إعادة تنظيمها في سلم قيمي مبينا مدى سيادة كل قيمة على القيم الأخرى. وأخيرا مستوى الوسم بالقيمة وهي آخر مرحلة في عملية التذويت، وتتميز استجابة الفرد فيها بالاتساق في المواقف، ويتم إصدار السلوك دون استثارة للانفعالات ويوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته[1].

ويقسم "موريس Morris " محددات اكتساب القيم إلى ثلاث فئات رئيسية: الفئة الأولى: المحددات البيئية والاجتماعية. والفئة الثانية: هي المحددات السيكولوجية. أما الفئة الثالثة فتتمثل في المحددات البيولوجية[2]. وهذه الجوانب الثلاثة قد أشار إليها الدكتور "السيد" في مجال دراسته للتنشئة الاجتماعية، وأكدها "سيزر وزملاؤه" في مجال دراستهم للسلوك الاجتماعي ومحدداته، كما درسها "عماد الدين إسماعيل وآخرون" في دراسة حول أساليب التنشئة الاجتماعية في الـتمع المصري. ولما كانت الدراسة الحالية دراسة سوسيولوجية تركز على الجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للقيم، فسيتم الاقتصار على تقديم شرح للمحددات الاجتماعية فقط بما يتناسب وطبيعة الموضوع وأهدافه من خلال التطرق إلى دور الأسرة والإطار الحضاري في اكتساب القيم الاجتماعية.

أ- الأسرة :

قبل معرفة الدور الذي تضطلع به الأسرة كوحدة اجتماعية لها دور فعال في اكتساب القيم؛ فإّنه من الضروري تقديم تعريف لهذه المؤسسة من خلال تاريخها والمراحل التي مرت با ووظائفها وأهميتها.

أولا: لمحة تاريخية عن الأسرة ووظائفها:

مرت الأسرة عبر التاريخ بمراحل مختلفة، اتخذت في كل مرحلة منها شكلا معينا للقيام بوظائفها حيّال أعضائها بما يتلاءم والظروف المحيطة. وتفيد الدّراسات التحليلية للأشكال الاجتماعية أنّ نظام المعاشر كان من أشكال الترابط الأولى في الحياة الإنسانية، وكان ينطوي على ترابطات شبه أسرية من الصعوبة معرفة حدودها ونظامها[3]. ففي هذه المرحلة لم تعرف الحياة الأسرية استقرارا ولم تتحدد معالمها

[1] - نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص26

[2] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص72-73

[3] - مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص49

بشكل واضح، وكانت وظيفتها لا تتعدى توفير ضروريات الحياة المادية من جمع الأقوات، وتوفير المستلزمات الضرورية للحياة[1] .

أمّا في المجتمعات التوتمية التي تعد من وجهة نظر علم الاجتماع أقدم مظاهر الحياة البشرية- وهي جماعات عاشت بصورة بدائية في وسط استراليا وشرقها وفي أمريكا- فقد تحددت وظائف الأسرة، وأصبحت أكثر وضوحا وأقرب إلى تحقيق غايات الاجتماع الإنساني[2]. فكانت الأسرة هيئة اقتصادية، وسياسية، وتشريعية، وتربوية ودينية. لقد كانت الأسرة في القديم هيئة اقتصادية تضطلع بوظيفة الإنتاج وتسهر على شؤون التوزيع والاستهلاك والاستبدال الداخلي، وتسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي بنفسها، فيتحدد استهلاكها في ضوء إنتاجها. وكانت هيئة تشريعية تتولى تحديد الحقوق والواجبات، وتضع الشرائع وترسم الحدود، وكانت هيئة سياسية وتنفيذية تفصل في المنازعات، وكانت هيئة دينية وتربوية تضع القواعد وتحدّد أصولها وتفصل في أحكامها، وتحدّد النّظم الخلقية، وتميز بين الخير والشر، وكانت تتولى تربية الأبناء جسميا وعقليا وخلقيا، وتعمل على تهيئة الوسائل اللازمة لإعدادهم لمواجهة الحياة، فتلقنهم اللغة وتنشئهم مطبوعين بالعادات والتقاليد والقيم السائدة محافظة في ذلك على استمرار المجتمع[3]. واستمر الوضع على هذا الحال إلى أن ظهرت المدن والحضارة الصناعية بسرعتها وتكنولوجيتها؛ فأحدثت تغيرات جذرية في المجتمعات الزراعية أثرت في طبيعة العمل وأسلوبه، فكان تغييرا شاملا أخذ فيه المجتمع شكلا جديدا [4]. وتفيد الكثير من الدراسات العلمية المتخصصة بأن التغيرات التي استهدفت النظام الأسري كانت أكثر ارتباطا بانتشار الصناعة وتقدمها، ومست الأسرة في جانبيها: البنائي والوظيفي[5] .

ففي ظل تلك التغيرات احتفظت الأسرة بوظائفها إلى عهد ليس بالبعيد، لكن مع استمرار التعقد في المجتمع الحديث وظهور التخصص في العمل والنمو السريع للتنظيمات البيروقراطية؛ طرأ تغير على الوظائف الأسرية[6]. فبدأت تؤخذ الوظائف منها الواحدة تلوى الأخرى، ولم تستثن من ذلك حتى بعض الأنشطة التقليدية التي انتقلت إلى بعض الهيئات الخارجية. فانتزع المجتمع منها الوظيفة التشريعية وأنشأ للإشراف عليها هيئات تتمثل في الحكومة، التي تضطلع بالوظائف السياسية وتطبق أحكام القانون،

---

1 - المرجع نفسه: ص57

2 - المرجع نفسه: ص50

3 - عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص16

4 - حسن فتح الباب، سمير عياد: المخدرات سلاح الاستعمار والرجعية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص29

5 - محمد عبد المولى الدقس: علم الاجتماع الصناعي، مركز طارق للخدمات الجامعية، ط1، عمان، 1999، ص245

6 - عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 66

وانتزعت منها الوظائف التربوية وأنشأ للإشراف عليها هيئات تتمثل في المدارس والجامعات والوزارات، وظهرت المؤسسات الدينية من مساجد وكنائس لتقوم بالوظيفة الدّينية، وانتزعت منها الوظيفة الاقتصادية وأنشأ للإشراف عليها مؤسسات خاصة مثل: المصانع والمصارف، والشركات، والمؤسسات المالية الاقتصادية، وفي ظلّ هذه الأوضاع لم يصبح الفرد ينتج لنفسه كما في السابق، وإنّما ينتج للمجتمع، ويستهلك من إنتاج غيره[1]. ويرى الباحث "محمد الدقس" أن من أهم التغيرات التي طرأت على النظام الأسري بعد انتشار الصناعة ما يلي:

- تغير حجم الأسرة: فلقد أدت عمليات التصنيع إلى تغير حجم الأسرة من أسرة كبيرة الحجم تضم أكثر من أسرة زواجية، ويرتبط أفرادها بالأرض إلى أسرة صغيرة (زواجية) تسمح بالحراك المهني لأفرادها تماشيا مع طبيعة العمل الصناعي، وفي مثل هذه الظـروف تفككـت الأسـرة الممتدة.
- تفكك العلاقات القرابية: بحيث ضعفت الروابط القرابية التقليدية، وأصبح ولاء الفرد للمصنع أكثر منه للعائلة.
- ظهور النزعة الفردية، نتيجة لانتشار التعليم والديمقراطية.
- انخفاض معدل الخصوبة نتيجة للعمل الصناعي، وارتفاع تكاليف المعيشة، وانتشار التعليم، وزيادة الوعي الصحي.
- تغير أدوار أفراد الأسرة، بحيث تراجعت مكانة الأب، وبخاصة فيما يتعلق بدوره في التنشئة الاجتماعية؛ نتيجة لقضاء معظم وقته خارج البيت، والأمر نفسه بالنسبة للمرأة، بحيث تقلص دورها وضعفت سلطتها.
- انتشار الديمقراطية بين أفراد الأسرة[2].

ولكن السؤال المطروح هو: هل يمكن اعتبار تخلي الأسرة عن بعض وظائفها تفككا لها ؟

مبدئيا يمكن القول إنّ التحول الذي شهده المجتمع وانتقاله من مجتمع إقطاعي إلى مجتمع حضري صناعي؛ أدّى إلى تفكّك النسق القرابي القديم، فظهرت وحدات قرابية صغيرة مستقلة عن الوحدات القرابية مثل: الأسرة الممتدة؛ والعشيرة؛ والقبيلة. ومن أبرز الوحدات التي ظهرت ما يسمّى بالأسرة الزواجية (family Conjugal) أو ما يسمّى في الكثير من الكتابات السوسيولوجية الحديثة بالأسرة النووية (family Nuclear)، التي تتألف عادة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين الذين يعيشون تحت سقف واحد. والأسرة الزواجية حسب رأي " دوركايم " هي وحدة قرابية منعزلة نسبيا ومستقلة،

1 – المرجع نفسه: ص67

2 - محمد عبد المولى الدقس: علم الاجتماع الصناعي، مرجع سابق، ص245-252

لكن ما سبب هذا الاستقلال ؟ من وجهة نظر دوركايم يدفع التقسيم الطبقي الذي ينتج عن نمو تقسيم العمل بالأفراد إلى الحركة المستمرة من أجل البحث عن الفرص المهنية، وهذا يتطلب منهم التنقل إلى مراكز الصناعة والخدمات. ولكن لا يعني هذا التفكك في النسق القرابي تفكك المجتمع الصناعي الحديث؛ بل إنّ المجتمع الصناعي يسوده نوع من التماسك القائم على تبادل الحاجات، أو ما يطلق عليه دوركايم "بالتضامن العضوي". ويؤكد "تالكوت بارسونز" أنّ الأسرة في المجتمع الحديث، قد تأثرت بعوامل تقسيم العمل والتخصص؛ ممّا أدّى إلى اختفاء أو اضمحلال علاقات الأسر مع الأقارب، وهو أمر يتناسب مع متطلبات الحياة المهنية في المجتمع الصناعي الحديث[1]. ويرى البعض أنّ التغيرات التي طرأت على الأسرة وما رافقها من عمليات الهجرة أدّت إلى تفكك الأسرة، فقد أحدث التقدم التكنولوجي تغيرات استهدفت الأسرة في جانبيها البنائي والوظيفي، فحجمها في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا والصناعة الحديثة يميل إلى النقصان، وظهرت انعكاسات على مستوى العلاقات الداخلية قلّلت من سلطة الأب ورفعت من سلطة الأم، وانحصرت وظيفة الأسرة تقريبا في التربية والإنجاب فقط [2]. وهكذا تفككت الأسرة الكبيرة على إثر الانتقال السريع للتكنولوجيا وزيادة معدل التمدن، فازدادت أعباء الوالدين لاسيما بالنسبة الأم، فأصبحت المسئولة الأولى عن التنشئة، وازدادت الأمور تعقيدا بعد خروجها إلى العمل، فحرم الأبناء من مشاعر الحب والحنان والعطف، وتعددت الأدوار الوالدية، وطرأ تغير ملحوظ على عملية اتخاذ القرار وعلى نمط الأوامر والنواهي[3]. فالتقلص في وظائف الأسرة يؤدي إلى تفككها، ذلك أنّ قوة أي نظام من النظم الاجتماعية يقاس بعدد الوظائف الموكولة إليه، ويتلاشى بفقدانها وفقا للقاعدة المشهورة "الوظيفة تخلق العضو" في نظريات "داروين" و"لامارك" و"ويليام أوجبيرن". ويبرر هؤلاء موقفهم هذا بكثرة الخلافات الأسرية، وارتفاع معدل الطلاق، والتأخر في الزواج.

بينما يذهب اتجاه آخر إلى العكس من ذلك، فيرى أنّه إذا كان التقلص في وظائف الأسرة يعني تفككها، فبماذا نفسر زيادة الإنتاجية الاقتصادية في المجتمعات الصّناعية المتقدمة التي عرفت تقلصا كبيرا في وظائف الأسرة ؟

إنّ الاعتماد على الأسرة في كل شيء يعيق من روح المبادرة والروح الفردية ويقتلها، ومن ثم فإنّ فقدان الأسرة لأية وظيفة لها، يعني الاستجابة للتغيرات الطارئة التي تدعمها وتزيد من تكاملها وقدرتها

---

[1] - مجد الدين عمر خيري خمش: الأسرة والاقارب، مطبوعات الجامعة الاردنية، ط2، الاردن، 1994، ص17-19

[2] -عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص67

[3] - مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري: إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، منشأة المعارف، الإسـكندرية، 1997، ص15

في مجابهة الحياة[1]. ويضيف البعض أنه على الرغم من تعدد المؤسسات الاجتماعية القائمة على التنشئة الاجتماعية؛ إلاّ أنّ الأسرة ما زالت تحتفظ بقيمتها وأهميتها. ويعزى ذلك إلى الخصائص الفريدة من نوعها التي تتميز بها، فهي الوحدة الأولى التي ينشأ بها الفرد، والنموذج الأمثل، والجماعة الأولية التي تتسم بقوة الترابط والتماسك[2]. إذن لا يعني التغير الذي شهدته الأسرة بالضرورة تفككها؛ بل أنّ التخصص في أداء بعض الوظائف يخلّصها من التوترات الناجمة عن تعدد المهام وكثرتها، ويرفع من مستوى الأداء، فالأسرة اليوم لم تتحرر من مهامها الأساسية، ولكنها تطورت لتتلاءم مع التطورات الحديثة والمستجدة، فلا زالت تؤدي أهم الوظائف المنوطة والتي لا تستطيع أية مؤسسة أو هيئة اجتماعية أن تحل محلها ومنها:

- **حفظ النوع البشري:** تعتبر هذه الوظيفة من أبرز الوظائف الأساسية التي تهدف إلى المحافظة على النوع البشري؛ لأنها تتمثل في عملية التناسل والإنجاب من خلال الزواج الشرعي، فهي المسئولة عن إنجاب الأبناء ورعايتهم.

- **الوظيفة النفسية:** تلعب هذه الوظيفة دور في تحقيق الرعاية النفسية للأبناء، والتي لا يمكن أن توجد إلا في حضن الأسرة؛ لأن الفرد يبقى بحاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام والتقدير طوال مراحل حياته[3].

- **التربية والتنشئة الاجتماعية:** فعلى الرغم من تعدد الهيئات الاجتماعية التي تقوم بهذه الوظيفة، إلاّ أن الأسرة لا زالت من أهم الوحدات التي يعتمد عليها في عملية التربية.

- **الوظيفة الحضارية:** حيث تتكفل الأسرة بإعداد أعضائها لخدمة المجتمع للعمل والتفاعل الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية حتى تجعلهم أفرادا صالحين، كما تحثهم على الابتعاد عن الأنماط السلوكية التي تضر بالقيم الحضارية للمجتمع، إضافة إلى ذلك تعمل على نقل التراث الثقافي حتى تمكن من عملية الاندماج الاجتماعي لأبنائها.

- **الوظيفة الاقتصادية:** على الرغم من أن الحياة الحديثة اضطرت أفراد الأسرة إلى العمل خارج محيطها وانتقالها من وظيفة الإنتاج إلى وظيفة الاستهلاك؛ إلاّ أن هذا التحول مكّن من إقامة روابط جديدة وعلاقات اقتصادية لأفرادها ومن تحقيق استقلالهم الاقتصادي، فلم تعد الأسرة المكان الوحيد لإشباع الاحتياجات المادية لأعضائها، ورغم ذلك ما زالت تسعى جاهدة إلى توفير متطلبات أفرادها[4].

ثانيا: أهمية الأسرة:

---

[1] -عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص68

[2] - صالح محمد أبو جادوا: مرجع سابق، ص218-219

[3] - نبيلة عيساوة: "التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة"، في مجلة: آفاق لعلم الاجتماع (مجلة سداسـية محكمـة)، العدد1، 2007، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، تصدر عن جامعة سعد دحلب، البليدة، ص132

[4] – المرجع نفسه: ص 133-134

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي تضطلع بوظيفة التنشئة الاجتماعية (Socialization)، وذلك لانفرادها بمجموعة من الخصائص المميزة، فهي المكان الأول الذي تتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي، والحضن الأوّل للطفل في مرحلة المهد وفي مراحل تالية للتربية المقصودة، إضافة إلى دورها في بناء الشخصية الإنسانية، وضمان الجنس البشري، والمحافظة على استمراره؛ لأنّ مجرّد إشباع الحاجات البيولوجية لا يمكن بمفرده إضفاء الخصائص الإنسانية المتكاملة للفرد؛ وإنّما الخبرات الأسرية التي يمر بها في حياته هي التي تمثل قوة تلك الخصائص[1]. وللنظم الاجتماعية المختلفة جذور في حياة الأسرة، فالنشاط الاقتصادي والتربية والضبط الاجتماعي والأنشطة الترويحية والدين وغير ذلك من الأنماط السلوكية؛ ظهرت لأول مرة في حياة الأسرة، وكانت الأسرة في البداية تكوّن مجتمعا صغيرا متكاملا أكثر من أنها كانت تكون نظاما ينطوي على عدد من الوظائف الخاصة مثل ما هو موجود في المجتمعات الحديثة المعقدة، وبعد سلسلة من التطورات التي شهدتها الأسرة، تحولت من مجتمع صغير يتوافر على كل مقومات الاكتفاء الذاتي إلى وحدة ذات تخصص وظيفي، والأسرة بوصفها جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض؛ تعد الهيئة الأساسية التي تضطلع بعملية الضبط الاجتماعي للجيل الجديد، إذ تقوم بنقل الإرث الثقافي للطفل عبر مراحل عمره المختلفة، وذلك من خلال قيام الوالدين ومن يمثلهما بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفسه، وكل هذه الأمور ضرورية تساعد الفرد على القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع[2]. ولقد اتفقت تجارب العلماء والباحثين على أهمية الأسرة في تحديد شخصية الأبناء، وبخاصة في السنوات الأولى من حياتهم، وأجمعت على أنّها أفضل سلاح يمتلكه المجتمع ويعتمد عليه في التنشئة الاجتماعية وفي بناء الشخصية. وهذه الأهمية نابعة عن جملة من المعطيات أهمها أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل والنّمو الكبير له في هذه المرحلة، إذ تشير الدراسات العلمية إلى أنّ دماغ الطفل يصل إلى (90%) من وزنه في سن الخامسة، وإلى (95%) في سن العاشرة. إضافة إلى ذلك فإنّ قدرات الطفل تنمو في هذه المرحلة، حيث يقدّر "بلوم Benjamin .Bloom" أنّ الطفل يكتسب (33%) من معارفه في سن السادسة، و(75%) في الثالثة عشرة و(100%) في سن الثامنة عشر. ويضيف كل من "غلين دومان" أنّ (89%) من حجم الدماغ الطبيعي ينمو في السنوات الخمس الأولى، ويؤكد كل من "ميداني كلاين" و"ألفرد أدلر" و"إيريكسون" و"فروم" و" لاكان"، على أهمية المراحل الأولى للطفولة المبكّرة[3]. من هنا تتضح أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية وفي بناء الشخصية الإنسانية، وبخاصة في المراحل الأولى من العمر،

---

[1] - سعيد حسيني العزة: الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000م، ص28

[2] - موسى محمود أبو حوسة: دراسات في علم الاجتماع الأسري، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 2001، ص12

[3] - علي أسعد وطفة:" التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال"، في: مجلة الطفولة العربية(فصلية)، 2(8)، (2001)، تصدرها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ص98

فهي تعمل على تزويد الفرد باللّغة، والمهارات، والاتجاهات، وتكسبه العادات، والتقاليد الاجتماعية والقيم[1]. وتعرّفه بالمعايير الاجتماعية التي تفرضها الثقافة السائدة وتكسبه معايير أسرته؛ ومن ثم تعد الأسرة أداة للمجتمع تحفظ معاييره، بل وتسهر على الأداء المناسب لتلك المعايير[2]. كما تقوم الأسرة بإكساب الفرد أساليب التفاعل الاجتماعي، فهي تّنمي لديه القدرة على الانضباط الذاتي والخارجي، وتمنحه فرصة التعبير عن ذاته، وتدرّبه على كيفية تحمّل المسؤولية[3]. وتزوده بالخبرات الضرورية لمراحل حياته، وبالقيم الدينية والخلقية، وتكسبه الشعور بالانتماء، وتحدّد دوره الاجتماعي[4]. ومن ثم تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي[5]. إضافة إلى ذلك، هناك الكثير من الحاجات التي تشبعها الأسرة، فبناء الشخصية ونموها يتطلبان منظومة متكاملة من الحاجات التي تمثّل الإطار الموضوعي للعمليات التربوية، ومن أهمها: الحاجات البيولوجية؛ والحاجة إلى الأمن؛ والحاجة إلى الحب؛ والحاجة إلى الانتماء؛ والحاجة إلى الاستقلال. وتشكل هذه الحاجات مبادئ التربية الحديثة ومنطلقاتنا. وعلى الرغم من اختلاف أهمية وأولوية تلك الحاجات من نظرية إلى أخرى، إلاّ أنّ جميع النظريات العلمية (نظرية ماسلو؛ ونظرية ماكدوغل؛ ونظرية اريكسون)؛ أجمعت على أهمية تلك الحاجات في بناء الشخصية [6] وفيما يلي عرض مفصل لها.

- الحاجة إلى الحب: الحب حاجة إنسانية أصيلة، وتأمينه يعد شرطا ضروريا للّنمو، وهو من أهم الحاجات الانفعالية للطفل، وقيمة إنسانية تتنافى مع كل أشكال القسوة والإكراه، وحاجة تنشدها التربية الديمقراطية. ولقد أثبتت التجارب العلمية أنّ الأطفال عادة ما يكون مصيرهم الموت إذا حرموا من حنان الأم. ففي عام 1915 م لاحظ طبيب في مستشفى "جونز هوبكز " أنّ نسبة (95%) من أطفال الملاجئ الذين أدخلوا دور الأيتام والحضانة في بالتيمور بولاية ماريلاند، ماتوا خلال العام الأول من دخولهم رغم أنّهم كانوا يحضوون برعاية وحنان كبيرين. وهذا ما توصل إليه باحث آخر في التحليل النفسي عام 1985 م. إذ تبّين أنّ انعدام حنان الأم يؤدي إلى زيادة معدل الوفيات [7].

---

[1] - زكرياء الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي القاهرة، 1416-1996، ص92

[2] - فؤاد البهي السيد: علم النفس الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، ط2، الكويت، 1980، ص188

[3] - محمد محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص14

[4] - سعيد الحسيني العزة: مرجع سابق، ص31.

[5] - صالح محمد، أبو جادوا: مرجع سابق، ص18

[6] -علي أسعد وطفة: مرجع سابق، ص99-100

[7] - المرجع نفسه: ص100

- **الحاجة إلى الأمن:** الحاجة إلى الأمن من الشروط الأساسية للوجود وللاستمرار. ولقد أعطاها ماسلو أهمية كبيرة، فهي تأتي مباشرة بعد الحاجة البيولوجية، وتشكل استمرارا للوضعية الجنينية للطفل. "ومن التجارب التي أجريت في هذا المجال تجارب الأمهات الصناعية، حيث قام العلماء بتصميم نموذجين لأمهات صناعية، ووضع صغارا للقردة معهما منذ الولادة. يتكون النموذج الأوّل من أم مصنوعة من أسلاك معدنية عارية ومزودة بثدي صناعي تتغذى منه صغار القردة، وإلى جانب الأم الصناعية المغذية التي تعطي الحليب، صنع نموذج آخر لأم صناعية أخرى مغطاة بجلد أملس وناعم. وقد لوحظ أنّ صغار القردة عندما تتعرض للخوف والخطر تسرع إلى الأم الصناعية ذات الملمس الناعم؛ لأنّ هذا النموذج يوفر للصغار دفئ الأم ونعومتها، وفي ذلك إشارة عميقة لأهمية الإحساس بقيمة الأمن عند صغار الحيوانات، وهو الأمن الذي يمكن أن يوفره حنان الأم "[1].

- **الحاجة إلى تقدير الذات:** يرى" كوبرا سميث" أنّ هناك ثلاث حالات من الرعاية الوالدية تبدو مرتبطة بنمو المستويات العليا من تقدير الذات هي: تقبل الطفل من جانب الآباء؛ وتدعيم السلوك الإيجابي للطفل؛ واحترام مبادرات الطفل وحريته في التعبير[2].

- **الحاجة إلى الانتماء:** الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الأساسية للإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش إلاّ في إطار الجماعة والمجتمع، وبدون هذا الاجتماع يكون مصيره الفناء، يقول "ابن خلدون" :" إنّ الاجتماع الإنساني ضروري، ويعّبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الاجتماع...فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلاّ لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم..."[3].

- **الحاجة إلى الاستقلال:** يعتبر الاستقلال من مبادئ التربية الديمقراطية، ويقصد به تنمية مبدأ الاعتماد على النّفس لدى الطفل في قضاء حاجاته وحلّ مشكلاته، وذلك في حدود قدراته، فالطفل يمتلك ميلا شديدا لبناء صورة خيالية مشحونة بالقوة والقدرة والطاقة، ونزعة حيوية لتحقيق استقلاليته وبناء تجربة ذاتية خاصة به، والشعور بالاستقلال هو وجه آخر للشعور بالانتماء.

- **الحاجة إلى التقدير الاجتماعي:** التقدير الاجتماعي من الحاجات الدينامية، ومعناه أن ينال الطفل تقدير الآخرين واحترامهم له، وبخاصة من طرف الجماعات المرجعية مثل: الأسرة والمدرسة، وجماعة الرفاق من جهة، واحترام الذات وتقديرها من جهة أخرى، وصورة الذات مرهونة، إلى حد كبير،

---

[1] - المرجع نفسه: ص101

[2] – علاء الدين كفافي: تقدير الذات في علاقته بالتنشئة الوالدية، دراسة في عمّلية تقدير الذات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، (فصلية)، 9(38)، 1989، مجلة فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت، الكويت، ص10-18

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون: مرجع سابق، ص46-47

بالانطباعات التي يسجّلها الآخرون، ومن ثم فلا بد من إبعاد الطفل عن كل المواقف التي تحط من قيمته[1].

ثالثا: دور الأسرة في اكتساب القيم:

تلعب الأسرة دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، وتعد في الوقت ذاته من الجماعات المنظمة في هذه العملية، فهي الهيئة الاجتماعية الأولى المسئولة عن تطوير شخصية الفرد. وقد تبين أن هناك علاقة بين التنشئة الاجتماعية الأسرية وبين ما تبناه الأبناء من قيم اجتماعية، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ؛ وإنّما يحكمها إطار الثقافة الفرعية الذي تنتمي إليه، كما يتمثل في المستوى الاجتماعي الاقتصادي والديانة والى غير ذلك، فتقوم الأسرة بإكساب الفرد قيم معينة ثم تقوم الجماعات الثانوية التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته بدور مكمل[2].

تحمل الاتجاهات الأسرية (الوالدية) في مضمونا قيماً ومعتقدات ومعايير ثقافة المتمع، فالتفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الآباء والأبناء عادة ما يدور حول القيم التي تحدد السلوك المرغوب فيه والمرغوب عنه، وبذلك تعمل تلك القيم بوصفها إطارا مرجعيا بضبط السلوك[3]. ومن ثم تقوم الأسرة بإكساب أبنائها لقيمها، فهي التي تحدد لهم ما يجب أن يكون وما لا يجب أن يكون، في إطار المعايير الحضارية السائدة، فعالم الأحكام القيمية لدى الطفل في المراحل العمرية المبكرة هو عالم واسع غير محدد، وسبب ذلك هو افتقاده إلى إطار مرجعي واضح من الخبرات، إضافة إلى ذلك أن الطفل في المراحل الأولى من حياته لا يكون لديه ضمير أو مقياس للقيم، فيسلك بطريقة غير أخلاقية[4]. فيولد وهو مزود بحماس وقوة، ويقوم بتصرفات لا يميز فيها بين الصح والخطأ، لأنّه مجّرد من أّية تجربة، فلا يجد إلاّ أوامر الوالدين التي تمثل له أداة لضبط سلوكه، فيشعر لأوّل مرة بأساليب الضبط الاجتماعي (The Social Control Styles) في الأسرة، ويقوم الوالدان بالدور الحاسم في هذا الضبط على حدّ ما أثبتته الدراسات العلمية. ووفقا لهذا المنظور تعد التنشئة الاجتماعية عملية ضبط في أساسها العلمي والاجتماعي [5]. ولقد أخذت الدراسات العلمية التي بحثت في موضوع العلاقة بين الخصائص الوالدية وأساليب معاملتهم وبين شخصية الأبناء بفكرة أن أسلوب المعاملة يحدد السلوك، غير مهملة في ذلك

---

[1] – علي أسعد وطفة: مرجع سابق، ص102

[2] - سعيد علي الحسنية: مرجع سابق، ص33،30، 34.

[3] - فاطمة المنتصر الكتاني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسـة ميدانيـة نفسـية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق، عمان، 2000، ص89-90

[4] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص76

[5] - قاسم محمد حسين الدراجي: الأسرة والضبط الاجتماعي، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة مقدمة لنيـل الماجيسـتير في علـم الاجتماع، إشراف: د/ أنعام جلال، بغداد، العراق، 1422هـ-2002، ص68

بعـض العلاقات الأخرى التي لم تعلن عن سبب ونتيجة [1]. وقد بينت نتائج الدراسات أن تبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين؛ إنما يعتمد على مقدار الدفء والحنان اللّذين يحاط بما في العلاقة التي تربطه بوالديه، فنمو الضمير إنما يتضمن توحد indentification الطفل مع والديه، ويزداد هذه التوحد كلّما كان الوالدين أشدّ رعاية وحبّا للطفل، فالطفل الذي يتوحد بقوة مع والديه يكون أسرع في تبني المعايير السلوكية. ولأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الآباء مع الأبناء أثر في تبني الطفل لقيم معينة دون أخرى، فقد توصل الباحث "ماكيني" إلى أن هناك ارتباطا بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو إدراكهم لأساليب معاملة الآباء، فالأبناء ذوي التوجهات الآمرية لهم إدراك على أن الآباء[2] . أكثر مكافئة وأقلّ عقابا، ومن ثم فهم يميلون إلى عمل ما هو صواب، بينما الأطفال ذوي التوجهات الناهية يدركون على أن الآباء أكثر عقابا وأقلّ مكافئة، ومن ثم فهم يركزون على عدم عمل ما هو خطأ.

وفي مجال العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء وبعض سمات الشخصية والأنساق القيمية، اتضح على أن هناك علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وما يتبناه الأبناء من قيم. "فبالنسبة لمعاملة الوالدين للأبناء الذكور، وقعت أعلى درجات مقاييس القيم الايجابية في المستوى المتوسط من معاملة الآباء والأمهات، فالمستوى المتوسط من تسامح الوالدين على سبيل المثال، يرتبط بظهور قيم مثل العمل والتعليم كغاية، والعمل بدافع من الداخل، والطموح والسعي لتحسين الحال، والحرمان من متعة عاجلة طمعا في متعة آجلة. أمّا بالنسبة لمعاملة الوالدين للإناث، فتبين أن أعلى متوسط معظم مقاييس القيم الايجابية تظهر في ظل أعلى مستوى من تسامح الآباء وأدنى مستوى من تسامح الأمهات".

ومن دون شك أن الأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ اجتماعي، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية الذي تنتمي إليه، كما يتمثل في المستوى الاقتصادي الاجتماعي والديانة، وغير ذلك من المتغيرات الأخرى[3]. فمن المعروف أنّ الأسرة هي التي تحدّد مكانة الفرد ومركزه في النظام الطبقي، وتحدد الطبقة الاجتماعية بدورها أساليب التنشئة الأسرية، فيترتب على التباين الطبقي والتباين في المكانة الاجتماعية اختلاف أساليب التنشئة من طبقة لأخرى. علماً أنّ هذا التباين لا يتم بمعزل عن إطار الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية التي يمر با المتمع[4]. "فلكل طبقة اجتماعية ثقافة معينة خاصّة با تتمثل في القيم والمعتقدات وأنماط السلوك، وتمثل إطاراً مرجعياً يشكل القاعدة لأيّ ممارسة

---

[1] - د/ زكرياء الشربيني، يسرية صادق: مرجع سابق، ص91

[2] - عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص76

[3] - المرجع نفسه: ص77

[4] - عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص194

والدية في التنشئة الاجتماعية، وتختلف الاتجاهات الوالدية من طبقة اجتماعية إلى أخرى، ذلك ما أكدته الكثير من الدراسات العربية والأجنبية "[1].

يمكن القول أن للأسرة دورا بالغ الأهمية في إكساب الفرد قيم معينة، وفي مراحل تالية تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته الاجتماعية مدور مكمل، إذ تحدد للفرد قيم معينة يسير ويمشي في إطارها، فيتنازل الفرد عن بعض القيم التي اكتسبها في أسرته ليأخذ بغيرها مما تأثر به في إطار الجماعات المرجعية المختلفة التي ينتمي إليها[2].

ب- دور الإطار الحضاري في اكتساب القيم:

تمت الإشارة سابقا إلى أن ارتقاء الفرد يتأثر بأسلوب التنشئة الاجتماعية والتوجهات التي يتلقاها من أسرته وثقافته ومجتمعه. "فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها سلوكياته ومعتقداته ومعاييره وقيمه"[3]. وهي عملية تعلّم اجتماعي (social learning)، يتعلم فيها الفرد عموماً، طفلاً أو راشداً؛ عن طريق التفاعل الاجتماعي (social interaction) أدواره الاجتماعية (social roles)، ويتعلم ويكتسب المعايير الاجتماعية (social norms) والاتجاهات (attitudes)، ويتعلم كذلك كيف يتصرف ويسلك بأسلوب اجتماعي توافق عليه وترتضيه الجماعة والمجتمع[4]. وتستمر هذه العملية عبر المراحل العمرية المختلفة للفرد وما يمر به من خبرات يلعب فيها المنشئون الدور البارز، نظرا لامتلاكهم القدرة على إشباع حاجاته ومساعدته على تكوين معاني وتشكيل دلالات للأشياء في محيط البيئة، وهكذا يولد الأطفال في مجتمع له قيمه ومعاييره المحددة، ويكتسب الأطفال تلك المعايير والقيم داخل إطار هذا المجتمع، فالإطار الحضاري كما يتصوره بعضهم: " لا يجوز تصوره على أنه يحيط بنا فحسب بل الواقع أن جزء كبيرا منه لا يمكن أن يقوم إلاّ من خلالنا، فالقيم والرموز وأشكال[5]. السلوك المقبولة أو المطلوبة على سبيل المثال، كلّها جوانب من الحضارة لا يمكن أن تقوم إلاّ بواسطة أبناء المجتمع، ولا يمكن أن تستمر عبر الأجيال إلاّ أن ينقلها أبناء الجيل إلى أبناء الجيل التالي". وبالتالي فالإطار الحضاري هو الذي يشجع على بروز توجهات قيمية معينة وعدم ظهور توجهات أخرى، وفي المجال الحديث عن تأثير الثقافة في إبراز التوجهات القيمية توصلت "فلورانس كلوكهون" بأن لأي ثقافة "بروفيلا" أو نسقا من التوجهات القيمية الخاصة بها، وتحاول من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية أن تقوم بغرسها في أفرادها، وبينت على أن هناك خمسة أنواع من التوجهات القيمية هي: التوجه الطبيعي

---

[1] - فاطمة منتصر الكتاني: مرجع سابق، ص66

[2] – عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص77

[3] – المرجع نفسه: ص74

[4] – زكرياء الشربيني، يسرية صادق: مرجع سابق، ص17

[5] – عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص74

أو الفطري للبشرinnate human nature ، والتوجه الفرد في علاقته بالطبيعةman-nature orientation، والتوجه الفرد على مدى الزمنtime-orientation ، وتوجه نشاط الفرد activity-orientation، وأخيرا توجه العلاقات بين الأفراد relation-orientation.

وحسب "كلوكهون" تختلف هذه التوجهات القيمية من جيل لآخر ومن ثقافة لأخرى. إلاّ أن "كولب Kolb " وجه انتقادا إلى النتائج التي انتهت إليها كلوكهون، ويرى أنه ما زلنا في حاجة إلى المزيد من التحقق والبحث للتأكد من صحة هذه النتائج. ويوضح "موريس" أن الثقافة والإطار الحضاري لهما من التأثير في إبراز الفروق في الأنساق القيمية، فمثلا في المجتمع الهندي تأتي قيمة التحكم في الذات في المقدمة، بينما تأتي قيمة الحرية في المؤخرة، في حين تبين في المجتمع الأمريكي عكس ذلك تماما. وهكذا يمكن القول أن الفرد يتبنى نسقه القيمي بناء على استعداداته وتفاعله مع الآخرين، وما يتلقاه من تشجيع وتدعيم أو كف وإحباط اتجاه هذه القيم[1]

7- الإطار النظري لعوامل التغير القيمي:

يعتبر التغير من البديهيات الأساسية في الحياة الاجتماعية، ويشكل أهم العناصر الأساسية في حياة المجتمعات الإنسانية، فقد عبر بالمجتمعات الإنسانية من الحياة البدائية والبساطة إلى حياة أخرى هي حياة الآلات الالكترونية المعقدة، ومن المجتمعات ذات النظام الواحد إلى المجتمعات المتعددة النظم والمعقدة. [2]

.فالتغير الثقافي والقيمي عملية مستمرة، وهو يستند إلى مقولة مفادها: " أنه ليس بوسع أي جيل أن يكون صورة متكررة لأسلافه وطرقهم بشكل مطلق، ولهذا تحدث التغيرات والتحولات الثقافية بصورة مستمرة". وقد تكون التغيرات التي تحدث في المجتمع في بعض الأحيان جسيمة، وأحيانا أخرى بسيطة، ويكون ذلك وفقا لمقتضيات محددة تطرحها بيئة المجتمع والأوضاع التكنولوجية السائدة، وطبيعة العادات والتقاليد والقيم والأعراف[3].

إنّ القيام بنظرة استقرائية لتاريخ الحركات الفكرية والمتغيرات العميقة التي أسستها الحركات الفكرية في النظم الاجتماعية كحركة النهضة الأوروبية وفلسفة التنوير في القرون الغابرة، القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، والفلسفات التي جاء بها عصر الثورات مثل الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية، لقد كان لهذه الحركات روادها وعلماؤها الذين كانوا ينادون بأفكار جديدة في الواقع ترجمة صادقة للظروف المحيطة بهم. فالأحداث التي شهدتها المجتمعات الحديثة والتي لعبت دورا في إبراز ظاهرة التغير الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي، هو أمر يحتاج إلى وقفة متأنية تستوجب تحليلها والتركيز عليها لرصد بعض آثارها. ومن بين هذه الأحداث الثورة الصناعية التي يظهر تأثيرها البالغ في خلق نمط جديد

---

[1] - المرجع نفسه: ص75

[2] – أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص48

[3] – السيد علي شتا: مرجع سابق، ص61

من المجتمعات هي المجتمعات الصناعية المختلفة عن مجتمعات ما قبل الصناعية، وتنفرد بعلاقات اجتماعية وقيم مميزة، وقد كان لهذا الشكل الاجتماعي الجديد دور في جذب انتباه العلماء لدراسة موضوع التغير الاجتماعي، لا سيما في وجدانية الثقافة والقيم، فتعددت وجدانية النظر في هذا الإطار من مفكر إلى آخر[1]. وتجدر الإشارة إلى أن الكتابات السوسيولوجية تجمع على أن علماء الاجتماع يفتقدون إلى نظرية شاملة في التغير الاجتماعي، والسبب في ذلك ليس نظرا لقلّة النظريات فحسب، وإنما يعانون من كثرتها وتعددها، وليست هناك مشكلة كبرى كمشكلة التغير الاجتماعي استطاعت من أن تسهم في ظهور نظريات كبرى تفسر كل جوانب الحياة الاجتماعية بالرجوع إلى فكرة أساسية[2].

أ-**كارل ماركس:** لقد سعى ماركس إلى محاولة تقديم نظرية أكثر تنظيما عن البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي، مستندا في ذلك إلى المادّية التاريخية، التي تقوم على مسلمة مؤداها أنّ المجتمع هو بمثابة كل منظم تعتمد أجزاؤه الواحدة منها على الأخرى[3]. ولقد اهتم بدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وقدم نموذجا عاما لتطور المجتمعات الإنسانية، والتي ردها إلى الجانب المادي في المجتمع حسب نظريته. فاعتبر أن الأسلوب الاقتصادي السائد في الإنتاج والتبادل يشكل المتغير الأساس في كل مرحلة تاريخية الذي يتحكم في استقرار وتغير المجتمع، فمن وجهة نظره تخضع القوة المادية للإنتاج للتغير والتناقض، ومن ثم ينشأ الصراع بين الأشكال القديمة والحديثة، لأن للنظام القديم إيديولوجية ومصالح تختلف عن التصورات الفكرية المنبعثة من النظام الجديد[4]. وهكذا فالأصول الرئيسية للتغير الاجتماعي لا تكمن فيما يحمله الناس من أفكار وقيم، بل أن حوافز التغير الاجتماعي تعود في الأساس إلى المؤثرات الاقتصادية، والصراع بين الطبقات هو الذي يدفع إلى التطور التاريخي، فهو محرك التاريخ وبعبارة ماركس:"التاريخ البشري برمته حتى الآن هو تاريخ الصراعات بين الطبقات"[5]. ويرى ماركس أن التقدم التكنولوجي والتوسع الصناعي والتجاري وهما دعامتان من دعائم النظام الرأسمالي؛ أدّيا إلى تبني النمط الرأسمالي للإنتاج واتساع نطاقه وفي مراحل تالية إلى ظهور سوق دولية ومجتمع متحضر، ويؤكد أن هذه الثورة تؤدي إلى حدوث تغيرات على مستوى النظم وأساليب الإنتاج والثقافة والقيم والأفكار التي تنتقل من الأجيال السابقة إلى الأجيال الحالية واللاحقة[6].

---

[1] – أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص48-49

[2] – ------دراسات في التغير الاجتماعي، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الثاني عشر، ترجمة وتعليق : د/ محمد علي محمد، د/ السيد محمد الحسيني، د/ علياء شكري، د/ محمد الجوهري، ، دار الكتب الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1974، ص26

[3] – محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص33

[4] – أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص49

[5] – أنتوني غدنز: مرجع سابق، ص69

[6] – أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص49

ب- أميل دوركايم: في دراسته للتغير الاجتماعي يؤكد دوركايم أنّ تطور المجتمع يتم من خلال انتقاله من الشكل البسيط إلى المركب، فالمجتمع الإنساني البسيط يتميز بنوع من التضامن الآلي(في المجتمعات القديمة البسيطة)، ويحي أعضاؤه بنفس القواعد والسلطة، وأيّ هجوم تتعرض له هذه القواعد، يعد بمثابة هجوما على الكل[1]. فيكون الأفراد متجانسون من الناحية العقلية والأدبية، ويشتركون في معتقدات واحدة، ويسود عندهم نظام للتقسيم العمل قائم على العمر والجنس ويتسم بالبساطة والعلاقات الاجتماعية القوية والروابط القرابية المتصفة بالمتانة، ويحملون شعورا جمعيا قويا، فلا مجال للحرية الفردية أو المواقف الشخصية[2].

ولكن مع ازدياد العمل وتحت الضغوط الكثافة السكانية، يسود في المجتمع نوع آخر من التضامن يسمى التضامن العضوي، أين يظهر نوع من الحرية لأفراد المجتمع، بحيث يتحرروا من السلطات والقيم المقدسة التي كان يخضع لها الجميع لتحل محلها قواعد وقوانين جديدة. ويرجع دوركايم التماسك العضوي إلى ظاهرة تقسيم العمل الأكثر تقدما[3]. والذي يعود بدوره إلى الكثافة الدينامية أو الأخلاقية density dynamic or moral، ويقصد بها: "تلك الحالة من التفاعل المكثف بين الناس والناتج عن زيادة عدد الأفراد والذين تيئ لهم فرص العمل عملية الاتصال والتفاعل مع بعضهم البعض". ومصدر تقسيم العمل المتقدم هو القيم الثقافية التي يتضمنها الضمير الجمعي لأفراد المجتمع[4].

ج- ماكس فيبر: لقد سعى فيبر شأنه شأن المفكرين المعاصرين إلى فهم طبيعة التغير الاجتماعي والقيمي ومعرفة أسبابه، وقد تأثّر بماركس رغم أنّه وجه انتقادا عنيفا إلى بعض مفاهيمه الرئيسية[5]. حيث رفض المفهوم المادي للتاريخ، وقلّل من أهمية الصراع الطبقي، فالعوامل الاقتصادية مهمة، إلاّ أن القيم والآراء لها أهمية بالغة التأثير مماثلة للتغير الاجتماعي. فالدوافع والأفكار البشرية هي التي تقف وراء عملية التغير الاجتماعي، وتمتلك الآراء والقيم والمعتقدات القدرة في أن تساهم في التحولات الاجتماعية[6]. وعلى عكس ماركس، يرى فيبر أن عوامل التغير تكمن في الجوانب غير المادية، وقد انصب اهتمامه على دراسة العلاقة بين الدين والاقتصاد، ويرى بأن هناك تأثيرا متبادلا بين الظواهر الدينية والظواهر الاقتصادية، وفي دراسته للدين لم يركز على جوانبه المختلفة بوصفه ظاهرة اجتماعية، وإنما اكتفى بدراسة الأخلاقيات الاقتصادية له، ويقصد بالدين الديانات العالمية الستة: الكونفوشوسية، والهندوكية، والبوذية، واليهودية، والمسيحية، والإسلامية، وقد تناول بالدراسة والتحليل طبيعة الأخلاقيات

---

1 – المرجع نفسه: ص51

2 - د/ معن خليل عمر: التغير الاجتماعي، دار الشروق للتوزيع والنشر، ط1، عمان، الأردن، 2004، ص225

3 - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص51

4 - المرجع نفسه: ص52

5 - أنتوني غدنز: مرجع سابق، ص70

6 - المرجع نفسه: ص71

الاقتصادية في كل منها وآثارها على التنظيم الاقتصادي والحياة الاجتماعية للشعوب التي تنتمي إلى هذه الديانات[1]. كما قام بدراسة وتحليل العلاقة الموجودة بين البروتستانت والرأسمالية الحديثة، معتبرا أن روح الرأسمالية هي نفسها العقيدة البروتستانتية نظرا لارتباطها في الكثير من الأحيان بالأخلاقيات المالية في الحياة اليومية، والتنشئة الاجتماعية والعقلية، وجمع المال بطريقة شريفة. فهي تمنح المهنة قيمة أخلاقية كبيرة وتقدس العمل، وتعتبر تأديته بأمانة واجبا أخلاقيا مقدسا، وهكذا أعطى فيبر للعامل الديني أهمية كبرى مؤكدا أنّ المعتقدات الدينية وما تنطوي عليه من قيم هي القوى الدافعة باتجاه عملية التغير الاجتماعي[2].

د- جارلس هارتن كولي: يرى كولي أن المجتمع في تغيره ينتقل من مرحلة الجماعات الأولية إلى الجماعات الثانوية، فالجماعة الأولية يكون حجمها صغير وعدد أفرادها قليل، وتكون علاقاتهم وجها لوجه ومن النوع الشخصي- غير رسمي- لأنها قائمة على أساس القرابة والصداقة والجيرة، وتكون العضوية فيها إلزامية، بينما عندما يتغير المجتمع إلى المرحلة الثانية، يكون حجم الجماعة كبير ومن النوع الرسمي، والذاتي والمؤقت، وتكون عضوية الفرد اختيارية وليست إلزامية، ومن النوع المتخصص المرتبط بنشاط مهني متخصص[3].

هـ -وليم اجبرن:

لقد أرجع وليام "اوجبيرن" حسب ما أشار إليه في كتابه "التغير الاجتماعي" أن أسباب الشرور والأزمات الاجتماعية تعود إلى ظاهرة التقدم التكنولوجي المادي والتخلف الحضاري، حيث بين أن التراث الحضاري للإنسان يتضمن جانبين مادي ومعنوي، ومن اتحاد هذين العنصرين ينشأ التراث الاجتماعي الذي ينتقل من جيل لآخر عن طريق الاكتساب[4]. ويرى أن تغير التكنولوجيا والاختراع في البيئة المادية دائما يصاحبه تغير في القيم والعادات والأنظمة الاجتماعية، وقد ركز اهتمامه بشكل أساسي على دراسة الفوارق في معدلات التغير في قطاعات مختلفة من الحياة الاجتماعية خاصة ما له علاقة بالتغير العلمي والتكنولوجي من جهة، والتغير في النظم العائلية والدينية والخلقية ومدى انعكاس ذلك كله على العادات والتقاليد والمعتقدات من جهة أخرى، من هنا يتضح أهمية ودور الإنسان في إحداث عملية التغيير الاجتماعي، بمعنى آخر أن بناء الثقافة والقيم قد يخضع لعملية التغير بفعل عوامل متعددة بعضها اقتصادي يتناول الجوانب المادية للمجتمع وتؤثر على الجوانب القيمية أو المعنوية،

---

[1] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص50

[2] - محمد علي محمد: مرجع سابق، ص237-238

[3] - معن خليل عمر: مرجع سابق، ص225-226

[4] - د/ جاسم كامل المارياتي: "من نحن وما نستخدم مخاطر الفجوة بين الذات والآلة "، في مجلة: دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، (مجلة فصلية محكمة)، العدد12، السنة 3، 2001، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية، بغداد، العراق ص61

والبعض الآخر يتمثل في العلم والثقافة والتكنولوجيا المترتبة عليها، والتي تؤدي إلى قدر من التغيرات القيمية والثقافية[1]. وبالتالي يعتبر اوجبيرن أن التغيرات في الجوانب المادية-التكنولوجية من المركب الحضاري تشكل مصدرا أساسيا من مصادر التغير الاجتماعي، وهذه التغيرات ناتجة عن الاختراعات التي يقف ورائها سعي الإنسان لإشباع حاجاته الفردية، ويظهر من خلال تحليل اجبيرن أنه ينفي بأن تكون العناصر المعنوية من المركب الحضاري كالأخلاق والقيم والدين هي المسئولة عن التغيرات الحضارية، ويضيف أن العناصر المعنوية لا تتغير بنفس سرعة العناصر المادية، بمعنى أن سرعة الأقسام المادية من التراث الحضاري التي تمثلها (الدور والمصانع والآلات والماكنات والتكنولوجيا) تتغير أولا؛ مما يؤدي إلى تخلف الحضارة المتكيفة المتمثلة في العناصر المعنوية، فتظهر الفجوة الثقافية أو مشكلة التخلف الحضاري[2]. أما بالنسبة للمجتمعات النامية أو مجتمعات العالم الثالث، فبالإضافة إلى ما سبق، توجد عوامل أخرى منها وطأة الاتصال بالعالم الخارجي، بحيث تنتقل من خلال هذا الاتصال ثقافات وقيم كثيرة تؤثر بفعالية على القيم والثقافة المحلية، ولا نغفل في ذلك فاعلية ودور أجهزة الإعلام والاتصال التي غالبا ما يكون لها النصيب الأكبر والدور الفعال في إحداث عملية التغير الثقافي والقيمي في المجتمع[3].

8 - منظومة القيم في الأسرة الجزائرية:

تشير معظم الدراسات التي أجريت حول الأسرة الجزائرية إلى أنها أسرة كبيرة (ممتدة)، تضم عدد كبير من الأسر الزواجية التي تسكن في بيت واحد، وتعد الأسرة الجزائرية أسرة بطرياركية (أبوية) بالدرجة الأولى، باعتبار أن السلطة فيها تكون للحاكم الأعلى، والذي يتمثل عادة في الأب، فهو الذي يضطلع بمهمة تسيير شؤون الأسرة، وهو الذي يسهر على تسيير أمورها الاقتصادية والمالية، كما أنه هو المسؤول والراعي للقيم الاجتماعية الموروثة عن الأجداد.

ولما كان الأب يضطلع بكل هذه الوظائف السالفة الذكر، واحتلاله لهذه المكانة الاجتماعية في الأسرة، فهو يمتلك القدرة على لم شمل كل أعضاء العائلة وتوحيدهم وجعلهم يمتثلون لأوامره ويطيعونه[4]. وفي ذلك يقول مصطفى بوتفنوشات: " هو الذي ينظم أمور تسيير التراث الاجتماعي، وله مراقبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا بواسطة نظام الحكم على تماسك الجماعة المنزلية"[5]. وهكذا تتميز العائلة الأبوية بالأهمية التي تعطي دورا كبيرا للأب، والأسرة الجزائرية أسرة أبوية، أي يعود النسب فيها

---

[1] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص52-53

[2] – د/ جاسم كامل المارياتي: مرجع سابق، ص60-61

[3] - أمينة علي كاظم: مرجع سابق، ص53

[4] - عائشة بورغدة: العاملة الجزائرية وتنظيم النسل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986، ص75

[5] - عائشة بن قطيب: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من حي-وسط حضري- بمدينة البليدة، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993، ص120

إلى الذكور وليس إلى الإناث، بحيث يكون الانتماء فيها أبويا، كما يمكن لمثل هذا النوع من الأسر أن يضم عدة أجيال يسكنون في بيت واحد[1].

ولقد عرفت الأسرة الجزائرية التقليدية تغيرات هامة فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة، والتي كان لها تأثير على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فقد كان لظهور التحضر في المجتمع الجزائري في قطاعاته المختلفة وللتصنيع والتكنولوجيا الحديثة أحد المؤثرات التي أحدثت الكثير من التغيرات على بنائه ووظائفه، وكان للاستعمار هو الآخر الدور المساعد في هذا التغير نتيجة للقيم والأنماط السلوكية الدخيلة التي بقيت آثارها موجودة بالثقافة الجزائرية إلى غاية الوقت الراهن، وكان للسياسات الإصلاحية التي قامت بها الجزائر بعد الاستقلال بغية النهوض بالاقتصاد الوطني دورا بالغ الأهمية في بروز مظاهر التحضر، الذي أدى إلى حدوث حراكا مكانيا وقطاعيا ومهنيا، والانتقال من نمط العمل العائلي إلى النمط العمل المأجور، وهذا الانتقال يعني الكثير بالنسبة لتماسك العائلة على وجه الخصوص[2].

كانت الأسرة الجزائرية في القديم أسرة ممتدة- كما سلف الذكر-أما اليوم فهي تتحول من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، في مقابل المراكز الحضرية التي كانت تتميز بالعدد السكاني المحدود، أصبح يتجه اليوم نحو الانكماش، في حين تشهد المراكز الحضرية نموا سكانيا سريعا، وإن كانت الأسرة الجزائرية الريفية تمتلك إمكانية التحكم في تغيير المسكن أو توسيعه، وذلك وفقا لزيادة حجمها أو تقلصه، فإن هذه الإمكانية أصبحت مستحيلة في الوسط الجديد الذي يتمثل في المدينة. ويختلف النشاط الاقتصادي السائد في المدينة عنه في الوسط الريفي، فإذا كان النظام الاقتصادي القائم على الزراعة في الريف يساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة، وذلك من خلال تأمين احتياجاتها؛ ومعاشها ومتطلباتها الضرورية للحياة بواسطة التعاون والتكافل والتضامن بين أعضائها في عمليات الإنتاج والاستهلاك؛ فإن هذه الصورة تختلف عن الصورة السائدة في الأسرة الحضرية، ذلك أن الأسرة الموجودة في المدينة، هي أسرة زواجية صغيرة الحجم ومستقلة من الناحية الاقتصادية عن بقية أفراد القرابة من إخوة وأعمام وأخوال وعن الوالدين، ومن ثم فهي تؤمن معاشها وذلك بالاعتماد على الدخل الشهري الذي يتقاضاه رب الأسرة.

إن التحول الذي شهده بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي لم تكن صورته بارزة، بشكل واضح، إلاّ بعد نزوح الأسرة من الريف إلى الوسط الحضري، أي انتقالها من نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يعتمد بالدرجة الأولى على العلاقات القرابية وعلى الإنتاج الحيواني والزراعي، إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور في

---

[1] - عائشة بورغدة: مرجع سابق، ص75-76

[2] - نبيلة عيساوة: مرجع سابق، ص117-118

الزمان والمكان[1]. كما حدثت تحولات على مستوى الإقامة والمهنة التي أتاحت الفرصة لكل فرد في الأسرة أن يتصف باستقلاله الاقتصادي، والانتقال من الملكية الجماعية إلى الملكية الفردية، فاختفت السلطة العائلية وظهرت الأنساق القانونية، كما اختفت الفروق بين الجنسين، فلكل فرد الحق في مزاولة الدراسة والعمل ويحدث ذلك بمحض الإرادة، واختفت معها بعض القيم التي تحد من حريتهم كاختيار شريك الحياة، ولم تصبح صورة المرأة ترتبط بالجنس والبيت، وإنما أصبح لها رأيها في إدارة شؤونا الشخصية والمسكن الزوجي، وتشارك بعملها المأجور في اقتناء ميزانية الأسرة . هذا التحول في العمل أدّى إلى اختفاء التعاون العائلي المغلق، لتظهر الأسرة الحديثة التي تعتمد في اقتناء حاجاتا على العمل المأجور والاستهلاك الخارجي، وأدّى الاستقلال الاقتصادي بدوره إلى ظهور الفردانية وامتداد المصلحة الذاتية، لاسيما بعد ما زادت المتطلبات المادية في الحياة الحضرية[2] .

وتشير بعض الدراسات العلمية أنه في ظل هذا النوع من الحراك الاجتماعي بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها الممتد، الذي كان يصل فيه عدد أفراد الأسرة إلى (40) فرد، وتتحول إلى شكل جديد هو الأسرة الزواجية أو النووية، وعلى الرغم من هذا التحول، إلاّ أنا بقيت تتميز بكثرة الإنجاب، حيث يتراوح عدد أفرادها بين (5-7) أفراد، وفي الوقت ذاته بقيت محتفظة في الكثير من الأحيان بالوظائف التي كانت تقوم با الأسرة الممتدة، وما يمكن قوله أنه بعد أن أخذت الجزائر استقلالها؛ أصبحت الأسرة تجمع بين خصائص وسمات الأسرة الممتدة وبين وظائف الأسرة الزواجية، وهذا بالنسبة للجيل الأول والثاني، وأما الجيل الثالث، فيتجه في أغلب الأحيان إلى شكل الأسرة الزواجية.

تمتلك الأسرة الجزائرية في المدينة حرية في التحرك في السلّم الاجتماعي والاقتصادي من الأسفل إلى الأعلى أو من الأعلى إلى الأسفل، كما تمتلك إمكانية التحرك في الاتجاه الأفقي أو ما يسمى بالحراك الجغرافي، فالفرد في المدينة له إمكانية التحرك نتيجة للبحث عن فرص العمل، على العكس من الفرد في الريف، الذي يكون مرتبطا بالأرض ومجال اجتماعي خاص ومحدّد، هذا الوضع يدفع بالعلاقات الاجتماعية إلى النزوع نحو الفردية ومن ثم يتقلص حجم الأسرة، من أسرة ممتدة كبيرة الحجم تضم عدة أجيال إلى أسرة محدودة العدد غالبا ما تتكون من الزوج والزوجة مع أبنائهما الصغار، ونادرا ما تضم والدي الزوج والزوجة[3].

وانعكست كل هذه الظروف على الفرد الذي لم يعد بحاجة إلى الأسرة التي كانت تقوم في القديم بتدريبه على المهن التقليدية كالزراعة، وتربية الماشية، فأصبحت المدينة هي التي تتكفل بتلك الأدوار،

---

[1] - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990 ص86-89

[2] - نبيلة عيساوة: مرجع سابق، ص120-122

[3] - محمد السويدي: مرجع سابق، ص89-90

حيث توجد العديد من الفرص لتعلم واكتساب المهارات اللازمة للعمل الحديث، ففي المدينة توجد المدرسة والورشة والمصنع والى غير ذلك، وتسمح لأعضاء الأسرة بالحراك الجغرافي، فقد ينتشر أفرادها في أحياء بعيدة عن بعضها البعض، أو حتى في المدن المجاورة تحت تأثير الكثير من العوامل من أمثلتها: العمل؛ والصحة والسكن، ومن ثم اتجه حجمها إلى التقلص على الرغم من محاولة أفرادها الحفاظ على الطابع التقليدي الذي كانت تتسم به، والذي يتميز بالروابط القرابية القوية والمتماسكة، وهذا ما يمكن ملاحظته في المناطق المتخلفة التي تقع على أطراف المدينة، أين تنتشر الأحياء القصديرية، وتتواجد الأسر الممتدة ذات الأصل الريفي، والتي تبقى محافظة لفترة زمنية طويلة على طابعها الأول وعلى علاقاتها الأصلية، ولكن سرعان ما تغيرت في مراحل لاحقة لتتجه وتأخذ الطابع الفردي، ولعلّ الأمر الذي يدعم هذا الاتجاه هو اتجاه الأفراد إلى الزواج من خارج الأسرة (من غير الجماعة القرابية)، يضاف إلى ذلك ظروف السكن السيئة من ضيق المسكن، والتنقل الجغرافي بين أحياء المدينة.

أما من حيث السلطة، فترتبط السلطة في الأسرة الريفية بالقيم والعادات والتقاليد التي تعود ، في غالب الأحيان، إلى كبار السن، أما السلطة في الأسرة الحضرية، فترتبط بالوضع الاقتصادي وبالمركز الاجتماعي الذي يحتله الفرد سواء السياسي أو العلمي أو الإداري، كما حدث هناك تغير في مركز المرأة ومكانتها الاجتماعية، فلم تعد السلطة تتركز في يد الزوج كما كان في السابق، وإنما أيضا في يد المرأة، وذلك نتيجة لغياب الأب لفترة طويلة عن البيت وخروج المرأة للعمل، هذه الظروف مكّنت المرأة، وبشكل واسع، من ممارسة العديد من السلطات، وسواء تعلق الأمر بالأبناء أو بشؤون الأسرة، كما أدت هذه الظروف إلى ضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الزوجين، والى حدوث الكثير من الخلافات والنزاعات والتوترات بينهما [1].

أما بالنسبة لأساليب التنشئة المستخدمة في الأسرة الجزائرية فيؤدي الأب أو من يحل محله – في حالة فقدانه - دورا كبيرا في الأسرة، فهو المسئول الأول عن كل ما فيها، وهو الذي يضطلع بمهمة التوجيه والتموين، كما يسهر على تسيير شؤون الأسرة من الناحية الاجتماعية؛ والاقتصادية؛ والثقافية؛ والسياسية، ويستخدم أساليب تجعل الأسرة أكثر انضباطا وتماسكا، ومن خلالها يحصل على الاحترام والطاعة، ويمتثل كل أفراد الأسرة لأوامره [2].

وتضطلع الأسرة الجزائرية بمهمة التنشئة الاجتماعية للطفل منذ ولادته، فهي التي تقوم بتعليمه العادات والتقاليد، والعمل والزواج، وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على الأسرة الممتدة، ولا يمكن للفرد داخل هذه الجماعة من الخروج على ما هو متعارف عليه ومقرر ضمن إطار الأسرة، كما أن

[1] – المرجع نفسه: ص89-91

[2] - يحي بوعزيز: "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، في: مجلة الثقافة(تصدر كل شهرين)، 4(80)، 1994، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، ص161

علاقاته الاجتماعية عادة لا تتعدى أسرته وأقاربه أو جيرانه، فمنذ أن يولد الطفل وهو يعيش في ذلك العالم الضيق، إذ يشترك في تربيته كل من الأب والأم، والجد والجدة، والعم والخال، وحتى الجيران.

وتأخذ عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة الممتدة الجزائرية طابعا جماعيا، وذلك وفقا للحياة الاجتماعية السائدة، بحيث تقوم بتلقين الطفل العادات والقوانين والقواعد، وأي مقاومة يبديها تقابل بالقهر والرفض، كما يجب على الطفل احترام والده، ويظهر هذا الاحترام من خلال الصمت الذي يلتزم به الابن، ومن دون أي انفعال، ومن الطرق التربوية التي يستخدمها الأولياء في التنشئة الاجتماعية أسلوب العقاب والتهديد، والإذلال أحيانا واللطف والشفقة أحيانا أخرى، ومن أجل تقويم سلوك الطفل تعتمد الأسرة على تلقين الطفل بعض القصص الخرافية، التي تبين عاقبة المتمرد. والتنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية قائمة على عنصرين أساسيين هما: السن و الجنس، فعلى الطفل الخضوع لمن أكبر منه سنا، وفيما يتعلق بالعنصر الثاني تكون السيادة المطلقة للذكور، فعادة ما يظهر هناك تمييزا بين الذكور والإناث، ففي المراحل الأولى من الحياة تحظى البنت بالرعاية والحنان نفسه الذي يحظى به الذكر ، ولكن سرعان ما تبدو التفرقة والتمييز واضحين مع تقدمها في العمر. وتقع مسؤولية تربية البنت على الأم التي تقوم بتعليمها الأمور المنزلية وواجباتها ودورها الاجتماعي، وتحذرها من ضرورة الابتعاد وعدم الاقتراب والاتصال بالذكور حتى ولو كانوا من الأقارب، وبالتالي تبقى الأنثى تعيش في ذلك الإطار والعالم الضيق، كما تقوم الأم بتلقين ابنتها دروس الحياة اليومية، وتعلمها بضرورة الاعتراف بتفوق الذكر واحترامه وخدمته والامتثال لأوامره. وتحرص الأم كل الحرص على تدريب البنت ومنذ الصغر على تعلم الأعمال المنزلية، وتعد هذه الصفة صفة مرغوبا فيها، وبشكل كبير، وذلك حتى تتمكن من الدخول في الحياة الزوجية بنجاح. وأما الأب والجد ، فيكونان أكثر اتصالا بالذكر، بحيث يقومان بتعليمه كيف أن يصبح رجلا، وكيف يتمكن من أن يسلك سلوك الرجال، وبالتالي، فعادة ما يكون أكثر التصاقا بالذكور وكبار السن، ولا يكثر الجلوس في المنزل، ويقضي معظم وقته بعيدا عن الحي الذي يسكن فيه (في العمل ومع الأصدقاء...)[1] .

ومن الدراسات التي أجريت في مجال التنشئة الاجتماعية في الجزائر، دراسة قامت بها "أمل عواد معروف" حول " أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، وكانت تهدف إلى محاولة التعرف على أساليب التطبيع الاجتماعي التي تستخدمها الأمهات الجزائريات مع أبنائهن، والتعرف على علاقة هذه الأساليب ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل التعليم والخلفية الاجتماعية للأسرة، بالإضافة إلى دراسة أساليب التنشئة الاجتماعية في علاقتها ببعض الخصائص الشخصية للطفل كالعدوان والاستقلال وغير ذلك، كشفت نتائجها على أن هناك أساليب تستخدمها الأمهات الجزائريات في

[1] - عائشة بن قطيب: مرجع سابق، ص122-126

التنشئة الاجتماعية تميزهن عن الأمهات في المجتمعات الأخرى، على الرغم من وجود هناك تنوع واختلاف في الأساليب باختلاف الفئات الاجتماعية التي تنتمي إليها الأمهات، وهذا ما يعني أن للثقافة العامة السائدة في المجتمع دورا كبيرا تؤديه في تحديد هذه الأساليب، فاتضح أن الأم الجزائرية على وجه العموم تولي اهتماما كبيرا لتربية الأبناء وتعتبر هذه الوظيفة أساسية بالنسبة لها، كما تستخدم بعض الطرق التقليدية في عملية التنشئة الاجتماعية، وتبين من خلال الدراسة أن الأم الجزائرية تميل إلى إعطاء استقلالية أكبر لابنها، وترغب في أن يصبح أكثر اعتمادية على نفسه، لا سيما في السنوات المبكرة من حياته، وعليه فهي تعمل جاهدة على غرس هذه الخاصية في أبنائها وإكسابهم إياها، وبينت الدراسة أيضا أن الأمهات يملن إلى محاولة تعريض أبنائهن إلى الخبرات الاجتماعية والمواقف المختلفة التي تعلمهم وتكسبهم مهارات اجتماعية تساعدهم على كيفية التعامل والتفاعل مع الآخرين، أما موقفهن بالنسبة للعدوان الصادر عن الطفل، ففي الكثير من الأحيان، لا يتضايقن من هذا السلوك، باستثناء العدوان الموجه نحو الوالدين الذي كان غير مسموح به بالنسبة لغالبية الأمهات إن لم يكن ممنوعا، وتلجأ الأم الجزائرية إلى استخدام أسلوب العقاب في التربية والتنشئة الاجتماعية من أجل تعديل سلوك الأبناء أو تغييره، وتعتبره كأسلوب في عملية الضبط الاجتماعي، كما كشفت الدراسة على أن هناك علاقة بين الأساليب التي تستخدمها الأمهات في التطبيع الاجتماعي وبين: مستواهن التعليمي؛ ووضعيتهن المهنية؛ والخلفية الاجتماعية للأسرة، وخصائص الطفل الشخصية [1].

أما بالنسبة لقيمة الاختيار في الزواج، الذي يعتبر بمثابة سلوكا اجتماعيا لا يتحدد فقط برغبات الفرد، بل وفقا لمعايير المجتمع، فنجد أن هذه النظم والأساليب قابلة للتغير والتبدل مع التغير الاجتماعي والثقافي[2]. وما هو شائع أن المجتمعات العربية تفضل الزواج من داخل دائرة القرابة، نتيجة لدرايتها الكاملة بأخلاق وسلوكيات الفتى أو الفتاة، وأيضا للمحافظة على العائلة والرغبة في توسيعها، وعلى الرغم من التمسك بهذا الأسلوب إلا أن الزواج خارج دائرة القرابة أصبح منتشرا اليوم في المجتمعات الحديثة كالمجتمع الجزائري، ويعزى ذلك إلى اتساع محيط تفاعل الفرد[3]. فقد كان لنمو الصناعة والتكنولوجيات الحديثة أثرا على الوظائف الاجتماعية للأسرة، فعرف التعليم وطرق الاتصال تطورا كبيرا؛ أدى إلى تطلع الأسرة على مختلف الثقافات بما فيها العالمية، فاقتربت المسافات وازداد تبادل المعلومات والأخبار[4]. وفيما يتعلق بأسلوب الاختيار في الزواج فما كان منتشرا في الماضي فإنّ الوالدين

---

[1] - أمل عواد معروف: أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1407هـ-1986م، ص285-287

[2] - أم الخير مسعودي: "عادات وتقاليد الزواج في الأسرة الجزائرية"، في مجلة: آفاق لعلم الاجتماع، جامعة سعد دحلب (مجلة سداسية محكمة)، العدد1، 2007، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، تصدر عن جامعة سعد دحلب البليدة، ص254

[3] - المرجع نفسه: ص256

[4] - نبيلة عيساوة: مرجع سابق، ص119

وأحيانا الأقارب هم الذين يضطلعون بهذا الدور، بالرغم من أن هذا الأسلوب لا يترك حرية للعروسين. ولا يزال هذا الأسلوب شائعا اليوم ولكنه بدرجة أقل نتيجة للتغير الاجتماعي والاقتصادي وتعليم المرأة وخروجها للعمل، فأخذت تعتنق الأسلوب الغربي في الاختيار، أما بالنسبة لأسس الاختيار ففي دراسة قامت بها " صباح العياشي" تحت عنوان " اختيار تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي والثقافي " أجريت بولاية الجلفة، فقد توصلت إلى أن مقياس التدين قد احتل المرتبة الأولى من بين المقاييس الأخرى في اختيار شريك الحياة، وتوزعت النسب على جميع المستويات التعليمية وفئات السن وحالات العائلات، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم الفتيات يفضلن الزواج من رجل له نفس مستواهن التعليمي ومن تكون لديه مهنة معتبرة، والأمر نفسه بالنسبة للرجل، أما بالنسبة للسن عند الزواج فقد ارتفع متوسطه في المجتمع الجزائري عند كلا الجنسين، فحسب الديوان الوطني للإحصائيات، أكد أن متوسط السن عند الزواج الأول هو في ارتفاع متواصل، حسب إحصائيات التعداد 1998. فالمؤشر هو (23.33) بالنسبة للذكور و (27.6) بالنسبة للإناث، وازداد هذا المؤشر بأربع سنوات عند الجنسين عما كان عليه عام 1987.[1]

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن حركة التصنيع التي شهدتها الجزائر وتركز المصانع والمعامل في أغلب المدن الكبيرة، كان له أثر كبير في تحرك السكان وانتقالهم نحو المراكز الصناعية الحضرية الكبرى، ولا شك في أن تضخم هذه المراكز والتركز السكاني الشديد بها، قد أديا إلى بروز العديد من المشكلات الاجتماعية، ظهرت آثارها في النواحي الصحية؛ والتعليمية؛ وانحراف الشباب؛ والبغاء؛ وارتفاع معدلات الطلاق والجريمة، وظهرت هذه المشكلات، بشكل أكثر، لدى الأسر النازحة من الريف إلى المدينة والتي عادة ما تقطن مع الأسر الأخرى في الأحياء السكنية القديمة، ويكون أبنائها عرضة أكثر للأوبئة والانحراف، لا سيما الأطفال منهم، نظرا لضيق السكن وتكدس عدد كبير من الأفراد به، مع غياب الخدمات الصحية الضرورية كالمياه النقية، والمجاري المائية، وانعدام التهوية. وفي أغلب الأحيان ما يحرم أبناء تلك المناطق من التعليم خاصة لمن هم في سن (6-7) سنوات، لأنها أحياء فوضوية وغير مخططة، عادة ما تنعدم فيها مؤسسات التعليم، بحيث لا يكون بإمكان الطفل التنقل لمسافات طويلة من أجل الذهاب إلى المدرسة، وقد لا يتمكن من التسجيل نهائيا لحرمانه من شهادة الإقامة، ولهذا فهو يقضي معظم وقته مع أطفال الشارع، ومن ثم يكون أكثر عرضة للانحراف، وما يساعده على ذلك انهماك الوالدين بمطالب الحياة والبحث عن الرزق (البحث عن الشغل، نقل الماء، تنظيف المسكن...)، وانعكس هذا الوضع سلبيا ليس فقط على الأبناء؛ وإنما أيضا على الزوجة التي تسوء علاقاتها بزوجها وربما حتى بجيرانها[2].

[1] - أم الخير مسعودي: مرجع سابق، ص257-265

[2] - محمد السويدي: مرجع سابق، ص91-92

9-التغير الاجتماعي والثقافي بمنطقة المسيلة:

أ- أصل وتاريخ سكان منطقة المسيلة:

لقد ارتبط اسم المسيلة بماسيليا التي توسع نفوذها لتشمل ما يعرف قديما بإقليم نوميديا، وبزوال هذه المدينة بقي اسم "المسيلة"، كما تسمى بالحضنة، ويوجد من يربط أصل التسمية بالحوض المنبسط الذي توجد فيه المدينة ذو المجاري المائية، كما أن موقع المسيلة في حد ذاته يعرق بحوض الحضنة[1]. وتنتسب المسيلة حسب البعض إلى كلمة المسيل، أو المياه السائلة، وهذه التسمية مرتبطة بوفرة المياه السائلة التي تتمتع بها المنطقة منذ فترات قديمة كما تدل عليه الآثار الرومانية

إن القيام بنظرة استقرائية وتاريخية للأحداث التي مرت بها المسيلة نجد أنها مرت بمراحل عدة بداية من الفترة الرومانية إلى الفترة الاسلامية إلى العهد الفاطمي حيث تم تأسيسها، ثم الزحف الهلالي ثم فترة الموحدين، فالأتراك، ثم فترة الاحتلال والاستعمار وأخيرا المرحلة الحالية [2].

فمن الناحية التاريخية تعد المسيلة منطقة أثرية، فعمرت بالسكان منذ آلاف السنين، وما البقايا والآثار التي لازالت موجودة لحد اليوم؛ إلا دلائل واضحة على ذلك من حفريات ورسومات سخرية وآثار رومانية وصهاريج وقنوات للمياه وسدود قديمة تعود لقرون من الزمن، ولقد كانت هذه المنطقة جزء من مملكة ماسينيسيا حسب ما تشير إليه بعض الآثار بمنطقة تافزة وسيدي اعمر، ومثل ما هو موجود في بوسعادة من مثال"البيليياردو إلا دليل قاطع على مرور الرومان على هذه المنطقة[3].

والحديث عن أصل سكان المسيلة يعود بنا إلى الحديث عن تاريخ دخول بني هلال وبني سليم وبني عدنان إلى الجزائر من المشرق والمغرب، وكان لهذا الدخول أسباب ارتبطت بمرحلة الفتوحات الاسلامية في القرن السابع للميلاد كالفاتح عقبة بن نافع والادارسة وبتوافد الهجرات الهلالية لمنطقة المسيلة على إثر الزحف الهلالي لها في القرن الحادي عشر للميلاد(1070)[4]؛ وكانت هذه الهجرات نتيجة للقطيعة السياسية والدينية بين الخلافة الفاطمية بالقاهرة ونوابها الزيريين في القيروان في عهد المعز ابن باديس، وقد أحدثت هذه الهجرة تأثيرات عرقية وسياسية واقتصادية وحضارية على المنطقة[5].

---

[1] - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مونوغرافيا ولاية المسيلة، المسيلة، 2008، ص3

[2] - مبرك قارة: أولاد زيد تاريخ وأبعاد...أشراف وأحفاد المسيلة، الجلفة، الارباع، السوس الأقصى، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، القبة القديمة، الجزائر،2009، ص73

[3] - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مرجع سابق، ص2-3

[4] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص26

[5] - كمال بيرم: مدينة المسيلة المختلطة، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية(1884-1945م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، معهد التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، 2006، ص26

وأصل قبائل عرب هلال وسليم من بلاد الحجاز وتخوم نجد حسب مقدمة ابن خلدون هي قبائل عربية رعوية فقيرة يدفعها الحال إلى قطع السبيل، وكانت لمعركة حيدران سببا في انتشار بني هلال في الجزائر والذين اجتاحوا سهول الحضنة "المسيلة" وريغة ثم اندمج الرحل مع الهلاليين. وقد حاصروا قلعة بني حماد وسيطروا عليها وقاسموا الاملاك فيما بينهم. كما عاد العرب الفاتحين من المغرب الى الجزائر وكانت هذه العودة عن طريق أولاد نايل والزيبان والاوراس، فمنهم من استقر بذه المناطق ومنهم من واصل السير واستقر بالحضنة وتعايشوا مع اخوانم الذين استقروا بذات المنطقة[1].

كانت المسيلة في العهد الروماني تسمى "زابي" (541م) والتي أصبحت اليوم تسمى "خربة بشيلقة"، وخلال عملية توطيد الخلافة الفاطمية بتيارت قام الخليفة الفاطمي ابا القاسم بتأسيس "المسيلة' سنة 927م. بعد أن وجدها خرابا، فأمر "علي بن حمدون" مع ابنيه ببنائها على ضفة واد المسيلة وسماها "المحمدية". وجعلت منها كقاعدة عسكرية لحماية الدولة الفاطمية وكمنطقة لتخزين المؤونة، وشهدت قبل هذا التاريخ قدوم "تليس" بعائلته من خيبر حجاز في القرن التاسع ميلادي، ثم عرفت المسيلة في عام(1090) توافد الهجرات الهلالية كما سبق ذكره انفا[2]. وبدأ هذا التوافد بين القرنين الثاني والثالث عشر ميلادي الى منطقة الحضنة والجبال الـاورة لها، والمعروفة حاليا بجبال أولاد نايل والتي تستمد اسمها من التشكيلات الحيوية للأسلاف الهلاليين وحاليا تقطن با القبائل التالية:

- أولاد نايل: ويتمركزون في المناطق الجنوبية من الولاية، وهم من القبائل الرحل لأولاد فارس وأولاد عزيز.
- أولاد دراج: وتنقسم هذه القبيلة إلى فروع وهي: المطارفة، السوامع، أولاد عدي، أولاد نجاع، أولاد عمر، وأولاد زوي، وأولاد الصلالحة.
- أولاد ماضي: وتتكون هذه القبيلة من الفروع التالية: أولاد خالد، أولاد سديرة، أولاد معتوق، أولاد عبد الحق، أولاد سيدي حملة، أولاد منصور بن ماضي.

وقد توزعت هذه القبائل على شكل اعراش وهي تذوب وتنصهر في خمسة(05) أقطاب رئيسية وهي:

أ-قطب المسيلة: ويتألف هذا القطب من الأعراش: المطارفة، بني مسيل، أولاد ماضي، المعاضيد، السوامع، الخرابشة.

ب-قطب بوسعادة: ويتمركز هذا القطب في المناطق الجنوبية بمجموع (08) دوائر، ويتألف هذا القطب من أعراش أولاد فرج، الحملات، أولاد سيدي ابراهيم، أولاد عامر، الشرفاء.

ج- قطب حمام الضلعة: ويتكون من الاعراش: الخرابشة، الدريعات، أولاد جلال.

---

[1] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص26

[2] - المرجع نفسه: ص74-75

د- قطب مقرة: ويشكل الاعراش: أولاد عمار، أولاد منصور، القوادر، أولاد زميرة.
هـ - قطب سيدي عيسى: ويضم سيدي عيسى، أولاد جدي، الشرفاء، الرتيمة، سلامات، أولاد عربية[1].

وخلال القرن السابع الهجري قدمت شخصية دينية للمنطقة من فاس وهو سيدي محمد بن عبدالله بن هيلول المغربي المعروف ببوجملين وأسس زاويته بموقع توقف جمليه بالجعافرة أين توزع أحفاده بها[2]. وقد ازداد توافد شخصيات بعائلاتها من المغرب الاقصى وصحراء الساقية الحمراء على منطقة المسيلة، حيث استقروا على أطرافها مكونين عروشا (عرش سيدي سليمان، وسيدي ثامر، وأولاد معتوق، وسيدي هجرس، وسيدي عيسى...)[3].

ثم تلتها فترة الاتراك نتيجة ارتباطهم بأحد الشخصيات وهو أحمد بن عبد الرحمن المقراني بداية من القرن16. واستطاع حسن آغا بسط نفوذه بالمسيلة وخلال 1710م بدأت عمليات المساهرة لتظهر فئات اجتماعية متميزة. وأصبحت التسميات على الاحياء تحمل اسم: حي الكراغلة، وحي أهل المسيلة، وحي الجعافرة، وحي خربة تليس، وحي الشتاوة، وعلى الجهة اليمنى للوادي تكونت أحياء حديثة مثل: الكوش، وحي العرقوب هذا الاخير الذي بقي بعيدا عن أي اتصال أو مساهرة مع الكراغلة. كما أنشئت أحياء جديدة كالظهرة وغيرها[4].

ثم جاء عهد الاحتلال الفرنسي الذي وجدها تحت سلطة المقراني باسم السلطة التركية[5]. فانطلقت حملة نيقري من مدينة قسنطينة نحو المسيلة عام 1840/05/29. وتدعمت في طريقها بقوم أحمد المقراني بضواحي برج بوعريريج وتمكنت فعليا من الدخول للمنطقة[6]. وقد تأسست بلدية المسيلة المختلطة في1868/05/20[7]. وللمنطقة تاريخ حافل ابان فترة الاستعمار الفرنسي، حيث عرفت عدة معارك استشهد فيها العقيدان عميروش وسي الحواس سنة 1959م بمنطقة عين الملح بعدما عرفته المنطقة من بشاعة للاستعمار الفرنسي من تعذيب وتنكيل، وقد ناضل ابناؤها وجاهدوا وكان لهم دور في نجاح الثورة الجزائرية[8]. وعلى إثر الزلزال الذي ضرب المسيلة عام 1965 أصبحت الاحياء مجرد أطلال

---

[1] - ولاية المسيلة: مطبوعات تتضمن التعريف بالولاية، أهم المؤشرات، التقسيم الاداري، المنتخبين عبر الولاية، والمجتمع المدني. (تم أخذها من مقر الولاية).

[2] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص74-75

[3] - كمال بيرم: مرجع سابق، ص29

[4] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص74-87

[5] - المرجع نفسه: ص76

[6]- كمال بيرم: مرجع سابق، ص46-47

[7] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص76

[8] - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مرجع سابق، ص4

أصبحت تعرف اليوم باسم الكدية وأقيمت بدلها أحياء جديدة كحي المنكوبين الشمالية(500مسكن)، وحي المنكوبين الجنوبية(300مسكن الزاهر). وفي 1974/11/01 ترقت المسيلة إلى مصاف ولاية وأصبحت عاصمة بعد أن كانت تابعة لسطيف[1].

ب- منطقة المسيلة: نظرة جغرافية وديموغرافية:

تعد ولاية المسيلة نقطة التقاء بين الشرق والغرب والشمال والجنوب[2]. وهي بذلك تحتل موقعا متميزا في الجزء الأوسط من شمال الجزائر، وهي جزء من منطقة الهضاب العليا التي تمتد على مساحة (18 175كلم2)، وأصبحت ولاية وفقا للتقسيم الاداري عام 1974. وتتكون من (47) بلدية و(15) دائرة. يحدها من الشمال ولاية برج بوعريريج ومن الشمال الشرقي ولاية سطيف ومن الشمال الغربي ولاية البويرة ومن الشرق ولاية باتنة ومن الغرب ولاية المدية، ومن الجنوب الشرقي ولاية بسكرة ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة[3]. وقد تشكلت ولاية المسيلة من الولايات الأم وهي: سطيف، باتنة، والمدية أثناء التقسيم الاداري لعام 1974م بمجموع(23) بلدية، وليتغير مجموع الدوائر إلى (15) دائرة و(47) بلدية أثناء التقسيم الإداري لسنة 1984م[4].

أما عن عدد السكان لسنة 2008م فقد بلغ (1031000) نسمة، ليرتفع العدد خلال سنة 2009 إلى (1052000) نسمة، وفي عام 2010 وصل العدد إلى(1073000) نسمة، ويشكل عدد الحضر في عام 2008 (571277) نسمة، وقد ارتفع إلى (587523) عام 2009م. وقد وصل عام 2010 إلى (599252) نسمة. أما عدد سكان الريف، فقد قدر عام 2008م بـ ـ (459723) نسمة، ليرتفع العدد عام 2009 إلى (464477) نسمة، وقد وصل عام 2010م إلى (473745) نسمة، وأما بالنسبة للكثافة السكانية، فقد وصلت عام 2010 إلى (59) نسمة /كلم2 بعد ما كانت (58) نسمة/كلم2 عام 2009، و(57) نسمة/كلم2 عام 2008م، أما نسبة التحضر فقد بلغت عام 2010 م(62) بالمائة وهي النسبة نفسها في عام 2009م[5].

يعتبر اقليم المسيلة منطقة عبور بين السلستين الجبليتين الأطلس التلي والصحرواي، ومن أهم الأودية الموجودة بها: وادي القصب، وادي لقمان، وادي اللحم، وادي سبلة، وادي مسيف، وادي مجدل،

---

[1] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص78

[2]-http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=5723:-q-q&catid=28:activiteis-news&Itemid=15

[3] - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مرجع سابق، ص4

[4] -ولاية المسيلة: مطبوعات تتضمن التعريف بالولاية، أهم المؤشرات، التقسيم الاداري، المنتخبين عبر الولاية، والمجتمع المدني. (تم أخذها من مقر الولاية).

[5] -wilaya de m'sila : indicateurs et parametres , tableau n11 , p1

وادي الشعير، ووادي بوسعادة، ويسود المنطقة مناخ قاري يتأثر بالمؤثرات الصحراوية. صيف حار وجاف أما الشتاء فهو بارد جدا[1]. وتتضمن السلسلتين الجبليتين على مستوى المسيلة :

المناطق الجبلية على ضفتي شط الحضنة.

منطقة الوسط المشكلة من الهضاب والهضاب العليا.

منطقة السبخة الممثلة بشط الحضنة.

منطقة الكثبان الرملية[2].

ج-التغير الاجتماعي والثقافي والقيمي بمنطقة المسيلة(الحضنة):

لقد سبق وإن تم اعطاء صورة موجزة عن أصل سكان منطقة المسيلة والتركيبة الاجتماعية والثقافية لهم وكيف توطنوا بالمنطقة وعاشوا فيها. وفي هذه النقطة سيتم التطرق إلى مظاهر التغير الاجتماعي والاقتصادي والقيمي للمنطقة منذ عهد ما قبل الاحتلال الفرنسي إلى غاية الوقت المعاصر.

تداخلت عناصر مختلفة قبل وخلال فترة الحكم العثماني في تكوين مجتمع المدينة، فسكانه كما سبق الذكر ينحدرون من أصول عربية وبربرية وأتراك كما تدل عليه القاب مثل: تركي وقارة وأحمد وباي. وتتكون المنطقة من مجموعة من العروش، يكون للاب السلطة المطلقة في تسيير شؤون العائلة التي يتكون منها العرش، ويتمثل دور العرش في تنظيم الحياة الاجتماعية والعمل وفي تحديد المهام، وحل ال اعات[3].

والعرش ببلدية المسيلة يعتبر بمثابة حقيقة اجتماعية وثقافية واقتصادية تبدو فيها أحيانا روح الجماعة، وهي الرابطة الاجتماعية السائدة التي ترتكز على الاحساس الجماعي، وعلى الانتماء الجماعي للجد الواحد، ولذلك فصفات التضامن والتكامل والتوازن وأولوية الجماعة على الفرد هي السائدة.

إلا أن هذه البنية تغيرت بصورة كبيرة جدا مع فترة الاحتلال، حيث أثر هذا الأخير على النشاط الاقتصادي للمجتمع المحلي وعلى علاقاته الاجتماعية، كما أحدثت المقاومات الشعبية بالمنطقة تحولات على كثافة السكان وتوزيعهم الجغرافي وعلى مستواهم المعيشي، ولم تعمل سلطة الاحتلال على امتداد الفترة(1830-1884م) على اجراء أي تغيرات من شانها أن تحدث تغييرا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، بل ازداد الوضع حرمانا وبؤسا، ورغم الوضع الاجتماعي المتدهور؛ إلا أن العائلات تنوعت من حيث المستوى التعليمي وامتلاك الاراضي الزراعية والبساتين بالقرب من وادي القصب. وقد كانت الاسواق بالمنطقة تمثل محطة عبور وانتقال لأقاليم التل والصحراء[4].

---

[1] - مديرية السياحة لولاية المسيلة : مرجع سابق، ص5

[2] - ولاية المسيلة: مطبوعات تتضمن التعريف بالولاية، أهم المؤشرات، التقسيم الاداري، المنتخبين عبر الولاية، والمجتمع المدني. (تم أخذها من مقر الولاية).

[3] - كمال بيرم: مرجع سابق، ص87

[4] -المرجع نفسه: ص88

وكانت للعائلة بالمسيلة دور كبير في صناعة الانسجة مثل البرنوس والقشابية، والاغطية والزرابي، وكان التعليم فيها مرتكزا على دور المساجد والزوايا في الحضر، أما سكان الريف فكانوا يمثلوا الأغلبية وكانوا يتوزعون على العروش ويرتبطون ببعضهم بإطار الرابطة الاجتماعية[1]. وفي الفترة الممتدة بين(1884-1845م) لعب الاحتلال الفرنسي دور خطير في تفتيت بنية العرش الذي كان يتكون من مجموعة من العائلات، وأعاد توزيعه جغرافيا في غير ظروفه الطبيعية المعتادة، وأعاد ربط عناصره بتقسيمات إدارية قلصت من روابطه الاجتماعية والاقتصادية ومن تماسكه[2]. كما عمل على إبعاد علاقات التضامن والتكامل، فحدث تراجع كبير لروح الجماعة وبرزت الروح الفردية خاصة بعد انقسام العائلات. وبدأت المدينة تفقد مركزها الذي كان يرتبط بالريف من خلال التبادل الاقتصادي وتبادل المنافع والعلاقات الاجتماعية، والذي كان يعد أيضا المكان الوحيد للتظاهرات الدينية والسوق الهام للمواشي والسلع وقبلة للمصلين، وقد تراجعت أهمية هذا المركز خاصة مع تطبيق قانون "بانتوس كونسلت" عام 1889م[3]. وفي الفترة (1884-1945م). لعبت عناصر عديدة في التحكم في نمو السكان وفي زيادته الطبيعية، ورغم ما تعرضت له المنطقة بعد ثورة المقراني1881م. وبعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن مؤشر السكان ازداد نسبيا، وقد لعبت ذهنية الانسان المحلي المبنية على الرغبة في الاعجاب بالأولاد والحاجة إلى الأولاد الذكور لخدمة العائلة والعرش دور الهام في تلك الزيادة وهذا ما تظهره الزيادات المتقاربة للمواليد، فقد بلغ عدد السكان بالبلدية عام 1885م (21600)نسمة، وفي عام 1901م (37355) نسمة، ليصل إلى (45995) نسمة عام1921م. ثم ليبلغ (54375) نسمة عام1939م. وفي هذه الفترة استقر الاستهلاك على الحبوب من القمح والشعير والبن والسكر، ومن حيث العلاقات الاجتماعية لم يحدث تغير كبير، وكانت المرأة لا تحتل مركزا متميزا في المجتمع، واستمر نظام الجماعة هو السائد في الفصل في المنازعات والزواج والطلاق[4].

ومع ترقية المنطقة إلى ولاية عام 1974م أصبحت المسيلة عاصمة الحضنة، وبدأت تظهر ملامح الحياة الحضرية الحديثة بالإضافة إلى المنطقة الصناعية التي تحتضن أكبر المركبات الصناعية على مستوى افريقيا كمركب الاقمشة والنسيج ومركب تحويل الالمنيوم ومركب الكهرباء ذات الضغط العالي، ومركب اوراسكوم للإسمنت، وأصبحت الولاية تتربع على مساحة تفوق(100)كلم مربع. ومن المعالم

---

[1] - المرجع نفسه: ص80-81

[2] - المرجع نفسه: ص93

[3] - المرجع نفسه: ص111-115

[4] - المرجع نفسه: ص122-126

الثقافية الموجودة بها الاذاعة الجهوية، والقطب الجامعي، ومحطة القطار والطريق المزدوج عند المدخل الجنوبي باتجاه بوسعادة، والمدخل الشرقي باتجاه مقرة، ومحولات الطرق الجديدة عند كل مدخل[1].

وبخصوص بعض المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية على مستوى الولاية، تشير الاحصائيات إن نسبة السكان قد قدرت عام 2010م بـ(1073000) نسمة، وتقدر نسبة البطالة في العام نفسه بـ(13%)، مسجلة بذلك انخفاض طفيف مقارنة بالسنوات 2009 و2008 وذلك على التوالي(14%)(15%). وتقدر نسبة التمدرس(من06-15سنة) بـ(90,14%) خلال عام2010م. وفي الفئة(15-19) سنة في نفس العام بـ(44.74%) ويقدر عدد الثانويات خلال عام2010بـ(54) ثانوية، وتقدر نسبة الاستيعاب في التكوين المهني خلال عام 2010 بـ(5600) بعدما كانت في عام 2009 تقدر بـ(5000)[2]. وتقدر المساحة الفلاحية الاجمالية بـ(1.646.890) هكتار خلال عام 2010م. وقدرت المساحة الفلاحية الصالحة للزراعة خلال عام 2010بـ(277211) هكتار مسجلة بذلك زيادة معتبرة مقارنة عما كانت عليه عام 2009 حيث قدرت بـ(262211)، وتقدر المساحة الفلاحية المسقية بـ(36000) هكتار. وتشير الاحصاءات بخصوص عدد السكنات الهشة خلال عام 2009 أنها قد بلغت(12536)سكن، من مجموع التعداد الاجمالي(175288) سكن. وتقدر نسبة الربط بالمياه الصالحة للشرب خلال عام 2009بـ(95%) والكهرباء(98.76%) والغاز الطبيعي بـ(48%)[3].

وتوجد بالمسيلة حرف متنوعة تبدأ بصناعة الاغراض المـ لية المفيدة إلى غاية الحرف التقليدية الفنية، ويتركز الانتاج في مناطق المسيلة وبوسعادة وعين الملح، وفيها ينتج القماش والألبسة التقليدية والزرابي والجلود والحلي والمواد الحديدية، وقد أعطت قيمة المواد المستعملة مثل: الصوف والجلود طابع الجودة الحقيقية للأغراض التي تكتسي نوعية لا تضاهى، وقد سجلت دار التجارة والحرف التقليدية بالولاية 2100 منخرط عام 2008؛ كنتيجة للتأطير والتكوين والتنمية التي أولتها هذه المؤسسة لنشاط الحرف[4]. وعن الطبخ تتميز الحضنة بالتنوع والثراء في هذا الـ ال، وهو يشكل روح المرأة في الحضنة وإرثها الحقيقي، ولعل أهم الأطباق المشهورة: الكسكسي، "الشخشوخة، والزفيطي والرفيس"[5]. وتتوفر المنطقة على عدة مواقع دينية نذكر منها زاوية الهامل ببلدية الهامل التابعة للطريقة الرحمانية والتي أسسها الشيخ

---

[1] - مبروك قارة: مرجع سابق، ص78-79

[2] - wilaya de m'sila : opcit , p1

[3] - ولاية المسيلة: مطبوعات تتضمن التعريف بالولاية، أهم المؤشرات، التقسيم الاداري، المنتخبين عبر الولاية، والـ تمع المدني. (تم أخذها من مقر الولاية).

[4] - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مرجع سابق، ص27

[5] - المرجع نفسه: ص28

محمد ابن أبي القاسم الهاملي سنة 1848م[1]. ومن الآثار الموجودة بالمسيلة قلعة بني حماد التي تعتبر منارة شاهدة على دولة الحماديين التي كانت عاصمتها بشارة الكائنة بجبل المعاضيد[2].

وخلاصة القول يمكن أن ولاية المسيلة من حيث السكان تتشكل من فئات وتركيبة سوسيوثقافية متميزة تجمع بين عدة أعراق وسلالات وفدت إلى المنطقة من فترات زمنية طويلة، هذه الأعراق هي التي تشكل اليوم المجتمع المحلي سوى على مستوى المدينة أو الريف، أما من حيث الجغرافيا؛ فإن الموقع المتميز الذي تحتله المسيلة جعل منها منطقة عبور للوافدين من الشرق والغرب والشمال، وبذلك؛ فإن هذه الميزة تجعل السكان المحليين أكثر احتكاكا وتفاعلا مع هؤلاء الوافدين، ليصبح المجتمع المسيلي مجتمعا مفتوحا على الثقافات الفرعية المكونة للمجتمع الجزائري. ومن الناحية الاجتماعية والثقافية تعتبر العائلات بالمسيلة عائلات محافظة ترتكز على روح التضامن والتكافل والتكامل، ولقد لعبت عوامل تاريخية دور في ذلك، ولكن هذه الميزات سرعان مع تغيرت مع الاحتلال والاستعمار الفرنسي الذي ساهم من خلال سياساته في تفكيك هذه البنية المجتمعية. ومع التغير الذي شهده المجتمع الجزائري عامة، ومع ترقية المنطقة الى ولاية؛ بدأت تظهر الملامح الحضرية بالولاية من مؤسسات ومصانع وتجمعات سكانية حديثة، ورغم هذا التغير وحسب الأدبيات المتوفرة، فإن سكان الولاية ما زالوا محافظين على بعض الانشطة التقليدية والتي اشتهرت بها العائلات المسيلية في فترات سابقة، إذ تشكل هذه الأنشطة روح الحياة من صناعة النسيج والزرابي والبرنوس والبليغة والحياكة وغيرها، وهي حرف تقوم بها الأسرة، كما تشتهر العائلات باستهلاك ما تجود به المرأة من فنون الطبخ وترتبط بهذا الشكل من الحياة عادات وتقاليد تقوم على التزاور وروح الجماعة والاجتماع والتواصل.

ولكن السؤال المطروح، هل بقيت هذه العائلات محافظة على عاداتها وتقاليدها وأعرافها أمام الانتشار الرهيب لأطباق البث الفضائي الذي أصبح يشكل السمة الظاهرة لوجه المدينة؟ هذا ما سيتم الكشف عنه من خلال الدراسة الميدانية.

خلاصة:

كشف هذا التناول النظري للقيم على أهمية موضوع القيم، وتكمن أهميتة في القيمة التي تكتسيها القيم في الثقافة وفي المجتمع، إذ اعتبرت جزء من الإطار الحضاري للمجتمعات الإنسانية، وأحد المكونات الأساسية للفعل الاجتماعي، بل وتعمل على توجيه السلوك الإنساني وتساهم في ضبطه ، كما تعمل على تنظيم التفاعل الاجتماعي للأفراد، ولعل هذا التعدد في الاتجاهات الفكرية في تفسير القيم وتحديد طبيعتها يدعم الأهمية الحقيقية للموضوع، فلقد كشف التناول الفكري عن ذلك الثراء العلمي

---

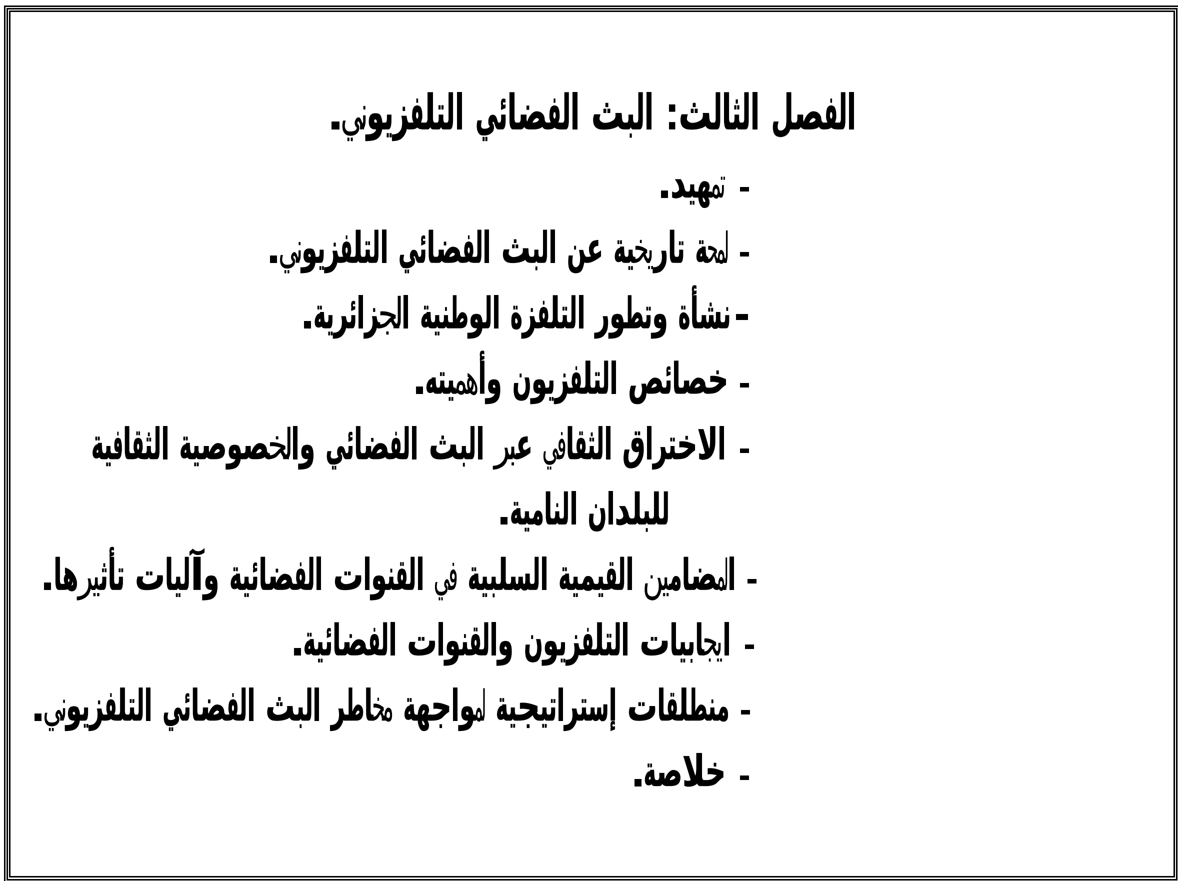
[1] - المرجع نفسه: ص26

[2] - ولاية المسيلة: مطبوعات تتضمن التعريف بالولاية، أهم المؤشرات، التقسيم الاداري، المنتحبين عبر الولاية، والمجتمع المدني. (تم أخذها من مقر الولاية).

والخصوبة المعرفية التي تتميز بها القيم، ولا يظهر هذا الثراء في تعدد المداخل والاتجاهات؛ وإنما من خلال ذلك التباين والاختلاف الموجود داخل الاتجاه الواحد، ومن دون شك أن الطابع التجريدي الذي يتصف به موضوع القيم إضافة إلى محدودية الاختبار والقياس هو الذي زاد من التعقيد، وبالرغم من ذلك؛ فإن هذا الاختلاف زود الباحث برؤية واضحة ودقيقة حول مفهوم القيم.

وزود الاستعراض المفصل لموضوع القيم الباحث بالتصنيفات المختلفة للقيم وأبعادها، والذي يكشف عن ذلك التنوع العريض في القيم سواء من حيث العدد أو من حيث الأبعاد، وقد استفاد الباحث كثيرا من هذا التنوع، والذي على أساسه أختار الباحث خمسة قيم للدراسة الميدانية تغطي الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية. كما عرض الفصل لتحليلات عميقة حول عوامل التغير القيمي وكان هناك إجماع بأن القيم نسبية وقابلة للتغير الاجتماعي، وقد اختلف المفكرين في عوامل التغير الاجتماعي، واعتبرت وسائل الإعلام والاتصال كأحد العوامل الهامة في التغير خاصة في العصر الحالي، نتيجة لاحتوائها على مضامين قيمية تؤثر على المجتمع المستقبل فتغير من سلوكياته وثقافته وقيمة بشكل تدريجي، وعليه سيركز الفصل الموالي بشكل أساسي على المضامين القيمية في البث التلفزيوني الفضائي الوافد.

كما تم التعرض في هذا الفصل الى منظومة القيم في الاسرة الجزائرية، ومظاهر التغير في هذه المنظومة، ثم اختتم الفصل بالحديث عن التركيبة الاجتماعية والثقافية والجغرافية والسكانية لمنطقة المسيلة، والتغير الاجتماعي الذي طرأ على المنطقة عبر التاريخ مع التركيز على التغيرات التي طرأت على النظام الاجتماعي في المجتمع على وجه عام وعلى الاسرة وقيمها بشكل خاص، وهذا ما سيساعد على كشق جوانب التغير القيمي على الاسرة المسيلية تحت تأثير الفضائيات من خلال اسلوب المقارنة من الاوضاع المختلفة التي مرت بها المسيلة عبر التاريخ.



الفصل الثالث: البث الفضائي التلفزيوني.

- تمهيد.
- لمحة تاريخية عن البث الفضائي التلفزيوني.
- نشأة وتطور التلفزة الوطنية الجزائرية.
- خصائص التلفزيون وأهميته.
- الاختراق الثقافي عبر البث الفضائي والخصوصية الثقافية للبلدان النامية.
- المضامين القيمية السلبية في القنوات الفضائية وآليات تأثيرها.
- ايجابيات التلفزيون والقنوات الفضائية.
- منطلقات إستراتيجية لمواجهة مخاطر البث الفضائي التلفزيوني.
- خلاصة.

الفصل الثالث: البث التلفزيوني الفضائي:

- **مقدمة:**

لقد وجدت الكائنات البشرية على وجه الأرض منذ ما يقرب من نصف مليون سنة، ولا يتجاوز عمر الزراعة التي تعتبر الأساس الأول الذي قامت عليه التجمعات البشرية أكثر من اثنتي عشرة ألف سنة، في حين لا يزيد عمر الحضارات والمدنيات على ستة آلاف سنة أو نحو ذلك، وإذا ما تم حساب معدل عمر الوجود البشري بالساعات في اليوم الواحد، لقلنا أن الزراعة قد ولدت قبل منتصف الليل بأربع دقائق، والحضارات قبل منتصف الليل بثلاث دقائق، وتطورت الحضارات الحديثة قبل منتصف الليل بثلاثين ثانية، غير أن التغيرات التي طرأت على المجتمع الإنساني بشكل عام خلال الثلاثين الثانية حجما وكثافة ونوعا تعادل ما حدث في التاريخ البشري برمته[1].

إن الدلالة الرمزية التي يمكن استقراؤها من خلال هذا الحديث، هو أن التغيرات والتحولات التي تتعرض لها البشرية والحضارات الإنسانية الحديثة أصبحت تسير بوتيرة سريعة جدا إلى درجة أن التغير الذي حدث خلال الثلاثين الثانية الأخيرة من عمر تطور الحضارات تعادل ما حدث في التاريخ كلية. وفي الواقع لقد ازدادت سرعة التغير منذ أن اكتشفت الصناعة منذ الثورة الصناعية الأولى، وأخذت منحى أكثر سرعة في مرحلة بعد الثورة الصناعية ودخول الإنسانية في مرحلة التكنولوجيات الحديثة وغزو الفضاء وعصر الرقمنة والثورة المعلوماتية.

منذ إن وجد الإنسان على سطح المعمورة وهو يعيش متصلا ومتفاعلا مع بني جنسه، وهذا التفاعل لم يأت تلقائيا وبصورة غير مخطط لها، بل أن حاجات الإنسان وتنقلاته فرضت عليه الانفتاح وبشكل دائم مع غيره.

ويعد الاتصال الأساس الذي قامت عليه المجتمعات الإنسانية، فعن طريقه نشأت أسس التفاعل الاجتماعي وتطورت، وعليه ارتكزت مكونات البناء الحضاري للإنسان وتدعمت، وإذا كان الاتصال يقتصر في أشكاله البدائية على مجموعة من الرموز والأصوات والصور؛ فإنّ أشكاله المتقدمة شهدت رقيا منقطع النظير، متمثلة في أنظمة الرموز المتطورة والعلاقات اللغوية واضعة الحضارة في قمة ما تصبو إليه (البث الفضائي، الانترنيت، ثورة المعلومات، التلفون، الفاكس، غزو الفضاء، الروبوتات وغيرها).

لقد أصبح البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية من أبرز سمات القرن الحالي، وغدا جزء حيويا من الحياة اليومية للإنسانية لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة مع التطور والثورة السريعة والمذهلة التي شهدها ميدان الاتصال والإعلام سواء من حيث جودة التقنية، أو من حيث جاذبيتها، أو من حيث البرامج المتنوعة المحمولة على وسائطها، أو من حيث الخدمة وجعل الإنسان في اتصال دائم وآني وحي مع ما

---

[1] – أنتوني غدنز: مرجع سابق، ص104-105

يحدث في العالم، ليختصر العالم العريض في مسمى "القرية الكونية". ومن دون شك، أن هذا الانفتاح الواسع على العالم المليء بالثقافات المتمايزة والحضارات المختلفة، جعل الإنسان يتعرض لمضامين حضارية ثقافية وقيمية متنوعة، مما أثار الكثير من الهواجس والتخوفات، وأحيانا التحفظ والحياد، وأحيانا أخرى الدفاع من منطلق مواكبة الحضارة والانفتاح على الآخر وعلى المجتمعات الاستفادة من التكنولوجيا والخبرات والثقافات التي تقدمها الحضارات الرائدة من دون مراجعة ولا نقد ولا تمحيص. وإذا كان البث الفضائي يحمل في طياته ما يثير القلق والحيرة ويشكل تهديدا حقيقيا وخطرا على المجتمعات الإنسانية لاسيما تلك التي لا تشارك مع الحضارات الأخرى بالقدر الذي يفرض وجودها، أو تلك التي تستقبل الأطنان من الثقافات وقيم المجتمعات المتقدمة والتي تغطي معظم مساحة البث الفضائي؛ فإنّه يتعين وضع آليات واستراتيجيات تكفل على أقل تقدير الحماية اللازمة للمجتمعات التي تخشى على ثقافتها وقيمها. وسعيا لمناقشة ما طرح وأثير سابقا وحول البث التلفزيوني الفضائي بشكل عام، فإنّ هذا الفصل سيحاول الإجابة على التساؤلات التالية: متى ظهر التلفزيون كوسيلة إعلامية أصبحت تبث بشكل منتظم؟ وكيف تطور البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية في العالم والعالم العربي والجزائر؟ وما الخصائص المنفردة التي يتميز بها التلفزيون وتجعله الوسيلة الأكثر أهمية وجاذبية وتأثيرا على المجتمع؟ وهل للانفتاح على العالم والتعرض لثقافاته أو ما يسمى بـ "الاختراق الثقافي" الذي تتعرض له البلدان النامية وخصوصا المجتمعات العربية خطرا على الثقافة المحلية أو الخصوصية الثقافية؟ وهل يمكن الحديث عن أزمة الهوية وتهديد الخصوصية الثقافية والقيمية؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هي المضامين القيمية المحمولة على البث الفضائي والتي تشكل خطرا على المجتمع؟ وكيف تعمل آليات تأثيرها؟ وكيف يمكن مواجهة تلك مخاطر

1 - لمحة تاريخية عن البث الفضائي التلفزيوني:

كانت البدايات الأولى لاستخدام التلفزيون، وبشكل واسع، مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، عندما أخذت التجارب في تأسيس محطات خاصة في انجلترا وأمريكا وألمانيا وفرنسا وايطاليا والاتحاد السوفيتي سابقا.

وفي عام 1936. بدأ البث التلفزيوني المنتظم [1]. ويذكر البعض الآخر أنّه كان عام 1939م. حيث تمكّنت كل من ألمانيا وبريطانيا من تغطية أربعة ساعات يوميا للبث، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتضع حدا مؤقتا لتطوره، ويفسح المجال للولايات المتحدة الأمريكية، وقد بدأ البث بها في نفس الوقت تقريبا، ولكن الإرسال الواسع للتلفزيون لم يبدأ إلاّ مع منتصف القرن العشرين بعد تطور صناعة

[1] - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص147

التلفزيون [1]. وقد ازدهر بناء المحطات التلفزيونية في بعض الدول الأمريكية والأوروبية بحلول عام 1945 [2].

وفي عام 1952. ظهرت الشّاشة الملونة في السوق الأمريكية (ويذكر البعض أنا كانت في سنة 1953). ومع تواصل الاختراعات وتراكمها تم تقليص حجم الجهاز عام 1960. ليأخذ حجما صغيرا وتعددت القنوات التلفزيونية في وقت لم تصل في أوربا إلى قناتين في بداية الستينات [3].

وفي منتصف الستينات نجح الإنسان في نقل الصوت والصورة والألوان عبر الأقمار الصناعية، من هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ التلفزيون الحافل وهو عصر البث الفضائي [4].

ولم يحل عام 1970. حتى عمّت أجهزة الاستقبال البيوت الأمريكية بنسبة (90 %). وعمّ البث التلفزيوني معظم بلاد العالم، فامتدّ نطاقه إلى القارات الخمس [5].

وفي الثمانينيات حدث تطور هام في تكنولوجيا التلفزيون، حيث أصبحت ذات جودة عالية. وفي عام 1995. تم صناعة التلفزيون ذا المستوى الرفيع والوضوح الشديد، وما زالت الحاجة متزايدة للإنتاج التلفزيونات بجودة أكثر وكفاءة أفضل، وقد قدّرت حاجة الاستهلاك العالمي للتلفزيون بأكثر من 250 مليون جهاز [6].

وقد تضاعف تقريبا عدد أجهزة التلفاز لكل (1000)شخص على مستوى العالم خلال الفترة الممتدة بين عامي 1980 و 1995. بحيث بلغ 235 جهازا عام 1995. بعد أن كان (121) جهاز عام 1980. وشهدت التسعينات ازدهارا كبيرا في الصناعات متعددة الوسائط، بحيث بلغت قيمة مبيعات أكبر (50) شركة في العالم من الشركات متعددة الوسائط (110) بلايين دولار في عام 1993 [7]. والملاحظ أن معظم هذه الوسائل هي في الأساس نظام سمعي بصري، وهي بذلك تعد المصدر الأقوى لإنتاج القيم، وتشكيل الوعي والوجدان والذوق ..." [8].

---

[1] - فضيل دليو: مرجع سابق، ص121

[2] - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص148

[3] - فضيل دليو: مرجع سابق، ص121

[4] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص20

[5] - فضيل دليو: مرجع سابق، ص121

[6] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص21

[7] -كنعان خورشيد عبد الوهاب: "عولمة الثقافة، المخاطر وكيفية المواجهة"، في مجلة: دراسات اجتماعية (فصلية)، السنة الثانية، العدد السادس، صيف 2000، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية بيت الحكمة، بغداد، ص25

[8] - المرجع نفسه: ص58

أمّا في البلاد العربية، فظهر التلفزيون في البعض منها قبل استقلالها مثل الجزائر الذي عرفته عام 1956. وفي سنوات تالية دخل التلفزيون العراق، ثم لبنان عام 1959. ومصر وسوريا عام 1960. والكويت عام 1961. والمغرب والسودان عام 1962. ثم اليمن والسعودية وتونس وباقي البلدان العربية الأخرى"[1].

أما البث المباشر من خلال الأقمار الصناعية، فيعتبر من بين أكبر الانجازات العلمية والتكنولوجية في مجال تطور وسائل الاتصال الجماهيري الذي أصبح حقيقة واقعية، حيث ساهم في تطوير التبادل الثقافي والعلمي بين الأمم والحضارات، وفتح فرصا غير محدودة لكي تتعرف الشعوب على ثقافات بعضها البعض [2].

ولقد كان للتقدم في صناعة وإطلاق الصواريخ في الفضاء فاتحة لبداية عصر جديد هو عصر البث الفضائي والقدرة على حمل الأقمار الصناعية* ذات الاستخدامات المختلفة. فشهد عام 1957. استقرار أول قمر صناعي سوفيتي في الفضاء حمل اسم "سبوتنك Sputnik " عقبه إطلاق القمر الصناعي اكسبلو عام 1958 [3]. وفي عام 1962. تمكّن العلماء الأمريكان من إطلاق القمر الصناعي المسمى تلستار [4]. وتم الاتصال به عن طريق إقامة هوائيات ضخمة في شمال الولايات المتحدة، مكّنت القمر الصناعي من تكبير هذه الإشارات عشرة ملايين مرة قبل إعادة بثها إلى الأرض لتستقبلها الهوائيات في كل من انجلترا وفرنسا [5]. وفي عام 1965. أطلق السوفيات القمر الصناعي المسمى بالبرق، وفي سنوات تالية توالى إطلاق الأقمار الصناعية بشكل متزايد تلبية لاحتياجات الإنسانية في مجال الاتصال وغيره [6]. حيث تواصل إطلاق الأقمار الصناعية الأكثر تطورا ضمن سلسلة انتلسات التي أتاحت اتصالات دولية واسعة النطاق. وفي عام 1967. تم إطلاق الجيل الثاني من انتلسات الذي حقق الاتصال مع ثلثي الكرة

---

[1] - فضيل دليو: مرجع سابق، ص122

[2] -رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص160

* القمر الصناعي عبارة عن برج استقبال وإرسال يوضع على خط الاستواء خارج الكرة الأرضية بحوالي 22.300 ميل لكونه إلى نقطة تزامن دوران القمر مع دوران الأرض، بحيث يظل مغطيا للبقعة الجغرافية التي حددها، أي يدور وكأنه ثابت، ويستطيع أن يبث من هذه النقطة إلى 40 بالمائة من الكرة الأرضية. (رحيمة عيساني، 2006، ص162).

[3] - مازن مرسول محمد الربيعي: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف: أ.د/ عبد المنعم علي نجرس الحسني، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2004، ص27

[4] –عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص53

[5] - محمد علي الحوات: مرجع سابق، ص71-72

[6] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص54

الأرضية. وتوالى إطلاق الجيل الثالث بين عامي 1968-1970 [1]. وتعد أنظمة الأقمار الصناعية المتواجدة في الفضاء من أكثر الوسائل استخداما في مجال الاتصال والبث المرئي عبر العالم [2]. وتؤدي وظائف متعددة، فلا يقتصر عملها على بث البرامج المتنوعة؛ وإنما لها استخدامات أخرى تتعلق بالرصد الجوي والاتصال والتجسس وغيرها. ويكتسب القمر الصناعي طاقته من الطاقة الشمسية [3]. ولقد تحولت الأقمار الصناعية إلى محور اهتمام الدول والمؤسسات والشركات وحتى الأفراد والجماعات [4]. ويشهد العالم في العصر الحديث تطورا جديدا في تقنية البث التلفزيوني بظهور ما يسمى "النظام الرقمي المضغوط"، الذي يبث إلى المنازل مباشرة، وقد تم

إطلاق قمر صناعي يعمل بهذه التقنية في ديسمبر 1990. وهو القمر الصناعي الفضائي "استر1" و"القمر استر د1" [5]. ويتميز هذا النظام إضافة إلى كونه بث ذي نوعية رفيعة، بأنه جهاز للاستقبال يجمع بين كونه مستقبلا ومفسرا لشفرة البث الرقمي في آن واحد، إضافة إلى أنه يعد جهازا للتحويل يحتوي على اختيار اللغة، ويمتلك القدرة في بث أربعة قنوات على القناة القمرية الواحدة؛ مما يفسر تضاعف عدد القنوات التلفزيونية بصورة كبيرة جدا اليوم [6]. وتشير إحصائيات عام 1999. إلى أن عدد الأقمار الصناعية الموجودة في الفضاء تقارب (8000) قمر صناعي، وسيزداد الطلب العالمي على الاتصالات مع بداية القرن الواحد والعشرين إلى خمسة أضعاف، والمستخدم منها للأقمار الصناعية سيزداد من (10) إلى (15) مرة[7].

أمّا من جانب البلاد العربية؛ فإنّ اهتمامهم بالفضائيات يمكن أن نلتمس جذوره عام 1967م. حيث أن فكرة "المشروع الصناعي العربي" ولدت من خلال اجتماع مجلس وزراء الإعلام العرب في مدينة بـ رت بتونس، وما تمخض عنه هذا الاجتماع من ضرورة التنبه إلى ظاهرة انتشار الأقمار الصناعية عند البلدان العربية، وقد أوصى هذا الاجتماع بوجوب الاستفادة من هذه التقنية في دعم الـتمع العربي مع مراقبة ما يبث عبر الفضائيات. وفي عام 1974 تم إطلاق أول قمر صناعي عربي حمل اسم "عربسات"، تلى ذلك إنشاء المؤسسة العامة للاتصالات الفضائية المعروفة باسم "عربسات" عام 1976. ومع تأسيس قمر صناعي عربي، أخذت بعض البلدان العربية بالتوجه من جانب كل دولة،

---

[1] - محمد علي الحوات: مرجع سابق، ص72

[2] - حميد جاعد محسن الدليمي: مرجع سابق، ص86

[3] -مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص27

[4] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص86

[5] – المرجع نفسه: ص48

[6] - المرجع نفسه: ص49

[7] - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص165

وبشكل منفرد، إلى إنشاء محطات فضائية، وعلى ما يبدو أن الدول العربية تتوزع فيها الفضائيات بمعدل فضائية أو أكثر بقليل لكل دولة [1]. هذا فضلا عن القنوات التلفزيونية العالمية التي يمكن استقبالها في المنطقة العربية ومنها: قناة CNN وتبث من الولايات المتحدة الأمريكية وهي مخصصة للأخبار، والقناة الفرنسية الدولية CF1 وتحتوى على أربعة قنوات والهدف منها نشر الثقافة الفرنسية. وقناة "بريمر" وتبث من بريطانيا، وخدمة ستار الأسيوية للتلفزيون وهي تابعة للخدمة الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية. وتبث خمسة قنوات أساسية هي: ستار بليس الترفيهية، و MTV الموسيقية، وبرايم سبورت الرياضية، والقناة الصينية، والقناة الإخبارية المستمدة من هيئة الإذاعة البريطانية BBC. [2]

ومن الصعب واقعيا الاستمرار في سرد العشرات-بل المئات- من القنوات التلفزيونية الدولية التي ترد من آسيا وأوروبا وأمريكا. وقد تأثرت المنطقة العربية بذه الظاهرة، فانطلقت منها العديد من القنوات الفضائية الحكومية والخاصة التي تبث على الأقمار: عربسات، نايل سات، هوت بيرد، آسيا سات، يوتل سات، بانام سات. وتشير الدراسات الميدانية إلى أن أكثر القنوات مشاهدة عبر نايل سات وعربسات هي: .LBC. MBC.CNN أبو ظبي، ودبي الفضائية، النيل للدراما، النيل للمنوعات، النيل للأسرة والطفل، الفضائية السورية، الشارقة، النيل للأخبار، الجزيرة، العربية، المستقلة، الفضائية السعودية، النيل الرياضية، عجمان، الفضائية المصرية، الفضائية الأردنية، الفضائية السودانية، دبي الرياضية [3].

ولقد أوجدت القنوات الفضائية من ظهورها(في أوائل التسعينيات) في المنطقة العربية مشهدا ثقافيا وسياسيا مثيرا من الوجهة التاريخية، إذ سحب هذا المشهد الكثير من ذلك النفوذ الذي كان يمارس في الواقع الاجتماعي والقافي وادخل أنماط مستحدثة من الرؤى والبنيات الثقافية التي أصبحت تتشكل على نحو بعيد عن الموروثات والمحددات التاريخية والحضارية الأخرى[4].

وربما ما يهمنا من هذا العرض لتطور التلفزيون والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، هو الوعي بذا الغزو المعلوماتي الفضائي والتبصر به، قبل أن يهيمن على العالم ويسيطر عليه، وإمعان النظر في قنواته وأساليبه المتنوعة التي تكاد تغرق البنى الاجتماعية بدخولها مقنعة بقناع الانفتاح واللّحاق بالحضارة المتطورة.

2- نشأة وتطور التلفزة الوطنية الجزائرية:

[1] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص28

[2] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص49-50

[3] - المرجع نفسه: ص51

[4] -د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص135

ظهرت التلفزة في الجزائر في ديسمبر من عام 1956 أثناء الفترة الاستعمارية، وكان البث وقتذاك محدود من حيث الإرسال، حيث يغطي المدن الجزائرية الكبرى فقط وهي: العاصمة، وقسنطينة ووهران. وكان يعمل وفق معايير ومقاييس فرنسية مستهدفا تلبية اهتمامات واحتياجات الجالية الفرنسية المقيمة بالجزائر، أما البرامج فكانت تجلب من فرنسا وتخدم من حيث مضمونها المستعمر وتبرز محاسنه ومشاهده الثقافية. وفي مقابل ذلك تشويه النضال السياسي والرصيد الحضاري للمجتمع الجزائري. أي أنه لم يختلف عن الدور الذي كانت تقوم به الإذاعة منذ ظهورها بوقت طويل نسبيا بالجزائر (1929). والتي كانت أيضا تقوم بتلبية احتياجات الأقلية الأوربية المتواجدة بالجزائر[1].

وفي عام 1960 عملت فرنسا على توسيع شبكات الإرسال التلفزي، وكان نصيب البرامج ما يستورد من فرنسا أكثر مما يعرض بمحطة الجزائر من خلال ملاحظة ما يعرض في التلفزيون الجزائري أسبوعيا: الأفلام التجارية (25%)، المسرحيات (20%)، المنوعات (19%)، الجريدة المصورة (16%)، برامج الأطفال (05%)، الملة الرياضية (09%)، والمتفرقات (06%)[2].

ومع أخذ الجزائر لاستقلالها حاولت الدولة الجزائرية استرجاع مبنى الإذاعة والتلفزيون؛ نظرا لما يمتلكه هذا القطاع من أهمية حيوية في استرجاع السيادة للدولة وترسيخ القيم الثقافية للمجتمع بعيدا عن ما كان يمارسه المستعمر. ومن أجل ترجمة هذا التوجه؛ قام الإطارات والتقنيون والعمال الجزائريون في 28 أكتوبر 1962 برفع التحدي والتغلب على صعوبات التكوين، فساهموا في استمرارية السير الحسن للإذاعة والتلفزيون[3]. إذ تواصل البث من دون أي انقطاع واستخدم المذيع الميكروفون وأمام الكاميرا ليقول "هنا ردايو وتلفزيون الجزائر" بدلا من "هنا راديو الجزائر" التي كانت تذاع أثناء الاحتلال الفرنسي. وفي اليوم نفسه تمكن الجزائريون من متابعة نشرة الثامنة تحت راية الاستقلال[4]. ورغم محدودية الإمكانيات المالية وقلة الكفاءات، فقد كان هناك تحديا كبيرا من قبل السلطات الجزائرية، حيث أدركت، وبشكل كبير، الدور الاستراتيجي الذي تلعبه هذه الوسيلة؛ ومن ثم لابد من تطويرها

---

[1] - موقع التلفزيون الجزائري: /http://www.entv.dz

[2] - أحمد المهدي الزواوي: الإعلام الرياضي في التلفزيون الجزائري من خلال دراسة جمهور حصة من الملاعب – دراسة استطلاعية بولاية المسيلة- إشراف: د/ بوداود عبد اليمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في منهجية ونظرية التربية البدنية والرياضية تخصص الإعلام الرياضي والتربوي، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر 2008، ص60

[3] - موقع التلفزيون الجزائري:/http://www.entv.dz

[4] - د/ نور الدين تواتي: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ـ ط1، الجزائر، 1429هـ -2008م، ص91

وتكييفها في مرحلة الجزائر المستقلة؛ ولذلك عمدت الجزائر إلى تجديد هياكل التلفزيون وإعادة تنظيمها وفق إستراتيجية جديدة تحقق تحولا ذهنيا للجماهير، وكان هناك عاملان لعبا دورا مميزا في توجيه السياسة الجزائرية في مجال الإعلام وهما استقلال الجزائر، وارتفاع نسبة الأمية التي قاربت (90%)[1].

وفي الفاتح من شهر أوت من عام 1963م. تم تأسيس الإذاعة والتلفزيون الجزائري وخصصت له ميزانية من أجل تجهيزه في المخططات الثلاثية التالية: (الثلاثي الأول 1967-1969) (والرباعي الأول 1970-1973)، والرباعي الثاني 1974-1977)[2]. ومن التحولات التي عرفتها التلفزة الجزائرية في السبعينات (1970) هي الاعتماد على نفسها في مجال تكوين الإطارات المحلية [3]. وابتداء من عام 1976 أصبحت برامج التلفزيون الجزائري تلتقط في كامل المدن الجزائرية، وذلك بفضل انطلاق محطة المواصلات للأخضرية التي تم تدشينها يوم 1975/07/25. وفي أواخر السبعينات تم الانتقال من نظام الأبيض والأسود إلى نظام تكوين البرامج وتحويلها إلى البرامج الملونة وكان ذلك سنة 1979م[4].

أما المؤسسة الوطنية للتلفزة فقد تم تكوينها بموجب المرسوم الوزاري المؤرخ في الفاتح من شهر جويلية من عام 1987، بحيث تم تقسيمها بعد إعادة هيكلتها إلى أربعة أقسام:

- المؤسسة الوطنية للتلفزة.
- المؤسسة الوطنية للإذاعة.
- المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزي.
- المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري.

وقد كانت المؤسسة تابعة لوزارة الثقافة.

وحسب هذا المرسوم؛ فإن المؤسسة الوطنية للتلفزة هي: "مؤسسة ذات طبيعة اقتصادية وهدف اجتماعي وثقافي تتضمن الخدمة العمومية"[5]. وتسير المؤسسة وفقا للمرسوم الوزاري الصادر في 1987/01/24م وفي هذا المرسوم تم تحديد النظام الداخلي والبناء الهيكلي للمؤسسة والمقسم إلى:

- مديرية الأخبار.

---

[1] - المرجع نفسه: ص91-92

[2] - موقع التلفزيون الجزائري: http://www.entv.dz/

[3] - د/ نورالدين تواتي: مرجع سابق، ص95

[4] - المرجع نفسه: ص98

[5] - موقع التلفزيون الجزائري: http://www.entv.dz/

- مديرية الإنتاج.
- مديرية البرمجة.
- مديرية الخدمات التقنية والتجهيز.
- مديرية الإدارة العامة.
- مديرية العلاقات الخارجية، إضافة إلى الأرشيف والمحطات الجهوية والمديريات التجارية.

وفي عام 1986 عرفت المؤسسة الوطنية للتلفزة تحولات مهمة مواكبة للتحولات السياسية التي شاهدتها الجزائر[1]. فبمقتضى قرار جانفي 1987 أنشئت مديرية البرمجة بالمعنى الحديث، وموازاة مع تطور التلفزيون تطورت البرامج وأخذت أشكل متنوعة: الإعلام، التثقيف، التعليم، التوجيه، التسلية والإعلان وغيرها. وتوزعت وفق تصنيفات متعددة فمن حيث المصدر انقسمت إلى: برامج جزائرية وبرامج أجنبية (بالعربية وغير العربية)، ومن حيث أنواعها إلى: برامج إخبارية وروائية ووثائقية ورياضية وبرامج الأطفال والاشهارات والإعلانات[2]. وكان أهم تحول هو الذي حدث في عام 1991م حيث أصبحت المؤسسة ذات طابع تجاري يتم التعبير فيها عن كل التيارات الفكرية مع احترام العدالة والحرية وكل ما هو آتي من المجلس الأعلى للإعلام ووزارة الاتصال والثقافة.

وتغطي التلفزة الجزائرية حاليا كل التراب الوطني من أجل تحقيق أهداف اجتماعية وثقافية لكل شرائح المجتمع وتستهدف في برامجها المتنوعة البعد الوطني في الدرجة الأولى والمجتمع الدولي والقضايا الراهنة. ويسهر على سير المؤسسة الوطنية للتلفزة اليوم (16) مديرية[3].

ومن بين أهم الانجازات التي حققتها المؤسسة الوطنية للتلفزة الجزائرية في بداية التسعينات هي إنشاء قنوات فضائية عابرة للحدود؛ لتكون بمثابة أداة تواصل مع الجالية الجزائرية الموجودة في الخارج، فكان ميلاد قناة الجزائر (canal Algérie) في أكتوبر عام 1994م. ومن الناحية التقنية فقد عرفت القناة تطورا ملحوظا وأصبح بثها يتم عبر النظام التماثلي في28 أوت2001م. ليتم في عام 2003 رقمنة كل الاستوديوهات. وبتاريخ 2001/07/05 تم ميلاد القناة الجزائرية الثالثة التي بدأت بالبث عبر القمر عربسات، وقد نشأتا هاتان الفضائيتان لضرورة حتمية أوجبتها الظروف التي مرت بها الجزائر من أجل تصحيح صورة الجزائر، إضافة إلى ربط الجالية الجزائرية بحقيقة الواقع بعيدا عن كل تحريف أو تشويه،

---

1 - موقع التلفزيون الجزائري: /http://www.entv.dz

2 - د/ نورالدين تواتي: مرجع سابق، ص112-113

3 - موقع التلفزيون الجزائري: /http://www.entv.dz

وعلى المستوى الثقافي كانت تستهدف القناتان تثمين روابط الهوية بين الجالية الجزائرية في الخارج والدولة الأم، من خلال بث برامج تعبر عن عادات وتقاليد وأصالة ولغة البلد الأم، إضافة إلى التعريف بالعادات والتقاليد الجزائرية وتقديمها نحو الخارج[1]. إلا أن القناتين الفضائيتين الجزائريتين لم ترق بعد إلى المستوى الذي بلغته القنوات الفضائية العربية والأجنبية[2]. وما يلاحظ عليهما هو مخاطبة الجالية بلغة البلد المستقبل ، وهي لغة تعمق من ظاهرة الاغتراب الثقافي واللغوي؛ بل والأكثر من ذلك هي عامل قطيعة بين المغترب وثقافته ولغته[3].

ورغم التراجع الذي تشهده البرامج الأجنبية لصالح القناة الوطنية على التلفزيون الجزائري؛ فإن هذا الأخير يعد سوقا معتبرة للبرامج الأجنبية، والتدفق على السوق الدولية للبرامج التلفزيونية الذي يعقد سنويا بمدينة "cannes" خير دليل على ذلك، حيث دأبت الجزائر على حضوره. وحول مكانة هذه البرامج ومدى تأثيرها على قيم المجتمع الجزائري يرى مدير البرمجة في التلفزيون في حديث لمجلة الشاشة الصغيرة ما يلي:" أن البرامج الأجنبية في التلفزيون الجزائري تعد برامج تكميلية لا غير، وأغلب البرامج المستوردة هي مندرجة في مجال الخيال...". ويضيف: " ...نحن أكثر انتقاء للبرامج الأجنبية كونا غربية أو غريبة...أن غايتنا من تقليص البرامج الأجنبية بشكل تدريجي هو التجسيد الحي لمفهوم القناة الوطنية"[4].

ومع ظهور القنوات الفضائية وانتشار الهوائيات المقعرة بالجزائر منذ منتصف الثمانينيات تم الاتجاه نحو متابعة برامج القنوات الفضائية، وتعتبر الجزائر أول دولة في العالم من حيث استخدام الهوائيات المقعرة، وحسب رأي البعض؛ فإن ما يقدمه التلفزيون الجزائري اليوم يعد قليلا مقارنة مع الطوفان الجارف للبرامج الوافدة من شمال البحر الأبيض المتوسط الاسبانية والايطالية والألمانية وخاصة الفرنسية. ويرجع تعلق المشاهد الجزائري بتلك البرامج نظرا لعامل اللغة وتنوع البرامج وأسلوبا المحبب للنفوس والمسالم وهو الأسلوب البديل لإشكال الاستعمار التقليدي[5].

3- خصائص التلفزيون وأهميته:

لكلّ وسيلة اتصال جماهيرية خصائص معينة ومميزات تحدد شخصيتها وتؤثر في أداء ما تقوم به من أهداف ووظائف في المجتمع، وتأتي الخصائص الذاتية لأية وسيلة في مقدمة محّددات انتشارها بين الناس

---

[1] - د/ بوحنية قوي: التلفزيون العمومي الجزائري في ظل غياب فتح القطاع وسيادة منطق الخدمة العمومية، 2011/09/09.
http://bouhania.com/news.php?action=view&id=25

[2] - د/ نورالدين تواتي: مرجع سابق، ص126

[3] - د/ محمد الشطاح: قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والايديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2006، ص109

[4] - المرجع نفسه: ص107-108

[5] - المرجع نفسه: ص108-109

وتأثيرها المحتمل، وفي العلاقة الثنائية التلفزيون-المشاهد تبرز مجموعة من الخصائص في إطار هذه العلاقة وتنعكس بالضرورة على التأثير الفعلي والمحتمل له[1].

لم يعد التلفزيون مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة مسجلة أو مباشرة عبر الأقمار الصناعية؛ بل أصبح أداة خارقة تمتلك القدرة في الإقناع والتأثير والسيطرة، ومن هيكلة خيال الفرد والجماعة والتحكم في الرأي العام، وفي هذا الإطار يقول مارشال ماكلوهان أن التلفزيون كأداة أهم من مضمونا: " فالناس سيشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج (المذاعة) بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر. وفي دراسة أجرها كل من "ف.ج. كازانوف" و"ج. اوليف" كان من نتائجها أن الجمهور الفرنسي عندما لا تعجبه برامج المتلفزة؛ فإنّ (40 %) منه يتابعون المشاهدة. وفي دراسة أجريت بأسبانيا عام 1989. توصلت إلى أن التلفزيون هو الوسيلة الأكثر تأثيرا في الناس، وتوصل تحقيق صحفي أجري في اليابان عام 1996 إلى نتائج مشابة، حيـث أن نـظام الاتصال يسيطر عليه التلفزيون وبدرجة كبيرة " [2].

ولعل أهم ما يميز التلفزيون هو الصورة المرئية الجذابة والاستجابة الفورية للأحداث، وقد حقّقت هذه الميزات القدرة الفائقة في التأثير على السمع، ونتيجة لانتشاره الواسع واستمراره في ضخ السيل المتدفق من المعلومات والآراء والقيم؛ فقد أصبح بحق "عقلية جديدة" لها أثارها على السلوك الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. وباعتباره وسيلة سمعية بصرية، فهو يجذب إليه أهم حواس التعلم لدى الإنسان، وهما السمع والبصر، وقد أكدت الأبحاث العلمية على أن(88%) من المعلومات التي يتحصل عليها الإنسان؛ إنما مصدرها حاستي السمع بنسبة (13%) والبصر بنسبة (75 %)، ولنا أن نقدر أهمية التلفزيون [3]. ومن ثم فهو يمتلك القدرة في جذب انتباه المشاهدين ويعمل على إثارة اهتمامهم، وبالتالي يستحوذ على أنفسهم ولا يكلفهم أي جهد، وينتقل معهم إلى أي مكان يريدون ولا يكلفهم مشقة الخروج من المنزل للتسلية أو حجز تذاكر السينما أو مباريات كرة القدم؛ بل يوفر لهم فرصة للاختيار من مواد أو برامج سواء باختيار القناة أو البرنامج أم الوقت، إضافة إلى اختياره للمادة الإعلامية، فهناك حرية في الاختيار، ولكن هذه الحرية محددة بما يقدمه التلفزيون، وبالتالي يتطلب من واضعي السياسة الإعلامية ومخططي البرامج مراعاة المواد المقدمة بحيث تكون متنوعة وهادفة وتتناسب ومختلف الفئات الجماهيرية [4]. ونظرا للقدرة التي يمتلكها في المزج بين الصوت والصورة؛ فقد مكنته من تقديم المعلومات والأفكار والأنماط السلوكية في صورة واقعية حية أقرب إلى مدارك المشاهد، وتعد الصورة أفضل وسيلة في

---

[1] - حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص 80

[2] - د/ فضيل دليو: مرجع سابق، ص125

[3] - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص149-150

[4] - حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص81-82

الإقناع؛ لأنا اللغة التي تفهمها كل الشعوب، وقد ساعد هذا الفهم على تبادل الأفكار والقيم الاجتماعية يقول المثل الصيني: "صورة واحدة تعادل عشرة آلاف كلمة" [1].

وكما يحتوي التلفزيون على البرامج والمواد الحقيقية مثل البرامج الإخبارية والعلمية والأدبية وغيرها يقدم أيضا برامج وهمية، وفي كلتا الحالتين برامج الواقع والخيال؛ فإنا تجلب انتباه المشاهد وتزيد من إمكانية تشكيل الوعي الاجتماعي [2]. إضافة إلى ذلك؛ فإن التلفزيون لا يحتاج إلى مهارات لاستقبال الرسائل الاتصالية وهو الأقرب إلى المتلقين، والأقدر في مخاطبة الرأي العام، ويتطلب عنصر التفرغ للمتابعة، ومن ثم يستدعي التركيز، وهذا ما يجعل المادة الإعلامية التي يتم تلقيها أكثر رسوخا ومن ثم أكثر فعالية وتأثيرا [3]. ولكونه يتسم ببطء في تأثيره، فهو يساعد على التغيير وبطريقة غير مباشرة وبدعم من الاتصال الذي يعد الأكثر فاعلية في هذا التغيير[4].

وهناك نقطة بالغة الأهمية ينبغي الإشارة إليها وهي تلك العلاقة السحرية بين توقيت بث بعض البرامج وبين القدرة الفسيولوجية في الاستيعاب، فالتلفزيونات الفضائية تتعامل بالصورة التي تؤثر مباشرة في نفسية المتلقي ولا تتفاعل مع عقله، فتكون أجهزة جذابة للأسرة في المساء التي تعقب العمل اليومي حيث النشاط الذهني يكون في حده الأدنى، فتسلل قيم المسلسلات ورسالاتا الاجتماعية إلى النفس الانسانية، وفي الساعة الحية يجري تعمد بث أفلام الجنس والمخدرات والجريمة، فالصورة التي تنقلها الأقمار الصناعية حلت محل الكلمة، وأصبحت هي التي تشكل الاتجاهات وتصوغ القيم وتوجه سلوك الملايين من البشر الذين يقبعون في سلبية تامة لتلقي آلاف الرسائل الإعلامية المتنوعة[5]. وهكذا غدا التلفزيون جزء مهما في حياة الإنسان، بل أن الإنسان صار في العصر الحالي نتاجا لتأثير وسائل الإعلام، وفي مقدمتها التلفزيون، فأصبح أسيرا لعالمه الساحر والمؤثر، ولم يعد في مقدوره الاستغناء أو الهروب أو العزلة عن هذه الوسيلة [6].

4- الاختراق الثقافي عبر البث الفضائي والخصوصية الثقافية للبلدان النامية:

تشير الوثيقة الخاصة "بخطة اليونسكو" إلى أن الآثار الثقافية ستتعاظم نتيجة دخول توابع الاتصال إلى الميدان الثقافي في المستقبل؛ فالبرامج التي تبث عن طريق المحطات الفضائية قد تفلت من الرقابة الأمر الذي يؤدي إلى تعرض العالم لغزو مستديم وشامل. وقد دلّت الإحصائيات العالمية التي أجريت على

---

[1] - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص150، 154

[2] - حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص80

[3] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص25،23

[4] -حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص81

[5] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص 259

[6] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص 20

مستوى منظمة اليونسكو أنّ الوظيفة الجديدة للإعلام تحقق للدول المتقدمة الهيمنة الثقافية لها من خلالها انتشار فكرها وثقافتها وتبعية الدول النامية لها بأسلوب مهذب ومحبب ومسالم إلى النفوس، وهو الأسلوب البديل لأشكال الاستعمار العسكري [1].

ومن المفاهيم اللّذان تزداد وتيرة الحديث عنهما في عصر الغزو الفضائي والثورة المعلوماتية الحالية هما موضوع الهوية* والخصوصية الثقافية للمجتمعات ومصيرها [2]. ففي العصر الراهن تشهد الثقافات محاولات عبر وسائل الإعلام- خاصة البث الفضائي- والدعاية المتطورة، نجاحات في الترويج للنموذج الغربي، وتقديمه إلى الأوساط الثقافية بوصفه نموذجا عالميا للثقافة؛ ممّا فتح الأبواب مشرّعة أمام صراع الاستيعاب والإذابة من جانب الثقافة العالمية والخصوصية والاستقلال من جانب الثقافة الوطنية، وفي هذا السياق يقول الدكتور "أحمد البرقاوي": "إذا كانت الثقافات العالمية تنطوي بالضرورة على عناصر الثقافة القومية، إلاّ أنها ليس حاصل جمع لثقافات الأمم، وليست تراكما لتنوع الثقافات، لكنّها أمة وصلت إلى درجة عالية من التقدم التاريخي وهضمت على نحو كيفي ثقافات الأمم السابقة، وصارت قادرة على إحداث تأثير مباشر وغير مباشر على ثقافات الأمم الأخرى"[3].

وقد ذكر مختصون أن جميع البرامج والخدمات التلفزيونية التي تبثها محطات وضعت خصّيصا لخدمة شعوبها في الدول الغربية، فهي تعبر عن ثقافة غربية محضة، ولا تبث إلاّ بلغتها وبدأت بعض المحطات الدولية الإرسال بالعربية، وممّا يسهل ذلك أن عناصر الثقافة الموضوعية تتأثر تأثرا ملموسا بالثقافة الوافدة عبر البث الفضائي المباشر، ويتم استيعابها بسهولة لاسيما الثقافة الذاتية غير المادية كالصور الذهنية والمعتقدات والدوافع والقيم التي تخضع للتغير التدريجي والبطيء من خلال تراكم التعرض للمضمون الوافد [4].

إنّ ثقافة العصر التكنولوجي القادرة على الوصول إلى "المخدع الزوجي"، لا شك أنها تثير حساسيات ثقافية متعددة، لاسيما وأن قضية مثل الهوية والذاتية الشديدة العلاقة بالمسألة الثقافية هي من الأمور العزيزة على الأفراد والجماعات[5]. وفي بيان الخطورة التي يشكلها الاختراق الثقافي يقول "محمد

---

[1] - مي العبد الله: مرجع سابق، 244-245

* - الهوية ببساطة عبارة عن: "مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي". (انظر تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، 2001، ص18- 19)

[2] - تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ط1، بيروت-لبنان، 2001، ص18-19

[3] - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص60

[4] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص247

[5] - تركي الحمد: مرجع سابق، ص46

عابد الجابري":" فالاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة لا يقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضاري بوجه عام، بل إنّها سلاح خطير يكرس الثنائية والانشطار للهوية الوطنية والقومية"[1].

لقد أصبح العالم اليوم يعاني من إشكالية الثنائية المستعصية بين القبول الذي يجد تعبيراته في الإيماءة بالحداثة، وبين الرفض الذي ينصب الهوية درعا لاتقاء الخارج ودفع بلائه[2]. فصار حديث الهوية حديث ذو شجون، خاصة في منطقة ممزقة بين تيارات الحاضر والماضي، مثل المنطقة العربية والإسلامية، التي تعيش حالة من الشيزوفرينيا الابستمولوجية، والتمزق بين التاريخانية والترميزية وفق تعبيرات "داريوش شايغان"، وما ينتج عن ذلك من تشتت في مفهوم الهوية، فنحن نعيش حالة من التمزق بين حالتين، الأولى هوية نموذجية متعالية ومتسامية بل مقدسة في الذهن، والأخرى عملية بل ومدنسة في الذهن رغم الممارسة، ونحن بينهما متذبذبون.[3]

ومن الطبيعي أن يستتبع عمليات الاختراق الثقافي والاستيعاب والتذويب الثقافي، فرض التبعية على الثقافات الوطنية، فالعولمة الثقافية طالما أنا تعلي من شأن المكون الثقافي العالمي، فهي تقترن بالعمل السرّي على ربط المكونات الثقافية الوطنية بذا المكون العالمي من موقع التابع والخاضع بعد إفراغها من خصوصياتا الذاتية وتفكيك هويتها الوطنية. ويؤيد ذلك الجابري عندما نظر للعولمة بأنا إرادة للهيمنة، يعقبها قمع وإقصاء للخصوصي، وبعبارة أخرى هي طموح، بل إرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته، ومن ثم نفيه من العالم [4]. فإيديولوجية العولمة تسعى إلى إلغاء مفهوم النسبية الثقافية، ويعد مفهوم النسبية الثقافية الذي قدمته الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا المفهوم الأكثر أهمية من مفهوم النسبية الفيزياوية من حيث سعادة الإنسان ومستقبل الإنسانية، من خلال اختراق الشخصية وتزوير التاريخ وتميش الثقافات وزعزعة الثوابت، ويشير "د. جلال أمين" إلى خطورة الغزو الثقافي، فيؤكد أن الثقافة قد يتم اختراقها من تاريخها دون إهمال التطبيع من جانب الشخصية[5]. ولكن يبدو أن الهجمة الثقافية غير واضحة للعيان، لأنها تستهدف الروح لا المادة (والهوية ليست مادة)، فهي تحاول التوغل إلى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الأساسية للثقافة الوطنية وزعزعة القناعات با، والهدف من ذلك هو النيل من الخصوصيات الثقافية وتدمير هويتها، فالعولمة في صراعها مع ثقافات الأمم الأخرى تستخدم

---

1 - د/ طه علي أحمد: "العولمة والنظام التعليمي في الوطن العربي- اليمن نموذجا"، في: مجلة دراسات اجتماعية(فصلية)، السنة الثانية، العدد السادس، ربيع2001، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، بغداد، ص61

2 - د/ محمد علي الحوات: مرجع سابق، ص162

3 - تركي الحمد: مرجع سابق: ص 87

4 - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص60-61

5 - د/ كريم محمد حمزة: "الاختراق الثقافي، المفهوم، المرجعية، الوسائل"، في: مجلة دراسات اجتماعية (فصلية)، السنة الثانية، العدد السادس، صيف2000، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، بغداد، ص43

نمطا من إيديولوجيا الاختراق، تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام تنتظم على أساسها مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية للقوى المهيمنة، وتكون محصلتها النهائية هي تكريس الإيديولوجية الفردية المستسلمة، والتي يتم توظيفها لضرب الهوية الثقافية بمستوياتا المختلفة. وهذه الأوهام هي: وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم غياب الصراع الاجتماعي[1]. وهكذا فإنّ اختراق الثقافة هو اختراق للشخصية، وأنّ الاختراق يبدأ بالشخصية وصولا إلى الثقافة، وفي حقيقة الأمر أن نار الاختراق تنطلق من كل الجهات[2]. ومن ثم فإذا كانت الخصوصية الثقافية للمجتمعات الإنسانية- لاسيما النامية- وهويتها معرضة للتهديد والخطر بفعل الاختراق والبث الفضائي الوافد، إن لم تكن نار الاختراق الثقافي قد طالتها فعلا؛ فإنّ مركباتا الحضارية الحيوية خاصة مركب القيم، ليس بمعزل عمّا يحدث في العالم من تغير وتبدل في أحواله وسائر عوائده على حد تعبير العلامة "ابن خلدون"، وإذا كان المغلوب (الدول النامية) مولع بتقليد الغالب (كبريات الدول الصناعية) في زيها ونحلها وعوائدها وتقاليدها اعتقادا بأنا تحمل صفات الكمال والقوة والجاذبية، وهي التي تحمل صفات الحضارة بالمعنى الإنساني والأخلاقي، وتسلك على الطريق الحضرية بوصفها أسلوبا متميزا في الحياة، إذن ما هي المضامين القيمية المحمولة على برامج القنوات الفضائية الوافدة؟ وكيف تعمل على التأثير في الـتمعات الأخرى؟ وإذا كان اللّوم كلّه أو معظمه موجه إلى القنوات الفضائية الأجنبية، فهل تقدم القنوات الفضائية العربية بديلا ملائما للثقافة العربية الإسلامية يتماشى والأطر القيمية العميقة في جذور الحضارة العربية عمق تاريخها وهويتها وتراثها القيمي والأخلاقي ودينها ولغتها؟

5- المضامين القيمية السلبية في برامج القنوات الفضائية الوافدة وآليات تأثيرها:

لقد أخذت القنوات التلفزيونية عن طريق البث الفضائي المباشر تلفت الانتباه وتثير التساؤل حول حقيقة الدور الذي تلعبه في استقطاب المشاهدين، والتأثير الذي تمارسه بعيدا عن وسائل الإعلام المحلية، وطبيعة ما تقوم به في الـتمع إلى درجة بات فيها تأثير القنوات الفضائية يفوق في تأثيره الثقافي تأثير وسائل الثقافة التقليدية كالـلات والصحف وأجهزة التسجيل وغيرها من الأجهزة القابلة للضبط والسيطرة. ولقد ازدادت المخاوف وتضاربت الرؤى وتفاوتت المواقف حيال تأثيراتا، ومالت إلى التهويل واستخدام مصطلحات من قبيل العولمة والهجمة الثقافية والإعلامية والغزو الثقافي[3].

في كتابه الأخير "الاضطراب الكبير" يحذر "فرانسيس فوكوياما" من أننا شهدنا انيارا عظيما في البلدان المتقدمة في منتصف القرن العشرين، نتيجة للتغيرات الكبيرة في العلاقات والروابط الاجتماعية. فلقد أصبح التعقيد سمة مميزة للوجود الإنساني، وأصبحت النظم الاجتماعية هي الأخرى تتجه إلى المزيد

---

[1] -كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص59-60

[2] - د/ كريم محمد حمزة: مرجع سابق، ص44

[3] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص5

من الغموض، وبحلول ثورة المعلومات ازدادت الشكوك حول الإرهاصات المستقبلية، وأصبحت جل المعاملات الحياتية إشكاليات تتطلب الفحص وإعادة النظر[1]. إنّ الاتصالات بين الناس وثقافاتهم- أفكارهم وفهمهم وأساليب حياتهم-تتزايد وتتعمق على نحو غير مألوف، فالتلفاز يصل اليوم إلى الأسر في كل مكان، وبعد استقبال الثقافات الجديدة أصبح البعض يشعر بالقلق، وقد عّبر عن ذلك "المهاتما غاندي" عن ذلك قائلا: "لا أريد أن يكون م لي محاطا بجدران من جميع الجوانب، ونوافذي مسدودة، فأنا أريد أن تب ثقافات جميع البلاد على م لي بأقصى درجة ممكنة من الحرية، ولكن أرفض أن تعصف بي أي ثقافة منها"[2]. وإذا كان الفيلسوف الانجليزي "توماس هوبز" قد صوّر الدولة ذات يوم على إنها ليفايثون –حيوان توراتي أسطوري ضخم- فإنّ ليفايثون هذا العصر هو تقنية المعلومة، ومالكها أو منتجها، وفي ذلك يقول علماء المستقبليات: ثمة ثورة تجتاح عالم ما بعد بيكون الحالي[3]. حقّا إنّ الحدود التي هي إطار الدولة وسيادتها تبدو عاجزة أو هي عاجزة فعلا عن الوقوف في وجه أطباق البث الفضائي والانترنيت...لقد قضت ثورة الاتصال على أهمية المكان، وأصبح المكان هو المكان طالما أنه يحقق الغاية[4]. ويقول البعض: "أن كل الذي ينفق يمكن أن يستن ف مليارات من منتجيه، وعلى الرغم من ذلك، فهم يعدونه استعمارا رخيص الكلفة، وبدلا من إطلاق صاروخ مدمر يكلف مليون دولار، يمكنهم إطلاق قذيفة فكرية مسمومة لا تكلف معشار ذلك المبلغ، وبدلا من التضحية بسرب من الطائرات التي يزيد ثمن الواحدة منها اثني عشر مليون دولار، يقيمون محطة إذاعة لا تزيد كلفتها عن بضعة ملايين، تحقق الفتك والتخريب أكثر مّما يفعل الصاروخ والطائرة والمدفع"[5].

وربما ما يمكن استنتاجه من خلال الآراء والأفكار السابقة هو أنّ وسائل الإعلام والاتصال بالرغم من الفائدة العظيمة التي تقدمها خدمة للبشرية جمعاء، إلاّ أنّ التحديات السافرة التي تشكلها والهواجس التي أصبحت تثيرها خاصة ما يتعلق بالمحور الاجتماعي – الثقافي، بالنسبة لمجتمعات العالم، قد أصبحت من الأمور الجدّية التي تحتاج إلى وقفة علمية متأنية والى نظرة واقعية متروية وفاحصة لمعرفة تلك التحديات والهواجس التي حيرت الإنسان وجعلته يخشى عن هويته وثقافته وقّيمه، وينظر بنظرة متشائمة لبعض وسائل الإعلام وخاصة السمعية البصرية مثل القنوات الفضائية، ويميل إلى استخدام مصطلحات مهولة. إذن ما هي هذه التحديات (القيمية) التي تشكلها قنوات الفضائية؟ وما هي الهواجس التي

[1] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص32-33

[2] - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص57

[3] - تركي الحمد: مرجع سابق، ص9

[4] - المرجع نفسه: ص31

[5] - علي سعد علي آل هطيله: مرجع سابق، ص25

أصبحت تثيرها إلى درجة جعلت المجتمعات تخشى عن ثقافتها وقيمها؟ وكيف تؤثر على البنى الاجتماعية؟ للإجابة على هذه الأسئلة حاول الباحث – وفي إطار أهداف الدراسة- رصد بعض المضامين القيمية السلبية المحمولة على قنوات البث الفضائي وبالتركيز على بعض القيم الأسرية والتي يسعى الباحث إلى دراستها ميدانيا، ليتم التعرض إلى أهم الايجابيات التي يقدمها التلفزيون بوصفة وسيلة إعلامية إخبارية تعليمية تثقيفية وترفيهية.

أ- من تنميط العلاقات الاجتماعية في المجتمع إلى فتورها في الأسرة:

لقد استطاعت وسائل الإعلام الحديثة أن تطأ التقاليد وتشوه الأنماط الاجتماعية وتزعزع عادات تصل إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرّسها الزمن منذ أمد طويل؛ فأدت إلى غرس قيم جديدة ومحو القيم المحلية ومحو ما يسمى "أسس حماية المجتمع". ويشير" دانييل بل" إلى أن وصول البث الفضائي المباشر إلى البيوت سيؤدي إلى حدوث تغييرات عميقة في القيم الاجتماعية، مؤكدا أن حجم هذه التغييرات يوازي مقدار التغيير الحاصل في الميدان الاقتصادي بعد وصول هذا البث. كما توقع الخبراء أن تكون عمليات انتقال القيم من مجتمع إلى آخر من السهولة، بحيث يمكن الحديث مستقبلا عن مجتمع معلومات عالمي، وأن هذه القيم المتاحة لجميع المجتمعات تعبر في الواقع عن المجتمعات التي تحتكر هذه الصناعة، ولكن عملية انتشارها ستكون في مجتمعات تختلف تركيبتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اختلافا كبيرا. فيمكن للمحطات الفضائية أن تؤدي إلى خلق الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية، لاسيما عند شعوب دول العالم الثالث، فضلا عن ظهور معتقدات متطايرة غير ثابتة، وخلق وضع تصبح فيه المشاعر الذاتية أكثر أهمية من الالتزام الجماعي بأي مشروع اجتماعي للنشاط أو التنظيم الاجتماعي[1].

لقد تحولت ظاهرة امتلاك أطباق البث الفضائي على المستوى الاجتماعي إلى نوع من التباهي بنوعية أجهزة القنوات الفضائية العادية والرقمية، وتوحي هذه "المظهرية" باحتمال بروز ملامح طبقية ذات مستويات معيشية متباينة؛ ممّا قد يثير بعض الحساسيات تدفع إلى تحديد العلاقات الاجتماعية بين الطبقات الاجتماعية ممّن يتشابهون في نمط حياتهم، وهذا الأمر يؤدي إلى تقليص العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع[2]. وحتى الثقافة الاستهلاكية العالمية المحمولة على وسائل الإعلام، والمجانسة الثقافية؛ جعلت الناس يشعرون من خلال قيام المنتجون العالميون بتسويق ماركات مثل: "نايكي وسوني" التي ترمز إلى الحياة التي يطمح إليها الناس، بأن تلك المنتجات تبقى ملكا مشاعا بين الطبقات الغنية[3]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنّ برامج البث الوافد من الفضاء لكثرتها وتنوعها ستجعل من أفراد

---

[1] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص254-255

[2] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص78

[3] - د/ طه علي أحمد: مرجع سابق، ص60

الأسرة يقضون ساعات طويلة في المشاهدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى التقليل من عملية التفاعل الاجتماعي الأسري بين أعضائها، وستقل عملية التفاعل اللفظي، وهو أمرا يشكل تهديدا حقيقيا للبناء الاجتماعي الأسري، فغياب التفاعل الاجتماعي يحجم الصورة لدى الآباء عن مشكلات أبنائهم، ويقوض من فعالية المعالجة لاسيما في المراحل المتأخرة، أين تزداد المشكلات تعقيدا. ولا شك أن المشاهدة الطويلة تزامنا مع قلّة التفاعل الاجتماعي؛ سيؤدي إلى إفقار المخزون اللغوي لدى الأبناء، وستفقد الأسرة دورها أو على أقل تقدير تبدو فاقدة لدورها، وتزداد النزعة الفردية، وسيزداد الأبناء التصاقا بالعالم اليوتوبي والمدينة الفاضلة التي ترسمها البرامج الفضائية، وسيتم الكشف عن تلك الهوة العميقة والواسعة في حالة الانفكاك، وليس من قبيل المبالغة أن البث الفضائي قد سلب الإنسان إرادته وهو في حالة مشدودة إلى الصورة، وجعله مجرد متلقي سلبي يعاني من اضطرابات سلوكية متنوعة مترجم بعضها في قطع الاتصال مع أفراد أسرته وجيرانه[1].

إن اللجوء إلى الزمن الإعلامي قد يعبر عن الحاجة الماسة إلى التواصل أو الانتماء للآخرين، أي الحصول على الحس الاجتماعي، ولكن ما يلاحظ على هذا الارتباط أنه غير حقيقي، وإنما هو ارتباط رمزي أو وهمي، ومن ثم فهو لا يحقق الرغبة الحقيقية الأصلية إلا بصفة شكلية ومؤقتة[2].

ومن المحتمل أن يؤدي توفر المحطات التلفزيونية الوافدة وبشكل واسع للجمهور إلى انشغال أفراد الأسرة بالتعرض لها؛ مّما يقلل من فرص الاهتمام بالواقع، وقد يؤدي التعرض لها إلى الهروب من الواقع بدلا من مواجهته، ومن المحتمل أن تكون المحطات الفضائية عاملا لإثارة الشعور بالانبهار بالغرب، وقد عملت وسائل الدعاية الغربية الدولية إلى إشاعة الانبهار بالغرب في كثير من بلدان العالم بما في ذلك البلدان العربية، حيث أن ظروفا نفسية وسياسية تراكمت وتزايدت وتفاعلت وآلت إلى ذلك الإحساس[3]. كما ازداد الغلو في اللامنطقية وإلغاء العقل في فهم الأشياء والعلاقات والأحداث (الأفلام الخيالية مثل: أفلام الفضاء والصحون الطائرة). إضافة إلى تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية وقتل الإحساس بالجماعة[4].

لقد وفرت الإمكانيات المستقبلية للأسرة وزودتها بالوكيل الآلي ليعيش أفرادها في رفاهية ورخاء وتقدم، حقا إّنه التطور الذي يدعو إلى الكسل والخمول والترهل وحجم الكثير من الطاقات التي يعد التفاعل والمشاركة الاجتماعية أمرا لازما لتفجيرها وفك قيودها، وتحريرها من العبودية والاستعباد

---

[1] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص43، 45

[2] - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص34

[3] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص256

[4] - المرجع نفسه، ص258

وصلت إلى حد أصبح تسمية الأبناء واختيار شريك حياتم من مهمة الوكيل الآلي[1]. لقد أصبح الإنسان في العصر الحديث يعيش اغترابا اجتماعيا[*]؛ نتيجة انسياقه في قيم غريبة وافدة من الخارج يعدها حلاّ لكثير من مشكلاته التي يعاني منها ومنفذا سهلا فينشغل بعالمه اليوتوبي، ويهتم بتنظيم علاقات هذا العالم ليقوم بعدها بمحاكاة الشخصيات التي خلقها ليصبح غير مكترث بوجود الآخرين، وعندما يحصل الفرد على ما يرغب ويريد دون أن يكون في إطار الاجتماع والتكافل والأسرة، يبدأ بالانعزال تدريجيا والانكفاء على الذات والتقوقع مع عوالمه الجديدة، العالم الفرضي الخالي من التواصل الإنساني الحقيقي، فتضعف غريزة الميل للتواصل الحي مع أفراد أسرته، ويقترب وينجذب إلى العالم الذي تخلقه الشاشة، ويترجم هذا في مشهد يعجز فيه الفرد عن نقل الموقف الفردي إلى الموقف الجماعي، فيصبح الترفيه ملاذه الوحيد الذي يحرره من عبث وثقل المشاكل والأحداث. ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تلاشي قيم الأسرة التي أرادت أن تستمر ويتشرب ويكتسب أبنائها ثقافة مجتمعهم بدلا من وضع هوة عميقة أصبحت تفصل بينهم وبينها بالانطواء والانعزال لملاعبة العقول [2].

وفي الحديث عن العلاقات الاجتماعية، يذكر البعض أنه من بين أسباب الأزمة التي تتعرض لها الأسرة، هو طغيان قيمتين أساسيتين على الإنسان هما قيمة الرغبة الجامحة لحيازة المال والاستكثار منه، وتقييم كل شيء على أساس قيمته المادية، وقيمة المنافسة غير الشريفة القائمة على استبعاد الآخر، وهاتان القيمتان تعملا على تخريب العلاقات الأسرية مع تغييب روح المودة والاقتراب العاطفي والتعاون الحميم وتحل محلها روح التنافر، وتساهما في زيادة الاستعداد لإنهاء الرابطة الزوجية عند أول بوادر الخلاف بسبب انتشار الأنانية والأثرة، كما تؤديا إلى تراجع قيمة الانتماء الأسري وتردي العلاقة بين الزوجين والأبناء[3].

يمكن القول أن البث الفضائي الوافد يعمل على تقويض أركان البناء الاجتماعي وتماسكه في المجتمع العربي، إضافة إلى تنمية الروح الفردية، وتشجيع التمرد وإضعاف ولاء الإنسان لأسرته ومجتمعه وثقافته، وإبراز حالة فقدان الذات المقترنة بعدم الرضا[4].

---

[1] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص49

[*] - الاغتراب هو نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان صراعا قويا مع القيم التي يتعرض إليها؛ مما يؤدي إلى طمس شخصيته الاجتماعية وهويته، فيحاول إدماجها مع كيفيات أخرى يطمح إلى تحقيقها في واقعه. (مازن مرسول محمد الربيعي: الابعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، 2004، ص40).

[2] -مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص40-42

[3] - أحمد كمال أبو المجد: مرجع سابق، ص123

[4] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص70

ب- من سيطرة الـ عة المادية إلى اللاعقلانية في الإنفاق والاستهلاك الأسري:

تسعى معظم القنوات التلفازية الفضائية التي تعمل على عولمة الفكر وتوحيد نمط العيش من خلال البحث بالأسلوب السيكولوجي المؤثر؛ إلى الأخذ بفوائد الاستهلاك الضخم، وتفضيل الإنتاج الغربي عن طريق توفير إعلان واسع له يعمل بوسيلتي الإغراء والإثارة[1]. ومن ثم تدف الفضائيات الوافدة إلى تعزيز الثقافة الاستهلاكية كتجاوز للثقافة النخبوية، وتحويل الثقافة إلى سلعة للاستهلاك الجماهيري تتبعها عملية تحرير هذه السلعة لصالح قيمتها الاستخدامية، أي عملية نقلها من التركيز الثقافي إلى التركيز المادي[2]. وما يشعر بالقلق هو التدفق غير المتوازن للثقافة والمسلك الأحادي الاتجاه من البلدان الغنية إلى الفقيرة. فالولايات المتحدة الأمريكية تتحكم بـ (65 %)من المادة الإعلامية في العالم أجمع، وهذا ما أشار إليه "بريجينسكي" مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر" بقوله: "إن على الولايات المتحدة الأمريكية وهي تمتلك هذه النسبة الكبيرة من السيطرة على الإعلام الدولي أن تقدم للعالم أجمع نموذجا كونيا للأمركة. بمعنى نشر القيم والمبادئ الأمريكية [3]. وهكذا أضحى المحور الثقافي الاجتماعي المحور الأساسي لعملية التفاعل العالمي، حيث يسعى النموذج الغربي المهيمن إلى أن تصبح مفاهيمه وقيمه وسلوكياته، هي القيم والمفاهيم والسلوكيات الشائعة والمنتشرة والمتبناة بلا منازع [4].

لقد دخل العالم مرحلة متقدمة من الثقافة الاستهلاكية لاسيما في التسعينات من القرن العشرين، فجل هذه الثقافة من ماركات وملبوسات ومأكولات وأفلام وأغاني أصبحت موجودة في كل مكان، وأخذت هذه المنتجات دلالات اجتماعية ورمزية تدفع في اتجاه حصر العالم استهلاكيا، وربما دمجه ثقافيا، فكانت العولمة الإعلامية بمثابة قوة إسناد ودعم للعولمة الاقتصادية لنشر الـ عات الاستهلاكية. وفي سياق ذلك، تحول الإنسان إلى مستهلك (غير منتج) ينتظر ما يجود عليه الغرب من سلع جاهزة الصنع؛ ممّا يشكل لديه قيم الاتكالية والطموح المستمر لانتقاء السلع الاستهلاكية الجاهزة، كما أن الفكر الإبداعي سيموت وسيتوقف العقل عن التفكير طالما تحول الإنسان إلى مجرد مستهلك يأكل ويشرب، ويتلذذ مع غياب أي قدرة على الإنتاج. وهكذا تفرض الفضائيات نموذج استهلاكي لمتمع معين يسعى فيه الفرد إلى تحقيق كل الكماليات تزامنا مع تعميق الشعور بالحرمان مع ازدياد التشرب بالقيم الاستهلاكية الغربية، فينهمك الفرد في محاولات إشباع حاجاته؛ لأن البث الفضائي يعرض عليه

---

[1] - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص55

[2] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص74

[3] - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص58-59

[4] - حسب الله يحي:" في العولمة والمعلوماتية"، في مجلة: دراسات اجتماعية (فصلية)، السنة الثالثة، العدد التاسع، ربيع2001، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية بيت الحكمة، بغداد، ص 107

كما هائلا من السلع الاستهلاكية بقدر كبير من الجاذبية، لاسيما في مجال صيحات الموضة والملابس وأدوات الزينة، والمأكل والمشرب، فيخلق الإنسان فردا استهلاكيا.

وفي ظل هذه الا عات الاستهلاكية، يتم إخضاع النفوس أي تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق وقولبة السلوك وتنميط الذوق، والغرض من ذلك تكريس نوع من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع، والهدف من ذلك تسطيح الوعي وغربلته، وإعاقة وتفتيت التنمية وتحجيم دور الفاعل في تقدم الشعوب وازدهارها، كيف لا والإنسان يستهلك ما لا يصلح إلاّ لتضييع الوقت والمال وهو ما يطلبه الاستهلاك التافه[1]. من اقتناء للسلع النفيسة والملابس الفاخرة، وبناء المنازل الضخمة، والأثاث الأنيق والسيارات الفخمة للاستمتاع بالحياة، والاستمتاع بملاذ الحياة الترفيهية، فتتفاقم ظاهرة الاستهلاك المنمطة بالتنميط المظهري، التي تجمل المواقع الاجتماعية في الـتمع، وفي مقابل هذه الشراهة الاستهلاكية تكون العلاقات الاجتماعية سطحية مبنية على المصلحة غير الملتزمة، ويكون الأفراد غير ملتزمين بأدوارهم الاجتماعية لتميل حياتم بعد ذلك نحو التفكك القيمي والأخلاقي[2].

إنّ هذا النموذج الغربي الاستهلاكي المحمول على الوسائط الإعلامية وأطباق البث الفضائي والوسائط الاتصالية لم يكن الغرض منه فرض نموذج ثقافي فحسب؛ وإّنما لأجل خلق إنسان استهلاكي تمهيدا لفرض نظاما عالميا جديدا الهادف في جوهره إلى طمس الثقافة بعناصرها المختلفة، وإلغائها واستبدالها بما يروج له[3]. ولعلّ أن هناك مشكلة عويصة تخلقها الفضائيات-تعد نتيجة لما سبق- تتعلق بذلك العالم المملوء بالطموحات المفرطة الذي يشعر به الأفراد، عالم يصعب الوصول إليه وبلوغه، لا محدود أمام محدودية متطلبات الطموحات، فكيف سيتم تحقيق تلك الطموحات والغايات من غير إتباع الأساليب غير المشروعة، سيصبح البناء الأسري متعثر ومشتت أمام رغبات خيالية، وسيبدو الفرد رافضا لقيم أسرته غير راغب في التعامل معها، مرحبا بكل ما من شأنه أن يكفل له تحقيق أهدافه المرسومة بطرق غير مشروعة ومتعارف عليها[4].

ج- من التلاعب بقيمة الوقت إلى ضياع الواجبات الدينية:

يعتبر الزمن في حد ذاته قيمة دقيقة (من الدقائق)، في الحكم على الفعل الذي يقوم به الإنسان، أي علاقته مع الله سبحانه وتعالى ومع نفسه ومع الآخرين، فالصلاة والزكاة ورمضان والحج كلها عبادات محكومة بمواقيت[5]. ولعظم قيمة الوقت؛ فقلد أقسم الله به. قال تعالى في سورة الإنسان الآية الأولى(

[1] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص94

[2] - معن خليل عمر: مرجع سابق، ص265

[3] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص91

[4] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص45

[5] -د/ عبد الرحمن عزي:مرجع سابق، ص21

والعصر إن الإنسان لفي خسر). وفي سورة الفجر الآية الأولى(والفجر وليالي العشر). وفي سورة الضحى الآية الأولى (والضحى والليل إذا سجى). وفي سورة الليل الآية الأولى (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى). وقال الحسن البصري: " يا ابن آدم إنما أنت أيام معدودة، إذا ذهب يومك ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل"[1].

يعد التواصل المستمر غير المناسب في استخدام الآليات المعلوماتية تديدا للمعتقدات الدينية لمن يتسمون بقاعدة دينية هشّة، فالعالم الواسع من اللّهو والترفيه والثقافة والاتصال، لا يجعل أمام الفرد متسعا من الوقت لإقامة الشعائر الدينية من صلاة وصوم وذكر؛ نتيجة للانشغال الذهني وصرف الوقت الطويل أمامها[2]. فتنوع برامج المحطات الفضائية الوافدة يؤدي إلى جذب أفراد العائلة في أوقات معينة؛ ممّا يسبب اختلالا في مواقيت العمل والراحة والنوم وممارسة الهوايات. وبسبب انصراف البعض في أوقات الفراغ إلى المشاهدة؛ فإن تنوع المواد التلفزيونية والجاذبية التي تتميز با تدفع بم إلى الإحجام عن ممارسة أي نشاط ترويحي الذي يعد مطلبا ذا أهمية[3]. فمن دون شك أن التلفزيون ينمي صفة السلبية والتي تصل إلى درجة الكسل والتلاعب بعامل الوقت، والتي قد تؤدي إلى شرود الذهن واضطراب أوقات الفراغ، كما يعمل على تنمية السلوك الفردي ويشجع على الانسحاب من عالم الواقع. وفي هذا السياق يقول الدكتور "حسان سعفان": " ...أن التلفزيون يشجع السلبية؛ لأنّ المشاهدة لا تتطلب أي جهد، ويقدم الأفكار جاهزة، وقد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد لما يرى ويسمع"[4]. ولقد لعبت القنوات الفضائية الغربية دورا في إضعاف وتميش المعتقدات الدينية وتشويه صورة المسلم في بعض برامجها، فقد صور المسلم بأشكال متعددة، اللص والإرهابي، والهدف من ذلك هو تشكيك المسلم في معتقداته، ومحاولة إبعاده عنها، كما صورت شخصية المسلم بالشخصية البسيطة والساذجة من خلال مواقع لتصوير الأحداث، لقد تم إيهام العقول بأن التمسك بالمعتقدات الدينية لا فائدة منه، ومنتسبي الإسلام لا يراوحون بين مجرم ومخرب ولاجئ وبائع، في غياب تام لصنّاع ومثقفي وعلماء الحضارة العربية الإسلامية الأصيلة، وتظهر بعض البرامج الفضائية بأن المسلم يصنّف ضمن مرتادي الملاهي الليلية ومن دعاة الجريمة والفساد والعنف، حتى بعض الأغاني التي تم تداولها تكّن العداء المباشر للإسلام وتتضمن نماذج ساخرة للمسلمين [5]. وتوجد بعض القنوات التي تبث برامج ذات سمات اجتماعية لا أخلاقية غير مناسبة، وتعد تلك البرامج بمثابة سموم موجهة إلى للمشاهد العربي والإسلامي،

---

[1] -المرجع نفسه: ص22

[2] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق ص105

[3] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص261

[4] -رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص153-154

[5] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص104-105

فهي تسعى إلى نقل القيم الاجتماعية والأنماط السلوكية التي لا تنسجم وطبيعة الحياة العربية الإسلامية وتقاليدها، فهناك من البرامج الدينية التي تنشر للخرافات وتشجع على الانسحاب من الحياة، وترسخ في النفوس مشاعر الاستسلام الذليل[1].

د- من الحرص على الربح المادي إلى التضحية بقيمة الحياء في الأسرة:

لم يعد صحيحا أن مواد الترفيه لا تنطوي على أيّة قيمة اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو تعليمية أو تربوية بل قد تخرج عن نطاق القيم والمبادئ التي لا تعد ترفيها، بل أصبحت لعبا بالمشاعر والأحاسيس وضربا للقيم والمبادئ والأخلاق[2].

لقد أصبحت القنوات الفضائية تتنافس فيما بينها لتحقيق الربح المادي، باعتبارها قنوات ذات مسلك تجاري، لذلك تسعى جادة لاختيار المادة المفيدة ماديا، الأمر الذي يفسّر الانتشار المذهل للفضائيات التي تثير الغرائز وتشجع الجنس بما يتعارض وعادات وتقاليد وقيم الكثير من البلدان، بل ولا تنسجم مع المناخ الثقافي السائد لمخالفتها للقيم والأعراف. فالإعلام المحمول عبر الفضائيات أصبح نسخة للإعلام الغربي الذي لا يكاد يحمل سوى برامج اللّهو الخليع والتفكير السطحي، وضالّة العقل، والابتعاد عن أساسيات الحياة، وقتل روح المعرفة والعلم، وطمس روح الإبداع والمسؤولية، وإطلاق العنان للامسئولية وزيادة اللامبالاة بالقيم والأخلاق في صورة اندفاع وتقمص للسلوكيات المشاهدة. فسيطرت ال عة المادية أمام استهلاك الإنسان لسلع غريبة: موسيقى البوب، والأزياء الغربية غير المحتشمة، وارتداء الفتيات لسراويل الرجال، والفتيان لسراويل أقرب إلى سراويل الفتيات، وانتشرت صيحات المودة الفاضحة المروج لها، تحت مسمى الانفتاح ومواكبة التطور والحضارة، فأصبحت المرأة ترتدي "البنطالون" مع فضح الخمار[3]. فالثقافة المحمولة على الفضائيات هي ثقافة الكسب السريع، والإيقاع السريع، والتسلية الوقتية، وإدخال السرور على النفس، وملذّات الحس، وإثارة الغرائز، ثقافة الجريء والجميلات ودالاس وليس "أوشين"، وتبط هذه الثقافة الاستهلاكية في الثقافة التقليدية؛ فينشأ الخصام الثقافي بين قديم مغلق وجديد تابع، ويضيع الإبداع الثقافي بين المطرقة والسندان[4]. حتى القنوات الفضائية العربية أصبحت في خطورتا لا تقل على القنوات الأجنبية، من خلال ترويجها لمضامين هابطة، بعد أن تحولت إلى قنوات تجارية قائمة على أساس الربح والتنافس بين رجال الأعمال، دون العناية بمضمون الرسالة الإعلامية، ونتيجة لعجزها عن التمويل اللازم مالت إلى الإعلانات الخليعة والى

1 - مي العبد الله: مرجع سابق، ص257

2 - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص159

3 - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص89، 94، 95

4 - د/ حسن حنفي، د/ صادق جلال العظم: ما العولمة، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، لبنان-بيروت، ط2، 2000، ص30

الاستدانة من البنوك، وشغل الجانب الأكبر من ساعات الإرسال بالمباريات الرياضية والأغاني ومشاهير المطربين والمطربات أو المضامين الأجنبية المستوردة[1].

إنّ المنفعة والتسلية والترفيه سيؤديان إلى إضعاف مقاومة الفرد لإغراءات المنبهات التي يتعرض لها طوال فترة حياته، وسيضعف حتما الحكم الخلقي لديه وسيكون أكثر تأثرا بالإيحاءات الصادرة عن البرامج، فلا مكان اليوم للممنوع في عالم الاتصال والإعلام والفضائيات العربية تتحدث عن ممارسة الجنس قبل الزواج، وتحمل البضاعة اللاأخلاقية، وتقوم بأداء دور السمسار الجنسي المتاجر بأجساد النساء، والذي يعرض مشاهد تخل وتخدش الحياء، ويعرّف بمفاتن الفتيات ويدون أرقام هواتفهن، بهدف ترتيب وإتمام مراسم اللّقاء المستنكر، حتى البرامج المخصّصة للأطفال تحمل في طياتها مضامين غير مناسبة لعقلهم، مثل قصص الحب والغرام، وبعض اللقطات الخليعة التي تقوم بتدمير قيم وأخلاقيات الأطفال وتساهم في ذوبان شخصيتهم وتمييعها[2]. وقد ترتب على الفضائيات الأجنبية الوافدة آثار سلبية على الأسرة العربية أدت إلى تخلخل منظومة القيم الأسرية حيث توارت معظم القيم الأخلاقية[3]. وهكذا فإنّ التحولات التي تشهدها المجتمعات؛ ستؤدي إلى إصابة الأسرة التي سميت "بممتص الصدمات العملاق" في المجتمع، ولعلّ المظهر المثير لهذا التفكك، يتمثل في فقداننا المتزايد لقدرتنا على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة لنشوء مصادر جديدة ومتنوعة لإنتاج القيم.

6- ايجابيات التلفزيون والقنوات الفضائية:

إنّ التطرق لبعض المضامين القيمية السلبية في برامج القنوات الفضائية، لا يعني غياب ايجابيات ومضامين أخرى تعود على الأسرة والمجتمع بالمنفعة والفائدة، بل ايجابياته لا تكاد تنحصر في حالة ما إذا ما تم استغلاله بشكل جيد. فهو كوسيلة إعلامية يعتبر أداة تغير وتأثير تجعل المجتمعات الإنسانية تطلّ على واقع والقضايا المستجدة، إذ تساهم في تكوين وتغيير اتجاهات الأفراد ومواقفهم وسلوكهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين، فضلا على أنها تنمّي لديهم الشعور الجماعي، وتشكل بعض البرامج أرضية حقيقية للحوار والتفاهم[4]. ويؤدي البث المباشر عبر الفضائيات إذا ما أحسن استغلاله، بشكل أفضل، إلى تنشيط قنوات الاتصال والثقافة المحلية؛ لكي تقوم بدورها بصورة أفضل، أو مواجهة ما يمكن أن يتعرض له المجتمع من مخاطر والرد على المضامين المظلّلة الوافدة التي تستهدفه[5]. كما يقوم بربط المشاهد بالسياق التاريخي العام وبالأحداث العلمية والتقنية التي تحدث في العالم، ويسعى إلى تنمية ثقافته من

---

[1] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص38-39

[2] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص89-90

[3] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص8

[4] - المرجع نفسه: ص18

[5] - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص41

خلال ما يعرضه من أشرطة علمية وأفلام ثقافية تساهم في نشر الثقافات، وتصبغ القيم على نحو علمي يكون متاح لأكبر عدد من الناس[(3)]. وللتلفزيون آثار ايجابية في تنوع ميول الأفراد ورغباتم من خلال البرامج المعروضة التي تتضمن معلومات وتجارب وخبرات الآخرين في مختلف الحالات، وكل هذا الرصيد يضاف إلى شخصية الفرد[1].

وللقنوات الفضائية دور بارز في تحقيق التنمية والتعليم وسرعة إيصال المعلومات إلى المناطق النائية والمعزولة عن طريق التلقي المباشر من الأقمار الصناعية. فلقد حقّقت الفضائيات العربية أهمية لا يمكن إغفالها في المحافظة على التراث العربي الأصيل عندما توجهت صوب خدمة المستقبل العربي وتطوره[2]. كما أنّها تقوم بعملية التوجيه والإرشاد، وتوضيح المواقف والاتجاهات، ولتحقيق هذا الهدف، تقوم القنوات الفضائية بمحاولة كسب اتجاهات الناس ومواقفهم أو محاولة تغيير بعضها لديهم، وهذا يتوقف بالضرورة على هذه الوسائط الإعلامية ومادتا الموجهة إلى الجمهور، وعلى المتلقين ومدى استجابتهم للمؤثرات التي تنقل إليهم، ويعد التثقيف حسب "صالح ذياب" هدفا أساسيا تسعى إليه وسائل الإعلام، ويقصد به الزيادة في ثقافة الناس سواء من خلال القراءة والاستماع أو المشاهدة لما يعرض عليهم عبر القنوات الفضائية المتنوعة. ويدخل في باب التثقيف -لاسيما المخطط منه- البرامج والمعلومات والنشرات المخصصة في حقول المعرفة والعلوم، والتي تفيد الجماعات متخصصة، ويمكن أن يكون ذلك من خلال الكتب والندوات والمحاضرات وبرامج الإذاعة المسموعة والتحقيقات الصحفية، والأفلام الوثائقية المسجلة وأشرطة الفيديو وغيرها[3].

وما يمكن قوله من هذا العرض للمضامين القيمية السلبية والايجابية للبث الفضائي الوافد وكيف يؤثر البث الفضائي على المشاهد والأسرة والمجتمع؛ فإنّه توجد نقطة هامة جديرة بالتناول في نهاية هذا الفصل، وتتعلق بإستراتيجية المواجهة التي ينبغي اتخاذها ووضعها لمواجهة الجانب السلبي للقنوات الفضائية خاصة على المستوى الجماعي والعمل المشترك.

7- منطلقات إستراتيجية لمواجهة مخاطر البث الفضائي التلفزيوني:

قد لا تكون عملية وصف الانعكاسات السلبية الناجمة عن الثورة المعلوماتية والتكنولوجية، بشكل عام، عملية مستعصية، ولكن تحديد منهج للتعامل مع هذه الثورة ورسم السياسات لمواجهتها هو الأمر الصعب، ولا نعتقد أن العمل الفردي قد يوفر الحلول المجدية مهما بلغت قدرته؛ وإنما الأمر يتطلب عملا جماعيا علميا مشتركا يساهم في صنع الحلول الممكنة في مثل هذه المواجهة.

(3) - رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص157

1 - المرجع نفسه،: ص 152

2 - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص81

3 - علي سعد علي آل هطيلة: مرجع سابق، ص23،22،21

ومن دون شك، أن الحياة عبارة عن تحدّ واستجابة، وكلّما عظم التحدي عظمت الاستجابة حتى ترتقي إلى مستوى التحدي وتعادله، حتى الانغلاق والانكفاء عن الذات والتقوقع لن يؤدي إلى نتيجة تذكر[1]. لقد كانت قضية أطباق البث الاستقبال الفضائي قبل عشرة سنوات قضية ساخنة للغاية؛ نظرا للخطر الذي تحدق به على كل ما نعتز به من ثقافة وهوية ونحو ذلك، وقد تعاظمت صيحات الويل والثبور، ولم يكن الحل في التصدي سوى النصح بعدم اقتناؤها أو منعها، أو التشويش عليها، وكانت تلك الحلول تنبع من منبع واحد وهو الرفض السلبي لها، من خلال آليات المنع والقهر من دون تقديم بديل ايجابي. فماذا كانت النتيجة ؟ أظن المسألة لا تحتاج إلى تعليق، فقد أصبحت تلك الأطباق جزءا أساسيا من أي بيت تدخله[2].

ومهما يكن، فهناك حقيقة لا ينبغي الاستهانة با، وهي الشرور وألغام المواد والبرامج الإعلامية التي يعد المصدر الفضائي – خاصة الغربي – هو المنبع الأساسي لها؛ فإن الأمر يحتاج إلى فهمه بشكل أعمق وأشمل[3]. وحتى القنوات الفضائية العربية أصبحت لا تقل في خطورتا عن خطورة البث الغربي، فلقد دفعتها المنافسة إلى استيراد برامج مختلفة يحمل معظمها قيم ومفاهيم تتناقض مع القيم العربية، وتؤثر سلبا على الخطط التنموية والوطنية؛ مما ساعدت في ترسيخ الهيمنة والتبعية[4].

وفي الجواب عن سؤال ما العمل إزاء الاختراق الثقافي؟ يقول محمد عابد الجابري يجب أن ننطلق أولا وقبل كل شيء من العمل داخل الثقافة العربية نفسها، ذلك لأنه سواء تعلق الأمر بالمال الثقافي أو بغيره، فمن المؤكد أنه لولا الضعف الداخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصورة التي تجعل منه خطرا على الكيان والهوية"[5]. فينبغي تبني ثقافة إنتاج لا ثقافة استهلاك، وثقافة إبداع وتحدي وتفاعل وتغيير، وليس جمودا واستنساخا ونقلا، والتأكيد على الثقافة الوطنية وباللغة والتراث والتعليم والبحوث والنقل المتطور والإعلام النقي الصادق، وهي كلها أمور تضمن خصوصية حية قادرة على أن تدحر الغزو الثقافي.[6]

وتتطلب مواجهة مخاطر البث الفضائي الوافد جهود كبيرة رسمية وعلمية توجب توافر الإمكانيات التقنية والبشرية المؤهلة والمدربة، واعتماد موارد مالية قادرة على تحويل الخطط والبرامج إلى واقع

---

[1] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص136

[2] - تركي الحمد: مرجع سابق، ص12

[3] - مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص143

[4] - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص107

[5] - د/ طه عي أحمد: مرجع سابق، ص59

[6] - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص63

ملموس، وتوفير أرضية من المعلومات الخاصة بالجمهور المتلقي من حيث خصائصه وتوجهاته ورغباته، على أن ترتبط كل الجهود في هذا الإطار بحركة الدول وبرامجها وخططها، وضرورة قيام إعلام عربي لاسيما في الجانب الإذاعي والتلفزي والأخير هو الأكثر أهمية، ويجب أن يكون هناك تخطيط استراتيجي قصير ومتوسط المدى لما يجب أن تقدمه القنوات العربية من برامج تترك آثارها النبيلة على المتمع، وهذا يتطلب وجود كوادر بشرية علمية مدربة ومهيأة للقيام بواجباتا [1]. كما ينبغي تبني مشروعا علميا واستيعاب الحضارة المعاصرة، مع تحديد ما ينبغي أخذه وتركه مع تشخيص العلل، ومعرفة مواطن الضعف وتجاوز النقائص ونقد الذات، والتفاعل مع العالم دون هواجس الماضي وحساسيات التاريخ[2]. وعلينا بإيجاد مزاوجة عقلانية بين الدفاع عن الخصوصية، من خلال إعادة البناء للثقافة العربية من داخلها، وبين ممارسة الحداثة في معطياتا وتاريخها، والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل، والحاجة إلى التحديث أي الانخراط في عصر العلم والتقانة كفاعلين مساهمين[3]. كذلك يجب أن تفتح القنوات العربية على مجتمعاتا العربية، بشكل فعّال وتطرح المشاكل والهموم والمبادرات بطريقة مناسبة بعيدة عن الضغوطات، ولعلّ ما يدعم نجاح العمل الإعلامي العربي في مواجهة ضغوط الاختراق الإعلامي الوافد، هو تنشيط روح البحث العلمي والدراسات والاستطلاعات بشكل مستمر، وإشراك المؤسسات العلمية والأكاديمية في المواجهة. وأخيرا ينبغي وجود تنسيق بين الجهود العربية وتوحيدها والانتقال من التنسيق المتواضع إلى العمل الجماعي الفاعل، وأن تكون هناك إستراتيجية موحدة شاملة توضع لجميع المؤسسات الإعلامية العربية ومنها القنوات العربية، ولا بد من زيادة التفاعل بين القنوات العربية عبر تكرار اللقاءات والاجتماعات؛ لوضع اقتراحات نوعية تسهم في تطوير العمل مع ضرورة تطوير الإنتاج العربي المشترك[4].

---

1 - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص80-81

2 - كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص63

3 - د/ طه عي أحمد: مرجع سابق، ص59

4 - عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص81-82

خلاصة:

لقد كشف هذا الفصل عن التطور السريع للبث التلفزيوني الفضائي والأقمار الصناعية في العالم، وعن التنامي الرهيب للقنوات الفضائية الأجنبية والعربية، ويبدو أنا سمة ا لتمعات المعاصرة التي أصبحت تعيش وكأنا في قرية كونية واحدة، تتلاشى فيها الحدود الجغرافية. ومن دون شك أن هذا التقارب المكاني والزماني جعل الثقافات والحضارات في احتكاك وتفاعل دائمين، وتوفر القنوات الفضائية هذا الميزة وتدعمها، كما اتضح أن هذه القنوات تنطوي على مضامين قيمية سلبية وأخرى ايجابية تجعل الثقافات عرضة للتغير والاختراق، هذه المسألة أثارت الكثير من الهواجس لدى المهتمين بقضايا الثقافة، خاصة مع السيطرة المحكمة والهيمنة المتنامية لهذه الوسيلة الإعلامية والذيوع والانتشار الذي تشهده في جميع ا لتمعات.

وسعيا لتحقيق الانسجام بين الجانب النظري والميداني للدراسة، وانطلاقا من الإطار العام للدراسة ومن الإشكالية المطروحة والفرضيات المصاغة والأهداف المحددة في الفصل الأول؛ فإنّ الجانب الميداني سيحاول تناول المضامين القيمية للقنوات الفضائية مع التركيز بالشكل أساسي على القيم الأسرية والتغير الذي طرأ على القيم التالية: قيمة الحياء والاحتشام، قيمة العناية بالعلاقات الأسرية والحرص على استمرارها، قيمة المحافظة على أداء بعض الشعائر الدينية، وقيمة المال، وأخيرا قيمتي الإنفاق والاستهلاك الأسري.

الجانب الميداني

الفصل الرابع: الطريقة والإجراءات الميدانية للدراسة.

- تمهيد.
- المنهج.
- أدوات جمع البيانات.
- مجتمع الدراسة والعينة.
- القواعد والقياسات الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات.
- المجال الزمني للدراسة.
- صعوبات الدراسة.
- خلاصة.

الفصل الرابع: الطريقة والإجراءات الميدانية للدراسة:

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة الميدانية وإجراءاتا: نوع المنهج المستخدم ومبرراته، ثم أدوات جمع البيانات الميدانية، ثم تحديد مجتمع الدراسة أو الإطار العام الذي تسحب منه عينة الدراسة مع تحديد نوع العينة ومبررات استخدامها وكيفية استخراج المفردات، ثم تعرض إلى الأساليب والقياسات الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات، وتحديد مجالات الدراسة الميدانية وصعوبات الدراسة. وسيتم تناول النقاط السابقة على النحو التالي:

1- المنهج:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، بحيث أنها تسعى إلى وصف ظاهرة التغير في القيم الأسرية تحت تأثير البث التلفزيوني الفضائي الوافد وتحليلها وتفسيرها؛ ومن ثم فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، باعتباره المنهج المناسب لهذه الدراسة، وقد انطلق الباحث من عدة تساؤلات على مستوى إشكالية البحث، ثم صاغ إجابات مؤقتة لها، وبعد جمع المادة النظرية المتعلقة بالموضوع وتناول الدراسات السابقة ذات الصلة به؛ تم الربط بين تركيبة واسعة من المتغيرات وترجمتها إلى أداة بحثية لجمع البيانات والمعلومات من الميدان، وذلك وفق التعريفات الإجرائية لمفاهيم ومصطلحات الدراسة، وبعد تحديد مجتمع الدراسة والعينة ووحدتا، وجمع البيانات من الميدان مجال الدراسة، فرغت البيانات في الجداول مركبة وأخرى بسيطة، وتم تحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج التي تم مناقشتها في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة حتى تصبح نتائج الدراسة ذات معنى ودلالة بالنسبة لسلسلة الأبحاث والدراسات الاجتماعية المتراكمة التي اقتفت البحث في مثل هذا الموضوع، بعد ذلك وفي إطار النتائج المتوصل إليها قدمت مجموعة من الاقتراحات والتوصيات يمكن الاستفادة منها لمواجهة الآثار

السلبية للبث الفضائي على القيم الأسرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لتمكين الأسرة وجعلها قادرة على مواجهة التحديات التي يفرضها الانفتاح على الثقافات الأخرى عبر وسائل الاتصال المختلفة.

2- أدوات جمع البيانات:

أ- أداة الاستبيان: وتعني تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة نصف موجهة والقيام بسحب كمي؛ يهدف إلى إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية[1].

[1] - موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، ، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2006، ص167

أوهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة يتم الإجابة عليها من طرف المستجوبين، إذ يقوم المستجوبين بقراءة هذه الأسئلة ثم يحددون توقعاتم، ثم يجيبون على الأسئلة[1]. وقد تكون أسئلة الاستبيان مغلقة أو مفتوحة.[2] وقد قام الباحث بالمزج بينهما.

وقد تم بناء أداة الاستبيان-وهي الأداة الأساسية- للكشف عن الجوانب المقصودة في الدراسة والمحددة على مستوى الفرضيات ، وقد ضم عدد من المحاور يمكن تناولها بشكل مفصل على النحو التالي:

المحور الأول: ويشمل البيانات الأولية أو الشخصية: الجنس، السن، المستوى التعليمي، المهنة.

المحور الثاني: واشتمل على بيانات خاصة بالأسرة وضم (06) أسئلة تتعلق بـ: الحالة المدنية للوالدين، حجم الأسرة، طبيعة السكن ملك أو إيجار ونوعه وعدد الغرف به، وأخيرا الدخل الشهري للأسرة بالدينار.

المحور الثالث: وتعرض لطبيعة المشاهدة ودوافعها والقنوات والبرامج المفضلة والمشاهدة، وضم (10) أسئلة تتعلق بـ: عدد أجهزة التلفزيون والمقعرات الهوائية في الأسرة، الحجم الساعي للمشاهدة في اليوم، الأيام المفضلة للمشاهدة في الأسبوع، أوقات المشاهدة، طبيعة المشاهدة فردية أو جماعية، القنوات الأجنبية والعربية المفضلة والمشاهدة باستمرار، مستوى المتابعة لبرامج القنوات الفضائية المتنوعة، وأخيرا دوافع المشاهدة.

المحور الرابع: ويكشف عن القيم الأسرية التالية: قيمة الحياء، قيمة المحافظة على العلاقات الأسرية والحرص على استمرارها، قيمة أداء الشعائر التعبدية والمحافظة عليها، قيمة المال، قيمتي الإنفاق والاستهلاك الأسري، وضم هذا المحور (24) سؤال.

- صدق الأداة:

يعرف الصدق بأنه: قدرة الأداة لقياس ما صمم لقياسه. كما يعرف بأنه: هو الإجابة على السؤال: هل نحن نقيس ما نفكر لقياسه؟[3]. ولمعرفة مدى صدق الأداة، فقد قام الباحث بعرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في علم الاجتماع وعلم النفس لمعرفة مدى وضوح الأسئلة ودقتها، ومدى تغطيتها للجوانب المقصودة بالدراسة، ثم تم الأخذ بالملاحظات التي سجلها الخبراء وإحداث التعديل والتغيير المناسب؛ لتصبح الأداة ممكنة التطبيق.

- ثبات الأداة:

[1] Ranjit K., research methodology a step-by-step guide for beginners, arrangement with Pearson education inc. Australia. 2005. p126

[2] – ibid. p 132

[3] – ibid , p 155

لمعرفة مدى ثبات الأداة فقد استخدم الباحث الطريقة الأكثر شيوعا في اختبار ثبات أدوات جمع البيانات وهي الاختبار وإعادة الاختبار Test-retest. بحيث طبق الاستبيان على (15) مستجوب، وبعد مدة (15) يوما أعيد تطبيقه مرة أخرى وعلى نفس المستجوبين وفي نفس الظروف تقريبا، بعدها أدخلت البيانات إلى نظام الحزمة الضوئية Spss وتم حساب معامل الارتباط الذي بلغت قيمته (0.85). وهي قيمة ثبات عالية تقترب من القيمة (1).

ب- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من أهم أدوات المستخدمة في البحث الاجتماعي ومصدرا أساسيا لموضوع البحث، والملاحظة هي الرؤية بالعين مع تقصد الفحص والمراقبة[1]. وهي إحدى طرق جمع البيانات الأولية باعتبارها طريقة منهجية نظامية للمشاهدة والاستماع للظاهرة كما هي موجودة في عين المكان[2]. وقد استخدم الباحث نوعين من الملاحظة هما:

- الملاحظة البسيطة (العادية- الطبيعية):

وقد لجأ الباحث إلى هذا النوع من الملاحظة لتسجيل بعض الملاحظات خاصة ما يتعلق بالجانب المظهري للأسر مجال الدراسة، كعدد أجهزة التلفزيون والمقعرات الهوائية داخل الأسرة الواحدة.

- الملاحظة بالمشاركة: وهي الملاحظة التي يشارك فيها الباحث في أنشطة الجماعة التي يريد ملاحظتها بوصفه عضوا فيها، وسواء كانوا على معرفة بذلك أو لا[3]. وقد لجأ الباحث إلى هذا النوع من الملاحظة لرصد ردود أفعال الملاحظين إزاء برامج القنوات الفضائية أثناء المشاهدة، خاصة ما يتعلق بقيمة الحياء والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وأداء الشعائر التعبدية.

3- مجتمع الدراسة والعينة:

يتكون مجتمع الدراسة من الأسرة التي تقطن بمدينة المسيلة، والتي تمتلك المقعر الهوائي، ويشمل الأسر التي تقطن سواء في الأحياء الرئيسية أو الثانوية.

أما عينة الدراسة فقد شملت (304) مفردة يمثلون الآباء والأمهات، وبتوزيع متساوي بين الذكور والإناث، أي (50%) لكل جنس، وتم اختيار مفردات العينة بأسلوب المعاينة العمدية وذلك للأسباب التالية:

---

[1] - ريمون كيفي، لوك فان كامبنهود: دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص202

[2] Ranjit K., op cit. p 119

[3] Ibid, p 120

- رغم كون مجتمع الدراسة الكلي معلوما وعدده (23655) أسرة، والتي تتوزع على (18) مقاطعة (تجمعات ثانوية)، و(93) مقاطعة رئيسية*، مع الاعتقاد مسبقا بأن جميع الأسر تمتلك مقعرات هوائية؛ إلاّ أن عدم التعاون مع الباحث الذي أبداه عدد معتبر من الأسر لم يمكن من السير في إجراءات الدراسة، الأمر الذي دفع الباحث إلى اختيار مفردات العينة وفق العينة العمدية مع أخذ بعين الاعتبار معيار التعاون الذي يبديه المستجوب مع الباحث(انظر الملحق02).

- إنّ اختيار مفردات العينة والممثلين في الآباء والأمهات كون أن القيم محل الدراسة الميدانية لا يمكن الكشف عنها بشكل أكثر دقة؛ إلاّ من خلال الوالدين لاسيما ما يتعلق الأمر بالتغير الاجتماعي القيمي في الإنفاق والاستهلاك الأسري، وقيمة المال، والعلاقات الاجتماعية الأسرية والقرابية. كما أن التغير لا يمكن معرفته إلا من خلال الأجيال التي عايشت أوضاع وظروف اجتماعية وثقافية سابقة.

4- القواعد والقياسات الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات:

بعد جمع البيانات من الميدان، قام الباحث بمعالجتها باستخدام برنامج (**spss**) أو ما يعرف بنظام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (**statistical package for social sciences**)، وقد اعتمد الباحث على نوعين من الجداول بسيطة ومركبة، حيث تم في الجدول البسيطة استخراج التكرارات والنسب المئوية، وحساب كاي مربع (للمطابقة) لاختبار الفروق بين المستجوبين اتجاه متغير واحد، أما في الجداول المركبة فتم حساب كاي مربع لدراسة استقلالية المتغيرات المستقلة والتابعة، وتوخيا لدقة أكبر في معالجة البيانات؛ فقد تم تحديد مستوى ثقة بـ (99%)، وكان مستوى الخطأ المسموح به هو (1%). ونظرا لكون الدراسة تستهدف وصف ظاهرة التغير في القيم الأسرية في صورتا الشاملة في مجال الدراسة، وحتى يتسنى رصد حجم التغير؛ فقد اختار الباحث بأن يكون التنسيب داخل الجداول المركبة لإجمالي عينة الدراسة، حيث يصف هذا التنسيب المتغيرات في اتجاهين(اتجاه المتغير المستقل والمتغير التابع)، وهذا ما يعطي تفاصيل أكثر وأدق عن الظاهرة مجال الدراسة[1].

5-المجال الزمني للدراسة: استغرقت مدة إجراء الدراسة الميدانية ثمانية أشهر تقريبا وذلك بدء من العاشر من شهر سبتمبر من عام إلفين وتسعة إلى غاية الثاني من ماي من عام إلفين وعشرة **(2010/05/02-2009/09/10).**

6- صعوبات الدراسة:

لقد واجه الباحث صعوبتين أثناء القيام بذه الدراسة هما:

* – تم الحصول على هذه البيانات والإحصاءات من بلدية المسيلة.

1 – ibid . p 252

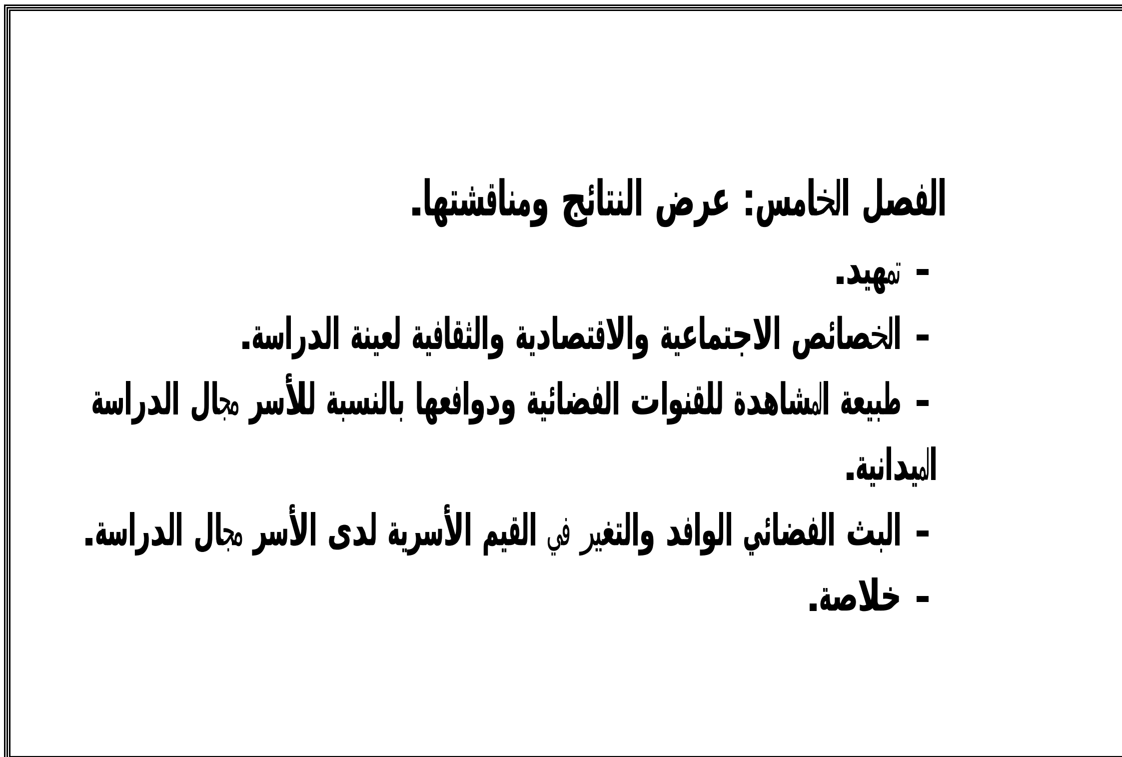
أولا: كون أن موضوع القيم هو موضوع يكتسي طابعا تجريديا، إضافة إلى أنّ مفهوم القيم يختلط ببعض المفاهيم الأخرى كالسلوك والمعتقد والاتجاه، والمعايير، والعادة، فقد واجه الباحث صعوبة في تحديد المفهوم الإجرائي للقيم، ومن ثم صعوبة قياسها إجرائيا وميدانيا، وتلك هي صعوبة تواجه معظم الدراسات الاجتماعية التي اقتفت البحث في مثل هذا الموضوع.

ثانيا: نظرا للطابع الاجتماعي والثقافي الذي تتميز به منطقة المسيلة من جهة، ولطبيعة مجتمع إطار الدراسة الذي يعتبر الكثير من الأمور الطبيعية أسرار تستلزم التحفظ والتكتم عليها من جهة أخرى؛ فقد واجه الباحث صعوبة تكمن في التردد وعدم تعاون المبحوثين أحيانا، والرفض أحيانا أخرى. وهذا ما جعل الباحث يلجأ إلى العينات غير الاحتمالية رغم الإمكانية المنهجية لاستخدام العينات الاحتمالية والتي تعطي تمثيلا أفضل وقابلية لتعميم النتائج بشكل أكبر.

خلاصة:

لمّا كانت الدراسة وصفية تحليلية تدف إلى وصف الموضوع محل الدراسة وهو البث الفضائي والتغير في القيم الاجتماعية الأسرية، وتفسيره فقد تم توظيف المنهج الوصفي، مع الاعتماد على أداتين في جمع البيانات من الميدان مجال الدراسة، وهما الاستبيان والملاحظة بنوعيها البسيطة وبالمشاركة، وقد أجريت الدراسة على الأسر القاطنة في مدينة المسيلة والتي تمتلك أطباق البث الفضائي واختيرت مفردات العينة وفق المعاينة العمدية، وفي تحليل البيانات استخدمت بعض القياسات الإحصائية هي حساب التكرارات والنسب المئوية، وفي دراسة العلاقة بين المتغيرات ونظرا لكون غالبية متغيرات الدراسة هي نوعية فقد تم حساب كاي مربع لاختبار الفروق بين المستجوبين. أما الصعوبات التي واجهها الباحث فكانت في الدراسة الميدانية نظرا لغياب الاستجابة أحيانا من طرف المبحوثين، وتكمن الصعوبة الثانية في كون أن موضوع القيم يكتسي طابعا تجريديا يصعب قياسه امبريقيا.

وبعد استكمال وضبط وتحديد الإجراءات الميدانية للدراسة خاصة بعد تحديد مجتمع الدراسة والعينة وأدوات جمع البيانات شرع الباحث في الدراسة الميدانية التي دامت ثمانية أشهر من شهر سبتمبر عام إلفين وتسعة إلى غاية شهر ماي عام إلفين وعشرة، وبعد جمع البيانات قام الباحث بتحليلها وتفسيرها كما هو موضح في الفصل الموالي.



الفصل الخامس: عرض النتائج ومناقشتها.

- تمهيد.
- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعينة الدراسة.
- طبيعة المشاهدة للقنوات الفضائية ودوافعها بالنسبة للأسر مجال الدراسة الميدانية.
- البث الفضائي الوافد والتغير في القيم الأسرية لدى الأسر مجال الدراسة.
- خلاصة.

الفصل الخامس: عرض النتائج ومناقشتها.

تمهيد:

لقد تم التطرق في الجانب النظري إلى موضوع البث الفضائي والتغير في القيم الأسرية من خلال الاعتماد على التراث السوسيولوجي المتوافر في هذا المجال، كما تم تحديد الإطار النظري والعام الذي انطلقت منه الدراسة، وبعد الاستفادة من الجانب النظري وفي إطار الإشكالية المحددة والفرضيات التي تمت صياغتها تم ترجمة الفرضيات إلى أسئلة في شكل استبيان بغية الكشف عن مدى صحة الفرضيات أو بطلانها، وبعد تفريغ البيانات أسفرت الدراسة الميدانية عن نتائج يمكن عرضها على النحو التالي:

1- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعينة الدراسة:

- الجدول:(2): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والعمر.

يبين الجدول(2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس والعمر، وما يمكن ملاحظته ومن حيث العمر، أن النسبة الأعلى

الجنس	27-18	37-28	47-38	57-48	58فأكثر	المجموع	قيمة كاي	درجة الحرية	قيمة sig
ذكر	20 6.6%	55 18.1%	49 16.1%	20 6.6%	8 2.6%	152 50.0%	24.482	4	.000
أنثى	49 16.1%	55 18.1%	31 10.2%	17 5.6%	0 .0%	152 50.0%			
المجموع	69 22.7%	110 36.2%	80 26.3%	37 12.2%	8 2.6%	304 100.0%			

لأفراد عينة الدراسة تتركز أعمارهم في الفئة العمرية(28-37 سنة)، حيث بلغت نسبتهم (36.2%)، يليها في الترتيب ممن تقع أعمارهم في الفئة(38-47 سنة)، إذ بلغت نسبتهم (26.3%)، ثم تليها الفئة (18-27 سنة)، وبلغت نسبتهم (22.7%)، ثم بقية الفئات العمرية الأخرى. وحسب الجنس؛ فإنّ نسبة الذكور والإناث كانت متساوية، وهذا ناتج عن الاختيار العمدي للآباء والأمهات عينة الدراسة، حتى تكون هناك إمكانية للمقارنة أن استدعى الأمر ذلك. وعند ربط متغير الجنس بالعمر، فقد تساوت نسبة الذكور والإناث في الفئة العمرية(28-37) بواقع (18.1%) لكل منهما، تليها من حيث الترتيب نسبة الذكور في الفئة العمرية (38-47)، والتي تساوت مع نسبة الإناث ذوي الفئة العمرية (18-27سنة)، إذ بلغت نسبة كل منهما (16.1%)، ثم تليها في الترتيب نسبة الإناث من الفئة العمرية(38-47 سنة)، حيث بلغت نسبتهم (10.2%) من إجمالي عينة الدراسة.

إن التساوي بين فئة الذكور والإناث، كان نتيجة للاختيار العمدي للأسر مجال الدراسة، ويفسر الارتفاع في نسبة أعمار عينة الدراسة في الفئة العمرية (28-37 سنة)، كون أن وحدة العينة هي الآباء والأمهات، أي المتزوجين، على اعتبار أن الدراسة ينصب اهتمامها على دراسة التغير في القيم الأسرية، وتم اختيار قيم عادة لا يتم فهمها ودراستها بشكل أفضل إلاّ من خلال اختيار الآباء والأمهات، وتفسر النسبة المرتفعة للإناث في الفئة العمرية(18-27) مقارنة بالذكور من نفس الفئة، أن الزواج بالنسبة

للذكور يتطلب منهم تأمين مصدرا للعيش، يؤمن لهم تحمل مسؤولية الزواج وشؤون الأسرة عكس الإناث، اللائي لا يعتبر لهن مثل هذا الأمر مهم مقارنة بالذكور.

وبشكل عام؛ فإنّ هذا التنوع والخصوبة في الفئات العمرية وتوزيعها على امتداد فئتي الجنس، سيكون له جانب من الأهمية للدراسة، وقد كانت الفروق دالة إحصائيا بين المتغيرين عند مستوى (1%).

- الجدول(3): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المهنة والمستوى التعليمي.

المهنة/ المستوى التعليمي	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
بطال	9 3.0%	7 2.3%	9 3.0%	16 5.3%	7 2.3%	28 9.2%	76 25.0%
عامل يومي بسيط	0 .0%	8 2.6%	0 .0%	8 2.6%	4 1.3%	3 1.0%	23 7.6%
متقاعد	0 .0%	4 1.3%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	4 1.3%
موظف إداري	0 .0%	0 .0%	0 .0%	10 3.3%	16 5.3%	21 6.9%	47 15.5%
معلم	0 .0%	0 .0%	0 .0%	3 1.0%	0 .0%	5 1.6%	8 2.6%
أستاذ(متوسط-ثانوي)	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	4 1.3%	1 .3%	5 1.6%
أستاذ جامعي	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	11 3.6%	11 3.6%
طب وتمريض	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	9 3.0%	9 3.0%
امن	0 .0%	0 .0%	0 .0%	4 1.3%	3 1.0%	5 1.6%	12 3.9%
تاجر	0 .0%	0 .0%	4 1.3%	8 2.6%	2 .7%	8 2.6%	22 7.2%
فني وحرفي	0 .0%	0 .0%	0 .0%	4 1.3%	5 1.6%	1 .3%	10 3.3%
صحفي وإعلامي	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	2 .7%	2 .7%
ماكثة في البيت	3 1.0%	4 1.3%	17 5.6%	7 2.3%	4 1.3%	0 .0%	35 11.5%
أعمال حرة	0 .0%	0 .0%	8 2.6%	7 2.3%	0 .0%	6 2.0%	21 6.9%
طالب جامعي	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	17 5.6%	17 5.6%
بدون ذكر المهنة	0 .0%	0 .0%	2 .7%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	2 .7%
المجموع	12 3.9%	23 7.6%	40 13.2%	67 22.0%	45 14.8%	117 38.5%	304 100.0%

كاي مربع =308.185- درجة الحرية=4- قيمة sig=.000

يبين الجدول(3) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي والمهنة، وبقراءة بيانات الجدول أفقيا، يلاحظ أن أعلى نسبة في العينة كانت فئة البطالين (25%)، يليهم في الترتيب من يمتهنون الإدارة (15.5%)، ثم الماكثات في البيت وكانت نسبتهم (11.5%)، ثم من يمارسون أعمالا بسيطة وبلغت نسبتهم (7.6%)، تليها فئة التجار والأعمال الحرة وبنسب متقاربة. وبقراءة بيانات الجدول عموديا، يلاحظ أن أغلبية أفراد عينة الدراسة لديهم مستوى تعليمي جامعي، حيث بلغت نسبتهم (38.5%)، يليهم في الترتيب فئة من لديهم مستوى متوسط بنسبة (22%)، ثم من لديهم مستوى ثانوي بنسبة (14.8%)، ثم ذوي المستوى الابتدائي، فمن يقرأ ويكتب، وأخيرا الأميين حيث بلغت نسبتهم (3.9%) فقط.

وبربط المستوى التعليمي بالمهنة، يلاحظ أن الغالبية من أفراد عينة الدراسة كانوا جامعيين بطالين، ثم الجامعيين العاملين في قطاع الإدارة، ثم الماكثات في البيت من لديهم مستوى ابتدائي والتي تساوت نسبتهم مع الطلبة الجامعيين، ثم البطالين ذوي مستوى متوسط بالتساوي في النسبة مع العاملين في الإدارة ذوي مستوى تعليمي ثانوي. وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى (1%).

تفسر ارتفاع نسبة التعليم لدى أفراد عينة الدراسة، باهتمام الدولة بذا القطاع الحيوي في التمع، مع ارتفاع الوعي بأهمية العلم والمعرفة، وخروج المرأة للتعليم. كما تؤشر نتائج الدراسة بارتفاع نسبة البطالة بين الطلبة خريجي الجامعة، وهذا ما يعكس عدم التوافق بين مخرجات الجامعة واحتياجات سوق العمل. ويفسر ارتفاع الموظفين في قطاع الإدارة كون أن مثل هذه الوظائف لا يتطلب الاندماج فيها مستوى عالي، وبيانات الجدول تبين أنه كيف أن العاملين في هذا القطاع يتوزع مستواهم التعليمي بين الابتدائي والمتوسط والثانوي. كما يلاحظ وجود تناسبا بين المستوى التعليمي والمهنة- مع استثناء فئة الجامعيين البطالين- بمعنى أن المستوى التعليمي يحدد المهنة، ولهذا كانت الفروق دالة إحصائيا، ويقدم هذا التنوع في المستويات التعليمية والمهنة ثراء وخصوبة في الاستجابات لاحقا.

-الجدول(4): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية للوالدين ونوعية الأسرة.

الحالة الاجتماعية للوالدين	هل تقيم مع؟ مع العائلة الكبيرة	هل تقيم مع؟ لوحدك	المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
على قيد الحياة	105 34.5%	111 36.5%	216 71.1%	24.919	4	.000
وفاة الوالدين	0 .0%	13 4.3%	13 4.3%			
مطلقان	0 .0%	8 2.6%	8 2.6%			
وفاة الأب	21 6.9%	40 13.2%	61 20.1%			
وفاة الأم	0 .0%	6 2.0%	6 2.0%			
المجموع	126 41.4%	178 58.6%	304 100.0%			

يبين الجدول (4) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية وشكل الأسرة ممتدة أو نووية، والهدف منه هو التعرف على شكل الأسرة الأكثر انتشارا في مدينة المسيلة، وما إذا كان هناك ارتباط بين الحالة الاجتماعية للوالدين وشكل الأسرة، ومن دون شك أن القيم السائدة في الأسرة الممتدة تختلف ولو بدرجة أقل عن تلك السائدة في الأسرة النووية، كما أن لوجود الوالدين، وحجم الأسرة من حيث الزيادة والنقصان قد يكون له أثر في طبيعة المشاهدة وعلى سلوك أعضائها بشكل عام.

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أن أغلب الأسر كانت نووية، حيث بلغت نسبتها (58.6%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (41.4%) ممن كانت أسرهم ممتدة، وأجاب (71.1%) من عينة الدراسة أن والديهم على قيد الحياة، يليهم في الترتيب ممن آباؤهم متوفين بنسبة(21.1%)، ثم ممن كان والديهم (معا) متوفين بنسبة(4.3%)، ثم ممن كان والديهم مطلقين، فمن توفيت أمهاتم. وبالنسبة للعلاقة بين الحالة الاجتماعية للوالدين بنوعية الأسرة، فإنّ النتائج لا تحمل الكثير من الدلالات، حيث كانت النسبة متقاربة بين من كان والديهم على قيد الحياة وكانت أسرهم ممتدة ونووية، بينما يلاحظ أنه من كان والديهم متوفين أو مطلقين، أو ممن توفيت أمهاتم كانت أسرهم نووية، باستثناء من كان آباؤهم متوفين، إذ توجد نسبة (6.9%)، من إجمالي عينة الدراسة ما زالوا يقيمون مع أسرهم الكبيرة مقابل (13.2%) ممن انفصلوا.

ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق، أن هناك تغير على مستوى نوع الأسر في الميدان مجال الدراسة، حيث شيوع الأسر النووية، ويعد هذا بمثابة تغير اجتماعي تعرض له البناء الأسري حيث كانت الأسرة الجزائرية في السابق أسرة ممتدة*. ولا شك أن عوامل مثل انتشار الصناعة والنقل والمواصلات جنبا إلى جنب مع توافر فرصا للعمل، وهي خصائص تتسم بها الحياة المعاصرة، جعلت الإنسان يرتبط أولا بالعمل وليس بالأرض كما كان سائدا من قبل، إضافة إلى ذلك أن مشكلة ضيق السكن في المدينة هي الأخرى تلعب دورا في هذا التحول. وهذا ما أشار إليه دور كايم وتالكوت بارسونز من أن تقسيم العمل والحركة المستمرة للبحث عن الفرص المهنية بسبب نمو الصناعة والمراكز الحضرية يؤدي إلى تفكك النسق القرابي الأسري حيث تظهر الأسرة النووية[1]. ومن ثم؛ فإنّ هذا التغير في طبيعة الأسرة سيؤثر على القيم الاجتماعية، لاسيما عندما يتم الحديث عن قيمة العلاقات الاجتماعية والحرص على استمرارها بين الأبناء المتزوجين والوالدين، وعلى مسألة ميزانية الأسرة وكيفية تدبيرها وتسييرها. كما أن هذا التنوع في نوعية الأسر سيكون مفيد للدراسة من حيث التنوع الذي يحدث على مستوى الاستجابات، وكانت الفروق دالة إحصائيا بين أفراد عينة الدراسة بخصوص العلاقة بين متغير الحالة الاجتماعية للوالدين وشكل الأسرة، وهذا ما يعكس أن لوفاة والوالدين أو إحداهما أو في حالة طلاقهما، يجعل من سهولة الانفصال عن الأسرة الكبيرة وهي دلائل أشارت إليها بيانات الجدول أعلاه.

* – لمزيد من التفصيل أنظر الفصل الثاني: منظومة القيم في الأسرة الجزائرية.

1 – مجد الدين عمر خيري خمش: مرجع سابق، ص17-19

- الجدول(5): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للأسرة وطبيعة السكن.

الدخل الشهري بـ دج	هل السكن ملك	إيجار	أخر	المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
08000- فأقل	12 3.9%	3 1.0%	0 .0%	15 4.9%	130.017	16	000
8000-16000	29 9.5%	16 5.3%	0 .0%	45 14.8%			
16000-24000	46 15.1%	26 8.6%	0 .0%	72 23.7%			
24000-32000	25 8.2%	18 5.9%	0 .0%	43 14.1%			
32000-40000	10 3.3%	3 1.0%	0 .0%	13 4.3%			
40000-48000	19 6.3%	6 2.0%	0 .0%	25 8.2%			
48000-56000	12 3.9%	8 2.6%	8 2.6%	28 9.2%			
من56000 فأكثر	0 .0%	0 .0%	4 1.3%	4 1.3%			
دون إجابة	23 7.6%	32 10.5%	4 1.3%	59 19.4%			
المجموع	176 57.9%	112 36.8%	16 5.3%	304 100.0%			

يبين الجدول (5) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للأسرة بالدينار وطبيعة السكن، سعيا للكشف عما إذا كان مستوى الدخل يمكّن الأسرة من امتلاك سكن خاص أو تلجأ إلى الإيجار أو طرق أخرى، وحسب بيانات الجدول، وبالنسبة للدخل يلاحظ أن أغلبية أفراد عينة الدراسة كان مستوى دخل أسرهم يقع في فئة الدخل(16000-24000)، إذ بلغت نسبتهم (23.7%)، يليهم من امتنعوا عن الإجابة على هذا السؤال وبلغت نسبتهم(19.4%)، ثم من كان دخلهم يقع في الفئة(8000-16000) بنسبة(14.8%)، وبنسبة مقاربة مع من كان دخلهم يتراوح بين(24000-32000)، كما يلاحظ انخفاض نسبة من كان دخلهم ضعيف وعالي. وبالنسبة لطبيعة السكن ملكا كان أم إيجارا، فغالبية الأسر كان السكن ملكا لها، حيث بلغت نسبتها (57.8%)، مقابل (36.8%) للأسر المؤجرة، في حين أجابت النسبة القليلة والمتبقية بوجود وضعيات أخرى ولكن لم تحدد ماهيتها.

من خلال ما سبق يظهر أن مستوى دخل الأسر يتركز في الفئات الوسطى، ويقل في الحد الأدنى والأعلى لفئات الدخل، وهي نتائج منطقية بالنسبة إلى توزيع المهني للعينة* (انظر الجدول3). وبالنسبة لطبيعة السكن، فإنّ غالبية الأسر تمتلك سكنا خاصا كمظهر اجتماعي يليق بمالكيه في مكان تزداد في حدة التنافس بين الناس، وبخصوص العلاقة بين مستوى الدخل وطبيعة السكن ملكا أم إيجارا، فكانت

* – يلاحظ حسب نتائج الجدول(3) أن التوزيع المهني لأفراد عينة الدراسة يفصح بأن الدخل يتركز في الفئات الوسطى، حيث توزعت المهن على: عامل يومي، موظف إداري، معلم، أستاذ ثانوي، ممرض، صحفي، فني وحرفي...

الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%)؛ مما يعني أن مستوى الأجر يؤثر على طبيعة السكن، وبشكل أعمق يلاحظ من خلال الجدول أنه وبصرف النظر عن مستوى الدخل؛ فإنّ نسبة الأسر المالكة للسكن تفوق نسبة الأسر المؤجرة في أغلب الأحيان. إضافة إلى ذلك؛ فإنّ مسألة الأجر ما زالت من الأمور المحاطة بالسرية.

-الجدول(6): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب حجم الأسرة وعدد غرف البيت.

عدد الأبناء	عدد الغرف				المجموع	قيمة كاي	درجة الحرية	قيمة sig
	واحدة	اثنان	ثلاثة	أربعة فأكثر				
بدون أبناء	8 2.6%	27 8.9%	27 8.9%	5 1.6%	67 22.0%	60.327	9	.000
4-2	16 5.3%	56 18.4%	59 19.4%	21 6.9%	152 50.0%			
7-5	0 .0%	6 2.0%	43 14.1%	27 8.9%	76 25.0%			
8 فأكثر	0 .0%	0 .0%	9 3.0%	0 .0%	9 3.0%			
المجموع	24 7.9%	89 29.3%	138 45.4%	53 17.4%	304 100.0%			

إنّ التعرض لموضوع حجم الأسرة، وعدد غرف المسكن، له غاية في الأهمية بالنظر إلى درجة التفاعل الاجتماعي بين الوالدين والأبناء، أو بين الأبناء أنفسهم لاسيما إذا كانت الأسرة ممتدة، والذي يؤثر على السلوك، وتتوقف عمليات مثل الضبط الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، والتعلم بالنمذجة على مستوى التفاعل وطبيعته. لاسيما عندما يتم الحديث عن البث الفضائي وأثره على القيم الأسرية مثل: قيمة الحياء، والعلاقات الاجتماعية، حيث أن الاجتماع بين أعضاء الأسرة أمام الشاشة، سيمكّن من عمل التلفزيون ويزيد من تأثيره.

تشير بيانات الجدول-حسب حجم الأسرة- أن أغلب أفراد عينة الدراسة يتراوح عدد أبنائها بين(2-4 أفراد)، حيث بلغت نسبتها(50%)، وتشكل نسبة الأسر التي يتراوح عدد أبنائها بين(5-7) نصف النسبة السابقة، يليها في الترتيب نسبة الأسر بدون أبناء(22%)، وأخيرا ممن لديها ثمانية أبناء فأكثر وبنسبة قليلة. وبالنسبة لعدد غرف السكن، فيلاحظ أن أغلب الأسر عدد غرف سكنها ثلاثة غرف بنسبة(45.4%)، ثم غرفتان(29.3%)، كما يلاحظ وجود نسبة قليلة ممن لديها غرفة واحدة(7.9%).

وبمقارنة عدد الغرف بعدد الأبناء، يبدو أن ربع (4/1) الأسر تعاني من ضيق السكن، على افتراض أن ممن تمتلك غرفتان فأقل ولديها أبناء يقع عددهم في الفئة الثانية والثالثة والرابعة تعاني الضيق.

ومن خلال ما سبق؛ فإنّ نصف الأسر حجمها صغير، والربع حجمها كبير، والربع يعاني ضيق، والخمس تقريبا بدون أطفال، والفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%)، وتفسر هذه النتائج بأن هناك اتجاه نحو تنظيم النسل، أو أن مدة الزواج قريبة، أو أن ضيق السكن يشكل ضائقا أمام الوالدين في

الإنجاب وخاصة في المدينة، أين تكون هناك محدودية في الاتساع. حيث أن إمكانية التحكم في المسكن أو تغييره أو توسيعه من طرف الأسرة الجزائرية أصبحت مسألة شبه مستحيلة في الوسط الحضري(المدينة) بسبب نمو المركز الحضرية على العكس من الوسط الريفي[1].

ومؤشر ربع الأسر تعاني الضيق، هي تلك التي حجمها كبير، ويلعب خروج المرأة للعمل إلى جانب الرجل دور في هذا التنظيم. وبشكل عام، فإن النسبة التي تعاني من ضيق السكن أمام حجمها الكبير، تكون قيمها الأخلاقية والاجتماعية عرضة للتهديد، خاصة إذا كانت المشاهدة جماعية والاجتماع على الشاشة الواحدة وهذا ما سيتضح لاحقا.

-الجدول(7): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للأسرة ونوعية السكن.

الدخل الشهري للأسرة دج	نوع السكن				كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	شقة في عمارة	فيلا	نوع آخر	المجموع			
08000-	3 1.0%	0 .0%	12 3.9%	15 4.9%	124.053	16	.000
8000-16000	34 11.2%	4 1.3%	7 2.3%	45 14.8%			
16000-24000	49 16.1%	3 1.0%	20 6.6%	72 23.7%			
24000-32000	17 5.6%	7 2.3%	19 6.3%	43 14.1%			
32000-40000	4 1.3%	0 .0%	9 3.0%	13 4.3%			
40000-48000	8 2.6%	15 4.9%	2 .7%	25 8.2%			
48000-56000	16 5.3%	5 1.6%	7 2.3%	28 9.2%			
من56000 فأكثر	4 1.3%	0 .0%	0 .0%	4 1.3%			
دون إجابة	51 16.8%	4 1.3%	4 1.3%	59 19.4%			
المجموع	186 61.2%	38 12.5%	80 26.3%	304 100.0%			

إن مستوى الدخل الشهري للأسرة قد يؤثر على نوع السكن من حيث هو شقة في عمارة أو فيلة أو غير ذلك، وللكشف عن ذلك صمّم هذا الجدول للكشف عمّا إذا كان نوع السكن يرتبط بطبقات اجتماعية محددة.

يلاحظ من خلال البيانات الموضحة في الجدول أعلاه، أن أغلب الأسر تقطن في شقق بالعمارات، حيث بلغت نسبتها (61.2%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (12.5%) يقطنون في الفيلات، في حين امتنع (23.7%) عن الإجابة. وبالنسبة لمستوى الدخل في علاقته بنوع المسكن، يلاحظ أن غالبية الأسر التي يقع دخلها في الفئات- وبالترتيب التنازلي – الثالثة والثانية والرابعة تسكن في شقق، أي دخلها ضعيف إلى المتوسط.

[1] – محمد السويدي: مرجع سابق، ص86-89

وبشكل عام؛ فإنّ غالبية الأسر تقطن في شقق بالعمارات، وحتى بالنسبة للفئات ذوي الدخل العالي، ويفسر هذا الميل إلى السكن في هذا النوع، إلى ارتفاع تكاليف بناء السكن والعقارات، مما يحول دون بناء فيلات، خاصة بالنسبة للأسر ذوات الدخل الضعيف والمتوسط، وهذا ما يدفع بهم إمّا إلى شراء شقق أو كرائها(انظر الجدول(5))حيث يلاحظ وجود نسبة معتبرة مؤجرة للسكن، وأحيانا تستفيد فئات عريضة من التمتع من السكن الاجتماعي أو أشكال المساعدات الأخرى، ويمكن تفسير النسب المتفاوتة للأسر التي تقطن بالفيلات، كون أن بعض الفئات لها مصادر أخرى للدخل، كالأنشطة التجارية وكراء محلات، ولكن لا يصرحون بها(حيث صادف الباحث مستجوب معروف أنكر مصادر الدخل الأخرى، ولم يذكر سواء الدخل المتقاضى من الوظيف العمومي)*. وكخلاصة يمكن القول بأن مستوى الدخل يؤثر في نوعية السكن، وهذا ما تؤكده بيانات الجدول، حيث كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%). ذلك لأنّ الأسر التي تمتلك دخلا عاليا تميل لأن يكون لها مسكن يليق بمقامها في المدينة، ويعد هذا مظهرا اجتماعيا عادة ما يكون محل منافسة بين الجيران، أين تلعب عوامل مثل التقليد والتفاخر وأحيانا التنافس عملها.

2- طبيعة المشاهدة للقنوات الفضائية ودوافعها بالأسر مجال الدراسة الميدانية.

-الجدول(8): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد المقعرات وعدد أجهزة التلفزيون في البيت.

عدد المقعرات	عدد أجهزة التلفزيون في الأسرة					كاي مربع	درجة الحرية	قيمة Sig
	واحد	اثنين	ثلاثة	04 فأكثر	المجموع			
واحد	173 56.9%	34 11.2%	5 1.6%	0 .0%	212 69.7%	169.716	6	.000
اثنان	0 .0%	40 13.2%	23 7.6%	3 1.0%	66 21.7%			
ثلاثة	7 2.3%	12 3.9%	4 1.3%	3 1.0%	26 8.6%			
المجموع	180 59.2%	86 28.3%	32 10.5%	6 2.0%	304 100.0%			

يكشف هذا الجدول عمّا إذا كان هناك اشتراك في المشاهدة(عدد أجهزة التلفزيون)، أو الاشتراك في المقعر الهوائي، حيث أن الاشتراك في الجهاز التلفزيون الواحد أو في المقعر الواحد تترتب عليه آثار على المستوى السلوكي والقيمي في الأسرة.

يلاحظ من خلال الجدول ارتفاع نسبة الأسر المالكة لمقعرا هوائيا واحدا، حيث بلغت نسبتها(69.7%) من إجمالي عينة الدراسة، ثم ممن تملك مقعران وبنسبة أقل بكثير من الأولى(21.7%)، كما يلاحظ ارتفاع نسبة الأسر التي تمتلك جهازا تلفزيونيا واحدا والتي بلغت نسبتها (59.2%). وبالربط بين متغير عدد المقعرات الهوائية وعدد أجهزة التلفزيون في الأسرة، يلاحظ أن أغلب الأسر

* – تمكن الباحث من الحصول على هذه المعلومات من خلال استخدام أداة الملاحظة، وهو بصدد إجراء الدراسة الميدانية.

تمتلك جهازا ومقعرا واحد حيث بلغت نسبتها (56.9%) من إجمالي عينة الدراسة، وتكشف نسبة(13.2%) الأسر المالكة لمقعران وجهازين، وتمثل نسبة (7.6%) مقعرين وثلاثة أجهزة، و(11.2%) الأسر التي تمتلك تلفزيونين ومقعرا واحدا وقد لاحظ الباحث ميدانيا ارتفاع عدد المقعرات الهوائية في الشقة الواحدة، حيث يصل عددها أحيانا إلى ثلاثة.

ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق، أن أغلبية الأسر تمتلك مقعرا هوائيا واحدا وجهازا تلفزيونيا واحدا، وتقريبا 10/1 تشترك في مقعرا هوائيا واحدا، ونسبة ضئيلة تزيد فيها عدد أجهزة التلفزيون عن المقعرات. وهذا ما يبين أن غالبية الأسر تشترك في المشاهدة على الشاشة الواحدة؛ مما يجعل إمكانية الاجتماع والمشاهدة الجماعية واردة، كما يفتح الاشتراك في المقعر الهوائي احتمالية نشوب الخلافات في الأسرة حيث أن إصلاح الإشارة لأحدهما قد تفسد على الآخر، ومن ثم تكون العلاقات الاجتماعية عرضة للتهديد. إضافة إلى ذلك؛ فقد تحولت ظاهرة امتلاك أطباق البث الفضائي –كما أشير إليه سابقا في الجانب النظري- على المستوى الاجتماعي إلى نوع من التباهي، وتوحي هذه المظهرية باحتمال بروز ملامح طبقية ذات مستويات معيشية متباينة؛ مما قد يؤدي إلى إثارة الحساسيات التي تدفع في نهاية المطاف إلى تحديد العلاقات الاجتماعية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة[1].

-الجدول(9): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الأيام المفضلة للمشاهدة ودوافعها.

الأيام المفضلة للمشاهدة	دوافع المشاهدة					المجموع
	معرفة ما يحدث في العالم	تمضية وقت الفراغ	التسلية	التعليم والتثقيف	أسباب أخرى	
كل أيام الأسبوع	4 1.3%	53 17.4%	19 6.3%	12 3.9%	1 .3%	89 29.3%
الخميس	5 1.6%	0 .0%	0 .0%	4 1.3%	0 .0%	9 3.0%
الجمعة	4 1.3%	4 1.3%	0 .0%	0 .0%	0 .0%	8 2.6%
الخميس والجمعة معا	21 6.9%	31 10.2%	8 2.6%	6 2.0%	5 1.6%	71 23.4%
حسب الظروف	33 10.9%	33 10.9%	31 10.2%	28 9.2%	2 .7%	127 41.8%
المجموع	67 22.0%	121 39.8%	58 19.1%	50 16.4%	8 2.6%	304 100.0%

يبين الجدول (9) الأيام المفضلة لمشاهدة القنوات الفضائية في الأسبوع ودوافع المشاهدة لدى الأسر مجال الدراسة، وتشير بيانات الجدول أن (41.8%) من إجمالي عينة الدراسة يشاهدون حسب الظروف، يليهم ممن يشاهدون كل أيام الأسبوع، حيث بلغت نسبتهم (29.3%)، ثم ممن يشاهدون يومي الخميس والجمعة معا بنسبة (23.4%)، في حين تقل المشاهدة يوم الخميس والجمعة. أما بالنسبة

[1] – عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص78

لدوافع المشاهدة؛ فإنّ النسبة الأعلى تشاهد لأجل تمضية وقت الفراغ حيث بلغت نسبتهم (39.8%) من إجمالي عينة الدراسة، يليهم من يشاهدون من أجل معرفة ما يحدث في العالم بنسبة (22.0%)، ثم بدافع التسلية (19.1%)، ثم التعليم والتثقيف ثم دوافع أخرى لم تحدد. وعند ربط المتغيرين؛ فإنّ غالبية الذين يشاهدون كل أيام الأسبوع كان الدافع هو تمضية وقت الفراغ، ومن يشاهدون يوم الخميس كان الدافع موزع بين معرفة ما يحدث في العالم والتعليم والتثقيف وبنسب متقاربة، ومن يشاهدون يوم الجمعة كان الدافع موزع بين معرفة ما يحدث في العالم وتمضية وقت الفراغ، وبالنسبة لمن يشاهدون في نهاية الأسبوع؛ فإنّ النسب الأعلى تتركز في معرفة ما يحدث في العالم وتمضية وقت الفراغ أما من يشاهدون حسب الظروف؛ فإنّ النسب موزعة وبنسب متقاربة بين معرفة ما يحدث في العالم وتمضية وقت الفراغ والتعليم والتثقيف.

ويمكن تفسير النسبة العالية للمشاهدة" حسب الظروف" إلى أن هذه الفئة لا يوجد لديها الوقت للمشاهدة في فترات منتظمة في الأسبوع، لكونها عاملة، وتعكس نسبة من يشاهدون كل أيام الأسبوع عن وجود نوع من الانتظام أو الإدمان في المشاهدة، كما توجد فروق بين المبحوثين عند مستوى (1%) بالنسبة لأيام المشاهدة؛ مما يدل أن هناك تنوع في دوافع المشاهدة حسب أيام الأسبوع، وستكشف الجداول اللاحقة عن نوع البرامج التي يقبل عليها المشاهدون.

الجدول(10: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب القنوات الأجنبية المفضلة.

النسبة	التكرار	القناة
23.68	72	Tv5
10.19	31	CNN
9.86	30	Canal+
9.21	28	Fox movaise
6.90	21	France 24
0.32	01	City7
39.80	121	بدون إجابة
100.0	304	المجموع

يبين الجدول (10) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب القناة التي يشاهدوها ويفضلونها، أن الغالبية العظمى لم يجيبوا على هذا السؤال، حيث بلغت نسبتهم (39.8%)، أما بالنسبة للقنوات الأجنبية التي احتلت المراكز الأولى من حيث المشاهدة، فجاءت في المركز الأول قناة "تي في 5"، بنسبة (23.6%)، تليها في الترتيب قناة CNN بنسبة (10.1%)، ثم قناتي canal1 + و fox movies ، بنسب متقاربة، وهكذا تحظي قناة "تي في 5 "بغالبية المشاهدة، ويفسر ذلك باللغة والارتباط التاريخي بين فرنسا والجزائر، أما احتلال قناة "سي أن أن" المرتبة الثانية فباعتبارها قناة إخبارية متخصصة والأكثر شهرة مقارنة بالقنوات الفضائية الأجنبية الأخرى. وأما قناة فوكس فباعتبارها قناة متخصصة في الأفلام وأفلام الإثارة خاصة مع توفر عامل الترجمة إلى اللغة العربية.

وعلى العموم؛ فإنّ الإقبال على مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية- رغم محدوديته- يشكل خطرا على الثقافة إذا لم يتم التعامل معه بحكمة. فقد ذكر المختصون أن المحطات الفضائية الأجنبية وضعت خصيصا لخدمة شعوبا في الدول الغربية، وهي تعبر عن ثقافة غربية محضة، ومما يزيد من خطورتا هو أن عناصر الثقافة الموضوعية تتأثر تأثرا ملموسا بالثقافة الوافدة عبر البث الفضائي المباشر، إذ يتم استيعابا بسهولة لاسيما الثقافة الذاتية اللامادية كالصور الذهنية والقيم والمعتقدات والدوافع التي تخضع للتغير التدريجي البطيء[1].

الجدول(11): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب القناة العربية التي يشاهدوها ويفضلونا أكثر.

القنوات العربية المفضلة	التكرار	النسبة المئوية
الجزيرة	61	20.0
العربية	30	09.8
اقرأ	26	08.5
الجزيرة الرياضية	23	07.5
Mbc2	20	06.5
زي أفلام	12	03.9
روتانا	11	03.6
أنغام	11	03.6
الذهبية	10	03.2
نسمة تي في	10	03.2
Mbc action	10	03.2
الجزائرية3	08	02.6
ابو ظبي	08	02.6
الشارقة	08	02.6
الجزيرة الوثائقية	07	02.3
Mbc1	07	02.3
الناس	07	02.3
دبي 1	07	02.3
Mbc3	06	01.9
One tv	06	01.9
سوريا	06	01.9
الرسالة	04	01.3
نيل سبور	03	00.9
المستقلة	03	00.9
مجد9	02	00.6
المنار	01	00.3
دريم 1	1	00.3
ميلودي افلام	1	00.3
المدار	1	00.3
دريم2	1	00.3
المجموع	304	100.0

يلاحظ من خلال الجدول(11)، والذي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب القناة العربية المفضلة والمشاهدة باستمرار، أنّ هناك تنوع في أذواق المشاهدين بين القنوات الإخبارية والدينية والرياضية، وقنوات المتخصصة في الأفلام، والقنوات الغنائية والترفيهية، كما أن هناك تنوع في القنوات بين الحكومية والخاصة. أما بالنسبة للقنوات الأكثر مشاهدة وتفضيلا فاحتلت القنوات الإخبارية المركز

[1] – مي العبد الله: مرجع سابق، ص247

الأول: الجزيرة بنسبة إقبال(20.0%)، والقناة العربية في المركز الثاني بنسبة(9.8%) ، وجاءت قناة اقرأ في المركز الثالث بنسبة(8.5%)، ثم الجزيرة الرياضية بنسبة(7.5%)، وتوزعت المراكز الأربعة التالية بين القنوات الغنائية والترفيهية وقنوات الأفلام، بينما احتلت القناة الجزائرية الثالثة المركز(12)، لتأتي القنوات الأخرى في ذيل الترتيب كما هو موضح في الجدول أعلاه.

ومن ثم فهناك اهتمام بالجانب المتعلق بالأخبار والأحداث العالمية من قبل الأسر مجال الدراسة، كما أن هناك اهتمام بالجانب الديني، وفي الوقت ذاته هناك ميل للقنوات المتخصصة في الرياضة والأفلام والغناء، على اعتبار أن المراكز الأربعة التالية عادت لقنوات متخصصة فيما سبق، كما احتلت بعض القنوات الحكومية ذيل الترتيب، ويلاحظ أيضا عزوف المشاهد عن القنوات الفضائية المحلية حيث احتلت القناة الجزائرية الثالثة المراتب الأخيرة. إذن هناك تنوع في أذواق المشاهدين وتفضيل للقنوات العربية الإخبارية، باعتبارها ناطقة باللغة العربية وتنقل للمشاهد البث الحي لمختلف الأحداث خاصة التي تخص المجتمعات العربية(مع كثرتها)، كما يوجد اهتمام بالجانب الديني خاصة وأن قناة اقرأ قناة قديمة النشأة وذات ريادة تتناول مختلف الجوانب الروحية من دروس سيرة، وفقه، وفتاوى، وأشرطة تثقيفية، وتتناول قضايا الواقع، وأما احتلال القناة الجزيرة الرياضية المرتبة الرابعة، فيعود إلى ترافق الدراسة مع أبرز حدثين عالميين وهما كأسي إفريقيا والعالم، أضف إلى ذلك تفضيل الشباب وحتى الكبار لأنواع معينة من الرياضة خاصة كرة القدم. ورغم احتلال قنوات الأفلام والغنائية والترفيهية المراتب الوسطى، إلاّ أن مجموع مشاهديها يعكس الإقبال الكبير على هذه القنوات. وتعد القنوات الفضائية من نوع واحد وإن تعددت الأسماء، وخطابا يؤدي أدوارا اجتماعية غير وظيفية ومنها تحييد القيمة وإزالة صفة الممنوعات الثقافية إضافة إلى مهمة الالهاء، ويدفع هذا المجال الرمزي الممثل في تلك القنوات بالفرد والمجتمع إلى هامش الحضارة والتاريخ، والاكتفاء فقط بدور المستهلك لمنتجات الآخر، وهذا ما بينه مالك بن نبي عندما أشار إلى أن الحضارة لا تقوم بتكديس المنتجات؛ وإنما تقوم بإعادة انتاج احتياجاتها في المجالات المختلفة[1].

كما تؤشر النتائج على عزوف المشاهد عن مشاهدة القنوات الوطنية، ويفسر ذلك بضعف القدرة على منافسة القنوات العالمية، وخاصة وأن هذه الأخيرة تمتلك إمكانيات عالية. وتسيطر على معظم المادة الإعلامية في العالم، فالولايات المتحدة الأمريكية وحدها تسيطر على (65%) من المادة الإعلامية[2]. أو أن القنوات الفضائية الوطنية لم تصل إلى الدرجة التي تستطيع فيها تلبية ذوق المشاهد الجزائري.

---

1 - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص155-158

2 – سعيد ناصف: مرجع سابق، ص6

3- البث الفضائي الوافد والتغير في القيم الأسرية لدى الأسر مجال الدراسة:

أ- قيمة الحياء في الأسرة:

-الجدول(12): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة والتحكم في اختيار نوع البرامج المشاهدة في الأسرة.

المشاهدة	هل هناك تحكم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة في الأسرة؟		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة Sig
	نعم	لا				
بمفردك	80 26.3%	38 12.5%	118 38.8%	14.889	1	.000
مع العائلة	84 27.6%	102 33.6%	186 61.2%			
المجموع	164 53.9%	140 46.1%	304 100.0%			

يوضح الجدول أعلاه، توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع المشاهدة، وما إذا كان هناك تحكم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وقد صمم هذا الجدول لأجل الكشف عن طبيعة المشاهدة في الأسر مجال الدراسة، ثم هل يوجد تدخل أو تحكم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة، على اعتبار أن القنوات الفضائية على اختلافها، قد تتضمن مشاهد تدد قيمة الحياء والاحتشام، والتي تعد قيمة تعكس عمق الثقافة التي تتميز بـا الأسرة الجزائرية بشكل عام.

وبالنسبة لطبيعة المشاهدة، فتشير بيانات الجدول أن أغلب الأسر تشاهد القنوات الفضائية بشكل جماعي، حيث بلغت نسبتهم (61.2%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (38.8%) ممن يشاهدون فرديا.

وحسب ما إذا كان هناك تدخل من طرف الوالدين في اختيار برامج معينة للمشاهدة في الأسرة، فكانت النتائج متقاربة بين من أجابوا بالإيجاب والنفي، مع تفاوت بسيط لصالح من أجابوا بالإيجاب، أي (53.9%) من أجابوا بأنه يوجد تدخل مقابل (46.1%) لمن أجابوا عكس ذلك، وحسب بيانات الجدول؛ فإنّ هناك (33.6%) من إجمالي عينة الدراسة يشاهدون بشكل جماعي ولا يوجد تدخل أو تحكم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة.

تعكس هذه النتائج مدى الخطورة والتهديد الذي تتعرض له الأسرة، كون أن المشاهدة في أغلب الحالات هي جماعية بينما يوجد غياب للتحكم والرقابة في المشاهدة، ومن دون شك أن وجود أعضاء الأسرة جنبا إلى جنب أمام شاشة التلفاز- لاسيما مع القدرة التي يتميز بـا التلفزيون على جلب أهم حواس الإنسان- يعصف بقيمة الحياء في الأسرة، خاصة أن البرامج ومهما كان نوعها تمر بـا أحيانا لقطات ومشاهد لا تتناسب وقيم ومعايير المجتمع، ومن ثم تعمل هذه المشاهد والصور والرموز واللغة- وبشكل تدريجي على ضرب قيمة الحياء- وبحساب كاي مربع، فقد كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%) ، وهذا ما يعكس أن الموقف الاجتماعي من حيث أن المشاهدة فردية أو جماعية يؤثر على

الأعضاء الداخلون في الموقف من حيث التدخل في اختيار البرامج أم لا. وربما الذي يحتم الأسر المشاهدة بشكل جماعي هو الظروف الاقتصادية لدى الأسر مجال الدراسة والتي تتميز في أغلبها بدخل متواضع (انظر الجدول7)، ومن ثم فهي تشترك سواء في المقعر الهوائي أو في التلفزيون (انظر الجدول8). ومن جهة أخرى؛ فإنّ المشاهدة الفردية هي الأخرى مرتفعة، ومن ثم فإن هذه الفردية والانعزالية تهدد قيمة أخرى لا تقل أهمية على قيمة الحياء، وهي قيمة العلاقات الاجتماعية، كما تهدد قوة الترابط التي كانت تتميز بها الأسرة الجزائرية، على اعتبار أن الأسرة بمدينة المسيلة ما زالت محافظة على الكثير من عادات التزاور والتقارب المنحدرة من عمق التراث والعادات والأعراف الاجتماعية التي تدين بها المنطقة، وهكذا يزداد التخوف من ضعف هذه العلاقات الاجتماعية، لاسيما وأن التلفزيون وأمام السمات التي ينفرد بها مقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى، يخلق عالم خيالي افتراضي للمشاهد يأخذه بعيدا عن ذلك التفاعل والاتصال القوي الحي مع أسرته. حيث تمتلك القنوات الفضائية قدرة كبيرة في تهديد العلاقات الاجتماعية التقليدية من خلال إبراز معتقدات متطايرة غير مستقرة وغير ثابتة، أو من خلال خلق وضع تصبح فيه المشاعر الذاتية أكثر أهمية من الالتزام الاجتماعي بأي مشروع للنشاط أو التنظيم الاجتماعي[1].

-الجدول(13): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة في الأسرة ومشاهدة البرامج التي لا تتناسب وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا؟

المشاهدة	هل تشاهد في بيتك بعض البرامج التي لا تتناسب وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا؟		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيـ ـمة sig
	نعم	لا				
بمفردك	24 7.9%	94 30.9%	118 38.8%	0.611	1	.434
مع العائلة	45 14.8%	141 46.4%	186 61.2%			
المجموع	69 22.7%	235 77.3%	304 100.0%			

يقدم هذا الجدول تفسيرا وتدعيما للجدول السابق، إذ يكشف عمّا إذا كان أفراد عينة الدراسة يشاهدون برامج لا تتماشى وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا مع تحديد هذه الاستجابة وفقا للموقف وطبيعة المشاهدة جماعية أم فردية.

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى وجود نسبة معتبرة ممن يشاهدون برامج لا تتناسب وقيم وعادات المجتمع ودينه، إذ بلغت نسبتهم (22.7%) مقابل (77.3%) ممن نفوا ذلك، كما يلاحظ وجود نسبة ضئيلة ممن يشاهدون بمفردهم برامج لا تتناسب وتتماشى مع قيمنا، حيث بلغت نسبتهم (7.9%)، ولعل النقطة الملفتة للانتباه هي تلك الفئة التي تشاهد وبشكل جماعي في الأسرة برامج لا تتماشى مع قيمنا، حيث بلغت نسبتها (14.8%).

[1] – مي العبد الله: مرجع سابق، ص254-255

نستنتج من خلال ما سبق أن أكثر من الخمس بقليل من الأسر مجال الدراسة تشاهد برامج لا تتفق مع قيمنا وعادتنا وتقاليدنا وديننا، مع وجود نسبة ضئيلة ممن يشاهدون فرديا وجماعيا برامج في القنوات الفضائية لا تتماشى مع قيمنا. إنّ البرامج التي لا تتناسب وقيم وعادات وتقاليد المجتمع، من دون شك، أنها تشكل خطرا على قيمة الحياء في المجتمع مجال الدراسة، فوجود نسبة معتبرة من المشاهدة الجماعية في الأسرة للبرامج التي تخل بقيمة الحياء، يمثل تهديدا حقيقيا لهذه القيمة، وهذا دليل على وجود نوع من التضحية أو الاستسلام أمام القوة الضاربة للقنوات الفضائية، وحتى وإن كان هناك رفض داخلي لما يتم عرضه لاسيما في الموقف الاجتماعي الجماعي؛ فإنّه يوازيه في الوقت ذاته تواطؤ صامت من قبل أفراد الأسر، وإلاّ بما نفسر نسبة المشاهدة الجماعية لبرامج تخل بالحياء. فعلا لقد استقطب ظهور التلفزيون الأنظار، فأصبح الفرد يرى بعينه أكثر من الرؤية بالإدراك والوعي الفردي والجماعي[1]. ومن ثم؛ فإنّ الأفكار الاجتماعية والمعتقدات والمفاهيم والقناعات التي تعرضها القنوات الفضائية والتي أنتجت لأول مرة في بلدها الأصلي سيعاد إنتاجها على مستوى المجتمعات المستقبلة حسب بيار بورديو[2].

ويمكن تفسير النسبة الضئيلة لمن يشاهدون فرديا برامج تخل بالحياء، لأن الفرد في مثل هذه الحالة يكون منفردا ولا رقابة له سوى رقابة الله سبحانه وتعالى وضميره، ومن ثم سيحقق رغبته على حساب قيمة الحياء إذا وافق وقبل بأن يكون ذلك على حساب دينه، وستكون الكارثة أكبر ضررا لأنه سيحقق رغبته الجامحة في غياب الإزعاج، كالذي يمكن أن يحدث أثناء المشاهدة الجماعية، والذي يحتم أحيانا تغيير القناة، وإن كانت هناك الكثير من الصور والرموز واللغة المحمولة على الوسائط الإعلامية إلى وقت قريب محاذير أخلاقية يصعب مشاهدتها، أصبحت اليوم أمرا عاديا؛ لأنّ ضرب هذه القيمة يأتي تدريجيا وبشكل بطيء وصامت يفوت فرصة القوة المضادة والصارمة عندما تأتي تلك المشاهد بشكل مفاجئ وسريع، وتلك هي خاصية تتميز بها القيم، إذ يحدث تغيرها بشكل بطيء يكون بمنأى أحيانا عن الشعور والإدراك.

1 - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص27

2 – عبد الغاني عماد: مرجع سابق، ص152

-الجدول(14): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة ومشاهدة أفراد الأسرة لبرامج لا تتناسب وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا؟

المشاهدة	هل يشاهد أفراد أسرتك برامج لا تتناسب وقيمنا وتقاليدنا ودينا؟		المجموع	قيمة كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا				
بمفردك	32 10.5%	86 28.3%	118 38.8%	.068	1	.794
مع العائلة	53 17.4%	133 43.8%	186 61.2%			
المجموع	85 28.0%	219 72.0%	304 100.0%			

كشفت بيانات الجدول السابق عن طبيعة المشاهدة في علاقتها بنوع البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، ولتكون النظرة أكثر وضوحا، يقدم الجدول (14) والذي صمم لأجل تقديم رؤية حول سلوك الأسر عما إذا كانوا يشاهدون برامج تخل بالحياء، حسب رأي أحد أعضائها وهم المستجوبين.

وحسب بيانات الجدول الموضح أعلاه؛ فإنّ (28.0%) من إجمالي عينة الدراسة أقّروا بأنّ أفراد أسرهم يشاهدون برامج تخل بالحياء، مقابل(72%) ممن أجابوا بلا، وتمثل نسبة (17.4%) من إجمالي عينة الدراسة، ممن يشاهدون بشكل جماعي وتشاهد أسرهم برامج مخلة بالحياء، وتقدم هذه البيانات وتدعم نتائج الجدول السابق(13)، ولكن الفروق بين المستجوبين كانت غير دالة إحصائيا عند مستوى (1%)، وهو دليل على أن نوع المشاهدة جماعية أم فردية مستقلة في الحكم عمّا إذا كان الأسر تشاهد برامج مخلة بالحياء.

-الجدول(15): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة وما إذا كانت مشاهدة البرامج الغنائية والاستعراضية في الفضائيات يعتبر أمرا عاديا في الأسرة.

المشاهدة	هل مشاهدة البرامج الغنائية والاستعراضية يعتبر أمرا عاديا في أسرتك؟		المجموع	قيمة كاي	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا				
بمفردك	49 16.1%	69 22.7%	118 38.8%	.156	1	.693
مع العائلة	73 24.0%	113 37.2%	186 61.2%			
المجموع	122 40.1%	182 59.9%	304 100.0%			

يوضح الجدول (15) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة "فردية أو جماعية"، وعما إذا كانت مشاهدة البرامج الغنائية والاستعراضية في الفضائيات تعتبر من الأمور الطبيعية والعادية في الأسر مجال الدراسة، ذلك وأنّه حسب الجانب النظري، أن الأغاني الاستعراضية تتضمن في معظمها صور غير محتشمة تبرز محاسن الفتيات، ويثير اللباس وتسريحات الشعر الغرائز ويفجر الطاقات الجنسية،

وفي الوقت ذاته تعد أنماط اللباس الغربية المعروضة في القنوات الفضائية نماذج سلوكية قد يتم تقليدها من قبل المشاهدين سواء عن قصد أو إيحاءا*.

وتشير بيانات الجدول أعلاه، إلى أن (40.1%) من إجمالي عينة الدراسة ذكروا بأن مشاهدة الأغاني والبرامج الاستعراضية يعد أمرا عاديا في أسرهم مقابل(59.9%) ممن أجابوا عكس ذلك، ويذكر (24%) من إجمالي عينة الدراسة أنهم يشاهدون الأغاني بشكل جماعي في أسرهم.

نستنتج من خلال ما سبق أن تقريبا نصف أسر مجال الدراسة أصبحت الأغاني الاستعراضية التي تحمل في أغلبيتها صور مفضوحة للفنانات والراقصات أشبه بالعاريات بالنسبة لها سلوكيات ومظاهر عادية، ويعد هذا تحولا عميقا وتغيرا جذريا تعرضت له الأسرة، ومؤشر بوجود قبولا اجتماعيا صريحا أو على أقل تقدير قبولا ضمنيا، وفي كلتا الحالتين، تدفع الأسرة ثمنا غاليا ومزيد من التنازل اتجاه قيمة ظلّت دهورا من الزمن أحد مقومات الأسرة الجزائرية، وأحد الميزات التي تنفرد بها الثقافة العربية الإسلامية، ومن ثم فلم يعد من الغريب أن تشاهد الفتيان والفتيات يرددون الأغاني المشاهدة في القنوات الفضائية وأمام مسامع والديهم وفي الأماكن التي تستدعي الاحترام، ولم يعد من الغريب أن تشاهد الفتيان والفتيات يرتدين لباسا مفضوحا يظهر المفاتن ويفجر الطاقات الجنسية. والسبب في ذلك هو التقليد والتعلم؛ لأنّ تلك النماذج السلوكية وما تتضمنه من صور ورموز وحركات وأصوات وإيماءات وكلام ذا جاذبية منقطعة النظير، كلها يتم حفظها وتسجل لتؤشر في مراحل تالية لبداية السلوك من طرف الملاحظ حسب النظرية التفاعلية الرمزية[1]. وتصبح في أوقات لاحقة جزء من ثقافة المجتمع، عندها يبدأ الحياء من الأسرة، وينتهي فيها وفي المجتمع.

* – أنظر الفصل الثالث: البث الفضائي التلفزيوني في عنصر المضامين القيمية السلبية في القنوات الفضائية وآلية تأثيرها.

1 – أحمد مبارك الكندري: مرجع سابق، ص177

-الجدول(16): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة والموقف عند مرور مشاهد تخل بالحياء.

المشاهدة	ما هو موقفك عندما تمر عليك لقطات فيها ما يخل بالحياء؟				المجموع	كـــاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	الانصراف	تغيير القناة	لا افعل شيئا	موقف آخر				
بمفردك	38 12.5%	50 16.4%	26 8.6%	4 1.3%	118 38.8%	14.603	3	.002
مع العائلة	56 18.4%	111 36.5%	16 5.3%	3 1.0%	186 61.2%			
المجموع	94 30.9%	161 53.0%	42 13.8%	7 2.3%	304 100.0%			

إذا كانت الجداول السابقة (13) و(14) و(15)، تؤكد على تراجع قيمة الحياء في المجتمع مجال الدراسة؛ فإنّ بيانات الجدول(16) كفيلة بالكشف عمّا إذا كانت المشاهدة لبرامج مخلة بالحياء مصحوبة بردود أفعال عكسية أثناء المشاهدة الفردية أو الجماعية.

يلاحظ من خلال الجدول(16) أن غالبية أفراد عينة الدراسة ذكروا أنه عندما تمر مشاهد مخلة بالحياء فإنهم يلجئون إلى تغيير القناة، حيث بلغت نسبتهم (53%)، والانصراف(30.9%)، وعدم القيام بأي رد فعل(13.8%). وهذا بشكل عام، وبربط هذا المتغير مع نوع المشاهدة فردية أو جماعية، فتشير بيانات الجدول أن أغلب أفراد عينة الدراسة الذين يشاهدون بشكل جماعي يلجئون إلى تغيير القناة (36.5%)، والانصراف (18.4%)، وعدم القيام بأي رد فعل (3.5%). وفي حالة المشاهدة الفردية فيكون تغيير القناة هو الرد الفعل الغالب.

وربما ما يهم من خلال ما سبق هو أن الرد الفعل اتجاه مرور لقطات ومشاهد مخلة بالآداب وبالحياء هو رد فعل ايجابي يتراوح بين تغيير القناة والانصراف، ونسبة ضئيلة جدا ممن لا يقومون بأي شيء في حالة المشاهدة الجماعية. وتعكس هذه النتائج بوجود رفض للمشاهد المخلة بالحياء خاصة أثناء المشاهدة الجماعية هذا من جهة، وعلى أن الفضائيات تتضمن برامجها مهما كان نوعها مشاهد تستهدف ضرب قيمة الحياء في المجتمعات المستقبلة، وهذا ما أكدته النظرية "التفاعلية الرمزية" من أن القائم بالاتصال يسعى إلى إحداث تغيير في سلوك المشاهدين. حيث يقول "كارل هولاند" أن القائم بالرسالة ينقل عمدا منبهات بغية التأثير في الآخرين[1]. وكما أكده أيضا "بيار بورديو"*.

ومهما كان رد الفعل؛ فإنّ مجرد مرور لقطات أثناء المشاهدة الجماعية لأفراد الأسرة؛ فإنّ الفضائيات والقائم بالاتصال يكون قد عمل عمله، لأن الفعل قد وقع أمام الأسرة المجتمع أعضاؤها، ومن ثم فإن خرق المحضورات الاجتماعية قد بدأ، ولن ينتهي لأن بتكرار مثل تلك المشاهد والمواقف مع مرور الوقت سيصبح الأمر عاديا، لأنه مهما كانت الممانعة، فستقل أمام عنصر المفاجئة والجاذبية التي

1 – حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص77

* – لمزيد من الشرح أنظر الفصل الأول: التوجه النظري للدراسة.

يتمتع با التلفزيون، كما أن التوقع بما سيحدث من قبل المشاهدين ليس موجود في رصيدهم في غالب الأحيان. وبحساب مربع كاي كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%)، من حيث أن طبيعة الموقف الاجتماعي يؤثر في الاستجابة عند مرور مشاهد مخلة بالآداب، وهو واضح من خلال التحليلات السابقة والنسب الموضحة في الجدول أعلاه.

-الجدول(17): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج وطبيعة المشاهدة.

البرامج	الاختيار	المشاهدة				المجموع	
		بمفردك		مع العائلة			
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	64	21.1	77	25.3	141	46.4
	أحيانا	32	10.5	93	30.6	125	41.1
	نادرا	22	7.2	12	3.9	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100
برامج الأغاني والفيديو كليب	دائما	34	11.2	28	9.2	62	20.4
	أحيانا	46	15.1	60	19.7	106	34.9
	نادرا	26	8.6	61	20.1	87	28.6
	مطلقا	12	3.9	37	12.2	49	16.1
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	36	11.8	27	8.9	63	20.7
	أحيانا	49	16.1	134	44.1	183	60.2
	نادرا	16	5.3	13	4.3	29	9.5
	مطلقا	17	5.6	12	3.9	29	9.5
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100
البرامج التجارية والإشهارية	دائما	8	2.6	6	2.0	14	4.6
	أحيانا	22	7.2	43	14.1	65	21.4
	نادرا	59	19.4	74	24.3	133	43.8
	مطلقا	29	9.5	63	20.7	92	30.3
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	20	6.6	51	16.8	71	23.4
	أحيانا	63	20.7	74	24.3	137	45.1
	نادرا	30	9.9	45	14.8	75	24.7
	مطلقا	5	1.6	16	5.3	21	6.9
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	30	9.9	57	18.8	87	28.6
	أحيانا	57	18.8	73	24.0	130	42.8
	نادرا	27	8.9	52	17.1	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	28	9.2	37	12.2	65	21.4
	أحيانا	30	9.9	82	27.0	112	36.8
	نادرا	28	9.2	47	15.5	75	24.7
	مطلقا	32	10.5	20	6.6	52	17.1
	المجموع	118	38.8	186	61.2	304	100

-الجدول(18):نتائج اختبار كاي مربع بخصوص نوعية البرامج وطبيعة المشاهدة.

البرنامج	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	23.893	3	.000
برامج الأغاني والفيديو كليب	14.795	3	.002
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	28.136	3	.000
البرامج التجارية والاشهارية	6.439	3	.092
البرامج الرياضية والترفيهية	8.390	3	.039
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	3.210	3	.360
الأفلام والمسلسلات العربية	18.697	3	.000

يبين الجدول(17) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة فردية أو جماعية، ونوع البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، ومن ثم سيقدم هذا الجدول تفاصيل عن قيمة الحياء في الأسر مجال الدراسة، بعد أن تم أخذ نظرة عامة عنها في الجداول السابقة، ويلقي هذه الجدول المزيد من الحقائق حول نوعية البرامج المشاهدة.

إذا ما تم قراءة الجدول أفقيا (نوعية البرامج المشاهدة)، وبالتعامل على مستوى المشاهدة "دائما"[1] لتلك البرامج؛ فإنّه يمكن ترتيب استجابة نسب عينة الدراسة تنازليا كما يلي: (46.4%) من إجمالي عينة الدراسة يشاهدون البرامج الإخبارية والسياسية. و(28.6%) الأفلام والمسلسلات الأجنبية (23.4%). البرامج الرياضية والترفيهية. و(21.4%) الأفلام والمسلسلات العربية.(20.7%)البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية. (20.4%) برامج الأغاني والفيديو كليب، ثم بقية البرامج الأخرى كما هو موضح في الجدول أعلاه.

وبتحليل العلاقة بين طبيعة المشاهدة فردية أو جماعية مع نوعية البرامج، وسيتم التعامل أيضا مع مستوى المشاهد "دائما ومع المشاهدة الجماعية" فقط*. إذن يلاحظ ارتفاع نسبة ممن يشاهدون جماعيا للبرامج الإخبارية والسياسية(25.3%)، يليهم في الترتيب ممن يشاهدون جماعيا الأفلام والمسلسلات الأجنبية(18.8%)، ثم ممن يشاهدون جماعيا البرامج الرياضية والترفيهية (16.8%)، ثم الأفلام والمسلسلات العربية (12.2%)، كما تسجل نسبة (9.2%) ممن يشاهدون برامج الأغاني والفيديو كليب.

ومن خلال ما سبق يلاحظ ارتفاع نسبة المشاهدة للبرامج الإخبارية والسياسية التي احتلت المرتبة الأولى، ويعود هذا إلى تنامي الأحداث السريعة والتغيرات التي يشهدها العالم والارتباط بالعالم الذي أصبح قرية كونية واحدة، وبروز أحداث أخذت حيزا واسعا من الاهتمام: كالحرب على العراق

---

[1] – تم التركيز على مستوى المشاهدة "دائما"، لأن هذا المستوى يعكس نوع من الانتظام في المشاهدة، كما أنه المستوى الذي يمكنه أن يمارس تأثيرا أكثر على المشاهد مقارنة بالمستويات الأخرى، لأنه من الطبيعي أن يشاهد الإنسان جميع البرامج أحيانا أو نادرا. ومن ثم سيتم التركيز على هذا المستوى في جميع التحليلات اللاحقة.

* - على اعتبار أن مستوى المشاهدة دائما، والمشاهدة الجماعية، هما المستويين اللّذان يكشفان وبدرجة أكثر عن قيمة الحياء مقارنة بالمستويات الأخرى .

وفلسطين، وما يحدث في لبنان واليمن والسودان وكافة الدول العربية، خاصة وأن هناك قنوات متخصصة في الأخبار وناطقة بالعربية كالجزيرة والعربية وغيرهم. ولكن ما تتميز به الفضائيات شبه المستقلة والتي تتحرك في الفعل الاعلامي والسياسي؛ غياب الايديولوجية أو الرؤية التي تشكل الإنسان وفق منظور يستند إلى أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو حضارية، وتشبه في ذلك القنوات الفضائية الترفيهية التي تغيب فيها مسألة القيمة، ويفسر هذا الأمر باستنفاذ النظم الرمزية السابقة على غرار الوطنية والقومية وانيار الايديولوجية الاشتراكية، مع جاذبية الفكرة الليبرالية[1]. ورغم الأمانة التي يتمتع با الاعلام شبه المستقل للحدث؛ إلا أنه ليس أمينا للحراك السياسي والاجتماعي ، فهمه الاعلام من أجل الاعلام بالواقع تماشيا مع النظرة التقليدية الليبرالية[2].

بينما احتلت الأفلام والمسلسلات الأجنبية المرتبة الثانية، مقارنة بالأفلام والمسلسلات العربية التي احتلت المرتبة الرابعة، ويعود هذا إلى قوة الإنتاج الأجنبي، لاسيما وأن هناك قنوات عربية متخصصة في عرض هذا النوع من البرامج، ويشكل هذا خطرا على القيم الاجتماعية المحلية، خاصة وأنّ تلك البرامج تحمل في طياتا قيم وأفكارا ومعتقدات وسلوكيات جديدة لا تتناسب والثقافة المحلية. وفي هذا السياق يقول "بيار بورديو": ينتج التلفزيون تأثيرات مستحدثة لم تكن موجودة سابقا؛ وذلك بسبب اتساع انتشاره ووزنه الخارق للعادة، وقدرته على اختراق المنازل بدون إذن أو تصريح..."[3].

أما بالنسبة للبرامج الرياضية فقد احتلت المرتبة الثانية، ويمكن تفسير احتلالها لهذه المرتبة المتقدمة إلى تزامن الدراسة مع كأسي العالم وإفريقيا، خاصة وأن الجزائر كانت متأهلة لكأس إفريقيا وتطمح إلى التأهل لكأس العالم، كما أن للرياضة والكرة القدم بشكل خاص سحر بالنسبة لكل مجتمعات العالم. أما الأفلام والمسلسلات العربية فقد احتلت المرتبة الرابعة كما سبق ذكره، وبتفاوت بسيط مع برامج الأغاني والفيديو كليب التي احتلت المرتبة السادسة بعد البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، ويفسر ميل الأسر مجال الدراسة إلى مشاهدة الأفلام والمسلسلات العربية إلى كون هذه الأخيرة أقرب إلى الواقع المعاش، كما تفسّر اللّغة الواحدة والواقع المتشابه والاشتراك في القيم والعادات والتقاليد والدين للكم الأعظم من الناس سر هذا التفضيل، لاسيما وأنّ متابعتها لا يشكل عناء للمشاهد. ورغم كون أن هذه البرامج هي من إنتاج عربي؛ إلاّ أنا لا تقل خطورة على البرامج الأجنبية، ففيها السواد الأعظم ممن يهبط بالأخلاق وقيمة الحياء والاحتشام سواء في الصورة أو الصوت أو الكلام أو اللباس أو السلوك. فقد أصبحت القنوات الفضائية تروج لمضامين هابطة أخلاقيا بعد أن تحولت إلى قنوات تجارية قائمة

[1] - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص136

[2] - المرجع نفسه: ص137

[3] – بيار بورديو: مرجع سابق، ص11

على أساس الربح المادي والتنافس بين رجال الأعمال دون العناية بمضمون الرسالة الإعلامية[1]. وبشكل عام فإنّ القوة في نسج الحبك والسيناريوهات تجعل المشاهد مشدودا ذهنيا لها غير مبالي بقيمة الوقت، ولا بالأشغال التي تنتظره، وربما يكون الوقت على حساب المسؤولية الملقاة على عاتقه، وتلعب مشاهدة الأغاني والفيديو كليب دورا مضاعفا لما تتضمنه من مشاهد وصور وحركات تضرب بعمق الروابط الأسرية وقيم الاحترام والعفة بين الوالدين والأبناء أو بين الأبناء، لاسيما وأن بيانات الجدول تشير إلى وجود نسبة معتبرة للمشاهدة الجماعية في الأسرة للمسلسلات والأفلام الأجنبية وبرامج الأغاني والفيديو كليب، كما يعمق وجود قنوات متخصصة في هذا المجال من الخطر ويزيد من قوته.

وبشكل عام يوجد تنوع في أذواق المشاهدين أو لدى الأسر مجال الدراسة، ولهذا كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى (1%) بين المبحوثين بالنسبة لعلاقة نوع المشاهدة جماعية أو فردية بنوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية مع جميع البرامج باستثناء البرامج التجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية (انظر الجدول (18). وكانت الفروق غير دالة مع البرامج التجارية الإشهارية كون أن هذا النوع من البرامج لا يحتوي على ما يخل بالحياء في الغالب لكونها تجارية إشهارية تتعلق بالعقارات والمشاريع أو أنها لا تكون محل تفضيل للكثير المشاهدين(انظر الجدول أعلاه)، أما الأفلام والمسلسلات الأجنبية فعادة ما تأتي في السهرة وأوقات متأخرة من الليل مما يقلل من مشاهدتها جماعيا. إلاّ أنه وفي المقابل تكون خطورتها أعظم خاصة في المساء والليل؛ لأن أجهزة التلفزيون ستكون جذابة للأسرة في ذلك الوقت الذي يكون فيه النشاط الذهني في حده الأدنى، فتسلل قيم المسلسلات برسالاتها الاجتماعية إلى المشاهد فتشكل الصور المعروضة وتصوغ الاتجاهات والقيم وتوجه سلوك الملايين من البشر[2].

أما المسلسلات المدبلجة فلا يوجد تفضيل لها بسبب إما اللّغة أو أنها عادة ما تأتي في أوقات النهار أين يكون الناس في العمل والدراسة.

---

[1] – د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص 38-39

[2] – مي العبد الله: مرجع سابق، ص 259

ب- قيمة العناية بالعلاقات الاجتماعية الأسرية والحرص على استمرارها لدى الأسر مجال الدراسة.

-الجدول(19): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد ساعات المشاهدة في الأسبوع وما إذا كانت المشاهدة قد قللت من الاجتماع الأسري.

كم تبلغ عدد ساعات مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية في اليوم	هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية قللت من اجتماعك مع أفراد أسرتك؟		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا				
اقل من ساعة	30 9.9%	24 7.9%	54 17.8%			
من 1 إلى2	81 26.6%	67 22.0%	148 48.7%	10.625	3	.014
من 3 إلى4	36 11.8%	41 13.5%	77 25.3%			
من 5 فأكثر	21 6.9%	4 1.3%	25 8.2%			
المجموع	168 55.3%	136 44.7%	304 100.0%			

يعد الاجتماع بين أفراد الأسرة الواحدة سمة تميز الأسرة الجزائرية، حيث تكون الروابط الاجتماعية قوية، ويكون التفاعل الاجتماعي وجها لوجه، ويعد هذا عاملا هاما يساعد الأسرة على فهم مشكلاتا، كما يكون لروح الحوار المباشر والتفاعل الحي دورا في عملية الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، ويعتبر هذا الاجتماع في حد ذاته قيمة تؤثر على التماسك الأسري. ومن أجل التعرف على هذه القيمة صمّم الجدول (19) ليكشف عن قيمة العلاقات الاجتماعية الأسرية مع علاقتها بعدد ساعات المشاهدة للقنوات الفضائية في اليوم، سعيا للكشف عمّا إذا كان للحجم الساعي الذي يقضيه الفرد أمام شاشة التلفزيون أثر على هذه القيمة.

وبالنسبة لعدد ساعات المشاهدة في اليوم، ترتفع نسبة من يشاهدون من(1-2سا)، حيث بلغت نسبتهم (48.7%) من إجمالي عينة الدراسة، يليهم في الترتيب ممن يشاهدون (من3-4سا)، بنسبة(25.3%) ، ثم أقل من ساعة ثم من خمسة ساعات فأكثر. وعما إذا كانت عدد ساعات المشاهدة التي يقضيها الفرد أمام الشاشة تؤثر على مستوى الاجتماع، فحسب بيانات الجدول(19)، فقد كانت الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى(1%)، أي أن للحجم الساعي من حيث الزيادة أو النقصان ليس له أثر على مستوى الاجتماع، وبالرجوع إلى بيانات الجدول فقد أجاب (55.3%) من إجمالي عينة الدراسة بأن برامج القنوات الفضائية قد قللت من الاجتماع بين أفراد الأسرة، مقابل(47.7%) لمن أجابوا بالنفي. وبدرجة أكثر تفصيل يرى (26.6%) من إجمالي عينة الدراسة يشاهدون القنوات الفضائية من ساعة إلى ساعتين أن القنوات الفضائية قد قللت من الاجتماع في الأسرة، وهي النسبة الغالبة، وبدرجة أقل لمن يشاهدون من (3-4ساعا) في اليوم، ويرون نفس الرأي السالف الذكر.

وهكذا يلاحظ وجود نوع من التناسب بين عدد الساعات التي يقضيها المشاهد في مشاهدة القنوات الفضائية، وبين مستوى الاجتماع بين أعضاء الأسرة، حيث ترتفع نسبة ممن يرون أن القنوات الفضائية قد قللت من الاجتماع بارتفاع عدد ساعات المشاهدة، مقارنة لمن أجابوا بالنفي باستثناء عند الفئة التي تشاهد من (3-4سا). وهذا ما يدل على أنه كلما زادت عدد ساعات المشاهدة كلما قل الاجتماع بين أفراد الأسرة، ومن ثم يصح القول أنه إذا كان النهار مخصص للعمل، فإن الوقت الذي تجتمع فيه الأسرة، لاسيما في المساء أو في السهرة، ستستحوذ الشاشة على جزء كبير منه ليتم القضاء على قيمة استمرار العلاقات الحميمة، ويزداد عندها الميل للعزلة عن الجماعة، وربما السبب في ذلك هو وجود المئات من القنوات الفضائية المتنوعة التي تلبي الرغبة اللامتناهية للمشاهد، الذي يقضي الوقت الأعظم في الانتقال بين القنوات، فيقل التفاعل ويقل الحوار والاتصال وتضعف عندئذ العلاقات الاجتماعية الأسرية.

إن كثرة الانغماس في الزمن الاجتماعي كمشاهدة التلفزيون على سبيل المثال، يكون بالضرورة على حساب الزمن الاجتماعي فتقل العلاقات الاجتماعية وتضعف الروابط المباشرة بين الأفراد[1].

-الجدول(20): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الأسرة وما إذا كانت الفضائيات قللت من فرص الزيارة للأهل والأقارب.

هل تقيم	هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية قللت من فرصة زيارتك لأهلك وأقاربك؟		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا				
بمفردك	92 30.3%	86 28.3%	178 58.6%	.645	1	.422
مع العائلة	71 23.4%	55 18.1%	126 41.4%			
المجموع	163 53.6%	141 46.4%	304 100.0%			

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الأسرة، وما إذا كانت الفضائيات قللت من فرصة الزيارة للأهل والأقارب، وقد تبين من خلال الجدول(4) وكما هو موضح أيضا في الجدول(18) أن (41.4%) من إجمالي عينة الدراسة أسرهم ممتدة مقابل (58.6%) أسرهم نووية، مع العلم أن الانفصال عن الأسرة الكبيرة قد يجعل الأسرة المنفصلة قريبة من الأسرة الكبيرة وأحيانا بعيدة عنها، ويقيس هذا الجدول عما إذا كانت مشاهدة القنوات الفضائية قد قلّلت من فرص الزيارة والتزاور، وحسب بيانات الجدول، فيلاحظ أن (53.6%) من إجمالي عينة الدراسة يرون أن القنوات الفضائية قد قللت من فرص التزاور مقابل (46.4%) لمن أجابوا بالنفي، وترتفع النسبة عند الأسر النووية مقارنة

[1] -د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص29

بالأسر الممتدة، ولكن الفروق لم تكن دالة إحصائيا عند مستوى (1%)، وهذا ما يفسر أنه لا يوجد ارتباط بين طبيعة الأسرة ممتدة كانت أو نووية من حيث أن المشاهدة تقلل من عادة التزاور.

وبشكل عام يمكن القول بأن غالبية الأسر ترى بأن القنوات الفضائية قد قللت من فرص التزاور بين الأهل والأقارب(بالاعتماد على النسب المئوية فقط)، وترتفع النسب لدى الأسر النووية مقارنة بالأسر الممتدة كون الأولى انفصلت، وربما انتقلت إلى مكان آخر؛ ممّا يجعل فرص الزيارة تقل نتيجة تدخل عوامل أخرى قد ترتبط ببعد المسافة أو بعوامل الانشغال والعمل وقصر الوقت، ولهذا كانت الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى(1%).

-الجدول(21): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب طبيعة المشاهدة وما إذا كانت الخلافات تحدث في الأسرة بسبب عدم التفاهم حول نوعية البرامج المشاهدة.

المشاهدة	هل تحدث خلافات في أسرتك بسبب عدم التفاهم حول نوعية البرامج المشاهدة؟		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا				
بمفردك	48 15.8%	70 23.0%	118 38.8%	1.285	1	.257
مع العائلة	88 28.9%	98 32.2%	186 61.2%			
المجموع	136 44.7%	168 55.3%	304 100.0%			

إنّ وجود خلافات بين أفراد الأسرة لاسيما الحادة والمستمرة منها يؤثر على العلاقات الاجتماعية الأسرية، وعلى استمرارها، ومن ثم سنحاول من خلال هذا الجدول أن نتبين ما إذا كانت مشاهدة القنوات الفضائية يؤدي إلى حدوث خلافات بين أعضاء الأسر بسبب عدم التفاهم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة، وبسبب رغبة كل واحد في مشاهدة ما يحلو له، وعما إذا كانت هذه الخلافات ترتبط بكون المشاهدة جماعية أو فردية، حيث التنبؤ بوقوع خلافات يزداد في مثل الحالة الأولى، وحسب بيانات الجدول؛ فإنّ النسب متقاربة بين من يرون أن الفضائيات تؤدي إلى نشوب خلافات بسبب عدم التفاهم حول اختيار برامج محددة وبين من يرى عكس ذلك، (55.3%) لمن أجابوا بالنفي مقابل (44.7%) لمن أجابوا بالإيجاب، وكانت الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى (1%).

ورغم أن الفروق كانت غير دالة إحصائيا؛ إلاّ أنّه يلاحظ الارتفاع الملحوظ في نسبة ممن يشاهدون جماعيا ويرون أن القنوات تؤدي إلى حدوث خلافات، مقارنة ممن يشاهدون بمفردهم، وهو مؤشر بأن كثرة المشاهدين على التلفزيون الواحد مع اختلاف الأذواق وأوقات المشاهدة -مع تدخل عوامل أخرى- قد يكون مصدرا للخلاف لاسيما مع تعدد القنوات الفضائية وتنوع برامجها، وهذا ما يؤثر على قيمة العلاقات الاجتماعية الأسرية.

-الجدول(22): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد ساعات المشاهدة في اليوم ومدى وجود صعوبة أثناء المشاهدة وبعدها في التواصل مع الأسرة.

عدد ساعات المشاهدة في اليوم	مدى وجود صعوبة أثناء المشاهدة وبعدها في التواصل مع الأسرة		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا				
اقل من ساعة	20	34	54	3.806	3	.283
	6.6%	11.2%	17.8%			
من 1 إلى2	46	102	148			
	15.1%	33.6%	48.7%			
من 3 إلى4	34	43	77			
	11.2%	14.1%	25.3%			
من 5 فأكثر	9	16	25			
	3.0%	5.3%	8.2%			
المجموع	109	195	304			
	35.9%	64.1%	100.0%			

إضافة إلى أهمية الاجتماع والتفاعل والتفاهم بين أعضاء الأسرة، يعد التواصل الحقيقي والإدراك الواعي والحضور الذهني للفرد عوامل ذات أهمية بالغة في حياة الأسرة وحياة أعضائها، فعليها تتوقف المشاركة الاجتماعية الفعالة.

يبين الجدول(22) ما إذا كان لعدد ساعات المشاهدة في اليوم أثر في التواصل مع باقي أعضاء الأسرة، وحسب بيانات الجدول؛ فإنّ الغالبية من أفراد عينة الدراسة يرون أن مشاهدة القنوات الفضائية لا تؤدي إلى صعوبة في التواصل مع الآخرين، حيث بلغت نسبتهم (64.1%) مقابل (35.9%) لمن أجابوا عكس ذلك، ورغم أن النسبة الأخيرة تشكل تقريبا نصف النسبة الأولى؛ إلاّ أنا معتبرة.

ومن ثم يمكن القول أنه تقريبا ثلث أفراد عينة الدراسة، يرون أن مشاهدة القنوات الفضائية تؤدي إلى صعوبة في التواصل مع الآخرين، والصعوبة في التواصل تعني غياب التفاعل الاجتماعي الفعال والحقيقي، واستحواذ الشاشة على أهم حواس الإنسان وهما السمع والبصر، وهما حاستان ضروريتان يتحصل الإنسان من خلالهما على الكم الأعظم من المعلومات؛ مما يؤدي إلى صعوبة في التواصل. هذا ما أكدته الدراسات والأبحاث العلمية، حيث كشفت أن (88%) من المعلومات التي يتحصل عليها الإنسان في تفاعله مع محيطة؛ إنما مصدرها حاسة السمع بنسبة (13%) وحاسة البصر بنسبة (75%)[1]. وغياب التواصل الحي يؤثر على اللغة التي تعد كوسيلة للاتصال، كما يؤثر على الرصيد اللغوي، ومن ثم يمكن تفسير الكثير من ردود الأفعال غير المتزنة وغير المنسجمة والمترابطة عندما يكون المشاهد أمام الشاشة، وعلى المدى البعيد تتأثر العلاقات الاجتماعية، حيث تحدث الخلافات من منطلق التقليل من شأن الآخرين وعدم احترامهم والتواصل معهم، وبخصوص علاقة عدد ساعات المشاهدة بالصعوبة في

[1] – رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص149-150

التواصل فقد كانت الفروق غير دالة إحصائيا بين المبحوثين عند مستوى (1%)، ومن ثم فالتواصل لا يرتبط بعدد ساعات المشاهدة بقدر ما يرتبط بعوامل أخرى من قبيل طبيعة العمل ومدته.

ج- قيمة المحافظة على أداء بعض الشعائر الدينية لدى الأسر مجال الدراسة:

-الجدول(23): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب وقت المشاهدة والتأخر في أداء فريضة الصلاة بسبب مشاهدة برامج القنوات الفضائية.

أوقات المشاهدة	هل تتأخر عن أداء فريضة الصلاة في وقتها بسبب مشاهدة برامج القنوات الفضائية؟		كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
	نعم	لا			
صباحا	15 4.9%	7 2.3%	18.532	5	.002
بعد الظهر	22 7.2%	12 3.9%			
مساء	34 11.2%	34 11.2%			
أوقات متأخرة من الليل	25 8.2%	35 11.5%			
طوال فترة البث	9 3.0%	0 .0%			
أوقات الفراغ	48 15.8%	63 20.7%			
المجموع	153 50.3%	151 49.7%			

الوقت من ذهب، والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وطول الحياة البشرية قصير جدا على وجه الأرض، مقارنة بالحياة الأخروية، وتقاس قيمة الوقت أخلاقيا ودينيا بمقدار ما يقوم به الإنسان من واجبات في هذه الحياة الدنيوية، وهو الأخذ بأوامر الله سبحانه وتعالى والقيام بالشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وصوم وقراءة القرآن، والالتزام بأدائها في وقتها. ولقد اعتبر مالك بن نبي الوقت أحد العناصر الثلاثة في بناء الحضارة، فالحضارة من وجهة نظره مجموعة العلاقات التي تغرسها حضارة ما في الأشياء والأفكار، وتكون هذه الحضارة؛ إما حركية عندما تصنع التاريخ أو ساكنة ثابتة عندما تعيش على أطرافه. والوقت حسب تعبيره متساو بين الأمم[1].

إن المحافظة على الصلاة يعني في جانب منها الالتزام بأدائها في وقتها، ومن ثم فالوقت الذي يقضيه الإنسان في المشاهدة لاسيما في الأوقات الخمسة للصلاة، وأوقات متأخرة من الليل، قد يجعل القيام بذه الفريضة مجاهدة للنفس أمام إغراءات القنوات الفضائية.

لقد صمم الجدول(23) من أجل معالجة هذا الموضوع، وسعيا للكشف عما إذا كانت المشاهدة للقنوات الفضائية في أوقات محددة تؤثر على أداء قيمة الصلاة من حيث أدائها في وقتها أو التأخر فيها.

[1] - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص21

وما يلاحظ من خلال الجدول الموضح أعلاه أن (50.3%) من إجمالي عينة الدراسة- وهي النسبة الأعلى- يتأخرون في أداء فريضة الصلاة، مقابل (49.7%) لمن أجابوا بأنم يؤدونا في وقتها، وبحساب مربع كاي؛ فإنّ الفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%)، وهذا ما يعني أن لوقت المشاهدة أثر في أداء فريضة الصلاة . وبشكل أكثر تفصيل؛ فإنّ الذين يشاهدون الصلاة في أوقات الفراغ هم الذين لا يتأخرون في أداء فريضة الصلاة، مقارنة ممن يشاهدون في أوقات الصلاة الخمسة المعروفة، حيث بلغت نسبتهم (20.7%) من إجمالي عينة الدراسة، أما بالنسبة لمن يتأخرون في أداء هذه الفريضة، فتأتي في المرتبة الأولى ممن يشاهدون في الوقت الفراغ، ثم في المساء، ثم في أوقات متأخرة من الليل، ثم بعد الظهر ثم في الصبح.

ومن ثم نلاحظ أن النسبة الغالبة من أفراد عينة الدراسة يتأخرون في أداء فريضة الصلاة بسبب مشاهدة القنوات الفضائية، وحسب التأخر في أداء هذه الفريضة مقارنة بوقت المشاهدة، فيأتي ممن يشاهدون في وقت الفراغ نظرا لارتفاع نسبة ممن يشاهدون في وقت الفراغ من جهة، ومن جهة أخرى نظرا للاسترسال في المشاهدة لدرجة فقدان الإحساس بالوقت لاسيما مع التركيز، وفي المرتبة الثانية تأتي نسبة ممن يشاهدون في المساء على اعتبار أن وقت العصر والمغرب ضيق، يلزم الحرص والإسراع في أدائها في وقتها، أو أن هناك تعمد في بث برامج محددة بعينها تقضي على الوقت كما أن المتلقي قد يكون سلبيا في معظم الأحيان بسبب التعب(بعد خروجه من العمل)، والتأخر في أداء الصلاة لمن يشاهدون في فترة العشاء، فيرجع إلى أن وقت العشاء متسع، ويوفر التبرير الأخلاقي للأداء، مع خلق الأعذار إلى غاية النعاس والنوم، وعدم القيام بالصلاة في الصباح، فمرده إلى السهر في متابعة البرامج؛ مما يتعذر على الإنسان القيام بالصلاة في وقت الفجر. وفي هذا السياق يقول "حسان سعفان": "...أن التلفزيون يشجع السلبية؛ لأن المشاهدة لا تتطلب أي جهد، ويقدم الأفكار جاهزة، وقد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير..."[1]. وهذا ما أكده مالك بن نبي من أن المجتمع الاسلامي اليوم أصبح ذو وعي محدود بالزمن، فزمنه مشتت في شتى السلوكيات التي لا معنى لها[2].

وخلاصة القول يمكن القول أن لوقت المشاهدة أثر في التأخر في أداء الصلاة، ومهما يكن فإن تضييع الصلاة أمر معاقب عليه فحياة المؤمن لا تستقيم إلا بالمحافظة عليها وإعطائها قيمتها، ومن ثم فارتفاع نسبة ممن يضيعونا تدلل على التهاون في أدائها وضعف قيمتها بالنسبة للإنسان.

1 – رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص153-154

2 - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص21

-الجدول(24): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد ساعات المشاهدة في اليوم وما إذا كانت المشاهدة قللت من قراءة القرآن.

عدد ساعات المشاهدة في اليوم	مشاهدة الفضائيات قللت من قراءتك للقران: نعم	مشاهدة الفضائيات قللت من قراءتك للقران: لا	المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
أقل من ساعة	30 9.9%	24 7.9%	54 17.8%			.232
من 1 إلى2	75 24.7%	73 24.0%	148 48.7%	4.283	3	
من 3 إلى4	50 16.4%	27 8.9%	77 25.3%			
من 5 فأكثر	13 4.3%	12 3.9%	25 8.2%			
المجموع	168 55.3%	136 44.7%	304 100.0%			

يقول الله سبحانه وتعالى: ألا بذكر الله تطمئن القلوب سورة الرعد، من الآية 28، ويقول تعالى: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربا للناس لعلهم يتفكرون سورة الحشر الآية21.

إنّ القرآن هو الدستور الإلهي والمنهج الرباني السليم للمسلم، وبدون إتباع هذا المنهج؛ فإنّ أمر المؤمن لا يستقيم، ولما كانت تلك هي قيمة القرآن، فهل أعطيناه قيمته في حياتنا العملية، لأن مجرد القول بأن هو دستور الأمة ومنهجها باللسان أمر غير كاف، وإنما لا بد أن يقرن بقراءته والالتزام بما جاء فيه والعمل بأحكامه، وسعيا لمعرفة ما إذا كان هناك اهتمام بالقرآن-من حيث قراءته- تم بناء الجدول(24) لمعرفة ذلك، ولتكون الصورة أكثر وضوحا، سيتم مقارنة ذلك بعدد الساعات التي يقضيها المشاهد أمام الشاشة دفعا للأعذار.

وحسب الجدول؛ فإنّ غالبية أفراد عينة الدارسة (55.3%) يرون أن مشاهدتم للقنوات الفضائية قد قللت من قراءتم للقران، مقابل (44.7%) ممّن يرون عكس ذلك، وعمّا إذا كانت قراءة القرآن ترتبط بعدد ساعات المشاهدة للقنوات الفضائية- وهي نقطة ملفتة للانتباه، أن نسبة جميع ممّن يرون أن الفضائيات قللت من قراءتم للقرآن، تفوق وعلى امتداد فئات الحجم الساعي للمشاهدة، ممّن يرون أن المشاهدة لم تقلل من فرصة قراءتم للقران، وترتفع النسبة عند فئتي (1-2سا) و(3-4)، وتقل عند الحد الأدنى والأعلى للفئات، ولكن الفروق بين المبحوثين لم تكن دالة إحصائيا عند مستوى (1%). مما يتعين القول بأن مسألة قراءة القرآن لا ترتبط بعدد ساعات المشاهدة في اليوم، بقدر ما ترتبط بعوامل أخرى تحتاج البحث فيها ومعرفتها.

-الجدول(25): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للأسرة والمصاريف المخصصة للاحتفال بالأعياد الدينية.

الدخل الشهري للأسرة بـ دج	المصاريف المخصصة للأعياد الدينية كبيرة	عادية	قليلة	المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة sig
0-8000	15 4.9%	0 .0%	0 .0%	15 4.9%	86.788	16	.000
8000-16000	12 3.9%	22 7.2%	11 3.6%	45 14.8%			
16000-24000	30 9.9%	39 12.8%	3 1.0%	72 23.7%			
24000-32000	11 3.6%	32 10.5%	0 .0%	43 14.1%			
32000-40000	5 1.6%	8 2.6%	0 .0%	13 4.3%			
40000-48000	0 .0%	17 5.6%	8 2.6%	25 8.2%			
48000-56000	16 5.3%	12 3.9%	0 .0%	28 9.2%			
من56000 فأكثر	0 .0%	4 1.3%	0 .0%	4 1.3%			
دون إجابة	17 5.6%	30 9.9%	12 3.9%	59 19.4%			
المجموع	106 34.9%	164 53.9%	34 11.2%	304 100.0%			

إنّ الاحتفال بالأعياد الدينية يقتضي الاستعداد لها روحيا والاهتمام بما هو مطلوب ومفروض سواء تعلق الأمر بالجانب التعبدي أو بالمعاملات بين الناس، أمّا الاهتمام بالأمور الثانوية والمادية، وغض النظر أو الابتعاد عن الواجب وبما جاء في الكتاب والسنة، فلا يعد هذا احتفاء وإحياء، ومن ثم جاء هذا الجدول ليبين مقدار المصاريف التي تنفقها الأسرة في سبيل الاحتفاء بالأعياد الدينية.

يلاحظ من خلال الجدول وفيما يتعلق بالمصاريف التي تنفقها الأسرة عادة أثناء الاحتفال بالأعياد الدينية أن الغالبية العظمى من مجموع أفراد عينة الدراسة يرون أن المصاريف تكون في العادة عادية، حيث بلغت نسبتهم (53.9%)، في حين بلغت نسبة ممن أجابوا بأنا كبيرة (34.9%) من إجمالي عينة الدراسة، ومثلت النسبة المتبقية وهي (11.2%) الذين أجابوا بأنا قليلة. وبمقارنة مقدار المصاريف المنفقة لأجل الاحتفال بالأعياد الدينية بمستوي الدخل الأسري، فيلاحظ أن استجابة أفراد عينة الدراسة تكون دائما أكبر في أن "المصاريف عادية" بصرف النظر عن مستوى الدخل باستثناء عند فئة الدخل (0-8000دج)، بحيث كانت كل إجابات المبحوثين بأنا كبيرة.

إذن توجد نسبة معتبرة من أفراد عينة الدراسة يرون أن المصاريف التي تخصصها الأسرة للاحتفال بالأعياد الدينية كبيرة، في حين ترى الغالبية بأنا عادية، وهذا ما يدل على أن هناك تركيز لدى بعض الأسر على الجانب المادي في الاحتفال من مأكولات ومشروبات وحلويات وألبسة ومفرقعات وألعاب، وشموع وإلى غير ذلك، ويعد هذا نوع من التبذير والبذخ الذي نى عنه الله سبحانه وتعالى، ويمثل هذا تغيرا اجتماعيا طرأ على طقوس الاحتفال، وربما يأخذ هذا الاحتفال طابعا مظهريا أكثر، لاسيما وأن

القنوات الفضائية تبث أنماط احتفالية مغرقة في الترف. لأن الاستجابة التفضيلية لأنماط معينة من السلوك لا تحدث في فراغ؛ ولكنها توجد في سياق اجتماعي معين[1].

أمّا بالنسبة للأسر ذات الدخل الضعيف والتي تنفق مصاريف كبيرة، فيعود هذا الأمر لواقعها أصلا، نظرا للفاقة والحاجة، فترى أنّ الأمر مكلفا جدا حتى إن بدا عاديا للأسر ذات الدخل المتوسط، كما أنّ القدرة الشرائية تلعب دور في ذلك، وبحساب مربع كاي فقد كانت الفروق بين أفراد عينة الدراسة دالة إحصائيا عند مستوى (1%)، ممّا يؤكّد ويدعّم التحليلات السابقة من أنّ مستوى الدخل يحدّد مقدار المصاريف المنفقة في الأعياد الدينية.

-الجدول(26): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستوى الزيارة للأهل والأقارب في الأعياد الدينية.

الإجابة	ك	%	كاي المحسوبة	درجة الحرية	قيمة sig
دائما	126	41.4	107.474	3	.000
أحيانا	106	34.9			
نادرا	64	21.1			
مطلقا	8	2.6			
المجموع	304	100.0			

إذا كانت عادة التزاور في الأعياد الدينية والاجتماع بين الأسر والأهل والأقارب هي من شيم الأسرة الجزائرية، فإنّ بيانات الجدول(26) تبين أن هذه القيمة "الزيارة" تعرف نوع من التراجع حسب نتائج كاي مربع، حيث كانت هناك مطابقة في الاستجابات، وبالرجوع إلى النسب المئوية نجد أن نسبة من يزورون أهلهم أحيانا (34.9%) من إجمالي عينة الدراسة، ونادرا (21.1%)، و(2.6%) مطلقا، في حين بلغت نسبة من يزورون أهاليهم دائما (41.4%).

يبدو أن الانشغال بالحياة اليومية وهمومها وحاجاتنا التي لا تنتهي، قد أخذ النصيب الأكبر من الحياة، وإذا كانت عادة التزاور في الأعياد الدينية كالعيدين الفطر والأضحى، تعد من واجبات الإنسان المسلم التي أمر با الله سبحانه وتعالى ونبيه عليه الصلاة والسلام؛ إلاّ أن هذه القيمة الدينية والأخلاقية تعرف نوع من التراجع، وهو دليل على ضعف الوازع الديني لدى الأسر مجال الدراسة، والأسباب والتبريرات متعددة منها بعد المسافة والعمل وصعوبة التنقل والأولاد، وقد أخذت التهاني عبر وسائل الاتصال – حسب الملاحظات الميدانية للباحث- كالهاتف والانترنت نصيبها، ومهما يكن؛ فإنّ هناك جهل بالقيمة الحقيقية للزيارة والتواصل بين الأقارب.

[1] – عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص 46-47

د- قيمة المال لدى الأسر مجال الدراسة:

-الجدول(27): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية زادت في الطموحات المادية.

البرامج	الاختيار	القنوات الفضائية زادت من طموحاتك المادية				المجموع	
		نعم		لا			
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	57	18.8	84	27.6	141	46.4
	أحيانا	91	29.9	34	11.2	125	41.1
	نادرا	13	4.3	21	6.9	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100
برامج الاغاني والفيديو كليب	دائما	34	11.2	28	9.2	62	20.4
	أحيانا	69	22.7	37	12.2	106	34.9
	نادرا	50	16.4	37	12.2	87	28.6
	مطلقا	8	2.6	41	13.5	49	16.1
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	35	11.5	28	9.2	63	20.7
	أحيانا	93	30.6	90	29.6	183	60.2
	نادرا	17	5.6	12	3.9	29	9.5
	مطلقا	16	5.3	13	4.3	29	9.5
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100
البرامج التجارية والإشهارية	دائما	10	3.3	4	1.3	14	4.6
	أحيانا	39	12.8	26	8.6	65	21.4
	نادرا	80	26.3	53	17.4	133	43.8
	مطلقا	32	10.5	60	19.7	92	30.3
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	35	11.5	36	11.8	71	23.4
	أحيانا	73	24.0	64	21.1	137	45.1
	نادرا	36	11.8	39	12.8	75	24.7
	مطلقا	17	5.6	4	1.3	21	6.9
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	52	17.1	35	11.5	87	28.6
	أحيانا	62	20.4	68	22.4	130	42.8
	نادرا	43	14.1	36	11.8	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	38	12.5	27	8.9	65	21.4
	أحيانا	50	16.4	62	20.4	112	36.8
	نادرا	54	17.8	21	6.9	75	24.7
	مطلقا	19	6.3	33	10.9	52	17.1
	المجموع	161	53.0	143	47.0	304	100

-الجدول(28): نتائج اختبار مربع كاي البرامج بخصوص نوعية البرامج المشاهدة والزيادة في الطموحات المادية.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	36.105	3	.000
برامج الأغاني والفيديو كليب	33.460	3	.000
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	.937	3	.817
البرامج التجارية والاشهارية	18.172	3	.000
البرامج الرياضية والترفيهية	7.734	3	.052
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	3.164	3	.367
الأفلام والمسلسلات العربية	20.442	3	.000

يبين الجدول (27) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وما إذا كانت تلك القنوات قد زادت من الطموحات المادية لدى الأسر مجال الدراسة وتشير بيانات الجدول إلى أنّ الغالبية من إجمالي عينة الدراسة يرون أن القنوات الفضائية قد زاد من طموحاتهم المادية، حيث بلغت نسبتهم(53%)، مقابل (47%) لمن أجابوا عكس ذلك، وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى (1%) مع البرامج التالية: الإخبارية والسياسية، الأغاني والفيديو كليب، التجارية والإشهارية، الأفلام والمسلسلات العربية، وهذا ما يعني أن لهذه الأنواع من البرامج أثر في زيادة الطموحات المادية**(انظر الجدول28).**

وبشكل أكثر تفصيل يلاحظ من خلال الجدول(27)، وبالتعامل مع مستوى المشاهدة"دائما" لأفراد عينة الدراسة للبرامج، أن نسبة من يرون أن القنوات الفضائية زادت من طموحاتهم المادية ترتفع مع جميع البرامج ذات الدلالة الإحصائية باستثناء البرامج الإخبارية والسياسية والبرامج الرياضية عن نسبة من تنفي، وهذا ما يعني أن البرامج المتبقية وهي: البرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، والتجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات العربية تزيد من الطموحات المادية مقارنة بالبرامج الإخبارية والسياسية.

ويمكن تفسير النتائج السابقة بما يلي:

- إن ارتفاع نسبة من يرون أن القنوات الفضائية زادت من طموحاتهم المادية، كون أن برامجها تعرض على المشاهد نمط حياتي راقي سواء من حيث نمط السكن أو الأثاث إن كان البرنامج فيلم أو مسلسل أو حصة إشهارية أو تجارية، أو عرضها لمواد غذائية استهلاكية أو أجهزة الكترومنزلية أو عقارات أو مشاريع تجارية أو سيارات أو برامج مخصصة للموضة والتجميل إن كان البرنامج اشهاريا أو تجاريا، في حين لا تتخصص البرامج الإخبارية والسياسية في هذا النوع من المواد الإعلامية، وإن كانت هي الأخرى أحيانا تتناول مواد منها ما يزيد من الطموحات المادية كبعض الأشرطة والحصص. ومن ثم تزيد تلك البرامج من الطموحات المادية للمشاهد، فتكثر رغباته وتتعدد أهدافه أمام عالم غير محدود من الحياة المترفة، ولكن أمام محدودية الإمكانيات والوسائل المحققة لتلك الآمال والطموحات، لاسيما مع

الأساليب التقنية العالية الجودة والمبهرة في العرض التي تجلب كل الحواس فتزداد الأحلام وتكثر المتطلبات اللامتناهية.

- إن الأنماط الحياتية السابقة ونوعية الحياة السالفة الذكر قد تتخصص فيها قنوات وبرامج معينة وهي: البرامج التجارية والإشهارية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والأفلام والمسلسلات العربية، وحتى البرامج الإخبارية والسياسية باعتبارها هي الأخرى قد تعرض برامج إشهارية وتجارية تثير انتباه المشاهد خاصة مع التقنيات العالية في العرض. ولهذا كانت الفروق دالة إحصائيا مع البرامج السالفة الذكر، في حين كانت غير دالة مع البرامج الرياضية لأنها ترفيهية في الأساس، ومع البرامج التعليمية والدينية كون مثل هذه البرامج لا تعرض ما يدفع المشاهد، في الكثير من الأحيان، إلى زيادة الطموحات المادية.

- تنخفض نسبة ممّن يشاهدون القنوات الفضائية"دائما" ويرون أنها زادت من طموحاتهم المادية عن من يشاهدون "دائما" ويرون عكس ذلك، وذلك بالنسبة للبرامج الإخبارية والسياسية والرياضية كون البرامج الإخبارية مخصصة للأخبار والأحداث، والرياضية مخصصة للترفيه والتسلية.

نستنتج من خلال ما سبق أن غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن القنوات الفضائية زادت من طموحاتهم المادية، وأن مشاهدة برامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات العربية، والبرامج الإخبارية والسياسية أثر واضح في زيادة الطموحات المادية(كون أن الفروق كانت دالة إحصائيا)، مقارنة بالبرامج الرياضية والترفيهية، والبرامج الدينية والتعليمية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية حيث الفروق لم تكن دالة إحصائيا.

وتدعم هذه النتائج ما طرح سابقا في الجانب النظري، حيث أن هناك مشكلة مستعصية تخلقها الفضائيات تتعلق بذلك العالم المملوء بالطموحات الذي تعرضه، عالم يصعب الوصول إليه، لا محدود أمام محدودية الإمكانيات؛ هذا ما يجعل البناء الأسري متعثر أمام رغبات خيالية؛ عندها يبدأ الفرد برفض قيم أسرته فلا يرغب في التعامل معها[1].

[1] – مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص45

الجدول(29): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة والرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة.

البرامج	الاختيار	الرغبة في الحصول على المال بطريقة غير مشروعة				المجموع	
		نعم		لا			
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	34	11.2	107	35.2	141	46.4
	أحيانا	16	5.3	109	35.9	125	41.1
	نادرا	18	5.9	16	5.3	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100
برامج الأغاني والفيديو كليب	دائما	21	6.9	41	13.5	62	20.4
	أحيانا	22	7.2	84	27.6	106	34.9
	نادرا	21	6.9	66	21.7	87	28.6
	مطلقا	4	1.3	45	14.8	49	16.1
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	0	0	63	20.7	63	20.7
	أحيانا	41	13.5	142	46.7	183	60.2
	نادرا	13	4.3	16	5.3	29	9.5
	مطلقا	14	4.6	15	4.9	29	9.5
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100
البرامج التجارية والإشهارية	دائما	4	1.3	10	3.3	14	4.6
	أحيانا	24	7.9	41	13.5	65	21.4
	نادرا	26	8.6	107	35.2	133	43.8
	مطلقا	14	4.6	78	25.7	92	30.3
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	16	5.3	55	18.1	71	23.4
	أحيانا	31	10.2	106	34.9	137	45.1
	نادرا	16	5.3	59	19.4	75	24.7
	مطلقا	5	1.6	16	5.3	21	6.9
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	24	7.9	63	20.7	87	28.6
	أحيانا	36	11.8	94	30.9	130	42.8
	نادرا	8	2.6	71	23.4	79	26
	مطلقا	0	0	8	2.6	8	2.6
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	21	6.9	44	14.5	65	21.4
	أحيانا	22	7.2	90	29.6	112	36.8
	نادرا	17	5.6	58	19.1	75	24.7
	مطلقا	8	2.6	44	14.5	52	17.1
	المجموع	68	22.4	236	77.6	304	100

الجدول(30): نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة والرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة.

قيمة sig	درجة الحرية	كاي	البرامج
.000	3	26.291	البرامج الإخبارية والسياسية
.010	3	10.734	برامج الأغاني والفيديو كليب
.054	3	37.786	البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية
.009	3	11.558	البرامج التجارية والإشهارية
.994	3	.078	البرامج الرياضية والترفيهية
.006	3	12.609	الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة
.130	3	5.641	الأفلام والمسلسلات العربية

يبين الجدول (29) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية والرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة، وحسب بيانات الجدول؛ فإنّ الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة لا يرغبون في الحصول على المال بطرق غير مشروعة، حيث بلغت نسبتهم (77.9%) مقابل (22.4%) لمن أجابوا بنعم، ويلاحظ أنه مهما كانت درجة المشاهدة لجميع البرامج "دائما" أو "أحيانا"؛ فإنّ نسبة ممن ينفون بأن القنوات الفضائية لا تدفع إلى الحصول على المال بطرق غير مشروعة أعلى منها ممّن يرون عكس ذلك. وكانت الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى (1%) مع الأفلام والمسلسلات العربية، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، والبرامج الرياضية والترفيهية(انظر الجدول30)، مما يدل على أن لبرامج الأفلام والمسلسلات الأجنبية والبرامج التجارية والإشهارية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب دور في نشر بعض الظواهر غير السوية كالرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة؛ لأنّ ظواهر كالعنف والسطو، والجريمة، والسرقة تتضمنها البرامج السابقة خاصة الأفلام والمسلسلات الأجنبية. وحسب نظرية التفاعل؛ فإنّ الصور والبرامج المعروضة والتي تتضمن رموز ومعاني وأفعال وحياة اجتماعية وقعت فعلا أم لم تقع؛ فإنها كافية لخلق نسق اجتماعي من الحركة والفعل المنتظم لدى المشاهد[1].

أمّا البرامج الغنائية فتروج للفسوق والانحلال الخلقي، كما أن البرامج الإخبارية والسياسية ونظرا لكونها البرامج الأكثر مشاهدة مقارنة مع البرامج الأخرى، فهي الأخرى قد تتضمن حصص وأشرطة للمطاردة وأحداث في العالم المليء بشتى الظواهر. بينما يلاحظ أن الفروق كانت غير دالة إحصائيا مع البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية لكونها تشبع دافع الفضول المعرفي وترقى بالشخصية الإنسانية إلى الفضائل، والأفلام والمسلسلات العربية لكونها تتناول موضوعات اجتماعية أو عاطفية ونادرا ما تتناول موضوعات كالجريمة مثلما يحدث في الأفلام الغربية، والبرامج الرياضية كونها مخصصة للترفيه.

---

[1] – د/ علي الحوات: مرجع سابق، ص77

-الجدول(31): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية قد عززت من الطموح في جمع الثروة والاستقلال با.

البرامج	الاختيار	مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية عززت من طموحاتك في جمع الثروة والاستقلال: نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	69	22.7	72	23.7	141	46.4
	أحيانا	48	15.8	77	25.3	125	41.1
	نادرا	26	8.6	8	2.6	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	143	47.0	161	53.0	304	100
برامج الاغاني والفيديو كليب	دائما	47	15.5	15	4.9	62	20.4
	أحيانا	41	13.5	65	21.4	106	34.9
	نادرا	47	15.5	40	13.2	87	28.6
	مطلقا	8	2.6	41	13.5	49	16.1
	المجموع	143	47.0	161	53.0	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	37	12.2	26	8.6	63	20.7
	أحيانا	77	25.3	106	34.9	183	60.2
	نادرا	8	2.6	21	6.9	29	9.5
	مطلقا	21	6.9	8	2.6	29	9.5
	المجموع	143	47.0	161	53.0	304	100
البرامج التجارية والاشهارية	دائما	10	3.3	4	1.3	14	4.6
	أحيانا	39	12.8	26	8.6	65	21.4
	نادرا	73	24	60	19.7	133	43.8
	مطلقا	21	6.9	71	23.4	92	30.3
	المجموع	143	47	161	53.0	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	28	9.2	43	14.1	71	23.4
	أحيانا	65	21.4	72	23.7	137	45.1
	نادرا	37	12.2	38	12.5	75	24.7
	مطلقا	13	4.3	8	2.6	21	6.9
	المجموع	143	47.0	161	53.0	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	54	17.8	33	10.9	87	28.6
	أحيانا	54	17.8	76	25.0	130	42.8
	نادرا	31	10.2	48	15.8	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	143	47.0	161	53.0	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	45	14.8	20	6.6	65	21.4
	أحيانا	50	16.4	62	20.4	112	36.8
	نادرا	23	7.6	52	17.1	75	24.7
	مطلقا	25	8.2	27	8.9	52	17.1
	المجموع	143	47.0	161	53.0	304	100

-الجدول(32): نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية قد عزز من الطموح في جمع الثروة والاستقلال بها.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	19.323	3	.000
برامج الأغاني والفيديو كليب	43.826	3	.000
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	17.166	3	.001
البرامج التجارية والاشهارية	32.665	3	.000
البرامج الرياضية والترفيهية	3.678	3	.298
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	11.425	3	.010
الأفلام والمسلسلات العربية	21.200	3	.000

تتحدد قيمة المال أيضا بالسعي والهرولة في جمع الثروة والاستقلال بها عن الأسرة الكبيرة، أي ال عة نحو الاستقلالية وتفكير الفرد في أنه يتعين عليه أن يبني مستقبله، وسعيا للكشف عن هذه القيمة، صمما الجدولين الجدول(31) (32) لهذا الغرض لمعرفة عما إذا كانت المشاهدة لبرامج القنوات الفضائية قد عززت لدى المشاهد من الطموح لجمع الثروة والاستقلال بها.

تشير بيانات الجدول (31) أن (53%) من إجمالي عينة الدراسة يرون أن مشاهدة الفضائيات لم تعزز لديهم من الطموح في جمع الثروة والاستقلال بها، مقابل (47%) لمن أجابوا بالنفي، وإن كان الفارق بين النسبتين قليل، ومن ثم يظهر على أن هناك نزعة نحو جمع الثروة والاستقلال بها كتغير قيمي جديد لدى الأسر مجال الدراسة. وبشكل أكثر تفصيل:

- بالنسبة للبرامج الإخبارية والسياسية والرياضية والترفيهية: يلاحظ أنه مهما كانت درجة المشاهدة "دائما" أو "أحيانا"؛ فإنّ الأغلبية تنفي بأن تكون مشاهدة هذه البرامج قد عززت لديهم من الطموح في جمع الثروة والاستقلال بها.

- بالنسبة لبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، فيلاحظ اختلاف استجابة أفراد العينة بين من يشاهدون هذه البرامج دائما وأحيانا، ويلاحظ أن نسبة الذين يشاهدون هذه البرامج دائما ويرون أنها تعزز من الطموحات المادية أكبر ممن يشاهدونها دائما ويرون أنها لا تعزز من الطموحات المادية في جمع الثروة والاستقلال بها. ونفس الأمر مع برامج الأفلام والمسلسلات سواء الأجنبية أو العربية.

- أما بالنسبة للبرامج التجارية والإشهارية؛ فإنّ الغالبية ممّن يشاهدون هذه البرامج سواء دائما أو أحياناً فإنهم يرون أنها تعزز من الطموحات المادية.

وبشكل عام، نستنتج أن هناك نوع من الاتفاق لدى من يشاهدون البرامج التالية: الأغاني والفيديو كليب، الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية، البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، خاصة لمن يشاهدون هذه البرامج دائما، على أنها عززت من طموحاتهم في جمع الثروة والاستقلال بها، أضف إليهم إجماع الغالبية العظمى ممّن يشاهدون البرامج التجارية والإشهارية سواء دائما أو أحيانا. بينما

يلاحظ أن الغالبية من مشاهدي البرامج الإخبارية والسياسية والرياضية والترفيهية سواء بمستوى درجة مشاهدة دائما أو أحيانا، فإنم ينفون بأن تكون مثل هذه البرامج قد عززت لديهم من الطموح في جمع الثروة والاستقلال با. وتعزز نتائج كاي مربع هذا الاستنتاج(انظر الجدول32). حيث كانت الفروق دالة إحصائيا بين المستجوبين عند مستوى (1%)، وهذا بالنسبة لجميع البرامج باستثناء البرامج الرياضية والترفيهية المخصصة أصلا للترفيه عن النفس، بمعنى أن مشاهدة البرامج السابقة في القنوات الفضائية أثر في الميل نحو جمع المال وال وع نحو الاستقلال به. وتفسر هذه النتائج بأن الاتجاه نحو الأخذ بأسباب الحياة المادية والاستقلالية والأنانية، قد بدأ يأخذ طريقة بين الأسر مجال الدراسة ليفصح عن تغير قيمي جديد، فمعظم البرامج السابقة تتضمن مواد إعلامية تعرض نمط حياتي مغرق في الماديات والملذّات، وهي صفات تكاد تشترك فيها كل أنواع البرامج باستثناء البرامج الرياضية، هذا العالم الخيالي والمثالي يولد لدى المشاهد سواء بدافع التقليد أو الإيحاء، الرغبة في محاكاة ذلك العالم، فيسعى جاهدا نحو جمع المزيد من الثروة، ولكن لا يتحقق هذا الأمر إلا بتأمين حياة مستقلة، وتلك الاستقلالية تظهر حتى من خلال برامج القنوات الفضائية كنمط حياتي سائد في ا لتمعات الغربية.

-الجدول(33): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات.

البرامج	الاختيار	سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات				لمجموع	
		نعم		لا			
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	51	16.8	90	29.6	141	46.4
	أحيانا	44	14.5	81	26.6	125	41.1
	نادرا	25	8.2	9	3.0	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100
برامج الاغاني والفيديو كليب	دائما	30	9.9	32	10.5	62	20.4
	أحيانا	51	16.8	55	18.1	106	34.9
	نادرا	35	11.5	52	17.1	87	28.6
	مطلقا	4	1.3	45	14.8	49	16.1
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	23	7.6	40	13.2	63	20.7
	أحيانا	64	21.1	119	39.1	183	60.2
	نادرا	20	6.6	9	3.0	29	9.5
	مطلقا	13	4.3	16	5.3	29	9.5
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100
البرامج التجارية والاشهارية	دائما	12	3.9	2	.7	14	4.6
	أحيانا	33	10.9	32	10.5	65	21.4
	نادرا	53	417.	80	26.3	133	43.8
	مطلقا	22	7.2	70	23.0	92	30.3
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	27	8.9	44	14.5	71	23.4
	أحيانا	48	15.8	89	29.3	137	45.1
	نادرا	36	11.8	39	12.8	75	24.7
	مطلقا	9	3.0	12	3.9	21	6.9
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	43	14.1	44	14.5	87	28.6
	أحيانا	48	15.8	82	27.0	130	42.8
	نادرا	25	8.2	54	17.8	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	22	7.2	43	14.1	65	21.4
	أحيانا	56	18.4	56	18.4	112	36.8
	نادرا	21	6.9	54	17.8	75	24.7
	مطلقا	21	6.9	31	10.2	52	17.1
	المجموع	120	39.5	184	60.5	304	100

-الجدول(34): نتائج مربع كاي حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	20.713	3	.000
برامج الأغاني والفيديو كليب	25.500	3	.000
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	12.689	3	.005
البرامج التجارية والاشهارية	25.332	3	.000
البرامج الرياضية والترفيهية	3.574	3	.311
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	6.357	3	.095
الأفلام والمسلسلات العربية	10.206	3	.017

يبين الجدول (33) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وما إذا كانت سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات. ويلاحظ من خلال الجدول(33) أن غالبية أفراد عينة الدراسة ترى بأنّ سعادة الإنسان لا تكمن فيما يملكه من ماديات، حيث بلغت نسبتهم (60.5%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (39.5%) ممّن يرون عكس ذلك، وحسب ما إذا كانت سعادة الإنسان في الحياة ترتبط بنوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية؛ فإنّ الفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%) بالنسبة لجميع البرامج باستثناء البرامج الرياضية والأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية. والملاحظة الأخرى التي يمكن تسجيلها وهي أن – وباستثناء البرامج التجارية والإشهارية- رغم التباين في درجة المشاهدة "دائما" و"أحيانا"، ومهما كان نوع البرنامج؛ فإنّ نسبة ممّن يرون أن سعادة لا تكمن فيما يملكه من ماديات هي الأعلى "الغالبة" مقارنة ممن يرون عكس ذلك.

نستنتج من خلال ما سبق أن أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن سعادة الإنسان لا تكمن فيما يملكه من ماديات، كما يظهر أن للبرامج: الإخبارية والسياسية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التجارية والإشهارية، والبرامج التعليمية والتثقيفية أثر في تقدير معيار السعادة لدى الإنسان وهو حسبهم "المادة"، خاصة بالنسبة للبرامج التجارية والإشهارية حيث ترتفع النسبة، بينما لم يكن هناك أثر للبرامج الرياضية والترفيهية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية.

وتفسر النتائج السابقة- كما أشارت إليه النسب المئوية- بأنه مازالت هناك قناعة لدى الأسر مجال الدراسة بأن السعادة لا تكمن فيما يملكه الإنسان من ماديات، "فلا المال ولا الذهب يستطيعا أن يمنحانك السعادة"، فالفقر فقر النفس وليس فقر المادة، ورغم اختلاق أذواق المشاهدين؛ فإنّ هذه القيمة لم يطرأ عليها تغير كبير؛ إلاّ أنه ومن خلال نتائج كاي مربع؛ فإنّ جميع البرامج -وباستثناء البرامج الرياضية والترفيهية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية كون الأولى مخصصة للتسلية والترفيه والثانية أيضا مخصصة لنفس الغرض ويغلب عليها طابع الإثارة -كان لها أثر في تغيير رأي أفراد عينة الدراسة حول معيار سعادة الإنسان، وهذا ما لاحظه الباحث أثناء إجراء الدراسة الميدانية، كيف أن تناول السيرة

الذاتية لأحد العلماء في حصة دينية ترك انبهارا لدى المشاهدين، واعتقدوا أن نجاح الإنسان وسعادته تحدد بناء على ما يمتلكه من ماديات*.(انظر الجدول (34).

هـ - قيمة الإنفاق والاستهلاك الأسري لدى الأسر مجال الدراسة.

-الجدول(35): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت مشاهدة القنوات الفضائية فد زادت من الاهتمام بالمظاهر.

البرامج	الاختيار	القنوات الفضائية زادت من اهتمامك بالمظاهر				المجموع	
		نعم		لا			
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	89	29.3	52	17.1	141	46.4
	أحيانا	66	21.7	59	19.4	125	41.1
	نادرا	26	8.6	8	2.6	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100
برامج الأغاني والفيديو كليب	دائما	58	19.1	4	1.3	62	20.4
	أحيانا	52	17.1	54	17.8	106	34.9
	نادرا	59	19.4	28	9.2	87	28.6
	مطلقا	12	3.9	37	12.2	49	16.1
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	35	11.5	28	9.2	63	20.7
	أحيانا	108	35.5	75	24.7	183	60.2
	نادرا	17	5.6	12	3.9	29	9.5
	مطلقا	21	6.9	8	2.6	29	9.5
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100
البرامج التجارية والإشهارية	دائما	8	2.6	6	2.0	14	4.6
	أحيانا	45	14.8	20	6.6	65	21.4
	نادرا	84	27.6	49	16.1	133	43.8
	مطلقا	44	14.5	48	15.8	92	30.3
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	28	9.2	43	14.1	71	23.4
	أحيانا	85	28.0	52	17.1	137	45.1
	نادرا	55	18.1	20	6.6	75	24.7
	مطلقا	13	4.3	8	2.6	21	6.9
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	68	22.4	19	6.3	87	28.6
	أحيانا	73	24.0	57	18.8	130	42.8
	نادرا	36	11.8	43	14.1	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	57	18.8	8	2.6	65	21.4
	أحيانا	62	20.4	50	16.4	112	36.8
	نادرا	38	12.5	37	12.2	75	24.7
	مطلقا	24	7.9	28	9.2	52	17.1
	المجموع	181	59.5	123	40.5	304	100

* – حيث كان الباحث حاضرا أثناء اجتماع بعض أعضاء الأسرة في السهرة كعضوا مشاركا.

-الجدول(36): نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت مشاهدة القنوات الفضائية قد زادت من الاهتمام بالمظاهر.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	13.039	3	.005
برامج الأغاني والفيديو كليب	62.064	3	.000
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	2.441	3	.486
البرامج التجارية والإشهارية	8.530	3	.036
البرامج الرياضية والترفيهية	18.240	3	.000
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	19.844	3	.000
الأفلام والمسلسلات العربية	28.517	3	.000

يبين الجدول (35) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وحسب ما إذا كانت المشاهدة قد زادت من الاهتمام بالمظاهر لدى الأسر مجال الدراسة.

تشير بيانات الجدول(35) أن غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن مشاهدتهم لبرامج القنوات الفضائية قد زادت من اهتمامهم بالمظاهر، إذ بلغت نسبتهم (59.5%) مقابل (40.5%) لمن أجابوا بالنفي، وحسب الجدول(36)؛ فإنّ الفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%) في جميع البرامج باستثناء البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية والبرامج الإشهارية والتجارية، وتدعم النسب المئوية في الجدول (35) هذا الاستنتاج، حيث يلاحظ ورغم اختلاف البرامج وأذواق المشاهدين بين المشاهدة "دائما" و"أحيانا"، فإنّ نسبة ممن يجيبون بأن القنوات الفضائية قد زادت من اهتمامهم بالمظاهر هي النسبة العالية في معظم الحالات(باستثناء البرامج الرياضية).

إذن غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن القنوات الفضائية قد زادت من اهتمامهم بالمظاهر الاجتماعية، وحسب نتائج كاي مربع؛ فإنّ لبرامج الأغاني والفيديو كليب، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية، والبرامج الإخبارية والسياسية، دور في التأثير على المشاهد وجعله يركز على المظهر الاجتماعي في حياته. أما البرامج الرياضية فغالبا لا تتضمن مادتها الإعلامية ما يجعل المشاهد يركز على المظاهر الاجتماعية؛ لأنها رياضية وترفيهية وهدفها التسلية وتمضية وقت الفراغ. أما البرامج الإشهارية والتجارية فنظرا لقلة مشاهديها.

وهكذا يمكن القول بأن تركيز الفضائيات على الجانب المظهري والخارجي والجمالي بوصفه مظهر للتقدم، سعيا منها لتحقيق الربح المادي وإرضاء للمشاهد تؤدي إلى أثر ورد فعل مشابه للسلوك الملاحظ من جانب الملاحظين، فتعمل بذلك على تشكيل صورة ونمط حياة يكاد يكون منمط وموحد بين الناس رغم أن المواد الإعلامية لا تعبر في الحقيقة عن واقع حقيقي بل "مخادع" لا يعكس الواقع في غالب الأحيان كما تحدث عنه "بيار بورديو ". وهكذا يتحول الاستهلاك إلى لغة أشبه بلغة الحياة اليومية يخاطب بها الأفراد بعضهم البعض، ويكونون رصيدا رمزيا يحدد مكانة الأفراد ونطاق تفاعلهم الاجتماعي حسب نظرية التفاعل الرمزي. حيث تشير إلى أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف

والأفكار في أي موقف يتعرض له في حياته؛ فيقوم باستخدام تلك الرموز من خلال معانيها للتعبير عن احتياجاته ورغباته؛ ومن ثم؛ فإنّ الأنماط السلوكية التي يسلكها؛ ما هي إلاّ انعكاس للرموز والمعاني التي اكتسبها وسيتأثر با سواء بالسلب أو بالإيجاب[1].

-الجدول(37): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري للأسرة واقتناء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى ولو كانت غالية.

الدخل الشهري	هل تقوم باقتناء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى ولو كانت غالية؟		المجموع	كاي مربع	درجة الحرية	قيمة SIG
	نعم	لا				
08000-	11 3.6%	4 1.3%	15 4.9%	23.593	8	003.
8000-16000	16 5.3%	29 9.5%	45 14.8%			
16000-24000	37 12.2%	35 11.5%	72 23.7%			
24000-32000	12 3.9%	31 10.2%	43 14.1%			
40000-32000	5 1.6%	8 2.6%	13 4.3%			
40000-48000	16 5.3%	9 3.0%	25 8.2%			
56000-48000	15 4.9%	13 4.3%	28 9.2%			
من56000 فأكثر	4 1.3%	0 .0%	4 1.3%			
دون إجابة	34 11.2%	25 8.2%	59 19.4%			
المجموع	150 49.3%	154 50.7%	304 100.0%			

يبين الجدول (37) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الدخل الشهري، واقتناء الأسرة للسلع المعلن عنها في الفضائيات حتى وإن كانت غالية الثمن، على اعتبار أن الفضائيات قد تلعب دورا في التأثير على النمط الاستهلاكي للأسرة، أو على الأسلوب الذي تنفق من خلاله الأسرة دخلها لمواجهة مختلف احتياجاتا البيولوجية والاجتماعية والثقافية.

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن هناك تفاوت بسيط بين من يرون أن أسرهم تقوم باقتناء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى وإن كانت غالية الثمن، فقد أجاب (49.3%)بنعم مقابل (50.7%) من إجمالي عينة الدراسة لمن أجابوا بالنفي. وبالربط بين متغير الدخل واقتناء السلع المعلن عنها في الفضائيات، فيلاحظ أن (23.7%) من إجمالي عينة الدراسة يقع دخلها في الفئة (16000-24000)، (12.2%) من النسبة السابقة تقوم بشراء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى وإن كانت غالية، والنسبة المتبقية (11.5%)ترى عكس ذلك، أمّا بالنسبة لمن يتركز دخلهم في الفئة(8000-16000)، فترى أغلبية الأسر أنا لا تقوم بشراء السلع المعلن عنها في الفضائيات، والأمر نفسه تقريبا بالنسبة للأسر التي يقع

[1] – أحمد مبارك الكندري: مرجع سابق، ص176

دخلها في الفئة(24000-32000) ولكن يلاحظ تحول في الاستجابة بالنسبة للفئات التي دخلها عالي، حيث أنا تقوم بشراء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى وإن كانت غالية.

ومن ثم؛ فإنّ نصف أسر عينة الدراسة يقومون بشراء السلع المعلن عنها حتى وإن كانت غالية، خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل المتوسط والعالي، أما من كان دخلها ضعيف فعلى العكس من ذلك، والفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%). وهكذا فرغم نظرة الأسرة للسلع واعتبارها غالية إلاّ أنا تقبل على شرائها، وكأن قوة السوق والإشهار، قد أخضعت الإنسان لها خضوعا أعمى، خاصة مع ارتفاع الدخل الأسري، حيث يجعل القدرة الشرائية عالية، الأمر الذي يضاعف من حجم الاستهلاك، أما الأسر ذات الدخل الضعيف فلا تستطع تلبية احتياجاتا، كما يمكن تفسير ما سبق بوجود ميل نحو تقليد الحياة الغربية لدى الفئات ذات الدخل العالي، بحيث يكون الاستهلاك موجه نحو إشباع حاجات اجتماعية وثقافية كالتفاخر والتباهي كمظاهر للتقدم. وفي سياق ذلك يتحول الإنسان إلى مستهلك غير منتج ينتظر ما يجود عيه الغرب من سلع جاهزة؛ مما يشكل لديه قيم الاتكالية والطموح المستمر لاقتناء تلك السلع، وفي ظل هذه ال عات الاستهلاكية المفرطة يتم إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل وقولبة السلوك وتنميط الذوق؛ والهدف من وراء ذلك هو تكريس نوع من الاستهلاك لنوع من المعارف والقيم[1].

1 – مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص94

-الجدول(38): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت الأسرة تقوم باقتناء سلع وأشياء غير ضرورية.

البرامج	الاختيار	هل تقوم أسرتك باقتناء سلع وأشياء تراها غير ضرورية؟				المجموع	
		نعم		لا			
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	44	14.5	97	31.9	141	46.4
	أحيانا	52	17.1	73	24.0	125	41.1
	نادرا	30	9.9	4	1.3	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100
برامج الأغاني والفيديو كليب	دائما	28	9.2	34	11.2	62	20.4
	أحيانا	47	15.5	59	19.4	106	34.9
	نادرا	42	13.8	45	14.8	87	28.6
	مطلقا	9	3.0	40	13.2	49	16.1
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	11	3.6	52	17.1	63	20.7
	أحيانا	74	24.3	109	35.9	183	60.2
	نادرا	16	5.3	13	4.3	29	9.5
	مطلقا	25	8.2	4	1.3	29	9.5
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100
البرامج التجارية والإشهارية	دائما	10	3.3	4	1.3	14	4.6
	أحيانا	34	11.2	31	10.2	65	21.4
	نادرا	59	19.4	74	24.3	133	43.8
	مطلقا	23	7.6	69	22.7	92	30.3
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	19	6.3	52	17.1	71	23.4
	أحيانا	56	18.4	81	26.6	137	45.1
	نادرا	42	13.8	33	10.9	75	24.7
	مطلقا	9	3.0	12	3.9	21	6.9
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية المدبلجة	دائما	48	15.8	39	12.8	87	28.6
	أحيانا	33	10.9	97	31.9	130	42.8
	نادرا	41	13.5	38	12.5	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	36	11.8	29	9.5	65	21.4
	أحيانا	37	12.2	75	24.7	112	36.8
	نادرا	36	11.8	39	12.8	75	24.7
	مطلقا	17	5.6	35	11.5	52	17.1
	المجموع	126	41.4	178	58.6	304	100

-الجدول(39): نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت الأسرة تقوم باقتناء سلع وأشياء غير ضرورية.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	39.596	3	.000
برامج الأغاني والفيديو كليب	13.145	3	.004
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	41.205	3	.000
البرامج التجارية والإشهارية	19.065	3	.000
البرامج الرياضية والترفيهية	12.891	3	.005
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	24.371	3	.000
الأفلام والمسلسلات العربية	11.437	3	.010

يبين الجدول (38) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وما إذا كانت الأسرة تقوم بشراء سلع وأشياء تراها غير ضرورية في الحياة (أي كمالية).

يرى غالبية أفراد عينة الدراسة والبالغة نسبتهم (58.6%) أن أسرهم لا تقوم بشراء سلع تراها غير ضرورية، مقابل (41.4%) لمن أجابوا بنعم، وبحساب كاي مربع كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى (1%) ومع جميع البرامج (انظر الجدول 39)، وهذا ما يؤكد أن القنوات الفضائية ببرامجها المختلفة والمتنوعة تؤثر على ظاهرة استهلاك سلع كمالية، وبمقارنة استجابة الأفراد نحو قيام أسرهم باقتناء سلع كمالية بدرجة المشاهدة؛ فإنّ بيانات الجدول(38) تشير إلى أن هناك ارتباط أكثر بهذا النمط الاستهلاكي غير الضروري لدى من يشاهدون دائما البرامج التجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية.

تؤكد النتائج السابقة أن جميع برامج القنوات الفضائية وبدون استثناء لها تأثير على النمط الاستهلاكي لسلع كمالية، بدليل أن الفروق كانت دالة إحصائيا وبالنسبة لجميع البرامج، ويظهر هذا التأثير أكثر لمن يشاهدون دائما البرامج التجارية والإشهارية، والبرامج والمسلسلات الأجنبية والعربية، حيث تعرض لمسلسلات وأفلام تركز على الجانب الاستهلاكي ولنمط حياة راقي، وبدافع التقليد يقوم الملاحظ بأنماط سلوكية مشابهة لما تم ملاحظته، وتؤشر هذه النتائج بوجود نزوع جديد لدى الأسر مجال الدراسة، حيث تم اكتساب قيم استهلاكية جديدة تتعدى فيها الأسرة إشباع الحاجات الفعلية إلى إشباع حاجات كمالية ثم ترفيهية ثم تفاخرية بكميات مغرقة في التطرف، وقد تكون ذات بعد اجتماعي-ثقافي أكثر منه بيولوجي، ويتعلق بالاستعراض والتسلية والكسب وإبراز الذات في صورة ومكانة مرموقة بالنسبة للآخرين، سعيا لإبراز مركزا اجتماعيا متميزا.

-الجدول(40): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية أثرت في استهلاك سلع معينة.

البرامج	الاختيار	هل تؤثر مشاهدتك للفضائيات بشكل عام على استهلاك سلع معينة؟ نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	44	14.5	97	31.9	141	46.4
	أحيانا	54	17.8	71	23.4	125	41.1
	نادرا	9	3.0	25	8.2	34	11.2
	مطلقا	0	0	4	1.3	4	1.3
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100
برامج الأغاني والفيديو كليب	دائما	39	12.8	23	7.6	62	20.4
	أحيانا	32	10.5	74	24.3	106	34.9
	نادرا	24	7.9	63	20.7	87	28.6
	مطلقا	12	3.9	37	12.2	49	16.1
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	12	3.9	51	16.8	63	20.7
	أحيانا	77	25.3	106	34.9	183	60.2
	نادرا	9	3.0	20	6.6	29	9.5
	مطلقا	9	3.0	20	6.6	29	9.5
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100
البرامج التجارية والاشهارية	دائما	10	3.3	4	1.3	14	4.6
	أحيانا	24	7.9	41	13.5	65	21.4
	نادرا	47	15.5	86	28.3	133	43.8
	مطلقا	26	8.6	66	21.7	92	30.3
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	35	11.5	36	11.8	71	23.4
	أحيانا	41	13.5	96	31.6	137	45.1
	نادرا	22	7.2	53	17.4	75	24.7
	مطلقا	9	3.0	12	3.9	21	6.9
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	31	10.2	56	18.4	87	28.6
	أحيانا	36	11.8	94	30.9	130	42.8
	نادرا	36	11.8	43	14.1	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	8	2.6
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	34	11.2	31	10.2	65	21.4
	أحيانا	38	12.5	74	24.3	112	36.8
	نادرا	31	10.2	44	14.5	75	24.7
	مطلقا	4	1.3	48	15.8	52	17.1
	المجموع	107	35.2	197	64.8	304	100

-الجدول(41): نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة وما إذا كانت القنوات الفضائية أثرت في استهلاك سلع معينة.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	7.803	3	.050
برامج الأغاني والفيديو كليب	26.704	3	.000
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	11.441	3	.010
البرامج التجارية والإشهارية	10.084	3	.018
البرامج الرياضية والترفيهية	9.527	3	.023
الأفلام والمسلسلات الأجنبية واالمدبلجة	7.712	3	.052
الأفلام والمسلسلات العربية	26.908	3	.000

يوضح الجدول(40) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وعما إذا كانت تلك القنوات قد أثرت في استهلاك سلع معينة، وتظهر بيانات الجدول أن الغالبية العظمى من إجمالي عينة الدراسة يجيبون بالنفي، حيث بلغت نسبتهم (64.8%) مقابل (35.2%) لمن يرون أن الفضائيات تؤثر في استهلاك سلع معينة، وحسب ما إذا كانت استجابة المستجوبين ترتبط بنوعية البرامج المشاهدة؛ فإنّ نتائج مربع كاي تشير إلى أن الفروق كانت غير دالة إحصائيا عند مستوى (1%)مع جميع البرامج باستثناء الأفلام والمسلسلات العربية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التعلمية والتثقيفية والدينية (انظر الجدول(41).

إذن النسبة الأغلبية من إجمالي أسر مجال الدراسة ترى أن مشاهدة القنوات الفضائية لا تؤثر في استهلاك سلع معينة، ويفسر ذلك بأن محددات شراء سلع معينة تتحكم فيها عوامل أخرى مثل: السعر، الجودة، أو عدم وجود ثقة في المنتجات المشهر بها، أو أن الثقافة الإشهارية لم تأخذ طريقها إلى حياة الأسر مجال الدراسة، أما بالنسبة للأثر الواضح لبرامج الأغاني والفيديو كليب، والأفلام والمسلسلات العربية في التأثير على شراء سلع معينة، فلكون الأولى تعرض أحدث أنواع الموضة مع مزجها بالغناء والموسيقى والرقص مع استخدام ما يناسبها في الشكل والهندام، فتغرق مشاهديها خاصة من فئة الشباب والنساء، ولكون الثانية أي الأفلام والمسلسلات العربية، هي عادة من إنتاج عربي وتعرض لوقائع ذات صلة بحياة المجتمعات العربية التي تتجانس في الثقافة واللغة والدين والعادات والتقاليد، وحتى السلع المروجة والمتناولة تكاد تكون نفسها، ومن ثم يحدث التنافس والتقليد، وتدعم هذه النتيجة أن الفروق كانت غير دالة إحصائيا مع الأفلام والمسلسلات الأجنبية كون نمط الحياة الغربية يختلف عن ثقافة المجتمعات العربية.

- الجدول(42): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب السلع التي تقتنيها الأسرة بتأثير القنوات الفضائية.

السلع	ك	%
الملابس والأحذية	25	23.3
أجهزة الكمبيوتر ولوازمها	21	19.6
العطور	4	3.7
السلع الغذائية	47	43.9
شرائط الكاسيت	10	9.3
المجموع	107	32.5

أما عن نوعية السلع التي تقتنيها الأسر مجال الدراسة تحت تأثير مشاهدة القنوات الفضائية، فاحتلت المرتبة الأولى السلع والمواد الغذائية بنسبة (43.9%)، ثم الملابس والأحذية بنسبة (23.3%)، ثم أجهزة الكمبيوتر ولوازمها بنسبة (19.6%) ثم بقية السلع الأخرى.

تعكس هذه النتائج أنّ القنوات الفضائية تروج بالدرجة الأولى إلى سلع موجهة نحو الاستهلاك المباشر كالسلع الغذائية والملابس والأحذية، وهي ذات ثقافة استهلاكية مادية، فهذه السلع والمواد المشهر بما هي ثقافة تتضمن صورا ومعاني ورموزا ، وبمجرد مشاهدتها تتكون صورة ذهنية لدى المشاهد فتلتصق بذهنه من خلال أسلوب العرض والتكرار ثم تأخذ دلالتها في مراحل تالية في الحياة اليومية فتصبح سلوكا مرغوبا اجتماعيا.

- الجدول(43): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة ومظاهر التأثيرات التي أحدثتها مشاهدة القنوات الفضائية على الأسرة.

البرامج	الاختيار	مظاهر التأثيرات التي أحدثتها مشاهدة القنوات الفضائية على أسرتك: زيادة النزعة الاستهلاكية		معرفة ماركات السلع		معرفة أماكن التسوق		معرفة أحدث أنواع الموضة		اقتناء الوجبات والجاهزة		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
البرامج الإخبارية والسياسية	دائما	42	13.8	76	25.0	4	1.3	19	6.3	0	0	141	46.4
	أحيانا	59	19.4	43	14.1	2	0.7	16	5.3	5	1.6	125	41.1
	نادرا	4	1.3	13	4.3	8	2.6	9	3.0	0	0	34	11.2
	مطلقا	0	0	0	0	0	0	4	1.3	0	0	4	1.3
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100
برامج الأغاني والفيديو كليب	دائما	23	7.6	20	6.6	0	0	14	4.6	5	1.6	62	20.4
	أحيانا	48	15.8	43	14.1	4	1.3	11	3.6	0	0	106	34.9
	نادرا	25	8.2	45	14.8	6	2.0	11	3.6	0	0	87	28.6
	مطلقا	9	3.0	24	7.9	4	1.3	12	3.9	0	0	49	16.1
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	دائما	36	11.8	18	5.9	2	0.7	7	2.3	0	0	63	20.7
	أحيانا	57	18.8	94	30.9	4	1.3	23	7.6	5	1.6	183	60.2
	نادرا	8	2.6	12	3.9	4	1.3	5	1.6	0	0	29	9.5
	مطلقا	4	1.3	8	2.6	4	1.3	13	4.3	0	0	29	9.5
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100
البرامج التجارية والإشهارية	دائما	0	0	12	3.9	2	0.7	0	0	0	0	14	4.6
	أحيانا	22	7.2	18	5.9	4	1.3	16	5.3	5	1.6	65	21.4
	نادرا	53	17.4	58	19.1	8	2.6	14	4.6	0	0	133	43.8
	مطلقا	30	9.9	44	14.5	0	0	18	5.9	0	0	92	30.3
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100
البرامج الرياضية والترفيهية	دائما	23	7.6	24	7.9	6	2.0	18	5.9	0	0	71	23.4
	أحيانا	53	17.4	64	21.1	4	1.3	16	5.3	0	0	137	45.1
	نادرا	21	6.9	40	13.2	4	1.3	5	1.6	5	1.6	75	24.7
	مطلقا	8	2.6	4	1.3	0	0	9	3.0	0	0	21	6.9
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	دائما	28	9.2	19	6.3	6	2.0	29	9.5	5	1.6	87	28.6
	أحيانا	38	12.5	80	26.3	0	0	12	3.9	0	0	130	42.8
	نادرا	35	11.5	29	9.5	8	2.6	7	2.3	0	0	79	26.0
	مطلقا	4	1.3	4	1.3	0	0	0	0	0	0	8	2.6
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100
الأفلام والمسلسلات العربية	دائما	20	6.6	18	5.9	0	0	22	7.2	5	1.6	65	21.4
	أحيانا	35	11.5	47	15.5	8	2.6	22	7.2	0	0	112	36.8
	نادرا	35	11.5	30	9.9	6	2.0	4	1.3	0	0	75	24.7
	مطلقا	15	4.9	37	12.2	0	0	0	0	0	0	52	17.1
	المجموع	105	34.5	132	43.4	14	4.6	48	15.8	5	1.6	304	100

-الجدول(44): نتائج مربع كاي بخصوص نوعية البرامج المشاهدة ومظاهر التأثيرات التي أحدثتها مشاهدة القنوات الفضائية على الأسرة.

البرامج	كاي	درجة الحرية	قيمة sig
البرامج الإخبارية والسياسية	79.867	12	.000
برامج الأغاني والفيديو كليب	43.468	12	.000
البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية	55.656	12	.000
البرامج التجارية والإشهارية	50.877	12	.000
البرامج الرياضية والترفيهية	46.928	12	.000
الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة	73.208	12	.000
الأفلام والمسلسلات العربية	72.566	12	.000

يبين الجدول(43) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، ومظاهر التأثيرات التي أحدثتها تلك المشاهدة على الأسرة بشكل عام.

وحسب بيانات الجدول(43)، فإنّ التأثير الأكبر للبرامج الإخبارية والسياسية هو معرفة ماركات السلع لمن يشاهدونها دائما، وزيادة ال عة الاستهلاكية لمن يشاهدونها أحيانا، بينما يظهر تأثير برامج الأغاني والفيديو كليب في زيادة ال عة الاستهلاكية، ومعرفة ماركات السلع، وبالنسبة للبرامج التعليمية والتثقيفية فيظهر تأثيرها في معرفة ماركات السلع وزيادة ال عة الاستهلاكية، والبرامج التجارية والإشهارية في زيادة ال عة الاستهلاكية ومعرفة ماركات السلع، وأما البرامج الرياضية والترفيهية فيظهر تأثيرها الأكبر في معرفة ماركات السلع، وزيادة ال عة الاستهلاكية، وبالنسبة للأفلام والمسلسلات العربية فكان في معرفة ماركات السلع وزيادة ال عة الاستهلاكية، ثم معرفة أحدث أنواع الموضة.

وكخلاصة، وبالرجوع إلى الجدول(44)؛ فإنّ الفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%) ومع جميع القنوات الفضائية؛ مما يدل أن للقنوات الفضائية أثر في إحداث تأثير جديد أبرزها وفي المقام الأول معرفة ماركات السلع وزيادة ال عة الاستهلاكية، ثم معرفة أحدث أنواع الموضة، وبدرجة أقل معرفة أماكن التسوق واقتناء الوجبات الجاهزة من السوق. ويمكن تفسير هذا التوجه الاستهلاكي في الثقافة إلى عامل التقليد الاجتماعي والمحاكاة، ويعد هذا بمثابة تغير قيمي، فإذا كانت الأجيال السابقة تسعى إلى المحافظة على مقتنياتها وتستهلك ما تنتجه بيدها؛ فإنّ أجيال اليوم أصبحت تميل إلى التغيير والحصول على كل ما هو جديد، وكأن الاستهلاك أصبح هدفا في حد ذاته، وتلتف الثقافة الاستهلاكية في جانبها الأكبر حول عملية الاستهلاك المادي.

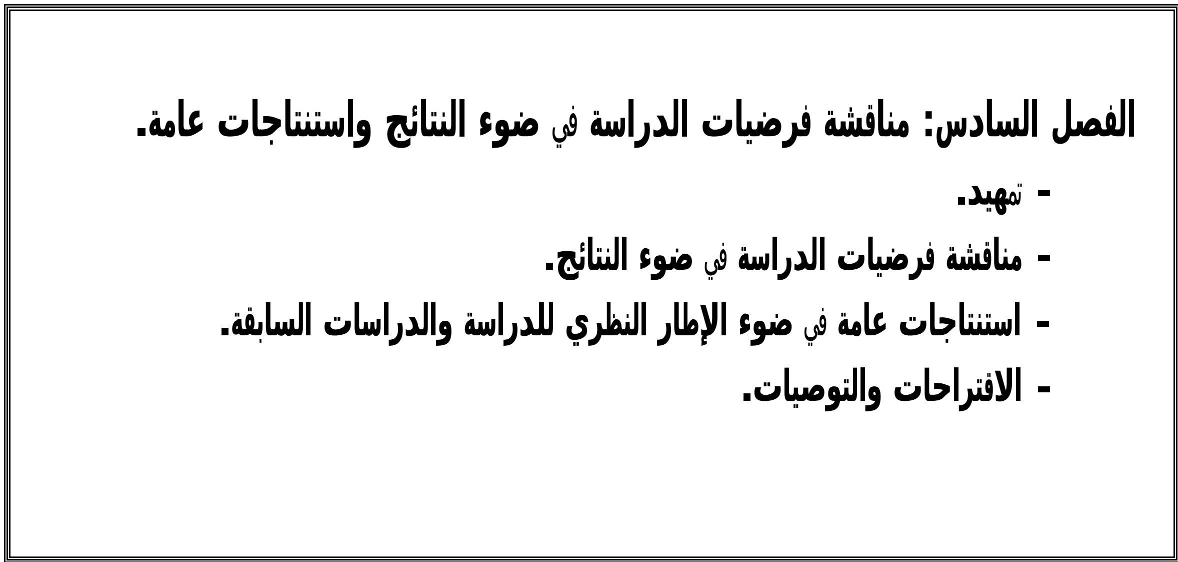
-الجدول(45): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب ما إذا كانت الأسرة تقوم ببعض الأعمال التقليدية كالحياكة والنسيج.

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	144	47.4
لا	160	52.6
المجموع	304	100.0

تؤكد بيانات الجدول(45)، التفسيرات السابقة، حيث يبين أن غالبية الأسر مجال الدراسة أنها لا تقوم بالأعمال التقليدية كالحياكة والنسيج والغزل، حيث بلغت نسبتهم (52.6%) مقابل (47.4%) لمن أجابوا بالإيجاب، وبمعنى آخر أصبحت الأسر تميل إلى الاعتماد على استهلاك سلع يتم شراؤها من السوق، في حين كانت الأسرة في السابق تلبي احتياجاتها من النسيج واللباس ذاتيا، وحتى أنها كانت تستهلك من إنتاج يدها بخصوص الكثير من المواد الغذائية.

خلاصة:

كانت هذه نتائج الدراسة الميدانية، وقد بينت أن البث الفضائي الوافد له أثر في تغير بعض القيم الأسرية خاصة القيم الأخلاقية والدينية والاقتصادية، بينما يبدو أن القنوات الفضائيات سواء العربية أو الأجنبية تعمل بعيدا على بعض العمليات الاجتماعية في المجتمع خاصة العلاقات الاجتماعية والقرابية، حيث كشفت الدراسة الميدانية أن هذه القيمة مازالت قوية، باستثناء بعض التغير الطفيف حيث تحدث خلافات اجتماعية بسبب عدم التفاهم حول نوعية البرامج الاجتماعية إضافة إلى أخذ الفضائيات مساحة معتبرة من ذلك التفاعل الاجتماعي والحميمي الذي يكون بين أعضاء الأسرة، وبشكل أكثر تفصيل سيتم مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء فرضيات الدراسة، وهذا ما سيتم تناوله في الفصل الموالي.



الفصل السادس: مناقشة فرضيات الدراسة في ضوء النتائج واستنتاجات عامة.

- تمهيد.
- مناقشة فرضيات الدراسة في ضوء النتائج.
- استنتاجات عامة في ضوء الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة.
- الاقتراحات والتوصيات.

الفصل السادس: مناقشة فرضيات الدراسة في ضوء النتائج واستنتاجات عامة:

- تمهيد:

إنّ تناول موضوعات مثل الجنس والسن، والمهنة والمستوى التعليمي، ونوع الأسرة وحجمها والحالة الاجتماعية للوالدين، ونوع السكن وطبيعته وعدد الغرف به، والعلاقة بين الدخل الشهري ونوع وطبيعة السكن، والعلاقة بين عدد الغرف وحجم الأسرة، والأيام المفضلة وعدد ساعات المشاهدة في اليوم، والقنوات الأجنبية والعربية المفضلة، وعدد أجهزة التلفزيون والمقعرات الهوائية لدى الأسر مجال الدراسة، هي نقاط ذات أهمية بالغة جدا عندما يتم الحديث عن التغير في القيم الأسرية تحت تأثير البث الفضائي الوافد؛ ذلك أنّ هناك الكثير من القيم الاجتماعية الأسرية التي لا يمكن دراستها بشكل منفرد؛ إلاّ في علاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية حتى تأخذ الرؤية بعدا اجتماعيا وشموليا أكثر وضوحا ودقة، فعلى سبيل المثال إنّ دراسة القيم الاقتصادية في الأسرة من قبيل قيمة المال، وقيمة الإنفاق والاستهلاك الأسري يتطلب مقارنتها مع الدخل الشهري للأسرة، كما أن دراسة قيمة العلاقات الاجتماعية وقيمة الحياء، ستساعدنا معرفة نوع الأسرة وحجمها، وعدد أجهزة التلفزيون في الكشف عن هذه القيمة، كما أنّ ضيق السّكن مع ارتفاع حجم الأسرة، قد يؤثّر على طبيعة العلاقات وعلى قيمة الحياء في الأسرة لاسيما عندما تجتمع الأسرة على الشاشة الواحدة، كما يمكن للعلاقات الاجتماعية أن تتأثر بعدد ساعات المشاهدة، ويعد نوع السكن وهل هو ملك أو إيجار في حد ذاته قيمة تحدد خصائص الاستهلاك في الأسرة. ولهذا حاول الباحث الاستفادة من النتائج السابقة وتوظيفها عندما تصبح إمكانية الاستفادة منها متاحة في مناقشة الفرضيات. وقبل مناقشة فرضيات الدراسة سيتم تقديم تلخيص حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسر مجال الدراسة الميدانية، إضافة إلى وطبيعة المشاهدة ودوافعها للاستفادة منها لاحقا.

- الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأسر مجال الدراسة:

أ- السن والجنس:

سيتم التطرق في هذه النقطة إلى الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للأسر مجال الدراسة الميدانية، لأنا ذات أهمية كبيرة بالنسبة لموضوع الدراسة، خاصة فيما يتعلق بالتغير في القيم الأسرية.

كانت عينة الدراسة مقسمة بين فئتي الذكور والإناث، أي(50%) لكل جنس**(أنظر الجدول 1)**، وهذا ناتج عن الاختيار العمدي لمفردات الدراسة بين الجنسين حتى تكون نتائج الدراسة ذات خصوبة بالنسبة للتباين في الاستجابات. أما بالنسبة للعمر فقد لوحظ ارتفاع نسبة من تقع أعمارهم في الفئة(28-37سنة)، إذ بلغت نسبتهم (36.2%)، ويفسر ذلك بكون أن وحدة العينة هي الآباء والأمهات (أي المتزوجين)، لأن القيم التي تم اختيارها للدراسة والتحليل يمكن فهمها بشكل أفضل من خلال الوالدين، باعتبار أن الفئات الأخرى هي في حد ذاتا متغيرة في السمات والخصائص؛ ومن ثم يصعب

الاعتماد عليها للوصول إلى نتائج تكون أكثر دقة، والنقطة الملفتة للانتباه التي تم ملاحظتها (**أنظر الجدول02**)، هي أن فئة الإناث التي تقع أعمارهن في الفئة (18-27 سنة)، تفوق نسبة الذكور من نفس الفئة، حيث بلغت نسبة الإناث (16.1%) مقابل (6.6%) للذكور، ويفسر هذا الاختلاف بالمسؤوليات التي تقع على الذكور بخصوص تكاليف الزواج، وما يلزم لتحمل مسؤولية رعاية الأسرة لاسيما في الجانب المادي، عكس الإناث اللائي لا يعتبر مثل هذا الأمر مهم بالنسبة لهن.

ب- المستوى التعليمي والمهنة:

وفيما يتعلق بالتوزيع المهني لأفراد عينة الدراسة(**أنظر الجدول03**)، فيلاحظ التنوع في المهن، حيث شمل التوزيع المهني (15) فئة، بين العمال البسطاء والمتقاعدين، والعاملين في سلك الإدارة والأمن والصحافة، والمعلمين والأساتذة في مختلف المستويات، وفئة الأعمال الحرة، والتجار والفنيين والحرفيين، والأطباء والممرضين، والطلبة الجامعيين، وربات البيوت الماكثات، وتمثل فئة البطالين النسبة الأعلى من إجمالي عينة الدراسة، حيث بلغت نسبتهم (25%)، يليهم الإداريون بنسبة (15.5%)، ثم الماكثات في البيوت (11.5%)، ثم العمال البسطاء، والتجار ومن يمتهنون أعمالا حرة بنسب متقاربة، ثم بقية المهن الأخرى. وبالنسبة للمستوى التعليمي، فلوحظ أن غالبية أفراد عينة الدراسة لديهم مستوى جامعي، حيث بلغت نسبتهم (38.5%)، ثم من لديهم مستوى متوسط (22%)، ثم مستوى ثانوي (14.8%)، وبقية النسبة موزعة على المستويات الأخرى. وبربط المتغيرين يظهر أن غالبية أفراد عينة الدراسة كانوا جامعيين بطالين، ثم الجامعيين العاملين في قطاع الإدارة، ثم الماكثات في البيوت. ويفسر ارتفاع المستوى التعليمي لعينة الدراسة، باهتمام الدولة بقطاع التعليم ومجانيته، إضافة إلى زيادة الوعي بأهمية العلم، وخروج المرأة لطلب العلم، حيث كان هذا الأمر في سابق يكاد يكون نادرا خاصة بالنسبة للمناطق المحافظة. كما يلاحظ ارتفاع نسبة الجامعيين البطالين وهذا راجع إلى عدم التوافق بين متطلبات السوق ومخرجات الجامعة. واحتلت فئة الإداريين أيضا نسبة معتبرة، من منطلق أن العمل في الإدارة لا يتطلب مستوى عالي، وقد لوحظ كيف كانوا موزعين بين ذوي المستوى التعليمي المتوسط والثانوي والجامعي. والنتيجة التي أمكن تسجيلها فيما يتعلق بالمستوى التعليمي والمهنة **أن هناك تناسبا طرديا بين المستوى التعليمي والمهنة، فالمستوى يحدد المهنة، ولهذا كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%).**

ج- الحالة الاجتماعية للوالدين ونوعية الأسرة:

أشارت نتائج الدراسة الميدانية(**أنظر الجدول4**) أن غالبية آباء وأمهات عينة الدراسة كان والديهم على قيد الحياة، حيث بلغت نسبتهم (71.1%)، يليهم من كان آباؤهم متوفين إذ بلغت نسبتهم (21.1%)، ثم من كان والديهم الاثنين(معا) متوفين بنسبة (4.3%)، أما بالنسبة لشكل الأسرة، فغالبية الأسر كانت نووية حيث بلغت نسبتها (58.6%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (41.4%) كانت أسرهم ممتدة، ويلاحظ أيضا أن أفراد العينة الذين كان والديهم متوفين أو مطلقين، أو من توفيت

أمهاتهم كانت أسرهم نووية، بينما يلاحظ أن الأسر التي توفي فيها الأب كانت موزعة بين النووية والممتدة، وبنسبة أكبر للنووية. وبحساب كاي مربع كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%).

إذن هناك تغير اجتماعي تعرض له البناء الأسري يتمثل في الاستقلال وتفكك النسق القرابي القديم، حيث شيوع الأسر النووية التي تضم الزوج والزوجة والأبناء فقط، ففي السابق كانت الأسرة الممتدة هي الأكثر انتشارا(انظر الفصل الثاني)، ومن دون شك أن عوامل مثل: انتشار الصناعة والتكنولوجيا، وتركز فرص العمل في المدينة جنبا إلى جنب مع وفرة المواصلات والنقل، وارتباط الإنسان في الحياة المعاصرة بالعمل أكثر من ارتباطه بالأرض والفلاحة والزراعة؛ قد لعبت دورا بارزا في هذا التغير حسب تحليلات إميل دوركايم وتالكوت بارسونز[1]. وسيترتب على هذا التحول تغير على المستوى القيمي طالما تعرضت الأسرة إلى تغير على مستوى البناء والوظائف.

د- الدخل الشهري وطبيعة السكن ونوعيته:

يتركز الدخل الشهري للأسر مجال الدراسة في الفئات الوسطى، ويقل في الحد الأدنى والأعلى لفئات الدخل **(أنظر الجدول5)**، فغالبية الأسر يقع دخلها في الفئة (16000-24000)، حيث بلغت نسبتهم (23.7%) من إجمالي عينة الدراسة، يليها من امتنعوا عن الإجابة **-وهذا يعني أن موضوع كالدخل مازال من الأمور المحاطة بالسرية-** وبلغت نسبتهم(19.4%)، ثم من كان دخلهم يقع في الفئة(8000-16000)، حيث بلغت نسبتهم (14.8%)، ثم من كان دخلهم يقع في الفئة (24000-32000)، بنسبة (14.1%)، لتنخفض النسبة عند من كان دخلهم ضعيف جدا وعالي. وبالنسبة لطبيعة السكن، فغالبية الأسر كان سكنها ملك، حيث بلغت نسبة الأسر المالكة للسكن (57.9%) مقابل (36.8%) للأسر المؤجرة، والنسبة المتبقية ذكرت وضعيات أخرى ولكن لم تحددها. وبحساب كاي مربع كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى(1%).

إذن غالبية الأسر كان دخلها الشهري متوسط، وهذا طبيعي بالنظر إلى التوزيع المهني **(انظر الجدول3)**، حيث أن غالبية أفراد عينة الدراسة بطالين، عمال في الإدارة وعمال بسطاء، وبخصوص السكن، فنظرا لكون السكن وطبيعته يعكس القيمة والمكانة الاجتماعية للأسرة في مكان تزداد فيه حدة التنافس والتفاخر، فتسعى الأسر إلى امتلاك سكن خاص بها، ويؤثر الدخل في ذلك، حيث كانت الفروق بين أفراد العينة دالة إحصائيا عند مستوى (1%)؛ **مما يعني أن مستوى الدخل من حيث الارتفاع أو الانخفاض له دور في تحديد طبيعة السكن.** ويقدم التوزيع المهني والدخل الشهري للأسر مجال الدراسة تدعيما لبيانات **(الجدول07)**، حيث لوحظ أن غالبية أفراد عينة الدراسة يقطنون في شقق بالعمارات، حيث بلغت نسبتهم (61.2%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (12.5%) يسكنون في فيلات، في حين لم

[1] – مجد الدين عمر خيري خمش: مرجع سابق، ص17، 19

تحدد النسبة المتبقية نوعية سكنها. **ويفسر ارتفاع نسبة الأسر القاطنة** في **العمارات، بطبيعة الحياة الحضرية، حيث تشيد البناءات** في **شكل عمارات، إضافة إلى ارتفاع تكاليف العقارات وتكاليف بناء السكن؛** مما يحول **دون بناء فيلات خاصة، ولما كانت معظم الأسر من ذوي الدخل المتوسط، فتلجأ إما إلى شراء شقة** في **عمارة، أو تأجيرها(انظر الجدول5)، أو** تحصل **على السكن من خلال مشاريع السكن الاجتماعي والوظيفي، أو بأشكال المساعدات الأخرى كمساعدات البنوك والتقسيط وغيرها.** خاصة وأن هناك محدودية في تغيير المسكن أو توسيعه نتيجة للنمو السكاني الذي تشهده المراكز الحضرية على العكس من الوسط الريفي[1]. وبحساب كاي مربع كانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى (1%)؛ **مما يعني أن مستوى الدخل يؤثر** في **تحديد نوع السكن هل هو فيلة أو شقة** في **عمارة أو غير ذلك. فالأسر** التي **تمتلك دخلا عاليا** تميل **إلى امتلاك سكن خاص وفخم يليق بمكانتها الاجتماعية، عكس الأسر ذوات الدخل الضعيف، حيث تسكن** في **المناطق الهامشية وفي الإحياء المتخلفة، وربما تفسر نسبة القليلة التي امتنعت عن الإجابة عن نوع السكن هذا التحليل.**

هـ - حجم الأسرة وعدد غرف السكن:

لقد أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية الأسر يقع حجمها في الفئة(2-4 أبناء)، حيث بلغت نسبتها (50%) من إجمالي عينة الدراسة، وشكلت نسبة الأسر التي يقع حجمها في الفئة(5-7أبناء)، نصف النسبة السابقة، يليها في الترتيب الأسر بدون أطفال، حيث بلغت نسبتها (22%)، ثم الأسر التي لديها ثمانية أفراد فأكثر وبنسبة ضئيلة**(أنظر الجدول6).** أما بالنسبة لعدد الغرف، فغالبية الأسر تمتلك ثلاثة غرف(45.4%)، ثم التي تمتلك غرفتان (29.3%)، ثم التي تمتلك أربعة غرف فأكثر فمن لديها غرفة واحدة. وبمقارنة حجم الأسرة بعدد الغرف، **فيبدو أن ربع الأسر مجال الدراسة تعاني من الضيق،** على افتراض أن الأسر التي يقع حجمها في الفئات(2-4)، و(5-7)، (8 فأكثر)، ولديها غرفتان تعاني من مشكلة السكن.

تؤشر النتائج بأن هناك اتجاه نحو تنظيم النسل، فنصف الأسر مجال الدراسة حجمها صغير، والربع حجمها كبير، والخمس بدون أبناء، أو أن مدة الزواج كانت قريبة(حسب الجدول 2 فإنّ (36.2%) من أعمار العينة يقع في الفئة (28-27سنة، و (22.7%) في الفئة (18-27 سنة). أو أن ضيق السكن يشكل مشكلا حقيقيا أمام الإنجاب خاصة وأن أغلب الأسر تقطن في العمارات، ويصعب عليها إيجاد بدائل أخرى للتوسع في ظل ارتفاع تكاليف بناء سكن جديد أو شراء عقار. ومن ثم فهناك تغير شهدته الأسرة الجزائرية مقارنة بالماضي يتمثل في تقلص حجمها. حيث تشير أدبيات الدراسات

---

[1] – محمد السويدي: مرجع سابق، ص86-89

الاجتماعية التي أجريت على الأسرة الجزائرية إلى أنه بالرغم من التحول الذي عرفته الأسرة إلاّ أنها كانت تتميز دوما بكثرة الإنجاب[1].

و- طبيعة المشاهدة للقنوات الفضائية لدى الأسر مجال الدراسة:

- عدد أجهزة التلفزيون والمقعرات الهوائية في الأسرة:

تمتلك غالبية الأسر مقعرا هوائيا واحدا، حيث بلغت نسبتها (69.7%) من إجمالي عينة الدراسة، وتلي في المرتبة الثانية الأسر التي تمتلك مقعران هوائيان، إذ بلغت نسبتها (21.7%)، و(1.6%) من الأسر تمتلك ثلاث مقعرات، وتنعدم نسبة من تمتلك أربعة مقعرات فأكثر. أما بالنسبة لعدد أجهزة التلفزيون، فغالبية الأسر تمتلك جهازا تلفزيونيا واحدا، حيث بلغت نسبتها (59.2%)، تليها في المرتبة الثانية الأسر التي تمتلك جهازان تلفزيونان بنسبة (28.3%)، ثم التي تمتلك ثلاثة فأكثر ولكن بنسب ضئيلة.**(أنظر الجدول8)**

ومن خلال الربط بين عدد المقعرات الهوائية وعدد أجهزة التلفزيون، لتحديد ما إذا كان هناك اشتراك في المقعرات والأجهزة التلفزيون كمؤشر قد ينبئ بحدوث خلافات داخل الأسرة، الأمر الذي قد يهدد طبيعة العلاقات الاجتماعية الأسرية، فيلاحظ أن أغلبية الأسر تمتلك جهازا ومقعرا واحدا، حيث بلغت نسبتها (56.9%) من إجمالي عينة الدراسة، و (11.2%) من إجمالي الأسر تمتلك تلفزيونين ومقعرا هوائيا واحدا. وكانت الفروق دالة إحصائيا بين أفراد عينة الدراسة كما تؤشر نتائج الجدول المذكور سابقا.

تعكس هذه النتائج **بوجود التقاء والاجتماع على الشاشة الواحدة (جهازا واحدا ومقعرا واحدا)، لدى غالبية الأسر مجال الدراسة،** ومن ثم تصبح المشاهدة الجماعية أمرا واردا بين أعضاء الأسرة الواحدة، وإذا كان العشر من الأسر تشترك في المقعر الهوائي، في حين تمتلك جهازين تلفزيونين ومقعرا هوائيا واحدا، فإن مثل هذه الظروف مساعدة لنشوب الخلافات داخل الأسرة، علما أن نصف الأسر حجمها يقع في الفئة(2- 4 أبناء)، والربع من الأسر يقع حجمها في الفئة (5-7 أبناء)**(أنظر الجدول6).** وستقدم مثل هذه النتائج المزيد من التدعيم للجداول اللاحقة. وحسب ما إذا كانت هناك علاقة بين المتغيرين، فالفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى(1%). وهذا ما يدل على أن عدد أجهزة التلفزيون تحدد عدد المقعرات الهوائية التي يمكن أن تمتلكها الأسرة خاصة إذا كانت ممتدة.

- الأيام المفضلة لمشاهدة القنوات الفضائية في الأسبوع وعدد ساعات المشاهدة في اليوم لدى الأسر مجال الدراسة:

---

[1] – المرجع نفسه: ص89-90

بالنسبة للأيام المفضلة للمشاهدة في الأسبوع، فأغلب أفراد عينة الدراسة تشاهد "حسب الظروف"، حيث بلغت نسبتهم (41.8%) من إجمالي عينة الدراسة، يليهم ممن يشاهدون "كل أيام الأسبوع"، إذ بلغت نسبتهم (29.3%)، ثم من يشاهدون "الخميس والجمعة" معا وبلغت نسبتهم (23.4%)، وأخيرا الخميس والجمعة ولكن بشكل منفرد. **(انظر الجدول9).**

وتفسر نسبة الإقبال على مشاهدة القنوات الفضائية حسب الظروف، بأن أغلب أفراد عينة الدراسة هي من الفئات العاملة(عمال بسطاء، إداريون، تجار، أطباء، أساتذة، أعمال حرة، طلبة جامعيون، الأمن، وغيرها من الفئات المهنية) **(انظر الجدول3)،** ومن ثم فإننا تشاهد حسب الظروف، فالعامل تتعذر عليه المشاهدة المنتظمة أوكل أيام الأسبوع بسبب ارتباطه بالعمل نهارا، ورجوعه إلى بيت متعبا مساء، وتعكس نسبة (29.3%) عن وجود نوع من الانتظام في المشاهدة، وقد يكون إدمانا. وبالنسبة لدوافع المشاهدة فقد كانت موزعة وفق الترتيب التالي : تمضية ووقت الفراغ، معرفة ما يحدث في العالم، والتسلية، وأخيرا التعليم والتثقيف، وبصرف النظر عن أيام المشاهدة؛ **فإنّه يمكن القول بأن القنوات الفضائية تأخذ مساحة معتبرة من وقت الإنسان الذي تتنوع دوافعه بين قضاء وقت الفراغ ومعرفة ما يحدث في العالم والتسلية والتعليم والتثقيف. وإذا كانت تلك هي اتجاهات الأسر مجال الدراسة الميدانية؛ فإنّه من المعروف أن كل اتجاه مصحوب بقيمة؛ لأن هذه الأخيرة تحدد الاتجاه، والقيم في طبيعتها الحقيقية عبارة عن عمليات انتقاء أو اختيار يقوم به الإنسان في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة والتي تتضمن اتجاهات متعددة ومتنوعة[1].**

أما بالنسبة لعدد ساعات المشاهدة في اليوم **(أنظر الجدول19).** فلوحظ أن غالبية أفراد عينة الدراسة يشاهدون من(1-2 سا) في اليوم حيث بلغت نسبتهم (48.7%)، و(25.3%) يشاهدون من (3-4سا) يوميا، لتقل نسبة من يشاهدون أقل من ساعة وأكثر من خمسة ساعات في اليوم. وتؤشر هذه النتائج بوجود نوع من الانتظام في مشاهدة القنوات الفضائية، كما يلاحظ **أن نصف العينة يشاهدون من ساعة إلى ساعتين، وربع العينة يشاهدون من ثلاثة ساعات إلى أربعة ساعات،** وهو حجم ساعي نستطيع أن نقول عليه بأنه معتبر، حيث سيؤثر على الكثير من العمليات الاجتماعية داخل الأسرة لاسيما إذا كان هؤلاء المشاهدين من الفئات الاجتماعية العاملة.

- القنوات الأجنبية والعربية المفضلة والتي تتم مشاهدتها باستمرار:

لم يجب الغالبية من أفراد عينة الدراسة عن هذا السؤال، حيث بلغت نسبتهم (39.8%). أما بالنسبة لباقي العينة، فقد احتلت قناة TV5 المركز الأول من حيث التفضيل والمشاهدة، حيث بلغت نسبة من

---

[1] – عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص43-44

يشاهد هذه القناة (23.6%). واحتلت قناة CNN المرتبة الثانية، حيث يشاهدها(10.1%) من أفراد عينة الدراسة، ثم تأتي قناتي foxmovies و +cannl وfrance24 ولكن بنسب ضئيلة.

إذن يمكن القول بأنه **لا يوجد تنوع كبير** في **أذواق المشاهدين بالنسبة للقنوات الفضائية الأجنبية، فتتوزع أذواقهم على ست قنوات فقط**، في حين امتنعت النسبة الأغلبية عن الإجابة. ويفسر هذا الامتناع إما بعامل اللغة، حيث يتطلب مشاهدة مثل هذه القنوات معرفة اللغة الأجنبية، أو أن هناك صعوبة في تذكرها، وما يلاحظ أيضا أن من بين ست قنوات كانت منها ثلاثة ناطقة بالفرنسية، واحتلت واحدة منهم المركز الأول، والأخرى المركز الثالث، ويفسر هذا التفضيل بعامل اللغة، أين يتقن العدد الكبير اللغة الفرنسية، أو في أقل تقدير يفهمها عندما تمتزج بالصورة، كما يلعب الارتباط التاريخي بين البلدين دورا بارزا في هذا التفضيل، وأما اختلال قناة CNN المركز الثاني، فلكونها قناة إخبارية ذات شهرة عالية تنقل مختلف الأحداث العالمية والعربية **(انظر الجدول 10).**

أما بالنسبة للقنوات العربية المفضلة والمشاهدة باستمرار **(انظر الجدول 11).** فيلاحظ التنوع الكبير في أذواق المشاهدين بين القنوات الإخبارية والسياسية المتخصصة، والقنوات الرياضية، والقنوات المتخصصة في الأفلام، والقنوات الغنائية والترفيهية، كما يوجد تنوع في القنوات بين الحكومية والخاصة. وبخصوص القنوات الأكثر مشاهدة، فعادت المراتب الأولى للقنوات الإخبارية، وعلى رأسهم قناة الجزيرة، إذ بلغت نسبة من يشاهدون هذه القناة (20.0%) من إجمالي عينة الدراسة، وجاءت العربية في المركز الثاني بنسبة (9.86%) ثم قناة اقرأ (8.55%)، ثم الجزيرة الرياضية (7.56%)، وتوزعت المراكز الأربعة التالية بين القنوات المتخصصة في الأفلام والغناء والترفيه، وذلك على التوالي وبنسب ضئيلة: قناة زي أفلام، روتانا، أنغام، الذهبية، mbc action، واحتلت القناة الجزائرية الثالثة المركز الثاني عشر من حيث المشاهدة، لتأتي بقية القنوات الأخرى في ذيل الترتيب وبنسب ضئيلة جدا(أبو ظبي، الشارقة، الجزيرة الوثائقية، mbc1، الناس، دبي1، mbc3، one tv، سوريا النيل سبور، المستقلة، الـ9، المنار، دريم1، ميلودي أفلام، الدار، دريم2).

وما أمكن استنتاجه من خلال هذه البيانات، أن هناك **تفضيل للقنوات الإخبارية الجزيرة والعربية لدى الأسر مجال الدراسة**، باعتبار أن هاتين القناتين متخصصتين في الأخبار وتقوم بنقل معظم الأحداث العالمية بالصوت والصورة وبشكل آني، لاسيما ما يحدث في الـتمعات العربية، كما أن هناك تفضيل لقناة إقرأ من بين القنوات الدينية الأخرى باعتبارها قديمة النشأة وذات ريادة، تتناول مختلف القضايا الدينية والـتمعية من دروس فقهية، وسيرة، وتفسير للقرآن، وفتاوى، ومواعظ وإرشادات، كما تبث حصص تعليمية كتعليم أحكام تجويد القرآن، وحتى بعض المشاريع الخيرية، وأما احتلال قناة الجزيرة الرياضية للمركز الرابع؛ فيمكن تفسيره مع تزامن الدراسة مع أبرز حدثين عالميين وهما كأسي إفريقيا والعالم، خاصة وأن الفريق الجزائري كان له حظوظ كبيرة في التأهل؛ مما يجعل المشاهدة أمرا

حتميا لدى الجمهور الجزائري. علما بأن مثل هذه القنوات تقوم بالنقل الحي لمختلف الأحداث الرياضية مع التحليل المستفيض. **ورغم احتلال فنوات الأفلام والقنوات الغنائية المراكز الوسطى؛ إلاّ أنّ مجموع مشاهديها يعكس بوضوح نسبة الإقبال على هذا النوع من البرامج.** والجداول التالية كفيلة بتحديد نوعية البرامج التي يشاهدها أفراد عينة الدراسة، والنقطة التي يمكن تسجيلها في هذا السياق هو **أن هناك عزوف عن مشاهدة القنوات الفضائية الجزائرية**، إذ احتلت القناة الجزائرية الثالثة المركز الثاني عشر وبنسبة مشاهدة ضئيلة جدا، وهو مؤشر بأن هناك عزوف عن مشاهدة عن كل ما هو خصوصي ومحلي، بسبب عدم القدرة على منافسة القنوات العربية، أو العجز عن تلبية احتياجات ورغبة وذوق المشاهد الجزائري، وسيكون لهذا السلوك الخطر الكبير على المستوى الثقافي والمجتمعي والقيمي. ولقد عبر عن ذلك المفكر "محمد عابر الجابري" عندما نظر للعولمة بأنها إرادة للهيمنة يعقبها قمع وإقصاء للخصوصي ...ومن ثم نفيه من العالم[1].

1- مناقشة فرضيات الدراسة في ضوء النتائج:

أ- الفرضية الفرعية الأولى: " يميل مشاهدي القنوات الفضائية إلى تفضيل المشاهدة الجماعية في الأسرة؛ مما يؤدي إلى التضحية بقيمة الحياء بسبب البرامج الهابطة أخلاقيا".

سيتم مناقشة هذه الفرضية بالاستعانة بشكل أساسي على الجداول **(12، 13، 14، 15، 16، 17، 18)**

إن الكشف عن قيمة الحياء في الأسرة، يتطلب معرفة الكثير من الأنماط والمظاهر السلوكية، منها: طبيعة المشاهدة هل هي فردية أو جماعية، التحكم في اختيار نوع البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، مع الربط بين المتغيرين السابقين، ثم الكشف عن العلاقة بين طبيعة المشاهدة ومشاهدة برامج لا تتناسب مع قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا، ثم معرفة بعض السلوكيات الموجودة لدى أعضاء الأسرة الآخرين من خلال الاستناد إلى حكم المستجوبين، ثم ما إذا كانت هناك بعض البرامج تعد بمثابة أمرا عاديا في الأسرة، وهذا أثناء الموقف الجماعي، والموقف الذي يبديه أفراد عينة الدراسة إزاء مرور سلوكيات تخدش بالحياء، والعلاقة بين طبيعة المشاهدة فردية أو جماعية ونوع البرامج المشاهدة، ومن ثم فستقدم هذه العلاقات تفاصيل أكثر على قيمة الحياء.

تشير نتائج الدراسة، أن المشاهدة الجماعية للقنوات الفضائية هي السلوك الغالب بين أفراد عينة الدراسة، هذا ما صرح به (61.2%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (38.8%) يشاهدون بشكل فردي. وفيما يتعلق بالتحكم في اختيار البرامج، فتشير النتائج إلى أن غالبية الأسر تتحكم في اختيار نوعية البرامج، وهذا ما صرح به (53.9%) من إجمالي عينة الدراسة، ونسبة معتبرة من أجابت بالنفي وهي(46.1%). وكانت الفروق دالة إحصائيا بين المستجوبين بخصوص علاقة طبيعة المشاهدة بالتحكم في

---

[1] – كنعان خورشيد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص60-61

اختيار نوعية البرامج عند مستوى (1%). وتمثل نسبة (33.6%) من إجمالي عينة الدراسة الأسر التي تشاهد بشكل جماعي ولا تتحكم في اختيار نوعية البرامج.**(انظر الجدول 12).**

ومن ثم نستنتج أن ثلث الأسر تشاهد جماعيا ولا تتحكم في اختيار نوعية البرامج، وهي نسبة معتبرة من إجمالي الأسر مجال الدراسة، إضافة إلى ذلك؛ فإنّ وجود علاقة بين طبيعة المشاهدة والتحكم في اختيار نوع البرامج في الأسرة يؤشر بوجود احتراز من قبل المشاهدين من مرور لقطات تخدش بالحياء. ولذلك يصبح التحكم أمرا ضروريا في حالة المشاهدة الجماعية، كأن يكون جهاز التحكم في اليد، خاصة وأن غالبية الأسر تمتلك جهازا تلفزيونيا واحدا ومقعرا هوائيا واحد **(انظر الجدول8). وتعكس هذه النتائج بوجود تديد حقيقي لقيمة ظلت دهورا من الزمن أحد السمات التي تنفرد با الأسرة في التمع الجزائري وهي قيمة الحياء والاحتشام.** مع العلم أن (14.8%) من إجمالي عينة الدراسة يشاهدون جماعيا برامج لا تتناسب مع قيمنا وعادتنا وتقاليدنا وديننا. ولكن الفروق لم تكن دالة إحصائيا بين المستجوبين بالنسبة لعلاقة طبيعة المشاهدة بمشاهدة ما لا يتماشى وقيمنا؛ مما يدل أن الموقف (الاجتماع) بين أعضاء الأسرة أصبح لا يؤثر في مشاهدة ما لا يتناسب مع قيمنا وديننا، وهذا أمرا أصبح ملاحظ حيث أن هناك الكثير من السلوكيات التي كانت من المحظورات الاجتماعية (صور، رموز، إيماءات، صوت، حركات) في الزمن القريب، أصبحت اليوم سلوكيات عادية وطبيعية **(انظر الجدول13). ومن ثم؛ فإنّ هناك نسبة (14.8%) من إجمالي الأسر ضربت فيها قيمة الحياء، مع وجود نوع من القبول الاجتماعي الضمني أو الصريح، أو تواطؤ صامت واستسلام للقوة الرصينة التي تتميز با القنوات الفضائية للتضحية بقيمة الحياء، وإلاّ بما نفسر المشاهدة الجماعية في الأسرة لبرامج لا تتناسب وقيمنا ! وما يعظّم من الخطر أن القيم –حسب تالكوت بارسونز- قابلة للانتقال وتتأثر، بشكل كبير، بالظروف والتحولات الاجتماعية والثقافية المحيطة[1].**

أما فيما يتعلق ببعض الأنماط السلوكية الموجودة في الأسر مجال الدراسة كما يلاحظها المستجوبين، فيلاحظ وجود نسبة (17.4 %) من إجمالي عينة الدراسة، يصرحون بأن أفراد أسرهم يشاهدون –بشكل جماعي- برامج لا تتناسب مع قيمنا وعادتنا وتقاليدنا وديننا **(انظر الجدول14).وهذا ما يؤشر أن ظاهرة المشاهدة الجماعية لبرامج لا تتناسب مع قيمنا، ظاهرة ليست مقتصرة على المستجوبين(الآباء والأمهات)؛ وإنما موجودة لدى الأبناء (إن كانت الأسرة نووية تضم الوالدين والأبناء فقط). أو موجودة لدى الأعضاء خارج الأسرة النووية كالإخوة والأعمام وغيرهم ممن يقربون للأسرة.**

[1] – نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص23

وقد أصبحت مشاهدة البرامج الغنائية والاستعراضية أمرا عاديا لدى (40.1%) من إجمالي الأسر، مع وجود (24.0%) من إجمالي الأسر أيضا يشاهدون جماعيا ويعتبرون مشاهدة الأغاني أمرا طبيعيا في أسرهم**(انظر الجدول15).** إن مثل هذه النتائج تبين مقدار الضريبة التي تدفعها الأسرة نحو قيمة أخلاقية أثنى بها الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام(وإنك لعلى خلق عظيم). ذلك أنه لم يعد من الخفي ما تتضمنه البرامج الغنائية والاستعراضية من صور غير محتشمة تبرز محاسن الفتيات، وتفجر الطاقات الجنسية، وفي والوقت ذاته؛ فإن تلك النماذج السلوكية الملاحظة يتم تقليدها وتعلمها أو إعادة إنتاجها في مراحل تالية سواء قصدا أو إيحاء، لتصبح أنماط سلوكية وكأنا جزء من الثقافة. **لأن تلك الأنماط السلوكية وما تنطوي عليه من حركات وصور وأصوات وإيماءات منقطعة النظير، سيتم حفظها وتسجيلها لتؤشر في وقت لاحق إلى بداية السلوك من طرف الملاحظ حسب النظرية التفاعلية الرمزية ونظرية التعلم*. وهكذا يبدأ الحياء من الأسرة وينتقل إلى المتمع لينتهي فيها وفي المتمع.**

إن الكشف عن ردود الأفعال اتجاه مرور مشاهد تخل بالحياء في القنوات الفضائية، سيحمل معنيان، رد الفعل ايجابي أو سلبي، وفي كلتا الحالتين؛ فإن هدف القائم بالاتصال قد تحقق، وأنّ الفضائيات قد عملت عملها في قيمة الحياء، وفي المقابل علينا أنّ نسلّم بأنّ القائم بالاتصال- حسب النظرية التفاعلية الرمزية وبيار بورديو- يسعى إلى إحداث تغيير في سلوك المشاهدين، فلكل برنامج هدف علمه من علمه وجهله من لا يعلمه.

لقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن موقف أفراد عينة الدراسة من مرور لقطات تخدش بالحياء في برامج القنوات الفضائية هو ايجابي، يتراوح في معظمه بين تغيير القناة، والانصراف، ويكون رد الفعل الغالب أثناء المشاهدة الجماعية هو تغيير القناة- لأنّ جهاز التحكم في اليد، والتنبؤ بما سيحدث قد يكون في رصيد المشاهد- وبدرجة أقل الانصراف **(أنظر الجدول16).** ورغم كون رد الفعل يبدو إيجابيا. **فإنّ القيام بتغيير القناة أو الانصراف أثناء المشاهدة الجماعية لبرامج القنوات الفضائية- وهو رد الفعل الغالب لدى الأسر مجال الدراسة- يؤكد بإنّ خرق المحظورات الاجتماعية قد بدأ، ولن ينتهي؛ لأن تلك المشاهد ستكرر مع تكرر الموقف نفسه، ومهما كانت الممانعة؛ فإنا ستقل أمام عنصر المفاجئة والجاذبية، وسيتم قبول ذلك مع مرور الوقت ولم لا يتحول إلى سلوك. أضف إلى ذلك فإنّ طبيعة المشاهدة فردية أو مع العائلة تؤثر وتحدد رد الفعل حسب ما أشارت إليه نتائج الدراسة.**

---

* – أنظر الفصل الأول: التوجه النظرية للدراسة "تمر عملية التعلم بأربعة مراحل هي: مرحلة الانتباه، مرحلة الاحتفاظ، مرحلة إعادة الإنتاج، وأخيرا مرحلة الدافعية.

أما بالنسبة لنوع البرامج المشاهدة "دائما"، فجاء الترتيب كما يلي: البرامج الإخبارية والسياسية، الأفلام والمسلسلات الأجنبية، البرامج الرياضية والترفيهية، الأفلام والمسلسلات العربية، البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، برامج الأغاني والفيديو كليب، ثم البرامج التجارية والإشهارية. وبتحليل العلاقة بين طبيعة المشاهدة فردية أو جماعية مع نوعية البرامج، فلوحظ ارتفاع نسبة المشاهدة الجماعية للبرامج الإخبارية والسياسية، ثم الأفلام والمسلسلات الأجنبية، ثم البرامج الرياضية والترفيهية، ثم الأفلام والمسلسلات العربية، كما تمثل نسبة (9.2%) من يشاهدون جماعيا برامج الأغاني والفيديو كليب **(انظر الجدول17)**. ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق هو اهتمام الأسر مجال الدراسة بالأخبار والسياسة التي احتلت المقدمة، وهي نتائج تدعم بيانات **الجدول (9)**. بحيث احتلت قناتي الجزيرة والعربية المرتبتين الأوليتين على التوالي من حيث الإقبال على مشاهدتهما. ويفسر ذلك بكونهما قناتان ناطقتان باللغة العربية وتقومان بالنقل الحي لمختلف الأحداث العالمية والعربية، وهما متخصصتان في الجانب الإخباري، إضافة إلى الإمكانيات التي تمتلكانها؛ مما جعلهما يحققان نسبة مشاهدة كبيرة. والملاحظة التي يمكن تسجيلها أيضا هو تقدم الأفلام والمسلسلات الأجنبية على العربية من حيث نسبة المشاهدة، ويفسر ذلك إلى قوة الإنتاج الغربي مع وجود قنوات عربية متخصصة في هذا النوع من البرامج وتوافر عنصر الترجمة، إن هذا الإقبال على مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية، يمثل خطرا على الجانب القيمي للمجتمع؛ نظرا لما تتضمنه تلك البرامج من قيم وأفكار ومعتقدات ونماذج سلوكية تعكس الثقافة الغربية، والتي تختلف عن ثقافة المجتمعات العربية؛ مما يجعل اكتسابها وتقليدها أمرا واردا، ورغم أن الأفلام والمسلسلات العربية جاءت بعد الأفلام والمسلسلات الأجنبية، إلا أنها لا تقل خطورة عنها، ففيها السواد الأعظم بما يهبط بقيم الأخلاق سواء في الصورة أو الصوت أو الحركات أو الرموز أو الإيماءات، أو في اللباس والسلوك. وتلعب مشاهدة الأغاني دورا مضاعفا؛ لما تتضمنه من مشاهد تضرب بعمق قيمة الحياء، وتقضي على الحواجز الأخلاقية، ويزيد وجود قنوات متخصصة في الغناء من حدة الخطر.

وفيما يتعلق بعلاقة طبيعة المشاهدة ونوع البرامج المشاهدة بشكل دائم، فإن الفروق كانت دالة إحصائيا بين المستجوبين عند مستوى(1%) مع جميع البرامج باستثناء البرامج التجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية، كون الأولى إشهارية تتعلق برامجها بالعقارات والمشاريع أو الإعلان، أو أنها لا تكون محل تفضيل بالنسبة للكثير من المشاهدين، وأما الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، والمدبلجة فعادة ما تأتي نهارا، حيث يكون معظم أفراد الأسرة في العمل، والأفلام عادة ما تشاهد في السهرة **(انظر الجدول18)**. **وعلى العموم؛ فإنّ هناك تغير قيمي يتعلق بالدرجة الأولى بمعرفة ما يحدث في العالم من أحداث، إلى جانب الاهتمام بالقضايا السياسية. وتفضيل للثقافة والسلعة الثقافية الغربية عن المحلية، يفصح عن تفضيل للإنتاج الغربي عن العربي، وإن كان الأخير لا يقل خطورة عن الأول،**

ويزيد من الخطر المشاهدة الجماعية للأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، حيث جاءت نسبة المشاهدة الجماعية لها في المرتبة الثانية بعد المشاهدة الجماعية للبرامج الإخبارية والسياسية. ومن ثم فهذا التفضيل يترتب عليه قبولا اجتماعيا للإنتاج الأجنبي الذي يعبر عن واقع وقيم وثقافة تتضمن سلوكيات فيها ما يهبط بقيمة الحياء؛ ممّا يؤدي إلى العزوف عن الثقافة المحلية. ذلك أن الترتيب الهرمي للقيم المحدد سابقا من طرف الفرد والمبني على تفضيلاته لا يبقى ثابتا؛ وإنّما يخضع للتغير بفعل المواقف التي يمر بها ويتعرض لها في حياته[1].

ب- الفرضية الفرعية الثانية: "يميل مشاهدي القنوات الفضائية إلى قضاء وقت أطول في المشاهدة؛ مما يؤدي إلى قلة التفاعل وضعف العلاقات الاجتماعية والقرابية، وحدوث خلافات في الأسرة".

لمناقشة هذه الفرضية سيتم الاستناد إلى الجداول **(19) و(20)، و(21) و(22)،** بحيث يتم تحليل ودراسة العلاقة بين عدة مؤشرات، وهي: العلاقة بين عدد ساعات المشاهدة في اليوم وما إذا كانت القنوات الفضائية قد قللت من الاجتماع بين أعضاء الأسرة، ثم نوع الأسرة والزيارة بين الأهل والأقارب، ثم العلاقة بين طبيعة المشاهدة وما إذا كانت تحدث خلافات بسبب عدم التفاهم حول البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، وأخيرا العلاقة بين عدد ساعات المشاهدة في اليوم، وما إذا كان المشاهد يجد صعوبة في التواصل مع الآخرين.

لقد كشفت نتائج الدراسة سابقا، وكما هو موضح أيضا في الجدول(19) أن عدد ساعات المشاهدة تتركز غالبا في الفئة (1-2سا)، وبدرجة أقل من (3-4سا) في اليوم. وحسب ما إذا كانت برامج القنوات الفضائية قد قللت من الاجتماع بين أفراد الأسرة الواحدة، فأشارت بيانات الجدول المذكور آنفا، أن النسبة الأعلى ترى بأنا قلّلت من مستوى الاجتماع، أي (55.3%) من إجمالي عينة الدراسة، مقابل (47.7%) لمن أجابوا بالنفي. وإذا كانت النسبة العالية تشاهد من (1-2سا) وهي (48.7%)؛ فإن النسبة الغالبة منها وهي (26.6%) ترى بأن القنوات الفضائية قللت من الاجتماع الأسري، وبحساب كاي مربع كانت الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى (1%)؛ **ممّا يعني أن عدد ساعات المشاهدة ليس لها أثر على مستوى الاجتماع. ورغم ذلك فقد لوحظ ارتفاع نسبة ممن يرون أن القنوات الفضائية قد قللت من الاجتماع دائما عن من أجابوا بالنفي باستثناء عند الفئة (3-4)*. فأثناء المشاهدة قد تتحول العلاقة من العلاقة الحيوية المتشابكة بين أفراد الأسرة، إلى العلاقة الثنائية المشاهد- الشاشة، فتقل مساحة التفاعل الاجتماعي، وتضعف العلاقات الاجتماعية الأسرية، وتزداد العزلة الاجتماعية.** وما إذا كان التأثير يمتد إلى العلاقات القرابية بين الأهل والأقارب، فإنه إذا

---

[1] – نوال بوطرفة: مرجع سابق، ص23

* – نظرا لمستوى الثقة العالي الذي حدده الطالب في معالجة البيانات الميدانية بواسطة نظام spss وهو (1%).

كانت النسبة الأعلى ترى بأنا قللت من فرصة الزيارة والاجتماع مع الأقارب وهي (53.6%)، وترتفع النسبة لدى الأسر النووية عنها في الأسر الممتدة، إلا أن الفروق لم تكن دالة إحصائيا، **(أنظر الجدول 20)** ومن ثم يصح القول: **أن مشاهدة القنوات الفضائية أو دخول هذه التكنولوجيا** في **حد ذاتا ليس له علاقة بزيارة الأقارب أم لا،** بمعنى **أن الأمر يتعلق بعوامل أخرى من قبيل بعد المسافة، والظروف، والعمل، وكثرة الانشغالات، والأولاد، وتلك هي** تبريرات **متواترة يوميا.**

يترتب على الموقف الاجتماعي ومستوى التفاعل الاجتماعي وعدد الأعضاء الداخلين فيه ظواهر عدّة، فوجود فرد واحد أمام الشاشة أو فردين، ليس كوجود مثلا ثلاثة أفراد أو أكثر، وكأن تجتمع أسرة نووية مكونة من الوالدين والأبناء أمام الشاشة ليس مثل أن تجتمع أسرة ممتدة، ولهذا فقد تم دراسة وتحليل العلاقة بين نوع الأسرة، وما إذا كانت القنوات الفضائية كان لها أثر في ظهور خلافات داخل الأسرة بسبب عدم التفاهم حول البرامج المشاهدة **(انظر الجدول21)،** ورغم أن بيانات الجدول أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستجوبين عند مستوى (1%)؛ إلاّ أنه يلاحظ ارتفاع نسبة من تحدث لديهم الخلافات في الأسر الممتدة عنها في الأسر النووية، مع العلم أن النسبة الغالبة من إجمالي عينة الدراسة أشارت بأن القنوات الفضائية لا تؤدي إلى حدوث خلافات. **ومن** ثمّ**؛ فإنّ كثرة الخلافات بسبب مشاهدة القنوات الفضائية** في **الأسر الممتدة عنها** في **الأسر نووية، يرجع** إلى **التباين** في **الرغبات، فكل واحد له ميل** لمشاهدة **برامج** محددة**، وعليه فكلما زاد عدد المشاهدين زادت الأذواق وتباينت، وتصبح إرهاصات نشوب خلافات واردة، ويؤشر عدم وجود فروق بأن الأمر يرتبط ربما بالتشغيل المستمر للتلفاز مع استهلاك الطاقة، أو أنه يصرف عن القيام بالواجبات** في **الأسرة.**

إذا كان مستوى الاجتماع بين أعضاء الأسرة، والعلاقات القرابية، والتفاهم أو الاختلافات تكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية الأسرية؛ فإنّ التواصل الحي مع الآخرين لا يقل أهمية عن ما سبق، خاصة أثناء العلاقة المشاهد- الشاشة، وحسب نتائج الدراسة الميدانية**(انظر الجدول22).** فإنّ الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة يرون أنم لا يجدون صعوبة في التواصل مع أعضاء الأسرة أثناء المشاهدة، وقد بلغت نسبتهم (61.1%). وبدراسة العلاقة بين عدد ساعات المشاهدة في اليوم ومدى وجود صعوبة في التواصل أثناء مشاهدة القنوات الفضائية؛ فإن الفروق لم تكن دالة إحصائيا عند مستوى (1%)؛ مما يعني **أن التواصل الاجتماعي مع باقي أعضاء الأسرة أثناء المشاهدة لا يرتبط بعدد ساعات المشاهدة** في **اليوم، ورغم ذلك؛ فإنّ أكثر من ثلث الأسر بقليل تقر بوجود صعوبة** في **التواصل. والسبب** في **ذلك أن التلفزيون يستحوذ على حاستين أساسيتين للإنسان وهما: السمع**

والبصر، فمن خلالهما يتحصل الإنسان على الكم الأعظم من المعلومات[1]. ووفقا لهذا المنظور يمكن تفسير الكثير من الاستجابات غير المنسجمة والمترابطة عندما يكون الفرد أمام الشاشة، حيث تكون ردود الأفعال بطيئة؛ مما ينذر بحدوث التوتر والخلافات.

ج-الفرضية الفرعية الثالثة: "تؤدي المشاهدة الطويلة وغير المنظمة لبرامج القنوات الفضائية إلى تضييع بعض الشعائر الدينية وعدم المحافظة على أدائها".

لمناقشة هذه الفرضية التي تتعلق بالقيم الدينية لدى الأسر مجال الدراسة، فسيتم الاعتماد على الجداول **(23) و (24) و(25) و(26)،** التي توضح العلاقة بين أوقات المشاهدة وما إذا كان هناك تأخر في أداء فريضة الصلاة في وقتها، وعدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الدراسة في مشاهدة برامج القنوات الفضائية، وما إذا كان هذا الوقت يكون على حساب قراءة القرآن، ثم تحليل العلاقة بين الدخل الشهري للأسرة بالدينار ومقدار المصاريف المخصصة للإنفاق في الأعياد الدينية، وأخيرا الكشف عن عادة التزاور في الأعياد الدينية.

لقد بينت نتائج الدراسة الميدانية أن النسبة الأعلى من عينة الدراسة يتأخرون في أداء فريضة الصلاة، حيث بلغت نسبتهم (50.3%) من إجمالي عينة الدراسة مقابل (49.7%) لا يتأخرون، وعن العلاقة بين وقت المشاهدة (الصباح، الظهر، المساء، أوقات متأخرة من الليل، طوال فترة البث، أوقات الفراغ) والتأخر في أداء الصلاة؛ فإنّ الفروق بين المستجوبين كانت دالّة إحصائيا عند مستوى (1%). **(انظر الجدول23).** وحسب بيانات الجدول المذكور سابقا؛ فإنّ الغالبية الذين لا يتأخرون في أداء هذه الفريضة هم من يشاهدون في أوقات الفراغ، حيث بلغت نسبتهم (20.7%). وترتفع نسبة من يتأخرون في أداء هذه الفريضة عندما تكون المشاهدة في أوقات الصلاة المعروفة، باستثناء من يشاهدون في أوقات الفراغ وأوقات متأخرة من الليل، ويلاحظ أن جميع من يشاهدون طوال فترة البث يتأخرون في أداء الصلاة في وقتها. **ومن** ثم **نستنتج أن مشاهدة برامج القنوات الفضائية** في **أوقات الصلاة الخمسة؛ يؤدي** إلى **التأخر** في **أداء فريضة الصلاة والمحافظة عليها، فالاسترسال** في **المشاهدة مع التركيز، يفقد الإحساس بقيمة الوقت، وكلما كانت المشاهدة خارج أوقات الصلاة أمكن القيام بها** في **وقتها، والتأخر** في **أدائها** في **الأوقات الخمسة له مبررات عدة، خاصة صلاتي العصر والمغرب حيث الوقت ضيق، وصلاة العشاء حيث يستخدم اتساع الوقت كتبرير، والمشاهدة** في **الليل تصعب من القيام بها** في **الصبح، ويزداد الأمر خطورة لدى من يشاهدون طوال فترة البث حيث يتأخرون جميعهم وربما هم من فئة النساء أو العاطلين عن العمل. وبشكل عام، فإذا كان نصف المستجوبين يتأخرون** في **أداء هذه الفريضة التي لا تستقيم حياة المسلم إلاّ بأدائها؛ فهو دليل واضح على عدم معرفة قيمة**

---

[1] – رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص149-150

الصلاة، والتهاون فيها. فالتلفزيون حسب "حسان سعفان" وكما أشير سابقا يشجع على السلبية والتكاسل لأن المشاهدة لا تتطلب جهدا كبيرا؛ بل تقدم الأفكار جاهزة[1].

وبالنسبة إذا ما كانت مشاهدة القنوات الفضائية تقلل من الوقت لقراءة القرآن، فإنّ النسبة الأعلى من عينة الدراسة تجيب بالإيجاب (55.3%). وقد لوحظ أن نسبة من أجابوا بالإيجاب تفوق من أجابوا بالنفي وعلى امتداد الحجم الفئوي لساعات المشاهدة **.(انظر الجدول24).** إلا أن الفروق لم تكن دالة إحصائيا عند مستوى (1%). **ومن** ثم **نستنتج أن هناك هجر للقرآن، وهو يعكس مدى الإهمال للقرآن الكريم الذي يعد الدستور الإلهي للإنسان ومنهجه السليم** في **الحياة لدى أكثر من نصف عينة الدراسة، إلاّ أنّه ومن خلال النتائج الميدانية؛ فإنّ هذا الإهمال يتعلق بعوامل أخرى بقدر ما يتعلق بمشاهدة القنوات الفضائية.**

وبخصوص المصاريف المخصصة للاحتفال بالأعياد الدينية وعلاقتها بالدخل الشهري للأسرة؛ فإنّ الفروق كانت دالة إحصائيا بين المستجوبين عند مستوى (1%)؛ مّما يدل أنّ مستوى الدخل الشهري يؤثر في مقدار المصاريف المخصصة للاحتفال بالأعياد الدينية كعيد الفطر والأضحى، والمولد النبوي الشريف، وبشكل أكثر تفصيل أجاب (34.9%) من إجمالي عينة الدراسة بأن المصاريف كبيرة، وهي نسبة معتبرة. وأشارت جميع الأسر التي كان دخلها ضعيف بأنها كبيرة، في حين تراها أغلب الأسر ذات الدخل المتوسط بأنها عادية. **إذن مستوى الدخل يحدد مقدار المصاريف التي تنفق في الأعياد والمواسم الدينية، فالأسر ذات الدخل الضعيف تراها كبيرة، نتيجة الحاجة والفاقة أصلا، فالأمر بالنسبة لها مكلف حتى وإن بدا للأسر التي تنتمي إلى طبقات متوسطة أو عليا عاديا، والأسر ذات الدخل المتوسط ترى المصاريف المنفقة عاديا. وتتباين نظرة الأسر التي يقع دخلها في الحد الأعلى لفئات الدخل، بين الكبيرة والعادية، والسبب في ذلك تدخل عوامل أخرى مثل حجم الأسرة، وأوجه الإنفاق. وحسب نتائج الملاحظات الميدانية؛ فإنّ لعامل التقليد والتفاخر والاحتكاك بالثقافات الأخرى من خلال وسائل الاتصال دور في التوجه نحو الثقافة الاستهلاكية والمادية لدى بعض الأسر.**

وبالنسبة لعادة التزاور في الأعياد الدينية بين الأهل والأقارب، فإن نتائج الدراسة الميدانية أشارت بأن الاستجابات تتركز في "دائما" و"أحيانا"، أي (41.4%) يزورون بشكل دائم، و (34.9%) أحيانا، وبدرجة أقل لمن يزورون نادرا (21.1%)، وتؤشر النسبة الأخيرة **بأنّ أكثر من خمس العينة بقليل يزورون أهاليهم وأقاربهم نادرا، وهي نسبة معتبرة، ومن ثم؛ فإنّ هذه الظاهرة تعرف نوعا من التراجع، ودليل على ضعف الوازع الديني، وحسب ملاحظات الباحث؛ فإنّ التهاني** عبر **الرسائل** في

---

[1] – المرجع نفسه: ص153-154

الهاتف والدردشة عن طريق الانترنيت، أخذت حيزا واسعا (هذا ما أدلى به معظم المستجوبين)، وأصبحت بديلا عن عادة التزاور الحقيقية التي يلتقي فيها الأقارب والأهل ويجتمعون مع بعضهم البعض كالجسد الواحد جنبا إلى جنب مع وجود روح ومودة عالية.

د-الفرضية الرابعة: "تتأثر وتتغير النظرة إلى قيمة المال والمحافظة عليه تبعا لنوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية حيث تشيع القيم المادية وتكثر الطموحات للاستكثار من المال والاستقلال به".

لمناقشة هذه الفرضية، سيتم الاعتماد على الجداول **(27)، (28)، (29)، (30)، (31)، (32) (33)، (34).** حيث توضح العلاقة بين طبيعة البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية وبين: الطموحات المادية، والرغبة في الحصول على الحصول على المال بطرق غير مشروعة، والطموح في جمع الثروة والاستقلال بها، وأخيرا ما إذا كانت سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات.

تبين نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن القنوات الفضائية زادت من طموحاتهم المادية، حيث بلغت نسبتهم (53%) من إجمالي عينة الدراسة، وتزيد نسبة من يشاهدون القنوات الفضائية بصفة دائمة ويرون أنها زادت في طموحاتهم المادية عن من ينفون بالنسبة لجميع البرامج باستثناء البرامج الإخبارية والسياسية؛ مّما يؤشر بأن البرامج التالية: برامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج الإشهارية والتجارية، والأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية تزيد من الطموحات المادية. **(أنظر الجدول27).** ولكن الفروق لم تكن دالة إحصائيا مع البرامج: التعليمية والتثقيفية، والبرامج الرياضية والترفيهية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة. وكانت دالة مع بقية البرامج الأخرى**(أنظر الجدول28). ومن ثم نستنتج أن البرامج التجارية والإشهارية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والأفلام والمسلسلات والعربية، والبرامج الإخبارية تزيد من الطموحات المادية لدى المشاهد. وهذا ما أكده أيضا أكثر من نصف المستجوبين؛ مّما يعني أن البرامج السالفة الذكر تتضمن في موادها الإعلامية ما يزيد من الطموحات المادية، فهي تعرض لنمط حياتي راقي مثالي في شكل: مباني، عقارات، أجهزة، سيارات، مواد تجميل، ألبسة، مواد غذائية، ومن ثم تزداد أهداف المشاهد وتتنوع أمام عالم غير محدود من الحياة المترفة، ولكن أمام محدودية الإمكانات والوسائل المحققة لتلك الأهداف، وتساهم التقنيات العالية الجودة في العرض من حدة الانبهار، فتزداد الأحلام، وتكثر الطلبات اللامتناهية، خاصة وأن هناك قنوات متخصصة في ذلك. أما البرامج الرياضية والترفيهية فهي مخصصة أصلا للتسلية والترفيه، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية تشبع دافع الفضول والمعرفة وتغذي العقل والشخصية وترقى بإنسانية الإنسان وأخلاقه، وأما الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة فتعرض لثقافة ونمط حياتي يختلف عن واقع المجتمعات العربية والإسلامية.**

وحسب ما إذا كانت مشاهدة القنوات الفضائية تزيد من الرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة؛ فإنّ الغالبية يجيبون بالنفي وقد بلغت نسبتهم (77.9%) من إجمالي عينة الدراسة، وتزيد نسبة من يشاهدون القنوات الفضائية بصفة دائمة أو أحيانا، ويرون أنها لا تدفع إلى الرغبة في الحصول على المال بطرق غير مشروعة بالنسبة لجميع البرامج عنها بالنسبة لمن يجيبون بالإيجاب، **(انظر الجدول29).** ولكن الفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى(1%) إلاّ مع البرامج التالية: الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، البرامج التجارية والإشهارية، برامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج الإخبارية والسياسية**(انظر الجدول30). ومن ثم نستنتج أن الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، والبرامج الإشهارية والتجارية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج الإخبارية والسياسية تتضمن مواد تدفع إلى الحصول على المال بطرق غير مشروعة، فالأولى تتضمن ظواهر كالعنف والسطو والجريمة وتبييض وغسيل الأموال والمطاردة، والثانية ترفع من مستوى الطموح المادي، والثالثة تروج للفسوق والانحلال الخلقي، والرابعة لكونها الأكثر مشاهدة إضافة أنها تتناول مختلف أحداث العالم المليء بشتى الظواهر. ويلعب التقليد والتعلم دور كبير في اكتساب مثل هذه السلوكيات المشاهدة. أما البرامج التعليمية والتثقيفية والبرامج الرياضية، والأفلام والمسلسلات العربية، فلم يظهر أثرها، لكون الأولى تعليمية، والثانية تتناول غالبا موضوعات اجتماعية أقرب إلى الواقع المعاش ونادرا ما تتناول ظواهر كالسطو والجريمة كالذي نشاهده في الأفلام الغربية.**

وفيما يتعلق بجمع الثروة والاستقلال بها؛ فإن أكثر من نصف العينة بقليل (53%) ينفون بأن تكون مشاهدة القنوات الفضائية تساهم في مثل هذا السلوك، ولكن في المقابل توجد نسبة معتبرة ترى عكس ذلك وهي (47%) **(انظر الجدول 31).** ولوحظ وجود نوع من الاتفاق بين المستجوبين الذين يشاهدون بصفة دائمة - البرامج التالية: الأغاني والفيديو كليب، الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية؛ بأنها عززت من طموحهم في جمع الثروة والاستقلال بها، أضف إليهم اتفاق الغالبية الذين يشاهدون البرامج التجارية والإشهارية بصفة دائمة أو أحيانا، بينما تنفي الغالبية من مشاهدي البرامج الإخبارية والسياسية والرياضية بصفة دائمة أو أحيانا بأن تكون القنوات الفضائية قد عززت لديهم الطموح في جمع الثروة والاستقلال بها، وتعزز نتائج كاي مربع هذا الاستنتاج **(انظر الجدول32). وخلاصة القول فإن مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التجارية والإشهارية، والبرامج التعليمية والتثقيفية، والبرامج الإخبارية والسياسية، تعزز من الطموح في جمع الثروة والاستقلال بها، إذن فالبرامج السابقة تتضمن في موادها ما يعزز من جمع الثروة، خاصة إذا ازداد التأثر بها، ولكن السعي في جمع الثروة كهدف مع كثرة متطلبات الحياة، يصعب من تحقيق**

الغاية، فتظهر الأنانية والفردية، ومن ثم الن وع نحو الاستقلالية عن الأسرة. وأما البرامج الرياضية والترفيهية فهي مخصصة للترفيه كما سلف ذكرها.

وفي إطار الحديث عن الاستقلالية وجمع الثروة، يرى البعض أنه من بين أسباب الأزمة التي تتعرض الأسرة هو طغيان قيمتين أساسيتين هما قيمة الرغبة الجامحة لحيازة المال والاستكثار منه وتقييم كل شيء على أساس قيمته المادية، وقيمة المنافسة غير الشريفة القائمة على استبعاد الآخر، وهاتان القيمتان تعملان على تخريب العلاقات الأسرية[1].

وأما بالنسبة لمحددات سعادة الإنسان، فتشير نتائج الدراسة الميدانية، أن الغالبية يرون أنا لا تتحدد بالماديات، حيث بلغت نسبتهم (60.5%) من أجمالي عينة الدراسة**(أنظر الجدول 33)**. وحسب ما إذا كانت هذه السعادة ترتبط بنوع البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية؛ فإنّ الفروق كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%)بين من يشاهدون البرامج التالية: البرامج الإخبارية والسياسية، برامج الأغاني والفيديو كليب، البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، البرامج التجارية والإشهارية، ولم تكن دالة مع البرامج الرياضية والترفيهية والأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة**(انظر الجدول34)**. **ومن ثم نستنتج أنه ورغم كون غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن سعادة الإنسان لا تكمن فيما يملكه من ماديات؛ إلا أن نتائج كاي مربع تشير أن مشاهدة البرامج التالية: البرامج الإخبارية والسياسية، برامج الأغاني والفيديو كليب، البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، البرامج التجارية والإشهارية، لها أثر في تغيير معيار السعادة وهو "المادة" خاصة لمن يشاهدون البرامج التجارية والإشهارية. ومن دون شك أن البرامج السابقة تتضمن في غالبها نمط حياتي مثالي يطمح إليه أي إنسان، سواء في الأفلام أو المسلسلات، أو الأشرطة أو السير الذاتية للمشاهير والأبطال، أو ما يتعلق بالسياحة والأسفار وغير ذلك. وقد لاحظ الباحث أثناء إجراء الدراسة الميدانية* وهو أنه رغم كون البرنامج كان دينيا تثقيفيا، إلا أن عرض السيرة الذاتية لأحد العلماء ومكان العمل ترك انبهارا لدى المشاهدين بالسكن الذي يقطن فيه وبسيارته. وهذا ما يعني أن معظم البرامج متخصصة أو غير متخصصة؛ فإنا تتضمن أحيانا ما يثير انتباه المشاهد فيعتقد أن سعادة هؤلاء ونجاحهم يكمن في طبيعة حياتم.**

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية:

- أن البرامج التجارية والإشهارية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة والعربية، والبرامج الإخبارية تزيد من الطموحات المادية لدى المشاهدين. أما البرامج

---

[1] – أحمد كمال أبو الد: مرجع سابق، ص123

* – من خلال جلسات مع العائلات في مدينة المسيلة وباستخدام أداة الملاحظة البسيطة.

الرياضية والترفيهية، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، فلم يظهر أثرها.

- أن الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، والبرامج الإشهارية والتجارية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج الإخبارية والسياسية تتضمن مواد تدفع إلى الحصول على المال بطرق غير مشروعة، أما البرامج التعليمية والتثقيفية والبرامج الرياضية، والأفلام والمسلسلات العربية، فلم يظهر أثرها.

- أن مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التجارية والإشهارية، والبرامج التعليمية والتثقيفية، والبرامج الإخبارية والسياسية، تعزز من الطموح في جمع الثروة والاستقلال بها، وأما البرامج الرياضية والترفيهية فلم يظهر أثرها.

- أن مشاهدة البرامج الإخبارية والسياسية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب، والبرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، والبرامج التجارية والإشهارية، لها أثر في تغيير معيار السعادة وهو "المادة" خاصة لمن يشاهدون البرامج التجارية والإشهارية. أما الأفلام والمسلسلات الأجنبية فلم يظهر أثرها.

هـ - الفرضية الخامسة: "تتأثر وتتغير قيمة الإنفاق والاستهلاك في الأسرة تبعا للدخل ونوعية البرامج المشاهدة، حيث تنتشر القيم والتوجهات الاستهلاكية المفرطة ".

سيتم الاعتماد على الجداول من (35) إلى غاية الجدول (45)، وتكشف هذه الجداول عن قيمة الإنفاق والاستهلاك في الأسرة وعلاقتها بمشاهدة برامج القنوات الفضائية، وسيتم التركيز على موضوعات مثل: الاهتمام بالمظاهر، اقتناء سلع المعلن عنها في الفضائيات، اقتناء سلع كمالية، استهلاك سلع محددة تحت تأثير القنوات الفضائية، مظاهر التأثيرات التي أحدثتها القنوات الفضائية، وأخيرا الكشف عما إذا كانت الأسر مجال الدراسة تقوم ببعض الأعمال التقليدية.

أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية الأسر ترى أن القنوات الفضائية قد زادت من اهتمامهم وتركيزهم على المظاهر الاجتماعية، وقد بلغت نسبتهم (59.5%). ورغم اختلاف أذواق المشاهدين؛ إلاّ أنّ نسبة من يشاهدون القنوات الفضائية "بصفة دائمة أو أحيانا" ويرون أن القنوات زادت من اهتمامهم بالمظاهر هي الأعلى مقارنة بمن ينفون(باستثناء البرامج الرياضية والترفيهية). **(انظر الجدول35)**. وبدراسة العلاقة بين نوع البرامج القنوات الفضائية المشاهدة وما إذا كانت قد زادت من الاهتمام بالمظاهر؛ فإنّ الفروق بين المستجوبين كانت دالة إحصائيا عند مستوى (1%) **(انظر الجدول36)**. في جميع البرامج باستثناء البرامج التعليمية والدينية والتثقيفية والبرامج التجارية والإشهارية. **ممّا يدل على أن مشاهدة البرامج التالية: الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، الأفلام والمسلسلات العربية، برامج الأغاني**

والفيديو كليب، البرامج الرياضية والترفيهية، البرامج الإخبارية والسياسية؛ تؤدي إلى زيادة الاهتمام بالمظاهر الاجتماعية. وهذا ما أشارت إليه غالبية الأسر محال الدراسة.

ومن ثم نستنتج أنّ تركيز القنوات الفضائية على الجانب المظهري والخارجي والجمالي كمظهر للتقدم، سعيا لإرضاء المشاهد وتحقيقا للربح المادي؛ يؤدي إلى ردود أفعال مشابهة للسلوك الذي تم مشاهدته من قبل الملاحظ، فتعمل بذلك على تشكيل صورة ونمط يكاد يكون منمط وموحد بين الناس؛ رغم أنّ المواد الإعلامية لا تعبّر في الغالب عن واقع حقيقي بل مخادع. كما يرى بيار بورديو؛ وهكذا يتحول الاستهلاك إلى لغة أشبه بلغة الحياة اليومية، يخاطب بها الأفراد بعضهم بعضا، ويكوّنون رصيدا رمزيا يحدد مكانة الأفراد ونطاق تفاعلهم الاجتماعي.

وحسب ما إذا كان اقتناء السلع المعلن عنها في الفضائيات له علاقة بمستوى الدخل؛ فإنّ الفروق كانت دالّة إحصائيا بين المستجوبين عند مستوى (1%). مع الإشارة أن (49.3%) من إجمالي عينة الدراسة يقومون بشراء السلع المعلن عنها في الفضائيات خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل المتوسط والعالي.(نظر الجدول37). **وعليه؛ فإنّ نصف العينة تقريبا يقومون بشراء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى وإن كانت غالية، خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل المتوسط والعالي، كما اتضح أن لمستوى الدخل علاقة بذلك. ورغم نظرة الأسر محال للدراسة للسلع واعتبارها غالية الثمن؛ إلا أنا تقوم بشرائها، وكأن قوة الإشهار قد أخضعت الإنسان خضوعا أعمى لقوة السوق، فيتحول الاستهلاك من إشباع حاجات ضرورية بيولوجية؛ إلى إشباع حاجات اجتماعية وثقافية كالتفاخر وحب التباهي، ويلعب التقليد الاجتماعي دورا بالغا في ذلك.**

وهكذا تدف الفضائيات الوافدة إلى تعزيز الثقافة الاستهلاكية لتجاوز الثقافة النخبوية، وتحويل الثقافة إلى سلعة للاستهلاك الجماهيري تتبعها عملية تحرير هذه السلعة لصالح قيمتها الاستخدامية؛ أي عملية نقلها من التركيز الثقافي إلى التركيز المادي[1].

وحسب ما إذا كان لمشاهدة برامج معينة في القنوات الفضائية أثر في اقتناء سلع وأشياء كمالية؛ فإن الفروق كانت دالة إحصائيا بين المستجوبين وبالنسبة لجميع البرامج عند مستوى (1%). **(انظر الجدول 39).** ويظهر لمشاهدة البرامج التجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، والأفلام والمسلسلات العربية الأثر الأكبر من خلال النسب المئوية **(انظر الجدول38).**

ومن ثم نستنتج- وحسب ما أشارت إليه نتائج الدراسة الميدانية- أنّ مشاهدة البرامج التالية: الإخبارية والسياسية، الأغاني والفيديو كليب، الرياضة والترفيه، البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية، الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، الأفلام والمسلسلات العربية؛ تؤثر في اقتناء سلع

---
[1] –عبد الرزاق محمد الدليمي: مرجع سابق، ص74

كمالية في **الأسرة. خاصة البرامج التجارية والإشهارية، والأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية.** ولما كانت الكماليات تتصف في حياة البشر بالتغير السريع؛ فإن القيم المرتبطة با ستكون عابرة وذات آجال محددة[1].

ومن ثم **فهناك** تحول في **النمط الاستهلاكي تتجه فيه الأسرة من إشباع الحاجات الفعلية** إلى **إشباع حاجات كمالية ترفيهية واجتماعية وثقافية، وربما بكميات مغرقة** في **التطرف، وقد تكون ذات بعد اجتماعي وثقافي** أكثر **منه كونا ذات بعد بيولوجي، ويلعب الإشهار** في **القنوات الفضائية دورا بالغا** في **هذه العملية، فجميع البرامج خاصة ذات الإقبال العالي** في **المشاهدة تتخللها ومضات إشهارية وبشكل متكرر ومفاجئ، مع جودة عالية** في **العرض، خاصة عندما يستخدم الأبطال والمشاهير** في **الإعلان، فتصبح الثقة أكبر؛** مما **يجعل المنتج المشهر به يحظى بثقة من قبل المشاهد،** ثم **يقبل على شرائه حتى وإن كان غير ضروري، والأمر ليس مقصورا على الإشهار فقط، وإنما على جميع البرامج والمواد الإعلامية؛ لأنها حاملة لثقافة القائمين عليها.** ولهذا رأى البعض بأن الرسالة الإعلامية وما تنطوي عليه من مضامين –كما أشير إليه في الجانب النظري- تعكس في واقع الأمر أنواعا متعددة القيم والاتجاهات والايديولوجيات[2].

وعما إذا كان لمشاهدة برامج القنوات الفضائية تأثير في شراء واستهلاك سلع محددة؛ فإنّ غالبية أفراد عينة الدراسة يجيبون بالنفي، وقد بلغت نسبتهم (64.8%). من إجمالي عينة الدراسة **(انظر الجدول 40).** ولكن الفروق بين المستجوبين كانت دالة إحصائيا عند مستوى(1%) وفي جميع البرامج باستثناء الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة البرامج الإخبارية والسياسية، والبرامج الاشهارية والتجارية، والبرامج الرياضية والترفيهية **(انظر الجدول 41). مما يعني أن مشاهدة البرامج التالية: الأغاني والفيديو كليب، البرامج التثقيفية والتعليمية والدينية، الأفلام والمسلسلات العربية تؤثر** في **استهلاك سلع معينة، فبرامج الأغاني والفيديو كليب تعرض لأحدث أنواع الموضة مع مزجها بالموسيقى والغناء والرقص مع استخدام ما يناسبها** في **الشكل والهندام فتجلب الانتباه، والأفلام والمسلسلات العربية لكون المجتمعات العربية تشترك** في **الكثير من الخصائص الاجتماعية والثقافية، وحتى السلع المروج لها تكاد تكون متشابهة، إضافة إلى عامل القرب الجغرافي والاتصال. أما الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة، فلم يظهر تأثيرها** في **استهلاك سلع معينة. أما عن السلع التي تقتنيها الأسر مجال الدراسة تحت تأثير القنوات الفضائية فكانت مرتبة كما يلي: السلع والمواد الغذائية، الملابس**

---

[1] – عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان: مرجع سابق، ص32

[2] – حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص77

والأحذية، أجهزة الكمبيوتر ولوازمها، شرائط الكاسيت وأقراص CD، وأخيرا العطور. (انظر الجدول42).

إن هذه المنتجات المروج لها أصبحت ذات دلالات اجتماعية ورمزية تدفعه باتجاه حصر العالم استهلاكيا وربما دمجه ثقافيا، فكانت العولمة الإعلامية بمثابة قوة وإسناد ودعم للعولمة الاقتصادية لنشر النزعات الاستهلاكية[1].

وأما فيما يتعلق بمظاهر التأثيرات التي أحدثتها مشاهدة القنوات الفضائية على الأسر مجال الدراسة الميدانية، خاصة لمن يشاهدون برامج القنوات الفضائية "دائما" و "أحيانا" فهي على التوالي:

- البرامج السياسية والإخبارية: معرفة ماركات السلع، وزيادة النزعة الاستهلاكية.
- برامج الأغاني والفيديو كليب: زيادة النزعة الاستهلاكية، معرفة ماركات السلع.
- البرامج التعليمية والتثقيفية والدينية: معرفة ماركات السلع، وزيادة النزعة الاستهلاكية.
- البرامج التجارية والإشهارية: زيادة النزعة الاستهلاكية، معرفة ماركات السلع.
- البرامج الرياضية والترفيهية: معرفة ماركات السلع، وزيادة النزعة الاستهلاكية.
- الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة: معرفة ماركات السلع، وأحدث أنوع الموضة.
- الأفلام والمسلسلات العربية: معرفة ماركات السلع، وزيادة النزعة الاستهلاكية.

وكانت الفروق دالة إحصائيا بين المستجوبين وفي جميع البرامج **(أنظر الجدول44).**

ومن ثم **فإن مشاهدة** جميع **برامج القنوات الفضائية وعلى اختلافها يؤثر** في **إحداث مظاهر عدة** في **الأسرة، ويظهر تأثيرها** في **المركز الأول** في **معرفة ماركات السلع،** ثم **زيادة النزعة الاستهلاكية،** ثم **معرفة أحدث أنواع الموضة، وأخيرا معرفة أماكن التسوق واقتناء الوجبات الجاهزة. ويمكن تفسير هذا التوجه الاستهلاكي** إلى **عامل التقليد الاجتماعي والتعلم، وهو** تغير **قيمي جديد ساهم فيه تطور وسائل الإعلام والاتصال، فإذا كانت الأجيال السابقة تسعى** إلى المحافظة **على مقتنياتنا وتستهلك ما تنتجه بيدها؛ فإن أجيال اليوم** تميل إلى **التغيير والحصول على كل ما هو جديد، وكأن الاستهلاك أصبح هدفا** في **حد ذاته، وتلتف الثقافة الاستهلاكية** في **جانبها الأكبر حول عملية الاستهلاك المادي. وتراجع القيام بالأنشطة التقليدية كالحياكة والنسيج وغيرهما يدعم هذه النتائج. حسب ما أشارت إليه نتائج الدراسة الميدانية.** (انظر الجدول45).

[1] – مازن مرسول محمد الربيعي: مرجع سابق، ص94

2- استنتاجات عامة:

لقد فرضت التغيرات الاجتماعية السريعة والمتنامية التي يشهدها العالم لاسيما في مجالي التكنولوجيا والاتصال، ضرورة مراجعة بعض القيم التقليدية في الأسرة الجزائرية والرؤى النظرية التي اقتفت البحث في هذا الموضوع، وذلك لرصد وفهم التأثير الذي يمارسه أحد وسائل الاتصال قوة واستعمالا وهو البث الفضائي الوافد، وتم الانطلاق من رؤية تفيد أن القنوات الفضائية وما تتضمنه من مضامين قيمية اجتماعية وثقافية وتوجهات سلوكية وفكرية؛ تمتلك القدرة في إحداث تغيرات تستهدف أحد عناصر الثقافة ذات الأهمية البالغة في توجيه السلوك الإنساني وضبطه، وهي القيم، وقد اتخذت الأسرة كمجال للدراسة؛ لأن إنتاج القيم والمحافظة عليها يتم على مستواها وبشكل أكثر فاعلية من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكن في خضم التحولات والتغيرات الاجتماعية التي يزدحم بها العالم، التي أزاحت الحدود وغيرت مفهوم السيادة، وما رافقها من تقلص في المسافة لدرجة أصبح فيها المكان هو المكان طالما أنه يحقق الغاية، بدا التشكيك في قدرة الأسرة على الاستمرار بوصفها الوحدة الاجتماعية المتميزة في إنتاج القيم والمحافظة عليها، خاصة مع تباين نتائج الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت الموضوع بين التأثير الايجابي والسلبي، وإن كانت تلتقي في مسألة التغير. وقد أشار بيار بورديو ألى أن: " وسائل الإعلام الحديثة تحتاج إلى الكثير من المراجعة والنقد، خاصة في زمن البث الفضائي...". ويضيف قائلا: " أن التلفزيون أصبح أداة من أدوات العنف الرمزي الذي تمارسه الطبقات الاجتماعية التي تمين على هذه الأدوات..."[1]. ويضيف كارل هولاند وهو من رواد التفاعلية الرمزية المحدثين : "أن الاتصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تأخذ شكل رموز لكي يعدل سلوك الآخرين من الجمهور المتلقي للرسالة، ومن هذا المنطلق؛ فإن القائم بالرسالة ينقل عمدا منبهات بغية التأثير على الآخرين"[2].

ومن ثم جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على هذا الموضوع تمكينا للأسرة الجزائرية في مواجهة التحديات العالمية من جهة، ومعرفة ما يحدث في العالم من جهة أخرى. ولمعالجة هذا الموضوع تبنت الدراسة بشكل أساسي النظرية التفاعلية الرمزية، وبعض قضايا نظرية التعلم الاجتماعي، واستنادا أيضا إلى التحليلات النظرية والفكرية للمفكر بيار بورديو، وتم الانطلاق من بعض القضايا –للتذكير فقط- مفادها أن وسائل الإعلام والاتصال هي إحدى وسائل الإنتاج وإعادة الإنتاج الثقافي، من خلال القيام ببلورة ثقافة جديدة، وفرض نماذج وفلسفات غريبة على حساب الثقافة المحلية. حيث يقول بيار بورديو أن العمل الثقافي ينتج مرتين الأولى في لحظات إنتاجه والثانية في لحظات استهلاكه[3]. إضافة إلى ذلك؛

---

[1] – بيار بورديو: مرجع سابق، ص11

[2] – حسين عمر لطفي الخزاعي: مرجع سابق، ص77

[3] – صالح فخري: مرجع سابق، www.aljamal.com

فإن القائم بالاتصال يستهدف إحداث تغييرات وتعديلات على مستوى السلوك، من خلال مضامين المواد الإعلامية كالرموز واللغة، والأصوات والحركات، والإيماءات، والمفاهيم، والمعاني والمعارف، والأنماط السلوكية، وهي كافية لإحداث نسق من الحركة والفعل المنتظم، حيث يصبح الفرد مدفوعا لنفسه.[1] ومن ثم توفر القنوات الفضائية ليس عالما واحدا؛ وإنما عوالم متعددة الثقافات.

كان هذا هو الإطار الفكري المرجعي الذي سار عليه الباحث في الدراسة والتحليل، وفي بلورة النماذج التفسيرية لمختلف العلاقات والدلالات والنتائج التي كشفت عنها الدراسة الميدانية، وحتى تصبح النتائج ذات مغزى ودلالة ومعنى بالنسبة لسلسلة الأبحاث الاجتماعية المتراكمة، فسيتم عرض الاستنتاجات العامة للدراسة في ضوء مناقشتها مع نتائج الدراسات السابقة.

فبالنسبة لقيمة الحياء – حسب نتائج الدراسة الميدانية- في المجتمع مجال الدراسة؛ فإنّ هذه القيمة معرضة للخطر والتراجع، بسبب توافر عوامل عدة منها: المشاهدة الجماعية لبرامج تبط بقيمة الحياء خاصة وأن غالبية الأسر تلتقي على الشاشة الواحدة، مع وجود نوع من الاستسلام والتضحية لها، وتفضيل لسلع ثقافية وقيم تختلف عن الثقافة والقيم المحلية، ويزيد من الخطر المشاهدة الجماعية لدى أغلب الأسر، والمشاهدة الجماعية للأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة التي جاءت نسبة المشاهدة الجماعية لها في المرتبة الثانية بعد المشاهدة الجماعية للبرامج الإخبارية والسياسية، وأكثر من ثلث الأسر بقليل تشاهد جماعيا ولا تتحكم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة، أضف إلى ذلك أن ربع الأسر تعاني الضيق في السكن وغالبيتها تسكن بالعمارات وهي عوامل تعمق من الخطر؛ وبالرغم من الردود الأفعال الايجابية التي سجلت لدى غالبية الأسر لتجنب المواقف والمشاهد المخلة بالحياء من خلال القيام بتغيير القناة أو الانصراف أثناء المشاهدة الجماعية لبرامج القنوات الفضائية؛ إلا أن خرق المحظورات الاجتماعية قد بدأ، ولن ينتهي؛ لأنّ تلك المشاهد ستكرر، مع تكرر الموقف نفسه، ومهما كانت الممانعة، فإنها ستقل أمام عنصر المفاجئة والجاذبية، وسيتم قبول ذلك مع مرور الوقت ولم لا يتحول إلى سلوك. ومن ثم فمع القوة والجاذبية التي يمتلكها التلفزيون، جنب إلى جنب مع خاصية التكرار والاستحواذ على أهم حواس الإنسان، يعرض هذه القيمة التي كانت خاصية ينفرد بها المجتمع في زمن قريب إلى الخطر والتغير، لتستبدل بقيم أخرى غريبة تحمل في صورتها السطحية معان الانفتاح والحرية والتقدم، فتتسرب بمنأى عن الإحساس والإدراك، فتحظى بقبول اجتماعي وبشكل تدريجي تصبح سلوكا مشابها لما تم مشاهدته، وتدعم نتائج الدراسة هذا التفسير، فما يقارب نصف العينة ترى أن مشاهدة الأغاني يعتبر أمرا عاديا في الأسرة، والربع يشاهدون بشكل جماعي ويعتبرون مشاهدة الأغاني أمرا عاديا، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة Kang and morgan بكوريا الجنوبية، من أن كثرة التعرض لبرامج التلفزيون الأمريكي

[1] milleer G .A. opcit, p7

جعل الإناث أكثر ميلا إلى ارتداء الملابس الأمريكية وسماع الموسيقى الأمريكية، كما أصبحن أكثر تحررا من القيم التقليدية الكورية ولا يعرن أدنى اهتمام للمعايير الأخلاقية[1]. كما تتفق مع نتائج دراسة Granzbarg في كندا والتي توصلت أن تعرض قبائل الهنود الذين يعيشون في كندا لبرامج التلفزيون الأمريكي جعلهم يتصرفون في حياتم على طريقة كانت اقرب إلى نمط المجتمع الأمريكي[2]. ومع نتائج دراسة Tan and tan في الفلبين والتي توصلت إلى أن تعرض الطلبة الفلبينيين للمواد التلفزيونية هدد قيمهم التقليدية حيث اضمحلت القيم التقليدية وبرزت قيم أخرى زائفة[3]. كما تتفق-إلى حد ما- مع نتائج دراسة " الكواري التي أجريت بالإمارات العربية عام 1993، والتي توصلت إلى أن مشاهدة القنوات الفضائية تؤدي إلى انتشار الرذيلة وسهولة ارتكابها، وإقبال النساء على شراء الأزياء العصرية ومشاهدة ما هو محرم ومخل بالحياء[4]. كما تتفق مع نتائج دراسة "سامية سليمان زرق عام 1995، والتي كشفت أن القيم المحمولة على الإعلانات تبرز قيم ذات طابع جنسي سواء بشكل ضمني أو صريح كما تعمد إلى الاعتماد على الأسلوب الغربي في اللباس والملامح الغربية، والعلاقات المتحررة بين الرجل والمرأة وحتى على الألحان الغربية[5]. وتتفق مع نتائج دراسة "فوزية حسين علي قناوي" بمدينة بنغازي 2007 ، التي كشفت أن القيم السلبية التي تعكسها الفضائيات العربية تنطوي على مضامين تخل بالحياء والاحتشام وتخالف العادات والتقاليد، وتفقد الحياء في الأسر؛ مما يؤدي إلى تراجع قيم العفة والاحتشام وطاعة الوالدين. أما الفضائيات الأجنبية فتعكس قيم منافية للدين الإسلامي كالإباحية والإثارة الجنسية[6]. وتتفق مع نتائج دراسة اتحاد إذاعات الدول العربية التي أجريت على الأردن وتونس ومصر والتي توصلت بأن المشاهدة العائلية للقنوات الفضائية تعتبر في جميع الحالات غير ممكنة وغير مقبولة بسبب وجود محاذير أخلاقية[7]. ومع نتائج دراسة "وديع محمد سعيد" التي أجريت باليمن والتي انتهت إلى أن القنوات الفضائية الأجنبية والعربية تعرض قيم لا تتلاءم والعادات والتقاليد المحلية واعتبرها الباحث نتيجة مقلقة[8]. ولا تتفق مع دراسة "عبد الله بوجلال وآخرون(1997-1998)" التي أجريت بالجزائر والتي كشفت بأنه لا توجد علاقة ارتباطية قوية بين كثافة التعرض لبرامج القنوات الفضائية

---

[1] – د/ علي باسم خريسان: مرجع سابق، ص131

[2] – المرجع نفسه: ص30

[3] – المرجع نفسه: ص132-133

[4] – د/هناء السيد: مرجع سابق، ص22-23

[5] – د/إيناس محمد غزال: مرجع سابق، ص 20-21

[6] – فوزية حسين علي قناوي: مرجع سابق.

[7] – علي باسم خريسان: مرجع سابق، ص137

[8] – المرجع نفسه: ص135

واحترام التعاليم الاسلامية[1]. وهذا ما يدل على أن قيمة الحياء بالمجتمع محل الدراسة تعرضت لتغير وتراجع خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار اختلاف الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة السابقة، وهذا يعود إلى الانتشار الكبير للقنوات الفضائية وسهولة اقتناء المقعرات الهوائية مقارنة بفترة نهاية التسعينات. وتدعم نتائج دراسة "نصير بوعلي" (2003) هذه الاستنتاج، حيث كشفت عن العلاقة القوية بين التعرض لبرامج القنوات الفضائية وانتشار السلوكيات السلبية والميل نحو الثقافة الغربية[2].

وما يعرض هذه القيمة- أي الحياء- للخطر وبشكل أكثر هو عدم وجود رقابة وتحكم في اختيار نوعية البرامج خاصة عندما تكون المشاهدة جماعية في الأسرة، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أغلبية الأسر تشاهد بشكل جماعي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة "فاطمة الكرداش" التي أجريت عام 2002، والتي توصلت إلى النتيجة نفسها بأن غالبية الجالية العربية بكندا تشاهد بشكل جماعي لبرامج القنوات الفضائية. ومع نتائج أيضا "سعيد ناصف" التي أجريت بمصر عام 2007[3].

كما توصلت الدراسة الحالية إلى أن ثلث الأسر مجال الدراسة تشاهد بشكل جماعي ولا تتحكم في اختيار نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية. وتختلف هذه النتيجة -إلى حد ما - مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة " عبد الله محمد فوزان التي أجريت بالسعودية والتي توصلت إلى أن غالبية الأسر تتحكم في المشاهدة[4].

وأما بالنسبة لقيمة العلاقات الاجتماعية والعناية بها والحرص على استمرارها؛ فإن القنوات الفضائية لم يظهر تأثيرها في التقليل من الاجتماع بين أعضاء الأسرة الواحدة، ولم يكن لها أيضا أثر في التقليل من فرص التزاور بين الأهل والأقارب. وتتفق هذه النتيجة (الأخيرة) مع نتائج دراسة "أحمد حويتي 2002 بالجزائر بأن هناك قيما ما زالت تمتلك القدرة في مقاومة التغير ومن بينها قضاء الوقت مع الأقارب واحترام الوالدين[5]. ومع دراسة "عبد الله بوجلال وآخرون" التي بينت بأنه لا توجد علاقة ارتباطية قوية بين كثافة التعرض لبرامج القنوات الفضائية وبين ترتيب القيم مثل العلاقات الجيدة والاحترام. ولا تتفق مع نتائج دراسة "عبد الله محمد الفوزان التي أجريت في السعودية عام 2002، والتي توصلت إلى أن مشاهدة القنوات الفضائية بشكل مستمر أدى إلى تراجع أهمية التواصل بين الأسر والأقارب في المجتمع السعودي[6]. ولا تتفق أيضا مع نتائج دراسة "فوزية حسين علي قناوي" بمدينة

[1] - السعيد بومعيزة: مرجع سابق، ص13-15.
[2] - المرجع نفسه: ص16-17
[3] – فاطمة الكرداش: مرجع سابق.
[4] – سعيد ناصف: مرجع سابق، ص 18-19
[5] – طاهر محمد بوشلوش: مرجع سابق، ص99
[6] – سعيد ناصف: مرجع سابق، ص18-19

بنغازي 2007 ، التي كشفت أن مشاهدة القنوات الفضائية تؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية مع الأقارب[1].

كما لم يظهر أثر القنوات الفضائية في الدراسة الحالية في حدوث الخلافات الأسرية، وإنّ كانت النسب تؤشر بحدوث الخلافات لاسيما في الأسر الممتدة، حيث أنه ومع كبر حجم ربع الأسر مجال الدراسة، والتقاء غالبية الأسر على الشاشة الواحدة، واشتراك عشر الأسر في الموزع الفضائي، وتنوع الأذواق التي توزعت على (15) قناة عربية- علما أن جزء كبيرا منها يتخصص في عرض أفلام أجنبية- و(06) قنوات أجنبية؛ يظهر الخلاف حول ما يتم مشاهدته. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة "فوزية حسين علي قناوي" بمدينة بنغازي 2007. التي كشفت أن من بين تأثير القنوات الفضائية على القيم الأسرية بروز الخلاف بين أفراد الأسرة نتيجة عدم التفاهم على نوعية البرامج المشاهدة وضعف الحوار الأسري[2].

ولم يكن للقنوات الفضائية الأثر في صعوبة التواصل الاجتماعي مع الآخرين أثناء الموقف الذي يجتمع فيه أعضاء الأسرة أمام الشاشة (وإن كان أن أكثر من ثلث الأسر بقليل تقر بوجود صعوبة في التواصل أثناء وبعد المشاهدة). ومن ثم؛ فإنّ قيمة العلاقات الأسرية والحرص على استمرارها والعناية بها، مازالت قوية ويبدو أن الخطر يهدد فقط ذلك الاجتماع الحميمي الذي كان يتم بين الأسر في الماضي، حيث أخذت مكانه القنوات الفضائية؛ ذلك أنّ نصف العينة يشاهدون من ساعة إلى ساعتين، وربع العينة يشاهدون من ثلاثة ساعات إلى أربعة ساعات في اليوم، وهو حجم ساعي معتبر بالنظر إلى التوزيع المهني لأفراد عينة الدراسة والتي توزعت على خمسة عشرة فئة.

إن كثرة الانغماس في الزمن الإعلامي كمشاهدة التلفزيون على سبيل المثال؛ يكون ومن دون شك على حساب الزمن الاجتماعي، ومن ثم تقل العلاقات والروابط الاجتماعية المباشرة بين الأفراد[3].

وفيما يتعلق بقيمة المحافظة على أداء بعض الشعائر الدينية؛ فإنّ المشاهدة الطويلة وغير المنظمة لبرامج القنوات الفضائية، يظهر تأثيرها بشكل واضح في التأخر وتضييع فريضة الصلاة، خاصة عندما تكون المشاهدة طوال فترة البث وفي أوقات الصلاة الخمسة، وبدرجة أقل التوجه نحو التركيز على الماديات والثقافة الاستهلاكية في الأعياد والمواسم الدينية، وتبادل التهاني والتحيات عبر وسائل الاتصال المختلفة كالهاتف والانترنيت والقنوات الفضائية، في حين لم يكن لها الأثر الواضح في التقليل من وقت قراءة القرآن، ومن ثم؛ فإنّ هناك تضييع في أداء بعض الواجبات والشعائر الدينية، تعكس تراجع لقيم تشكل هوية المجتمع كانت موجودة وعريقة في ثقافة المجتمع. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة الكواري

[1] – فوزية حسين علي قناوي: مرجع سابق.

[2] – المرجع نفسه.

[3] - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص29

بالإمارات العربية عام 1993، في جانب أن مشاهدة طلاب الجامعة للقنوات الفضائية تؤدي إلى تضييع وإهدار الوقت ومشاهدة ما هو محرم، وزعزعة العقيدة الإسلامية[1]. ومع نتائج دراسة "مي العبد الله" التي أجريت بلبنان عام 2006، والتي انتهت إلى أن مضامين التلفزيون لا تعزز الشعور بالهوية ولا للانتماء للوطن ولا للقيم الاجتماعية الأصيلة[2]. وتتفق مع نتائج دراسة "فوزية حسين علي قناوي" بمدينة بنغازي 2007، التي كشفت أن مشاهدة القنوات الفضائية تؤثر على الالتزام الديني، بحيث تؤدي إلى عدم المواظبة على أداء الفروض الدينية، وإلى تشبه الرجال بالنساء ومشاهدة برامج الجنس وشرب الخمر[3].

وبالنسبة لقيمة المال والنظرة إليه؛ فإنه طرأ عليها تغير تحت تأثير المشاهدة الدائمة للقنوات الفضائية، فهناك اتجاه نحو الأخذ بأسباب الحياة المادية المترفة، وملذات الحياة وإغراءاتا، وتتفق هذه النتائج مع النتائج التي توصلت إليها دراسة يوون كاك yoon kak عام 1995 في الولايات المتحدة الأمريكية، من أن هناك علاقة طردية بين الاستجابة للإعلانات والقيم المادية[4]. كما تتفق مع نتائج دراسة "سعيد ناصف" 2007 بمصر التي أكدت أن من القيم السلبية التي تقدمها القنوات الفضائية العربية قيم الاستهلاك واللامبالاة والقيم المادية والا عة الاستهلاكية[5]. وتتفق مع نتائج دراسة "الطاهر محمد بوشلوش بالجزائر 2002، والتي كشفت بأن هناك ميل نحو القيم المادية والاستقلال والتحرر من السلطة الوالدية تحت تأثير العولمة والانفتاح الاقتصادي[6].

ومن ثم فمع تكرار عرض القنوات الفضائية لعوالم مثالية، ونوعية حياة ذات مستويات عاليه في برامجها، وبجودة عالية في تقنيات العرض، تكثر أحلام المشاهد، وتزداد طموحاته المادية، ومع غياب الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف وتلك الآمال، يلجأ إلى طرق غير المشروعة؛ لأنا ماثلة أمامه في شكل نماذج سلوكية تعج با مختلف البرامج، فيسعى في الهرولة والكسب السريع في جمع الثروة والاستقلال با، ويظن عندها أن سعادته لا تحقق إلاّ بالأموال والممتلكات، وتلك هي نتائج انتهت إليها نتائج الدراسة الميدانية.

إننا نعيش زمنا ماديا غير الزمن الذي حددته المرجعية الزمانية القيمية، وحسب الباحث عبد الرحمن عزي؛ فإن الزمن القيمي هو المرجع لكل الأزمنة الأخرى، أما الزمن الثقافي والاجتماعي فقد

---

1 - د/ هناء السيد: مرجع سابق، ص22-23

2 – د/ مي العبد الله: مرجع سابق.

3 – فوزية حسين علي قناوي: مرجع سابق.

4 – د/ إيناس محمد غزال: مرجع سابق، ص 26-27

5 – سعيد ناصف: مرجع سابق.

6 – محمد الطاهر بوشلوش: مرجع سابق.

إنسلخ تدريجيا من المرجعية الأصلية، وأصبح الزمن القيمي يحتفظ جزئيا بما يمكن تسميته بالزمن الديني والذي أصبح أيضا يشكل زمنا آخرا غير الزمن الاجتماعي[1].

وأخيرا وبالنسبة لقيمتي الإنفاق والاستهلاك الأسري، فتكشف نتائج الدراسة بوضوح التأثير المترامي الأطراف الذي تمارسه القنوات الفضائية على هاتين القيمتين، والذي يتضح في زيادة الاهتمام بالمظاهر الاجتماعية، وشراء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى وإن كانت غالية الثمن خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل المتوسط والعالي، واقتناء أشياء كمالية، كما تؤثر في استهلاك سلع معينة من بينها المواد الغذائية، والألبسة والأحذية، ولوازم الكمبيوتر، وأشرطة الكاسيت CD، والعطور، ومن أبرز المظاهر التي أحدثتها هي معرفة ماركات السلع، وزيادة النزعة الاستهلاكية، وهذا التوجه الاستهلاكي ترتب عليه تراجع في القيام ببعض الأنشطة التقليدية كالحياكة والنسيج. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة "yoon kak" في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كشفت أن مشاهدة الإعلانات التلفزيونية تؤدي إلى ارتفاع درجة الاقتناع بها وزيادة التفاعل معها[2]. كما تتفق مع نتائج دراسة "Granzbarg" في كندا التي كشفت أن تعرض قبائل الهنود لبرامج التلفزيون الأمريكي زاد من نسبة استهلاكهم للسلع الأجنبية مثل: الأطعمة المجمدة، وأطعمة الأطفال[3]. وتتفق أيضا مع نتائج دراسة "سامي عبد العزيز" التي توصلت إلى أن انتظام الطفل في التعرض للإعلان؛ يؤدي إلى تحريك الطلب عن السلع المعلن عنها[4]. كما تتفق مع نتائج دراسة "سعيد ناصف" 2007 بمصر . ومع نتائج دراسة "فوزية حسين علي قناوي" بمدينة بنغازي 2007 ، التي كشفتا أن مشاهدة الفضائيات تحرك الطلب على السلع المعلن عنها والمروج لها كأجهزة الموبايل، والملابس، والعطور، والكمبيوتر، وشرائط الكاسيت، والأحذية، والذهب، والسيارات والمأكولات *.

لقد أصبح ينظر للعمل اليدوي بنظرة دونية في الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية، فعدم الاكتراث بالزمن مع مرور الزمن يعكس جزئيا تلك القطيعة بين عملية اكتساب المعارف والمهارات الثقافية الأصلية، فقلد اهتز كيان الفرد ومؤسساته التقليدية كالعائلة والأرض التي كانت توفر الاحساس بالحنان والانتماء، ويرى الباحث بوسعادة رشيد أنه سيتم استهلاك التكنولوجيا للاستهلاك وليس للانتاج[5].

---

1 - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص23

2 – د/ إيناس محمد غزال: مرجع سابق، ص26-27

3 – علي باسم خريسان: مرجع سابق، ص130

4 – د/ إيناس محمد غزال: مرجع سابق، ص16

* – أنظر الفصل الأول: الدراسات السابقة.

5 - د/ عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص25

ويعد هذا تغيرا قيميا جديدا ساهم فيه تطور وسائل الإعلام والاتصال، فإذا كانت الأجيال السابقة تسعى إلى المحافظة على مقتنياتا وتستهلك ما تنتجه بيدها؛ فإن أجيال اليوم تميل إلى التغيير والحصول على كل ما هو جديد، وكأن الاستهلاك أصبح هدفا في حد ذاته، وتلتف الثقافة الاستهلاكية في جانبها الأكبر حول عملية الاستهلاك المادي. وهكذا أخضعت القنوات الفضائية الإنسان خضوعا أعمى لقوة السوق، فتنتقل الأسرة من إشباع الحاجات الضرورية البيولوجية؛ إلى إشباع حاجات اجتماعية وثقافية كالتفاخر وحب التباهي، وبالتالي يتحول الاستهلاك إلى لغة أشبه بلغة الحياة اليومية، يخاطب با الأفراد بعضهم بعضا، ويكونون رصيدا رمزيا يحدد مكانة الأفراد ونطاق تفاعلهم الاجتماعي في الـتمع.

وفي الخلاصة يمكن القول أنّ نتائج الدراسة الميدانية تبين وجود تغير طرأ على منظومة القيم الأسرية في الـتمع المسيلي تحت تأثير البث التلفزيوني الفضائي، ولكن درجة التغير تختلف وتتباين حسب طبيعة القيم، ويبدو أن القيم الاقتصادية (المادية) أخذت الحجم الأكبر من التغير مقارنة بالقيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية، حيث يلاحظ سيادة الـ عة الاستهلاكية المفرطة مع الأخذ بأسباب الحياة المترفة والاتجاه نحو الكماليات مع انتشار المظهرية الاجتماعية. ولاشك أن هذا النمط من الحياة يمثل نوعية حياة الـتمع الغربي الماثل بشكل كبير في ما تحمله المواد الإعلامية على القنوات الفضائية، أو الماثل في القنوات العربية والتي تسعى في برامجها إلى تقليد كل ما هو غربي أضف إلى ذلك بثها المتكرر للإعلانات والمواد الإشهارية والتي تحرك الطلب على السلع المعلن عنها. ومن ثم تعمل الـتمعات المستقبلة للمواد الإعلامية على إعادة إنتاج تلك الثقافات والأفكار والمعتقدات وفي مراحل تالية يتبلور سلوك مشابه لما تم ملاحظته طبعا في ظل ظروف وإطار سوسيوثقافي وزماكاني مختلف يعكس خصائص بيئية اجتماعية وثقافية تضرب في عمق التاريخ مقومات تلك الـتمعات وفلسفتها الحياتية، وأخلاقها ودينها، وأفكارها، ومعتقداتا، وقيمها، ورموزها، وهويتها، ومن ثم ايديولوجيتها الخاصة. وإذا كانت تلك الـتمعات المستقبلة (الـتمع المسيلي) تعيد إنتاج ثقافات ومنظومة قيمية وافدة عبر الفضائيات؛ فإنا تبدو كما لو أنا غير قادرة على إنتاج منظومتها القيمية التقليدية (أو الأصيلة)، فلماذا لم تعيد الأسرة في مدينة المسيلة إعادة إنتاج قيم اجتماعية مثل القيام بإنتاج بعض المستلزمات ذاتيا كما في الماضي ومن أمثلة ذلك الحياكة والنسيج والغزل، مع الاتجاه نحو ما تعرضه الأسواق من منتجات يشهر با في القنوات الفضائية. لقد بينت نتائج الدراسة تراجع لقيم الاعتماد على الذات لدى الأسرة المسيلية. إنّ إعادة إنتاج ما هو "مستورد" على حساب ما هو محلي يعكس بوضوح القوة والسيطرة والهيمنة لطبقات اجتماعية ذات فلسفة حياتية تظهر في ثوب أنا الأمثل أو النموذج. وما يقال أيضا على القيم الاقتصادية ينطبق على بعض القيم الدينية والأخلاقية والتي كانت محل للدراسة الحالية؛ حيث كشفت الدراسة عن تراجع لقيمة الحياء والاحتشام والتي كانت كسمات متجذّرة تميز الأسرة في مدينة المسيلة في زمن غير بعيد،

فالمشاهدة الجماعية للبرامج "الهابطة والمنحطة" أخلاقيا كانت من أكبر المحظورات الاجتماعية التي تغلغلت إلى الأسرة، ويبدو أن هناك نوع من "التضحية" بهذه القيمة أمام قوة منظومة القيم المحمولة على الفضائيات. ولعل غياب الرقابة والتحكم لما يتم مشاهدته من برامج يؤشر بسلاسة الضوابط الاجتماعية التي يفرضها الوالدين في الأسرة. كما كشفت الدراسة عن تراجع بعض القيم التعبدية: كعدم المحافظة على الصلاة، والتركيز على الجوانب المادية في الأعياد والمواسم الدينية، وقلة الزيارات لاسيما في الأعياد الدينية ليأخذ شكلا جديدا وهو التهاني عبر وسائل الاتصال والإعلام. ومن ثم إنّ دخول الإعلام في شكله الجديد على مجتمع كان محافظا أحدث نوعا من الإرباك في الأنساق الاجتماعية الأخرى؛ من منطلق أن أي تغير يطرأ على نسق ما يمكنه أن يؤثر على بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى وفقا لنظرية الأنساق. لقد بينت الدراسة عن مقدار ما أخذته الفضائيات من حجم الاجتماع الحميمي الذي كان يتم بين أعضاء الأسرة الواحدة في المجتمع المسيلي، لتتراجع قوة العلاقات الاجتماعية لصالح العلاقة مع الشاشة، الأمر الذي يهدد ذلك التواصل الاجتماعي الحي ضمن البناء الأسري.

إذن يبدو أن الأسرة في مدينة المسيلة – والمجتمع بشكل عام- يتعرض إلى نوع من الصدمة الاجتماعية حيث تتعطل المنظومة القيمية أو تتعرض للخلل، أو تصبح القيم غير وظيفية وقوية، ويبدو أن الأخذ بأسباب الحداثة المنمذجة في القنوات الفضائية قد جعل الأسرة تعيش تذبذب تفتقد فيه إلى مرجعية قيمية واضحة ومحددة توجه سلوك أعضائها، لقد اصطدمت القيم القديمة بما هو جديد من القيم الوافدة، فهناك قيم متجذرة في الشخصية تم اكتسابها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، وهناك قيم يتم اكتسابها من خلال القنوات الفضائية، فيقع التصادم بينهما علما أنه ليس من السهولة إزاحة القيم التقليدية المحلية المكتسبة من منطلق أن التغير القيمي يتم بشكل تدريجي وبطيء خاصة في الجانب اللامادي، وفي المقابل تمتلك القيم الوافدة أيضا قوة يدعمها التلفزيون كوسيلة إعلامية سائدة وكأداة تمتلك آليات قوية في الاختراق. وقد بينت نتائج الدراسة كيف كانت القيم الاقتصادية القيم الأكثر تغيرا مقارنة بالقيم الأسرية الأخلاقية والاجتماعية والدينية التي طرأ عليها تغير أقلّ. ولكن يمكن القول وحسب نتائج الدراسة أنّ قيم مثل الحياء والاجتماع والتفاعل الاجتماعي الأسري، وعدم المحافظة على العبادات والشعائر الدينية، والاتجاه نحو التركيز على الماديات في الأعياد الدينية، وهي قيم لا مادية ؛ أنها عرضة للتهديد إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار مدة دخول القنوات الفضائية إلى الأسرة في مدينة المسيلة، فالتغير يأخذ منحى أكثر سرعة وديناميكية؛ الأمر الذي يجعل الأسرة لا تؤدي وظيفتها بشكل كامل في إكساب أعضائها منظومة قيم المجتمع المحلي. وهي نتائج لا تتفق مع نتائج دراسة " بومعيزة 2006" التي كشف بأن وسائل الاعلام لا تقوم بتغيير القيم؛ وإنما تقوم بدور مكمل لمؤسسات التنشئة

الاجتماعية الأخرى[1]. وربما يكمن هذا الاختلاف في اختلاف وسيلة الاعلام المدروسة أو لطبيعة المنطقة وخصائصها في كل منطقة.

---

[1] - السعيد بومعيزة: مرجع سابق.

الاقتراحات والتوصيات

- الاقتراحات والتوصيات:

انطلاقا من نتائج الدراسة الميدانية والتي بينت بأن هناك جملة من التحديات التي يشكلها البث الفضائي الوافد على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري بشكل خاص وعلى المجتمع محل الدراسة على وجه الخصوص، يمكن صياغة بعض الاقتراحات والتوصيات التالية:

أ- على مستوى الأسرة:

- ينبغي أن تكون هناك رقابة من طرف الأسرة على نوعية البرامج المشاهدة في القنوات الفضائية، خاصة تلك التي تخل بالحياء، لتحديد ما ينبغي مشاهدته، وما يلزم الإعراض عنه.

- تجنب المشاهدة الجماعية في الأسرة للبرامج التي يمكن أن تتضمن ما يعد من المحاذير الأخلاقية التي تعصف بقيمة الحياء خاصة الأفلام والمسلسلات الأجنبية والمدبلجة والعربية، وبرامج الأغاني والفيديو كليب.

- ضرورة تخصيص أوقات بصورة منظمة ودورية يجتمع فيه أعضاء الأسرة للحوار والتفاعل الاجتماعي وجها لوجه حول القضايا الأسرة، ليعزز هذا الاجتماع قوة الأواصر والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

- الإيمان بتعدد الرغبات وتنوع الأذواق في المشاهدة، ويعد هذا أمرا طبيعيا ينبغي تقديره لدى كل عضو من أعضاء الأسرة مع تجنب الأنانية وحب الذات.

- عدم الاستغراق في المشاهدة لأوقات طويلة، مع الانتباه للوقت من حين لآخر.

- تجنب المشاهدة في أوقات الصلاة الخمسة، من خلال التوقف عن المشاهدة بمجرد حلول وقت الصلاة والانصراف مباشرة بدون أخذ أية ذرائع.

- الاستعداد الروحي للمواسم الدينية والتركيز فيها على العبادات والمعاملات المرتبطة بها، مع تجنب البذخ والتبذير في الأكل والشرب واللباس، والابتعاد عن المظاهر الاجتماعي والتفاخر والتنافس في الماديات.

- ضرورة زيارة الأهل والأقارب والجيران والالتقاء في الأعياد الدينية، إيمانا بأنه واجبا دينيا ينبغي المحافظة عليه، مع تجنب التهاني والتحيات عن طريق الهاتف والانترنيت والقنوات الفضائية.

- الإيمان بأن سعادة الإنسان لا تكمن في المال والماديات.

- عدم الهرولة وراء ملذات الحياة وإغراءاتها التي لا تنتهي.

- إدراك بأن العوالم المثالية والخيالية المعروضة في القنوات الفضائية لا تعكس الحقيقة والواقع دائما، لاسيما ما يتعلق بالأفلام والمسلسلات والإشهار والموضة؛ إنما هو مجرد تمثيل.

- عدم إطلاق العنان لـ وات النفس، والاحتكام إلى العقل في كل ما يتم مشاهدته في القنوات الفضائية.

- إدراك بأن التفاوت في الأرزاق هو سنة في هذا الكون.

- ترشيد الإنفاق في الأسرة، والعقلانية في تسيير ميزانية الأسرة بما يتوافق ومستوى الدخل، مع ضرورة الانتباه والحذر بأن ما يعرض في الفضائيات من ترف وبذخ هو مجرد مظاهر اجتماعية لا تعكس الواقع، وإنما هي أنماط سلوكية مصممة غرضها تحويل الإنسان إلى مستهلك يأكل ويشرب فقط.

- التركيز في تسيير شؤون الأسرة على أساسيات الحياة والتقليل من الاعتماد على الكماليات، وإحياء العقل وتحكيم المنطق في تدبير شؤون الأسرة، وليس تقليد ما يعرض في الفضائيات والسير وفق ما تمليه قوة السوق.

- الاعتماد على النفس في إنتاج ما يمكن إنتاجه على مستوى الأسرة من الطعام والمأكل والمشرب واللباس والتقليل من السعي اللاعقلاني وراء المنتجات الجاهزة المروج لها في القنوات الفضائية والسوق، مع الإيمان بالقدرات المحلية التقليدية في صنع أشياء تمتلك قدرة تنافسية عالية رغم أنا تقليدية.

- ينبغي على الأسرة أن تحرص على تربية وتنشئة أبنائها منذ الصغر على القيم الاجتماعية لمجتمعه، وتعريفه بما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه.

ب- على مستوى مؤسسات المجتمع:

وتوصي الدراسة الهيئات والمؤسسات الاجتماعية بما يلي:

- توعية المجتمع بمخاطر البث الفضائي، والكشف عن أهدافه الحقيقية.

- تبصير المجتمع بأخذ ما هو مفيد من برامج القنوات الفضائية، وتحذيره من سلبياتا.

- تنمية وتطوير القنوات المحلية مع تبنيها لاستراتيجيات واضحة، تجعلها تصل إلى طموحات المشاهد الجزائري وتلبي رغباته، مع ضرورة اهتمامها بتقديم البرامج الثقافية والتربوية الهادفة التي تعمل على تنمية الثقافة المحلية.

-توعية المجتمع والأسرة على مستوى مؤسساته المختلفة بضرورة ضبط الإنفاق والاستهلاك وترشيدهما.

- عقد الندوات والمؤتمرات حول موضوع البث الفضائي الوافد للبحث في ايجابياته وسلبياته، وسبل مواجهة مخاطره.

الخاتمة

الخاتمة:

ما كانت هذه الدراسة إلا محاولة بسيطة لإلقاء الضوء على موضوع تأثير البث الفضائي الوافد في تغير القيم الاجتماعية الأسرية، وكان الهدف هو الكشف عن التغيرات التي تتعرض لها بعض القيم الأسرية، لرصدها وتحديد جوهرها مع التركيز على سلبياتها، وقد اتضح من خلال نتائج الدراسة أن هناك جملة من الأخطار والتغيرات الاجتماعية التي تعرضت لها القيم الأسرية في المجتمع، وكان لهذا التغير المترامي الأطرف أثر في منظومة القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، فقد شمل التغير وبشكل متباين قيمة الحياء والاحتشام، وقيمة العلاقات الاجتماعية والعناية بها، وقيمتي الإنفاق والاستهلاك الأسري، وبعض الشعائر والمعاملات الدينية. وتكمن المفارقة في أن جل برامج القنوات الفضائية على اختلافها وتنوعها خاصة الإخبارية والسياسية، التجارية والإشهارية، الأغاني والفيديو كليب، الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية، تستهدف ضرب القيم السابقة سواء بطريقة مباشرة أو عرضية. وتحمل هذه النتائج الكثير من الدلالات، أولها أن هناك استيعاب تدريجي للمضامين القيمية المحمولة على القنوات الفضائية، وثانيا أن الخطر يأتي من أغلب البرامج مهما كانت طبيعتها، وثالثا أن هذا التأثير يمس جوانب عدة أخلاقية ودينية واجتماعية واقتصادية من الحياة، ورابعا أن هذا التأثير صعب التحكم فيه والسيطرة عليه. ومن ثم يحق القول أن الهواجس ستزداد حول مسألة إنتاج القيم، فإذا كان في السابق أن هذا الإنتاج هو من مسؤولية ووظيفة الأسرة؛ فإنه في الوقت المعاصر تعددت مصادره، لتصبح القنوات الفضائية تضطلع بهذا الدور، وإذا كانت القنوات الفضائية تحمل ثقافات متعددة ومتنوعة إن لم نقل هي ثقافة واحدة مهيمنة تعكس خصوصيات مجتمعات لها قيمها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها؛ فإن تلك الثقافة وما تنطوي عليه من قيم قد تم استيعاب جزء منها ولو بطريقة غير واضحة للعيان، فأصبحت المشاهدة الجماعية لبرامج تخل بالحياء، وسماع الأغاني من الأمور العادية في الأسرة، وقل ذلك الاجتماعي الحميمي الذي كان يتم في الأسرة، وبدأ الأخذ بملذات الحياة وإغراءاتها، وازدادت الطموحات المادية وحب المظهر الاجتماعي والتفاخر، وسيطرت القيم المادية، واللاعقلانية في الإنفاق والاستهلاك المادي، وغلبة النزعة الاستهلاكية، وتراجع القيام بالأعمال التقليدية، والاعتماد على ما يجود به الآخر لا ما تجود به أيدينا، وتضييع الفرائض الدينية، وإتباع طرق غريبة في الاحتفال بالأعياد الدينية وإعطائها بعد مادي أكثر منه روحي ديني. إذن هناك توغل في منظومة القيم الاجتماعية المحلية، وهناك اختراق لأحد أهم عناصر الثقافة الذي يضطلع بوظيفة توجيه السلوك الإنساني، ليتغير مصدر هذا التوجيه من القيم المحلية إلى السلع الثقافية التي يعرضها السوق الأكثر قوة وجاذبية، وستعمل الأسرة من جديد على إنتاج تلك القيم والثقافة المستوردة، في حالة ما إذا لاقت تلك القيم والثقافة قبولا اجتماعيا من طرف المستقبل. وربما ما يزيد الأمر حدة وتعقيدا هو أن التغير يسير ببطء ينأى أحيانا عن المراقبة والإحساس. وعليه لابد من رد فعل واعي لما يجرى للقيم والثقافة التي

تعتبر هوية الشعوب، وإذا كانت هناك إستراتيجية مخططة لضرب الثقافة، فلا بد أن تقابلها إستراتيجية موازية لها بنفس القوة والدرجة لتقويضها والحد من آثارها وعلى جميع الأصعدة والمستويات.

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- المعاجم والقواميس:

- بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات الإعلام، انجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1994.

- عزت، محمد فريد محمود: قاموس المصطلحات الإعلامية، انجليزي عربي، دار الشروق، جدة، دت.

- غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

3- الكتب:

- د/ أبو الطاحون، عدلي: في النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، دت.

- أبو المجد، أحمد كمال: "أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة"، في: سلسلة الدورات مطبوعات أكاديمية المملكة العربية حول: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع العربي المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، سنة 1422هـ-26-27 ابريل2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001.

- أبو جادوا، صالح محمد: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان، 2000 .

- أبو حوسة، موسى محمود: دراسات في علم الاجتماع الأسري، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 2001.

- إميل، دوركايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة د/ محمود قاسم، د/ السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988.

- أنجرس، موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، ، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2006.

- أنتوني غدنز، بمساعدة كارل بيردسال: علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: د/ فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط1، بيروت، 2005.

– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، تحقيق الجويدي درويش ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1424هـ-2003.

– باركر، كريس: التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة: علا أحمد إصلاح، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2006.

– بوشلوش، محمد الطاهر: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائر(1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008.

- بن مسعود، عبد المجيد: القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، السنة12، العدد 67، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر 1914هـ.

- جلبي، عبد الرزاق: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

- د/ جلبي، عبد الرزاق وآخرين: نظرية علم الاجتماع، الرواد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

- د/ الجولاني، فادية عمر: التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

- الدقس، محمد عبد المولى: علم الاجتماع الصناعي، مركز طارق للخدمات الجامعية، ط1، عمان، 1999.

- د/ الدقس، محمد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، عمان- الأردن، 1996.

- الدليمي، حميد جاعد محسن: علم الاجتماع الإعلامي، رؤية سوسيولوجية مستقبلية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن، 2006.

– الدليمي، عبد الرزاق محمد: عولمة التلفزيون، دار جرير للطبع والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 2005.

- زهران، حامد عبد السلام: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1984.

- الحوات، محمد علي: العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2004.

- د/ الحوات، علي: النظرية الاجتماعية، اتجاهات أساسية، منشورات شركة الجا، طرابلس، 1997.

- الحمد، تركي: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ط1، بيروت-لبنان، 2001.

- حسن، فتح الباب، سمير عياد،: المخدرات سلاح الاستعمار والرجعية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دت.
- د/ حنفي، حسن ، د/ العظم، صادق جلال : ما العولمة، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، لبنان-بيروت، ط2، 2000.
- كاظم، أمينة علي: التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري، دراسة ميدانية لمدينة الدوحة، حجر للنشر والطباعة والتوزيع والإعلان، ، ط1، جيزة، 1413هـ- 1993.
- الكندري، أحمد مبارك: علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،ط1، الكويت، 1989.
- الكرداش، فاطمة: الإعلام الفضائي العربي واستخداماته بين الجالية العربية. تقديم: أ.د عاطف عدلي العبد، توزيع دار الفكر العربي، مطبعة دار الإيمان للطباعة والنشر، القاهرة ، 2005.
- الكتاني، محمد: أزمة القيم في سياقات التحولات الحضارية المعاصرة: في كتاب: أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع العربي المعاصر، سلسلة الدورات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 26-27 ابريل 2001.
- الكتاني، فاطمة المنتصر: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق، عمان، 2000.
- مديرية السياحة لولاية المسيلة: مونوغرافيا ولاية المسيلة، المسيلة، 2008.
– محمد، علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- محمد خليفة، عبد اللطيف: ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة(سلسلة كتب ثقافية شهرية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- معروف، أمل عواد: أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1407هـ 1986م.
- أ.د/ ناصف، سعيد: تأثير القنوات الفضائية في منظومة القيم الاجتماعية ، دراسة اجتماعية ميدانية، دار النور للطباعة، ط1، مصر، فبراير 2007.

- السويدي، محمد: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990 .

– د/ السيد، هناء: الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005.

- السيد، فؤاد البهي: علم النفس الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، ط2، الكويت، 1980.

- د/ السيد رشاد غنيم: التحولات الاجتماعية والثقافية والتوجهات الاستهلاكية في مجتمع الإمارات – دراسة ميدانية لاتجاهات عينة من طالبات جامعة الإمارات، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 2003.

-د/ العبد الله، مي: التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 2006.

- د/ عزي، عبد الرحمن: الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، سلسلة الكوثر، الدار المتوسطية للنشر، الامارات العربية المتحدة، 2009.

- د/ العوا، عادل: القيم الأخلاقية، الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، 1965.

- العزة، سعيد حسيني: الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000.

- عياد، مواهب إبراهيم ، الخضري، ليلى محمد : إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.

- عيساني، رحيمة: مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، مطبوعات الكتاب والحكمة، ط1، باتنة- الجزائر، 2006.

- د/ عماد، عبد الغاني: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، فبراير 2006.

- عمر، معن خليل: التغير الاجتماعي، دار الشروق للتوزيع والنشر، ط1، عمان-الأردن، 2004.

- قارة، مبروك: أولاد زيد تاريخ وأبعاد...أشراف وأحفاد المسيلة، الجلفة، الاربعاء، السوس الأقصى، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، القبة القديمة، الجزائر،2009.

- القصير، عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.
- القصير، عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999.
- ريمون كيفي، لوك فان كامبنهود: دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997.
- الشربيني، زكرياء ، صادق، يسرية: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي القاهرة، 1416- 1996.
– د/ شتا، السيد علي: البناء الثقافي للمجتمع، الجزء الخامس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1995.
-د/ الشطاح، محمد: قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والايديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2006.
- د/ تواتي، نور الدين: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ـ ط1، الجزائر، 1429هـ-2008م.
- خليل، محمد محمد بيومي: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- خروف، حميد وآخرين: الإشكاليات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجا، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1999.
- خريسان، علي باسم: العولمة والتحدي الثقافي، دار القطر العربي، ط1، بيروت، 2001.
- د/ غزال، أيناس محمد: الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل دراسة سوسيولوجية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2001.
- الينسابوري، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1424هـ-2003م.
------دراسات في التغير الاجتماعي، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الثاني عشر، ترجمة وتعليق : د/ محمد علي محمد، د/ السيد محمد الحسيني، د/ علياء شكري، د/ محمد الجوهري، ، دار الكتب الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1974.

4- اللات:

- بوعزيز، يحي: "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، في: مجلة الثقافة(تصدر كل شهرين)، 4(80)، 1994، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر.

- وطفة، علي أسعد:" التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال"، في: مجلة الطفولة العربية(فصلية)، 2(8)، (2001)، تصدرها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت.

- د/ حمزة، كريم محمد: "الاختراق الثقافي، المفهوم، المرجعية، الوسائل"، في: مجلة دراسات اجتماعية (فصلية)، السنة الثانية، العدد السادس، صيف2000، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، بغداد.

- د/ طه، علي احمد: "العولمة والنظام التعليمي في الوطن العربي- اليمن نموذجا"، في: مجلة دراسات اجتماعية(فصلية)، السنة الثانية، العدد السادس، ربيع2001، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، بغداد.

- يحي، حسب الله:" في العولمة والمعلوماتية"، في مجلة: "، في: مجلة: دراسات اجتماعية (فصلية)، السنة الثالثة، العدد التاسع، ربيع2001، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية بيت الحكمة، بغداد.

- كفافي، علاء الدين: تقدير الذات في علاقته بالتنشئة الوالدية، دراسة في علية تقدير الذات، اللة العربية للعلوم الإنسانية، (فصلية)، 9(38)، 1989، مجلة فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت، الكويت.

- د/ الماریاتي، جاسم كامل: "من نحن وما نستخدم مخاطر الفجوة بين الذات والآلة "، في مجلة: دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، (مجلة فصلية محكمة)، العدد12، السنة 3، 2001، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية، شتاء، بغداد، العراق.

- مسعودي، أم الخير: "عادات وتقاليد الزواج في الأسرة الجزائرية". في مجلة: آفاق لعلم الاجتماع، جامعة سعد دحلب (مجلة سداسية محكمة)، العدد1، 2007، تصدر عن جامعة سعد دحلب البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا.

- د/ معمرية، بشير: التغير في ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد15، جوان 2001، باتنة.

- معمرية، بشير:"نظرية التعلم الاجتماعي لروتر"، في مجلة: العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، ديسمبر1995، جامعة باتنة، باتنة، الجزائر.

- عبد الوهاب، كنعان خورشيد: "عولمة الثقافة، المخاطر وكيفية المواجهة"، في مجلة: دراسات اجتماعية (فصلية)، السنة الثانية، العدد السادس، صيف 2000، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية بيت الحكمة، بغداد.

- عيساوة، نبيلة: "التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة"، في مجلة: آفاق لعلم الاجتماع (مجلة سداسية محكمة) ، العدد1، 2007، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، تصدر عن جامعة سعد دحلب، البليدة.

- شكري، محمد: "سوسيولوجيا التحديث والتغير في المجتمع القروي"، في: مجلة عالم الفكر، مجلد3، العدد3، مارس 2002.

5- الرسائل والأطروحات الجامعية:

- آل هطيلة، علي سعد: تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك الجانح لدى الأحداث، دراسة مسحية، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التأهيل والرعاية الاجتماعية، إشراف: د/ معن خليل عمر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية المملكة العربية السعودية، 2005.

- بومعيزة، السعيد: أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب- دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة- اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة دولة في الاعلام والاتصال، اشراف دبلقاسم بروان، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006.

- بوطرفة، نوال: القيم العمالية واقعها وعلاقتها ببعض المتغيرات النوعية، دراسة ميدانية بمصنع الحجار بمدين عنابة الجزائر، إشراف: د محمد الدقس، رسالة لنيل درجة الماجيستير علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005.

- بورغدة، عائشة: العاملة الجزائرية وتنظيم النسل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986.

- بن قطيب، عائشة: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من حي-وسط حضري- بمدينة البليدة، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993.

- بيرم، كمال: مدينة المسيلة المختلطة، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية(1884-1945م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، معهد التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، 2006.
- الدراجي، قاسم محمد حسين: الأسرة والضبط الاجتماعي، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير في علم الاجتماع، إشراف: د/ أنعام جلال، بغداد، العراق، 1422هـ-2002.
- الزواوي، أحمد المهدي: الإعلام الرياضي في التلفزيون الجزائري من خلال دراسة جمهور حصة من الملاعب – دراسة استطلاعية بولاية المسيلة- إشراف: د/ بوداود عبد اليمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في منهجية ونظرية التربية البدنية والرياضية تخصص الإعلام الرياضي والتربوي، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر 2008.
- الحسنية، سعيد علي: دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، دراسة مسحية وصفية على طلبة جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ونزلاء إصلاحية الحائر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، إشراف: د/ معن خليل عمر، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2005 .
- العمري، عوض بن سعد: القيم الشخصية وعلاقتها بمستوى الأداء لدى طلاب كلية الملك خالد العسكرية، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإدارية، إشراف: د/ متعب مشعل الشلهوب، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003.
- العفيصان، عبد الرحمن بن عبد الله: اثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب في مدينة الرياض، دراسة وصفية تحليلية مطبقة على عينة من ال لاء من مرتكبي الجرائم العنيفة من الشباب في سجن الحائر بمدينة الرياض، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، إشراف: أ. د سليمان بن عبد الله العقيل، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.
- قناوي، فوزية حسين علي: الفضائيات والتغير الثقافي في ا لتمع الليبي، دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة بنغازي، إشراف: أ.د. سعيد أمين ناصف، أ.د. زينب محمد زهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، مصر، 2007(رسالة غير منشورة).

- الربيعي، مازن مرسول محمد : الإبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف: أ.د/ عبد المنعم علي نجرس الحسني، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2004.
- الخزاعي، حسين عمر لطفي: التلفزيزن وتنمية الوعي الصحي، دراسة سوسيولوجية لبعض التمعات المحلية في الأردن مرجع سابق، دراسة حالة لأمراض: الايدز، العقم، المخدرات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الطبي، إشراف: أ.د اعتماد محمد علام و د. فاطمة القليني، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2001.
- رحالي، صليحة: القيم الدينية والسلوك المنضبط، الكشافة الإسلامية الجزائرية أنموذجا، دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، إشراف الدكتور: سعادة مولود، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، باتنة، 2007-2008.

6- المراجع باللغة الفرنسية والانجليزية:

-Milleer G. A. , the psychology of communication, pelican books, 1974.

-Michael. S. Bassis. Richard J Gells . Ann Levine : sociology an introduction . McGraw-Hill. Inc.usa. 1991

- Braham maskanian : definition of family values. www.venusprojet. Com
- Ranjit K., research methodology a step-by-step guide for beginners, arrangement with Pearson education inc. Australia. 2005
- wilaya de m'sila : indicateurs et parametres , tableau n11 .

7- مواقع الكترونية:

-موقع التلفزيون الجزائري:

-http://www.entv.dz/

- بيار بورديو: "الأحداث التي لا تعرضها الشاشات لا وجود لها"، ترجمة: درويش الحلوجي، مراجعة: سمير الزين، في: جريدة المستقبل اللبنانية، العدد 794، الثلاثاء 2 كانون الثاني 2007، لبنان، ص11.

الموقع: http://www.almustaqbal.com/ (هذا المقال مترجم من كتاب لبيار بورديو بعنوان: التلفزيون واليات التلاعب بالعقول. ترجمة درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، 2006).

– صالح فخري: "التلفزيون مدمر والعولمة جهنمية والثقافة مقتولة"،2007 الموقع:(جريدة الكترونية)
www.aljaml.com
– زيد بن محمد الرماني: الاستهلاك في الإسلام، في: مجلة الداعي، مجلة شهرية تصدر عن دار العلوم، ديوبند، الهند، العدد9-10، سبتمبر-نوفمبر 2007م. نقلا عن أ/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1388هـ. وكذلك الفيروزبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، دت. الموقع:

-http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/1202118534/fix3sub3file.htm
-http://ar.netlog.com/groups/AL_7YAA2/forum/messageid=140054
http://www.forum.ok-eg.com/new.php?print=1&id=12105-
http://en.wikipedia.org/wiki/Social_relation-
/http://culture.alwatanyh.com-
http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=5723:-q-q&catid=28:activiteis-news&Itemid=15
- د/ قوي، بوحنية: التلفزيون العمومي الجزائري في ظل غياب فتح القطاع وسيادة منطق الخدمة العمومية، 2011/09/09. http://bouhania.com/news.php?action=view&id=25

الملاحـــق

الملحق(01)

جـ ـامعة الجزائر(2)

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع


الاستبيان

تحية طيبة وبعد،،

في إطار انجاز أطروحة الدكتوراه نطلب من سيادتكم الإجابة على الأسئلة الواردة في هـذه الاستمارة والمتعلقة بالبحث الموسوم بـ :

أثر البث التلفزيوني الفضائي الوافد في تغير القيم الأسرية

دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة المسيلة

تكون الإجابة بوضع علامة (×) في الخانة المناسبة. واعلم أن المعلومـات التـي سوف تدلي بها سرية للغاية ولا تستخدم إلا لغرض علمي بحت.

شكرا على حسن تعاونكم معنا

إشراف الأستاذ الدكتور:بوسعادة رشيد.

الطالب: عبد الناصر عزوز

I- البيانات الشخصية:

1- الجنس: 1- ذ 2- أنث

2- العمر: ( ) سنة.

3- الحالة العائلية 1 - متزو 2- مطل 3- أرم

4- هل تقيم؟ 1- لوحدك(زوجتك وأولادك)

2-مع عائلتك الكبيرة (الأم والأب)

5- المستوى التعليمي: 1- أمي 5- ثانو

2- يقرأ ويك 6- جامعي

3 - ابتدائي

4- متوسط

6 – المهنة: ( ).

II - بيانات خاصة بالأسرة:

7- الحالة الاجتماعية لوالديك :

1- على قيد الحياة (الاثنين معا)

2- وفاة الوالدين (الاثنين معا)

3- مطلقان

4- وفاة الأب

5-وفاة الأم

6- منفصلان دون طلاق

8- عدد أولادك (أنت): ( ).

9- هل السكن:

1- ملك

2- إيجار

3- وضعية أخرى تذكر(..........)

10- عدد الغرف: 1- غرفة واحدة 2- اثنان 3- ثلاثة 4-أربعة فأكثر

11- نوع السكن: 1-شقة في عمارة 2-فيلا 3-نوع آخر(حدده................)

12- الدخل الشهري للأسرة بالدينار: ( ) دينار جزائري.

II – طبيعة المشاهدة ودوافعها والقنوات والبرامج المفضلة

13- هل تشاهد القنوات والبرامج الفضائية بانتظام؟ 1- أشاهد بانتظام 2- لا أشاهد بانتظام

14- مدة امتلاك المقعر الهوائي:

1 - أقل من سنتين

2 - من 2- 3 سنوات

3 - من 4- 5 سنوات

4 - من 6 سنوات فأكثر

5- بدون إجابـــــة

15- عدد أجهزة التلفزيون في الأسرة:

1- جهاز واحد 2- جهازين 3- ثلاثة أجهزة 4- أربعة أجهزة فأكثر

16- كم عدد المقعرات الهوائية التي تمتلكها أسرتك؟ 1- واحد 2- اثنان

3- ثلاثة 4- أكثر من ثلاثة

17- كم تبلغ عدد ساعات مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية في اليوم؟

1- أقل من ساعة

2- من 1 سا- 2 سا

3- من 3 سا- 4 سا

4- من 5 سا فأكثر

5- بدون إجابة

18-ما هي الأيام المفضلة التي تزداد فيها مشاهدتك للقنوات الفضائية في الأسبوع؟

1- كل أيام الأسبوع 2- الخميس 3- الجمعة 4- الخميس والجمعة معا

5- حسب الظروف

19 الأوقات التي تشاهد فيها برامج القنوات الفضائية:

1- صباحا

2- بعد الظهر

3- مساء

4- أوقات متأخرة من الليل

5- طوال فترة اليوم

6- أوقات الفراغ

20- عادة مع من تشاهد برامج القنوات الفضائية؟ 1- بمفردك 2 - مع باقي أفراد أسرتك

21- ماهي القناة الأجنبية التي تفضلها وتشاهدها باستمرار؟..

22- ماهي القناة العربية التي تفضلها وتشاهدها باستمرار؟

....

23- متابعتك للبرامج التالية تكون:

البرامج	دائما	أحيانا	نادرا	مطلقا
البرامج الإخبارية				
البرامج الغنائية والرقص				
البرامج التعليمية والتثقيفية				
البرامج الدينية				
البرامج الموضة والتجميل				
البرامج الاشهارية والتجارية				
البرامج الرياضية				
الأفلام الأجنبية والعربية(العاطفية-البوليسية- الكوميدية)				
المسلسلات الأجنبية والمدبلجة				
المسلسلات العربية				
البرامج الإباحية والجنسية				
برامج التسلية والمسابقات والألعاب				
أخرى تذكر.................................				

24- ما هي دوافع المشاهدة لديك؟

1-...

2-...

3-...

4-...

III – البث الفضائي والتغير في القيم الأسرية

قيمة الحياء في الأسرة:

25- هل هناك تدخل(تحكم)في اختيار نوعية البرامج المشاهدة في الأسرة؟ 1- نعم

2- لا

26- هل تشاهد في بيتك برامج لا تتناسب وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا؟ 1- نعم

2- لا

27- هل يشاهد أفراد أسرتك برامج لا تتناسب وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا؟ 1- نعم

2- لا

28- هل مشاهدة البرامج الغنائية والاستعراضية يعتبر أمرا عاديا في أسرتك؟ 1- نعم
2- لا
29- ما هو موقفك عندما تمر عليك لقطات فيها ما يخل بالحياء؟ 1-الانصراف 2- تغيير القناة
3- لا أفعل شيئا 4- موقف آخر(ما هو....................).
- قيمة المحافظة على العلاقات الأسرية والحرص على استمرارها.
30-هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية قللت من اجتماعك مع أفراد أسرتك؟ 1- نعم
2- لا
31- هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية قللت من فرصة زيارتك لأهلك وأقاربك؟ 1- نعم
2- لا
32-هل تحدث خلافات في أسرتك بسبب عدم التفاهم حول نوعية البرامج المشاهدة؟ 1- نعم
2- لا
33- هل تجد صعوبة أثناء المشاهدة وبعدها في التواصل مع أفراد أسرتك؟ 1- نعم
2- لا
- قيمة أداء الشعائر الدينية والمحافظة عليها
34- هل تتأخر عن أداء فريضة الصلاة في وقتها بسبب مشاهدة برامج القنوات الفضائية؟ 1- نعم
2- لا
35- هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية قللت من قراءتك للقرآن؟ 1- نعم 2- لا
36- هل يجتمع أفراد أسرتك مع بعضهم البعض للاحتفال بالمواسم الدينية؟ 1-نعم 2- لا
37-هل المصاريف التي تخصصها أسرتك للاحتفال بالأعياد الدينية 1-كبيرة 2- عادية 3- قليلة
38- هل زيارتك لأهلك وجيرانك في الأعياد الدينية تكون؟ 1-دائما 2- أحيانا 3- نادرا 4-مطلقا
- قيمة المال وطريقة حيازته
39-هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية زادت من طموحاتك المادية؟ 1-نعم 2- لا
40- هل ترى أن سعادة الإنسان تكمن فيما يملكه من ماديات؟ 1-نعم 2- لا
41 - هل مشاهدتك للفضائيات عززت من طموحك في جمع الثروة والاستقلال بها؟ 1-نعم
2- لا -
42- هل ترغب في الحصول على المال ولو بطريقة غير مشروعة؟ 1-نعم 2- لا

- قيمة الإنفاق والاستهلاك:

43- هل مشاهدتك لبرامج القنوات الفضائية زادت من اهتمامك بالمظاهر؟ 1- نعم ☐ 2- لا ☐

44- هل تقوم باقتناء السلع المعلن عنها في الفضائيات حتى ولو كانت غالية 1-نعم ☐ 2- لا ☐

45- هل تقوم أسرتك باقتناء سلع وأشياء تراها غير ضرورية؟ 1- نعم ☐ 2- لا ☐

46- هل تؤثر مشاهدتك للفضائيات بشكل عام على استهلاك سلع معينة؟ 1-نعم ☐ 2- لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم، ماهي هذه السلع؟...

....

....

47- ما هي مظاهر التأثيرات التي أحدثتها مشاهدة القنوات الفضائية على أسرتك ؟

1- زيادة النزعة الاستهلاكية ☐ 2-معرفة ماركات السلع ☐ 3- معرفة أماكن التسوق ☐

4-معرفة لحدث أنواع الموضة ☐ 5- معرفة واقتناء الوجبات الجاهزة والسريعة ☐

48- هل تقوم أسرتك ببعض الأعمال التقليدية كالحياكة والنسيج؟ 1- نعم ☐ 2- لا

شكرا على حسن

تعاونك معنا،،،

الجدول الإجمالي للتجمعات الرئيسية بالمسيلة

الحـــــي	عدد الأسر	المقاطعة	الحـــــي	عدد الأسر
وسط المدينة	101	67	86 مسكن، 166 مسكن ، الوحدة 3	138
وسط المدينة	92	68	الوحدة 3 ، حي 56، الحي الإداري	129
وسط المدينة	114	69	206 مسكن ، 100 مسكن	178
وعواع المدني	143	70	206 مسكن	148
وعواع المدني	167	71	طريق بوسعادة	107
وسط المدينة	107	72	طريق بوسعادة ، سيدي محمود	115
وسط المدينة طريق بوسعادة حي الزاهر	145	73	العرقوب	119
وسط المدينة	160	74	العرقوب	155
حي 300 مسكن	167	75	الجنان الكبير ، الكوش، العرقوب	120
الحي الإداري ،112 مسكن	110	76	الكوش	160
الحي الإداري ، ترقية بوبعاية ، أول نوفمبر	139	77	طريق البرج، الكوش ، المستشفى الزهراوي	102
حي الورود ،65 مسكن ،50 مسكن	200	78	حي جنان الكبير، الكوش	152
حي الشيخ الطاهر	214	79	الكوش	152
عمارات HLM	156	80	حي الكوش	115
حي الشيخ الطاهر فوريستي	126	81	40 مسكن،144 مسكن، OPGI	150
حي البدر، 42 مسكن البخاتة	141	82	دوادة، طريق البرج، 32 مسكن	112
حي البدر غالية العيد 40 مسكن	132	83	غالية العيد، عمارات الأمن	145
حي البدر	161	84	300 مسكن، غالية العيد	168
حي البدر	183	85	حي البدر، 256 مسكن، 200مسكن	170
حي 256 مسكن عمارات	165	86	200 مسكن عمارات	147
حي 1000 مسكن	161	87	حي 1000 مسكن	155
حي 1000 مسكن	175	88	حي 1000 مسكن ، 88 مسكن	155
150 مسكن ، 216 مسكن	194	89	الوحدة رقم 2 ، حي 600 مسكن،32 مسكن	150
حي 1000 مسكن ، 132 مسكن	156	90	حي 124 مسكن، محمد بوضياف، الوحدة 2	170
حي 1000 مسكن ، 70سكن	122	91	المركب الرياضي + 210 عمارات	68
حي 600 مسكن ، 1 نوفمبر	146	92	تعاونية المقراني + 210 عمارات	62
600 مسكن ، الدرك	165	93	حي 128 مسكن النسيج	195
متقنة جابر، الوحدة3، تعاونية عقبة بن نافع	133	94	حي 150، حي 216مسكن، وحدة 2	71
حي 500 مسكن	216	95	الوحدة رقم 02	135
الوحدة رقم 02	41	96	حي 924 مسكن	155
الوحدة رقم 03	189	97	الوحدة رقم 02	159
الوحدة 03	136	98	حي 924 مسكن، 322 مسكن	53
التجزئة الترابية رقم 3	127	99	حي 924 مسكن	135

الجدول الإجمالي للتجمعات الرئيسية بالمسيلة

الحـــــي	عدد الأسر	المقاطعة	الحـــــي	عدد الأسر
حي 322 مسكن،924 مسكن	182	135	حي 504 مسكن	155
حي 300 مسكن ،حي الثقافة	175	136	حي 504 مسكن	174
حي 32مسكن، 24مسكن 100 مسكن	120	137	حي 504 مسكن	127
التجزئة 322	141	138	حي 1200 مسكن، 101 مسكن	134
300 مسكن ، الأمن الحضري رقم 7	168	139	حي 209 مسكن، طارق بن زياد	135
حي 322 مسكن	116	140	208 مسكن، 144 مسكن	152
حي 924 مسكن	125	141	حي 144 مسكن	100
حي 924 مسكن	162	142	حي 200 مسكن SNR	133
حي 924 مسكن ، 270 مسكن	123	143	حي 151 تطوري	132
حي 270 مسكن	119	144	عمارات اشبيليا 144	148
حي 270 مسكن ، العدل	124	145	90 مسكن،80 مسكن، ملعب الخيل	146
مطحنة السمباك، 108 مسكن، 70 مسكن	233	146	حي 5 جويلية	137
حي 700 مسكن، العدل، التجزئة 4	118	147	حي351 تطوري	135
حي 700 مسكن	183	148	386مسكن ، 5 جويلية	160
التجزئة رقم 05 المنطقة 4	184	149	حي 200 مسكن ، 5جويلية	145
حي 700 مسكن	159	150	حي 400 مسكن ، 5جويلية	103
التجزئة رقم 05	131	151	حي 400 مسكن ، 5جويلية	115
حي 700 مسكن	162	152	حي 5 جويلية	63
حي 700 مسكن	155	153	حي 300 مسكن عمارات	173
حي 700 مسكن، 346 مسكن	169	154	حي 100 مسكن	58
المنطقة 6 ، المنطقة 5	131	155	حي 100 مسكن	47
حي 346 مسكن	130	156	حي 100 مسكن،50 مسكن مويلحة	0
حي 346 مسكن، الوحدة 6	141	157	حي 100مسكن،50،FNPOS مويلحة	0
حي 346 مسكن	134	158	حي 380 مسكن مويلحة	0
التجزئة الترابية رقم 6	124	159	حي 380 مسكن مويلحة	0
التجزئة 270 مسكن ،504 مسكن	187	160	حي 130 مسكن تساهمي مويلحة	89
غالية العيد	132	161	حي 608 مسكن	133
حي اشبيليا القديمة	136	162	حي 608 مسكن، 197 مسكن	118
حي اشبيليا القديمة ، 132 مسكن	184	163	الوحدة رقم 02	114
حي اشبيليا القديمة	157	164	الوحدة رقم 02	126
حي اشبيليا القديمة	107	165	الوحدة رقم 02	117
حي اشبيليا القديمة	110	166	حي 166 مسكن	192

الجدول الإجمالي للتجمعات الرئيسية بالمسيلة

الحـــــي	عدد الأسر	المقاطعة	الحـــــي	عدد الأسر
عمارات 210،طريق ذراع الحاجة	220	194	تساهمي مويلحة	12
التجزئة 86،حي 42 المنطقة الصناعية	159			
حي الجعافرة	132			
حي الجعافرة	132			
لاروكات الشمالية	140			
لاروكات	115			
لاروكات الشمالية	120			
لاروكات	149			
لاروكات	125			
لاروكات	198			
لاروكات	112			
لاروكات	123			
لاروكات	112			
لاروكات	121			
لاروكات	115			
لاروكات	105			
الجعافرة ، الجنان الكبير	145			
سيدي عمارة	177			
قرفالة	137			
قرفالة	139			
قرفالة	121			
لاروكات	120			
حي 200 مسكن (العدل)	57			
حي 5 جويلية، 100 مسكن	0			
تساهمي مويلحة	0			
الي عدد الأسر في التجمعات الحضرية			21475	

الجدول الاجمالي للتجمعات الثانوية

الرقم	الحي	عدد الاسر
15	غزال	121
16	غزال	107
17	مزرير	138
18	مزرير	134
19	مزرير	127
20	مزرير	118
21	مويلحة	132
22	مويلحة	126
23	مويلحة	118
24	مويلحة	119
25	مويلحة	132
26	بوخميسة	149
27	بوخميسة	135
28	بوخميسة	125
29	بوخميسة	124
30	بوخميسة	125
31	البراح	150
32	البراح	191
م- -جموع		2180

الموع الكلي = التجمعات الرئيسية+ التجمعات الثانوية

+21475=

23655=2180